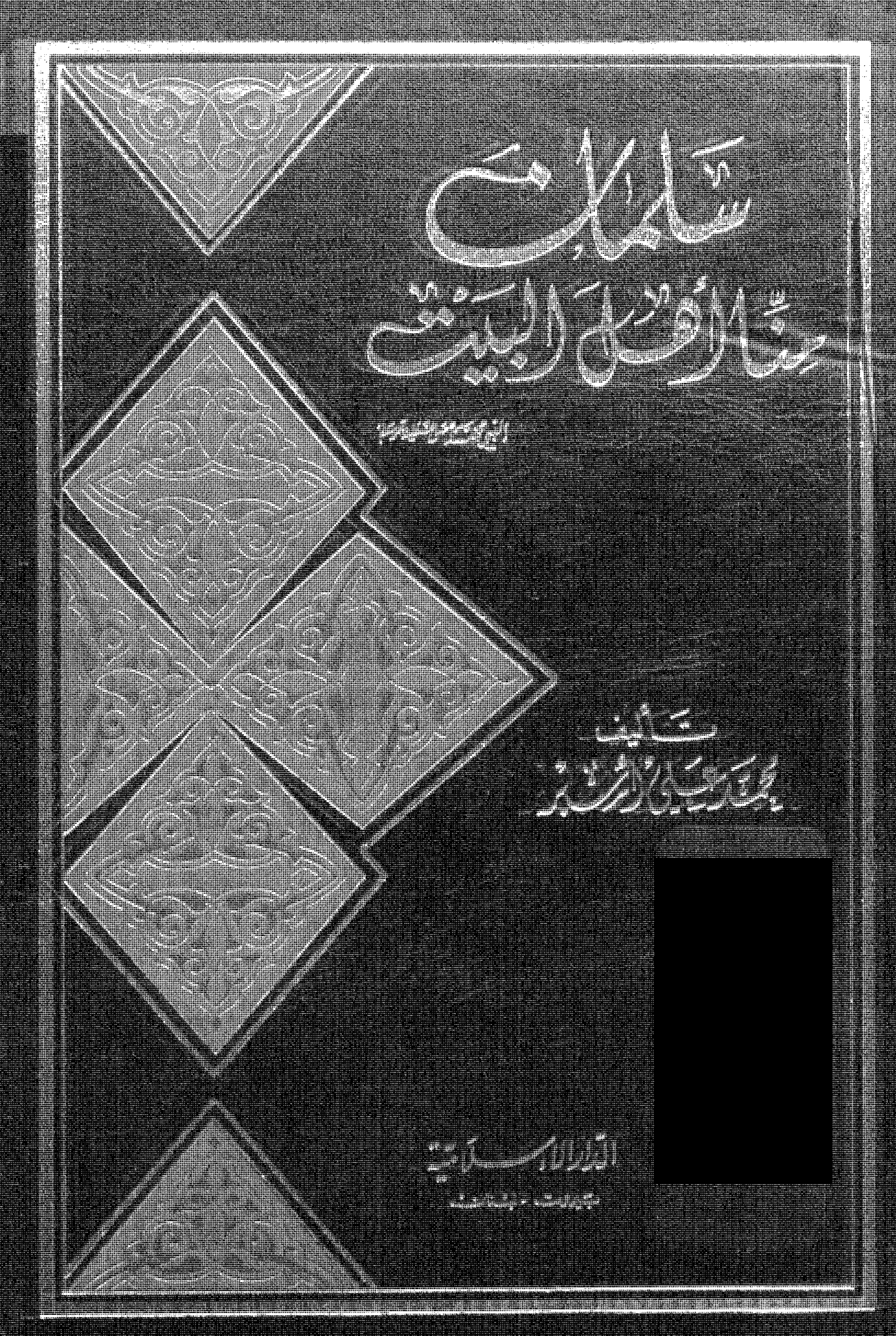
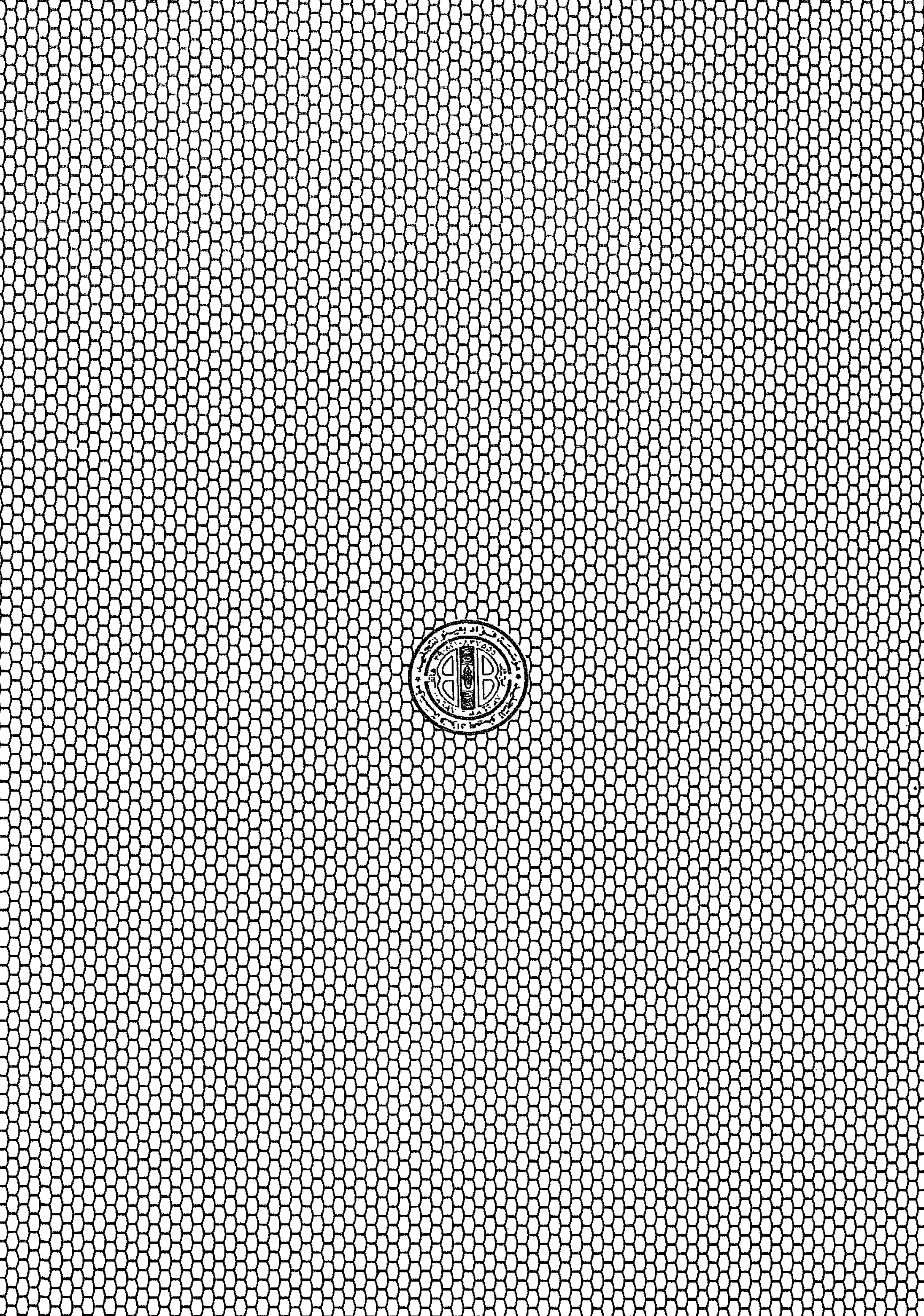
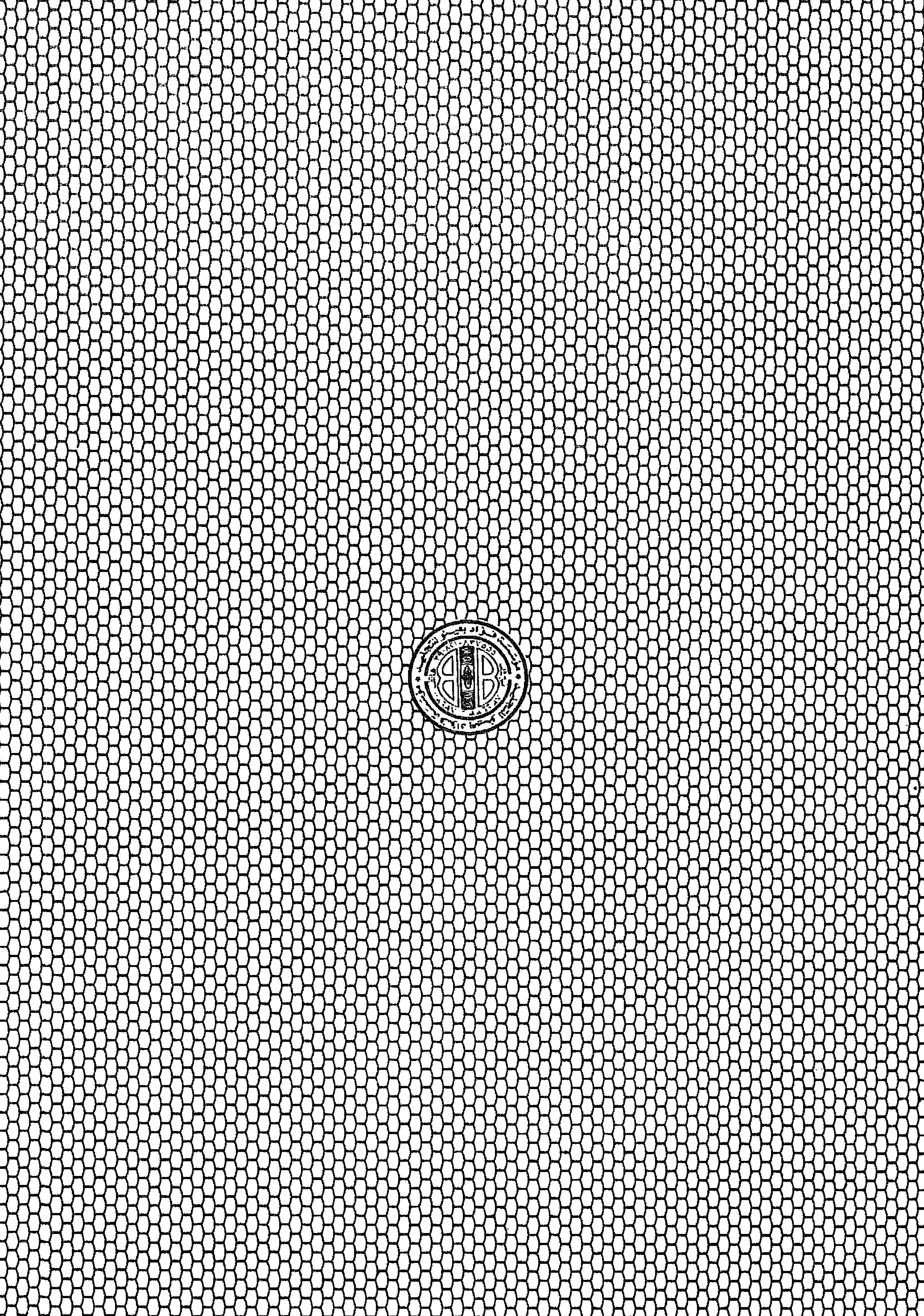

تأملات
من حياة أهل البيت
تأليف
الدار الإسلامية
بيروت - لبنان





بسم الله الرحمن الرحيم

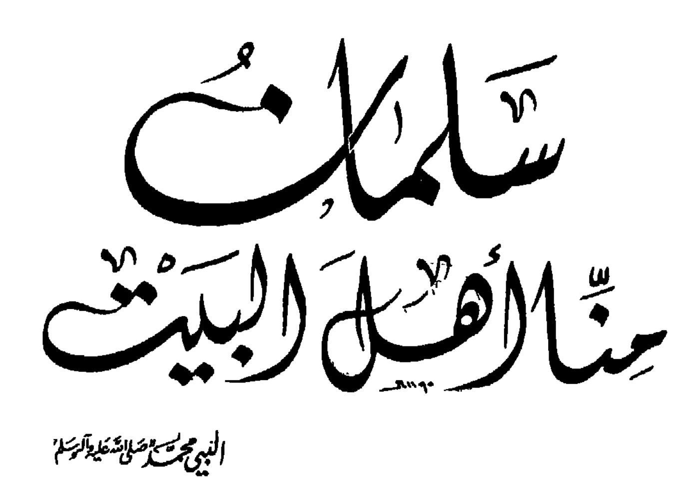
سلمان منا أهل البيت

الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م



كورنيش المزرعة - بناية الحسن سنتر - طابق ثاني - هاتف: ٨١٦٦٢٧
ص. ب: ١٤/٥٦٨٠ - تلكس: ٢٣٢١٢ غدير
فرع ثاني: حارة حريك - شارع دكاش - هاتف: ٨٣٥٦٧٠ - ص. ب: ٢٥/٢٠٩

الأستاذ محمّد علي إسبر



الدار الإسلاميّة
بيروت، لبنان

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«سَلمانُ مِنَّا أهْلَ البَيْتِ» اهـ

«متفق عليه»

وسُئل الإمام علي عن سلمان فقال:
«ذاك امرؤٌ مِنّا أهْلَ البيت، من لكم بمثل لُقمـان الحكيم علِمَ العلم الأوَّلَ والعلم الآخر، وقَرَأ الكتابَ الأوَّلَ والآخرَ، وكانَ بَحْراً لا يَنْزِفُ»

«متفق عليه»

وقالت السيدة عائشة: «كان لسلمان مجلسٌ من رسول الله ينفردُ به في الليل حتى كاد يَغْلِبُنا على رسول الله»

«متفق عليه»



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

نشأ سلمان في بيئةٍ وثنيَّة اتخذت من النار إلهاً . . .

ووالده « حشفوذان » كان له مقـام الصدارة في مجتمعـه الفارسي الـذي يعيش فيه . . .

فهو يُشغل رئاسة المركز الديني في بلدة ـ جي ـ .

وهو ينعم بثراءٍ وارف الظلال . . .

وثـراؤه السَّابـغ . . ومركـزه الديني أكسبـاه امتيازاً طبقيـاً جعله قبلة إكبار قومه وإجلالهم . . .

وكان يعمل جاهداً ليجعل من ذلك الامتيـاز تاجـاً أنيقاً يضعـه على رأس ابنه الحبيب « روزبة » . . .

في هذا الوسط الطبقي المتغطرس . . نَمَتْ شجرةُ حياة سلمان . . .

ولكنّ روح سلمـــان الفتى كـانت شـــديـــدة النفـــور من منصب والـــده الديني . .

وكان لا يرى في جنّات الغنى الذي تهنأ أسرته بطيباته ما يُشعره بـالبهجة والسكينة . . .

ذلك ، لأنّه يـرى عامَّـة الناس تتقلبُ بـاكيةً على فُـرُشِ الحرمـان . . . والهوان . .

هذا الواقع الاجتماعي حبس سلمان في زنزانة قلقٍ أليم . . .

فمداركه المتفتحـة النابهـة جعلته ينـاقش عبادة قـومه . . . وشـأن عامّـة الشعب . . .

قال لنفسه : كيف يعبدون ناراً هم يوقدون شُعلةَ حياتها بأيديهم ؟؟ .

وإنّ دُفْعَةً من الماء تُخمد لهيبها « المقدس » .

وإنّ حَفْناتٍ من التراب تُمزقها أشلاءً . . . وتكتم أنفاسَها .

وهي صائرة إلى نفاد ـ إلى رمادٍ تذروه الرياح . . .

وتفور في قلبه خواطر : إنّ لهذه النار خالقاً . . . عادلاً . . سَخَّرها لنفع الإنسان كما سَخَّـر : الهواء ، والمـاء ، والتراب . . والشمس . . والقمـر . . و . . . و . . . .

وذلـك الخـالق العـادل لا يصـح أن يـرضـى عن تَـسَلُّط الأغـنيـاء المترفين . . . على جماهير الفقراء والمساكين . .

ولا يصح أن يرضى لعباده أن يَذَروهُ ويعبدوا ناراً خلقها لهم ليستخدموها في جلب منافعهم . . . ودفع مضارهم . . .

ويعطف على هذه الخواطر يتأملها بعمق . . . ثم يرفع صوته بعنف حـادٍّ قائلاً : عبادةٌ باطلة . . كافرة . . ونظام اجتماعي فاسد . . مفسد . . .

وعندما انتهى إلى هذا القرار الحاسم بينه وبين ذاته ، قال متوجعاً : أين أجِدُ مَنْ يُعرفني ذلك الإله العظيم . . مبدع هذا الكون . . ومنظمه . . وخالق ما فيه من : إنسان . . . ونبات . . وحيوان . . و . . . و .

من هنا بدأت متاعبه . . .

وَيَعْظُمَ مَدُّ تلك الخواطر في كيانه حتى يَسُدَّ عليه أقطار تفكيره . . ومساغَ عيشه . .

ثم تتحول خواطره البهيَّة إلى نداء يقول له : اذهبْ ، وابحثْ عن مَطلبك السنيِّ في غير بلدك . .

وإذا هو يُلَبِّي النداء . . إذا هو يهجر أباه وأمّه ووطنه . .

إذا هو يرفض زَهْو الغنى المارد . . . والمركز الديني الباذخ . . .

إذا هو ينطلق في أرض الله ، ضارباً في فجاجها . . . بَحْثاً عن الصفاء الروحي . . الذي تَيَّمَ نَفْسَه . .

والعدل الاجتماعي الذي تطمئن إليه إنسانيته . . .

* * *

وينصرم شطر من حياته في رحلة ملتهبةٍ بنار الحريق ، . . . تنقله من إقليم . . إلى إقليم . . ومن صومعة . . . إلى صومعة دون أن يجد المللُ في فؤاده مهبطاً . .

إنّه يُنشد الوصول إلى مَنْ يُغنيه بالعرفان الإلهي . . ويرى عنده : المحبة . . والحريَّة . . والإخاء . . والمساواة . .

ويظل في رحلته المرهقة حتى ينتهي إلى المدينة المنورة ، حيث يلتقي نبيَّ الهدى والرحمة محمداً (ص) فيجد عنده ما يُبَرِّد كبده الحرَّى . . .

يجد عنده ما تهيم به روحه . . وما تتعشقه مشاعره الإنسانية الفاضلة . .

فيدخل في الإسلام ، ويأخذ مداره نجماً وضّاءً في سمائه . . . بين كبار صحابة رسول الله النجباء . .

ويشرب سلمان من سلسبيل الوحي الإلهي ما يشرب . . .

ويأخذ من شمائل الرسول ومناقبه ما يأخذ . .

ويراه الرسول مِشْعلاً متوهِّجاً بضياء الإخلاص لله . . وللإسلام . . وللرسول . .

فإذا هو يرفعه إلى الدرجات العُلى التي أهَّلَهُ لها إخلاصه الحي . . . إذا هو يقول : « سلمان منّا أهل البيت » إنّه وسام رحمانيٌّ يمنحه إيَّاه ـ بأمر رَبِّه ـ مَنْ لا ينطق عن الهوى . .

* * *

وعلينا أن نعترف أنّ رحلته من : بلاد فارس . . إلى سوريا . . فمصر . . . . فالحجاز . . وردت في كتب الحديث والتاريخ بصيغ متعددة . . فاخترنا منها الصيغة التي رأيناها أصدق انطباقاً على حياة سلمان . . ومجرى أحداث التاريخ في ذلك الزمن . . .

وأمّا بعد لقائه نبيَّ الهدى والرحمة . . وإسلامه . . . وأخبار تحريره من أغلال العبوديَّة ، فقد اخترنا ما ينسجم مع جلال الرسالة المحمدية التي يزيدها رسوخاً وشموخاً أن يمدّ الله نبيَّه بمعجزة تأييداً للإسلام الذي ما يزال في إبَّان فجره الوضيء . . .

ولا يضيرنا أن نقول : إنَّ في حياة سلمان نواحي غير غنية بالوضوح ، فمن ذلك : تاريخ زواج سلمان . . . وأبناؤه . . ووفاته . . والاختلاف في تاريخها . . والعمر الذي عاشه . . والتباين فيه . .

هذه الشؤون يبقى تذليلها عصيّاً على الذين يكتبون عنه ، مهما أجهدوا أنفسهم في الدرس والاستقراء . . ولكن ، هل انفردت حياة سلمان بهذه الشؤون الثانوية ؟؟ .

كَــلَّا .

فما من صحابيٍّ إلَّا ويُهيمنُ على جوانب من حياته غموض في « نقاط » متعددة . . .

وسبب ذلك أن كتب التراث لم تذكر شيئاً عن تلك (النقاط) فَظَلَّتْ مُغْلَّفَةً بضباب الغموض . . .

ولا يفوتنا أن نذكر أنّ بعض المستشرقين أرادوا أن يثيروا زوبعة شكٍّ في « وجود سلمان » . . .

لقد شَقَّ على هؤلاء ـ وكلهم مسيحي ـ أن يتخطى سلمان الرهبان واحداً . . . واحداً . . حتى ينتهي إلى محمد رسول الله (ص) ويضع يده بيده ، ويعتنق الإسلام بقلبٍ سليم . . فراحوا يشككون في وجوده . . .

ومن المحزن أن يقلدهم في منهجهم الخاطىء الأستاذ عبد الرحمن بدوي في كتابه ـ شخصيَّات قلقة في الإسلام ـ وليس علينا أن نرد على مُستشرق مسيحي خضع لحرارة تعصبه الديني . . .

ولا على كاتب عربي يقتفي أثره بلا تأمُّل .

فالقــرآن الحكيــم .

والرســول الكريــم .

والتاريــخ الإســلامي .

وأصحاب الحديــث .

ترد مزاعم المشككين المغرضين . . .

وأخيراً . إنّني أشعر بغنى الرضى إذ أقول : إنّني تَتَبَّعْتُ حياة سلمان

الـزكية . . وقـدمتهـا على حقيقتهـا نفحـة مبـاركـة عـطرة ، ومن الله سبحـانـه اسْتَلْهَمْتُ الرشاد والسداد . . .

وصلّى الله على محمد . وأهل بيته الذين أذهب عنهم الـرجس وطهّرهم تطهيرا .

جبلـــــة   ـ محمــــد ـ



سلمان الفارسي

ولادته	وفاته
(. . .)	٣٥ هـ
(. . .)	٦٥٦م

الفصـــل الأول

ولادتـــــه ـ واســـمه

ولد سلمان في قرية « جَيٌّ » التابعة إدارياً لأصفهان ، من أبوين فارسيَّيْن ـ اسم أبيه « حشفوذان » من ولد مَنْوَجْهَر الملك ، وقد سمّاه والده « روزبة » ، وكان له مُحبّاً ، وبه رفيقاً . وعليه حانياً . .

نشـــأته

تنقـل دائرة المعـارف الإسلاميّـة عن ابن اسحق ، أنّ والده كـان دهقان (جَي ، أوجيّان)[1] ، والدهقان كلمة فارسيَّة مُعَرَّبَة معنـاها : رئيس القـرية ، أو رئيس الإقليم[2] ومكـانة والـده الاجتماعيَّـة يَسَّرَتْ لَـه أن يَشُبَّ بين أجنحـة النعيم فَتىً متوقِّدَ الذكاء فَطِناً .

وكان والده يُعدُّهُ ليكون خليفته في مركـزه الديني والـدنيوي ، ويتحـدَّث روزبة عن ذلك فيقـول : « كنتُ ابن دهقان قـرية « جَي » من أصبهـان ، وبلغ

---

(١) راجع دائرة المعارف الإسلامية ـ المجلد الثاني عشر ، صفحة ١٠٨ .
(٢) راجع لسان العرب المحيط ـ مادة : دَهَقَ .

من حُبِّ أبي لي أن حبسني في البيت ، كما تُحْبَسُ الجارية حتى صرتُ قَـطَنَ بيت النار » اهـ[1] .

ولكن ، هل آمَنَ الفتى سلمان بالمجوسيَّة واتَّخَذَ منها ديناً . . . ؟؟

إنّ مجرى الأحداث في حياته ينفي ذلك ، ولو أنّ المجوسيَّة وَجَدَتْ لها مكاناً في قلبه وهو غـلام ، لما تَخَلَّى عنهـا لخطْرةٍ عـابرةٍ بَـدَتْ له كمـا سوف نرى . .

روزبة يستضيء بنور العقل

في قناعتي أنّ روزبة الغلام انسجم مع تأملات رزينة خَطَرَتْ في ذهنه ، وَجَعَلَتْـهُ يُفكِّرُ في هـذه النار التي حَبَسَـهُ أبـوه في البيت من أجلهـا ليصيـر في مُسْتَقبل حياته خادماً لها . . .

لا بُدَّ أنه قال لنفسه : كيف يَصِحُّ أن تكونَ هذه النار إِلَهاً ؟؟ .

أنا أوقدها بيدي . . وأستـطيع أن أطفئهـا . . أنا قـادر أن أحييها وأُميتهـا متى شئت ، إذاً فكيف يُمكنُ أن تكون ربّاً معبوداً ؟؟ .

ولا بُدَّ أنّ حصيلة هذه المحاكمة العقلانيَّة اسْتَقـرَّت في قلبه كُـرْهاً لتلك النار ، ولتعاليم المجوسيَّة قاطبةً . .

وفي قناعتي أيضاً أن تفكيـره الحكيم هداه إلى الإيمـان بأنّ لهـذا الكون خالقاً يُشيرُ إليه بأَجْلى بَيان تَناسُقُ أشياءِ هذا الوجود تناسُقاً مُثيراً . . مُذْهِلاً . . مُعْجزاً . . وإيمانه هذا هو الذي جَعَلَهُ يَـدْخُل كنيسَـةً نصرانيَّـةً ويخلو بقسِّها ،

---

(١) راجـع السيد علي خـان الشيرازي : الـدرجات الـرفيعة ، صفحـة ١٩٩ طبعة ثـانية ١٤٠٢ هـ ١٩٨٣ م ـ بيروت وقطن النار : القيم على نار المجوس وموقدها ، الوسيط ـ ج ٢ ـ .

ويُجري معه نقاشاً في شؤون المسيحيَّة . . . وكأنما شكٌّ في شيءٍ من أقوال القِسِّ ، فإذا هو يطلب منه أن يَدُلَّهُ على مَهْدِ النصرانيَّة حيث بدأت الدعوة عساها ما تزال هناك طريَّةً . . . غَضَّةً كما جاء بها السيد عيسى (ع) ، ثم لم يلبث بعد ذلك إلاّ قليلاً حتى هربَ من بيت والده ، وقصد الشام مع قافلة تجارية . . .

هكذا هداه عقله الوضيء إلى رَفْضِ المجوسيَّة . . وهكذا يسيح في الأرض باحثاً عن الحقيقة الروحانية التي يَحِنُّ إليها . .

ورسول الله يُسميه

رأينا والده يسميه روزبة ، ويُجمع المؤرخون على أنّ رسول الله سَمَّاه « سلمان » حينما نطق بالشهادتين ؛ ويروي الشيخ المفيد في الاختصاص إنّ الرسول سماه « سلسل » أيضاً[١] .

وهو يسمي نفسه

يقول صاحب الأعلام : « كان يُسَمِّي نَفْسَهُ : سلمان الإسلام »[٢]

هل تزوج سلمان ، وَمَنْ أولاده ؟؟

قال المتصوفة : « لم يتزوج » .

ولكن صاحبَ الدرجات الرفيعة يَرُدُّ عليهم فيقول : « كان له من الولد عبد الله ، وبه كان يكنَّى ، ومحمد ، وله عقبٌ مشهور » اهـ[٣] .

---

(١) الشيخ المفيد محمد بن النعمان : الاختصاص ، صفحة ٣٤١ منشوزات الأعلمي ـ بيروت .

(٢) خير الدين الزركلي ـ الأعلام ، المجلد الثالث ، صفحة ١١٢ ، طبعة خامسة أيار ١٩٨٠ ـ دار العلم للملايين .

(٣) السيد علي خان الشيرازي : الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة ، صفحة ١٩٩ ، طبعة ثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م ـ مؤسسة الوفاء ـ بيروت .

ويقول ابن عبد البر في الاستيعاب : « سلمان الفارسي أبو عبد الله ، ويعرف بسلمان الخير »[1] .

أمّا صاحب الإصابة فيقول : « سلمان أبو عبد الله ، ويقال له : سلمان ابن الإسلام »[2] .

وقال الشيخ الكُديري في شرح الجزء الأول من سراج الطالبين : « وهو أبو عبد الله سلمان الخير ، مولى رسول الله (ص) . . . وله ثلاث بناتٍ بأصبهان »[3] .

وقال ابن سعد في المجلد السادس من الطبقات ، « سلمان الفارسي : ويُكَنّى : أبا عبد الله »[4] .

وقال ابن الأثير في الجزء الثاني من أُسُد الغابة : « سلمان الفارسي ، أبو عبد الله ، ويعرف بسلمان الخير ، مولى رسول الله (ص) ، وسُئل عن نسبه فقال : « أنا سلمان ابن الإسلام »[5] .

من تزوج سلمان ؟ ومن هي زوجته ؟؟

إذن فسلمان تزَوَّج ، وولده الأكبر عبد الله وبه كان يُكَنّى ، ويذكر المؤرخون لزوجته دَوْراً بارزاً أثناء وفاته فقط .

---

(١) ابن عبد البر القرطبي : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ الجزء الثاني ، بهامش الإصابة ، صفحة ٥٦ (باب سلمان) .

(٢) ابن حجر العسقلاني : الإصابة في التمييز بين الصحابة ـ الجزء الثاني صفحة ٦٢ ـ الرقم ٣٣٥٧ .

(٣) الإمام الغزالي : سراج الطالبين ـ الجزء الأول ـ شرح الشيخ إحسان الكُديري صفحة ١٩٢ باب العقبة الثالثة .

(٤) ابن سعد : الطبقات ـ الجزء السادس ، ص ١٦ ـ دار صادر

(٥) ترجمة سلمان ، ص ٢٦٥ ط . دار الفكر .

وزوجته من قبيلة كندة ، يروي الكشّي بسنده عن أبي عبد الله (ع) أنّه قال : « تزوج سلمان امرأة من كندة »[1] .

أمّا متى تزوج سلمان ؟؟

ومتى وُلد له ؟؟ .

فهذان سؤالان لم يُعْطِنا التاريخ عليهما جواباً . . .

رحلة حياته القاسية في طلب النعيم الروحي .

كان لوالد روزبة منزلة حِسّيّة . . ومعنويّة . . في مدينته . فهو سادن بيت النار . . وهو سَيِّدٌ ينقاد الناسُ لكلمته . . وفي داره يلتقي رؤوس مجتمعه . . وهو لا يكاد يفرغ من شأنٍ حتى يطلع عليه شأنٌ آخر . .

وكان له ضيعةٌ في الريف تَصُبُّ عليه خيراتُها مباهج الترف . . ومشاغله الكثيرة ، كانت تحول أحياناً بينه وبين الذهاب إليها لتفقد شؤونها . . .

ويأتي يوماً فتاه روزبة يأمرُهُ بالذهاب إلى الضَّيْعة . . . وبعدما زوَّده بوصاياه ، عَيَّنَ له وَقْتاً للعودة ، وأكّد عليه أن لا يتجاوزه .

ويمضي روزبة ينفّذ أمر والده ، وفي طريقه يرى كنيسةً للنصارى ، فيقف أمامها ، وَيُنْصِتُ برغبة إلى الأصوات الرقيقة المنبعثة من داخلها ، وما يُتَلَبَّثُ إلّا قليلاً حتى يسمع صوتاً من داخله يَحُضُّهُ على الدخول إليها . .

ويدخل . . . فيرى نفراً من الناس يصلون . . . فيعجبه خشوعهم . . وإقبالهم في صلاتهم على الله . . فإذا هو يقول لنفسه : أرى أن دين هؤلاء النصارى خيرٌ من المجوسيَّة .

---

(١) راجع الشيخ الطوسي : اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي ، صفحة ١٧ تحقيق حسن المصطفوي .

وينطلق إلى أُسْقُفِ الكنيسة يخلو به ، ويتحدث إليه سرّاً . .

وتمرّ الساعات ، والحديث يتراوح بين الفتى والأُسْقُفِ .

وكأنما رأى روزبة من خلال الحوار شيئاً لم يَرُقْهُ ، فيقول لِلأُسْقُفِ أين مَنْشَأُ هذا الدين ؟؟

ـ الشـــام . .

وَيُسِرُّ في نفسه أمراً . . . ثم يوشوشُ به إلى رئيس الكنيسة . . . .

* * *

الشمسُ تجنح إلى الشاطىء الغربي من السماء ، وروزبة لم يَعُدْ ، فيتساءَل الأب : ما الذي أَمْسَكَ روزبة عن الرجوع في الوقت الذي حَدَّدْتُهُ له ؟؟

هل عرض له مكروه ؟؟

وَيَدُبُّ القَلَقُ إلى قلبه يُدغدغه بأنامله الشّائكة . . .

وينتظر الرجل وينتظر . . . والقلقُ يتـأَكَّلُهُ . . . والحَيْرَةُ تُقيمُـه . . وتُقعدُه . . .

وبينما هو يتقلَّبُ على حَسَكِ القلق والحيرة ، يدخل روزبة وابتسامة الرضى تتفتح في وجهه فيسكن اضطراب الأب ، ولكنه يقول لولده بلهجةٍ تتوثب فيها نبرة الغضب : أين كنت حتى الآن ؟؟ ويخبره بما كان منه فيقول : « مـررت بقوم من النصـارى يصلّون في كنيستهم ، فـأعجبني مـا رأيتُ من أمرهم ، وعلمتُ أنّ دينهم خيرٌ من ديننا » . .

ـ دينُهم خير من ديننا ؟؟

وَقَعَتْ هذه العبارة في قَلْبِ « خشفوذان » . سَهْماً من النار . . .

هو يُعِدُّ ولده ليكون القيِّمَ بعده على بيت النار . . .

ومن أجل ذلك ألزمه بإتقان تعاليم المجوسيَّة . . .

وهوذا الآن يقول له بجرأة جارحة : إنَّ دين النصارى خير من دينهم .

إنّ هذا شيءٌ فظيع . . موجع . . .

ويندفع دم الغضب حارّاً في كيان الأب . . فيحمرُّ وجهه . . . وترتجف يداه . . ولكنه يتمالك نَفْسَه ويكظم غيظه . . ويسيطر على أعصابه .

إنّ العنف لن يُؤدّيَ إلى خيرٍ في هذا الوقت .

وليس لمنطق العقل وَقْعٌ مُجْدٍ على تصلُّب روزبة . . .

ويتراءى له أن لغةَ العاطفة هي التي يمكن أن تكسبه قلب ابنه ، فإذا هو يقول له بلهجةٍ تنبضُ بالرقَّة . . . وتسيل بعذوبة الحنان : لا يا روزبة !! .

لا يا بُنيَّ !! إنَّ ما تقوله خطأ . . . إنّ دينك ودين آبائك وأجدادك خَيْرٌ من دينهم . . .

فيقول الإبن بصرامة : كلّا يا أبتِ !!

ويحاولُ الأبُ إقناعَ ابنه بشتّى الوسائل ، ولكنَّ روزبة كان يدحض حجج أبيه الواحدة بعد الأخرى .

وأخيراً يقول لأبيه : يا أبتِ !! أنت في عبادتك للنار إنّما تقلد الآباء والأجداد . . . ولكن أيُّ شأنٍ لهذه النار التي نوقدُها بأيدينا وبعيدان الحطب ؟؟ .

إننا نَمْلك بأيدينا حياتها ومماتها ، فكيف تكون لنا ربّاً ؟؟

ويتفجر غضب الأب ، فيضع القيد في رجلي ولده ، ويسجنه في البيت . .

ويمضي على روزبة حين من الدهر رهن القيد والسجن . . .

ويأتيه يوماً خادمٌ لهم ، كان يُرسله إلى الأسْقف بين الحين ، والحين . . فيقول له : أنْبأني الأُسقف أن قافلةً ستسافر مَساءَ غدٍ إلى بلاد الشام . . . فيتهلل وجهه فرحاً . . وكما تتحرر خيوط الفجر الأولى من الظلمات ، تَحَرَّرَ روزبة من قيوده ، وتَسلَّلَ من البيت تحت ستار غُبْشَةِ الليل ، والتحق بالقافلة التي ضَمّتْهُ إلى كبدها ، وسلكت سبيل دمشق تسابق نسمات البادية العِذاب .

* * *

كانت القافلة تنطلقُ مُسْرعةً شَطْر الشام . .

وكان رجال القافلة يتحدثون مع بعضِهم مغتبطين . .

إنَّ في ذهن كلٍّ منهم حُلْماً ذَهبيّاً يودُّ أن تُظفره به هذه الرحلة الميمونة .

أمّا روزبة فقد كان يركن إلى صَمْتٍ وَقور . . .

وإنّ يُنْبوعَ المسَرَّة ينفجر في قلبه عذباً فُراتاً . .

وإنَّ لديه إحساساً عميقاً يملكُ عليه روحه أن شيئاً كبيراً غامضاً رائعاً يجذبه إليه بُعْنفٍ لا يقاوم . . .

وهوذا يضع قدمه في أول الطريق ليُحَقِّقَ ذلك الشيء الفَذَّ الحبيب . .

وتمسي الساعات والقافلة مُلتهبةٌ بنشاطِ فتيٍّ صبور . . .

حَتَّى إذا فنيَ من الليل أكثرُهُ . . .

وَأَخَذَ التَّعبُ يَدِبُّ في الأَوْصال ، ويتمطَّى في الوجوه . .

وبدأ النعاسُ يترنَّحُ في العيون ، ويُلقي فيها ضَبابه . .

انتبذت القافلة مكاناً صالحاً للنزول وَحَلَّتْ فيه . .

مُسْتَسْلِمَةً لجبروت النعاس . . . والتعب . . .

وما إن لاحَ الشَّفَقُ الورديُّ في الأُفُق البعيد الصافي . . .

حتى هَبَّت القافلة من نومها . . .

وَوَالَتْ سَيْرها إلى دمشق بعزمٍ قويٍّ يُذَلِّلُ كل عَقَبة عنود . . .

وكأنّها تسابق الطيور إلى مطارح غذائها ، وملاعب أُنْسِها . . .

وفي مَسَاءٍ أُسْطوريِّ الجمال ، يرى روزبة وُجوهَ القوم تَتَلأْلأُ حبورا .

فيسأل : هل من جديد يَبْعَثُ على الحبور ؟؟

نعم ، فهذه دمشق أصبحت في متناول أبصارنا . .

ويشرق عليهم البدرُ أَشْهَبَ قد آمَّحى قُلامَةٌ منه . . .

فيرون أن يبيتوا خارج المدينة ويدخلوها باكراً مع زقزقة العصافير . .

* * *

وينامُ رجال القافلة مِلْءَ جفونهم . .

فالليل ماتعٌ . . دافيء . .

وهم قد أمسوا على مداخل مدينة دمشق .

شخص واحدٌ ظَلَّ قلقاً . . . ساهراً هو : روزبة .

إنّه يُدَقِّقُ في أمر ذاته . . .

لقد حَطَّمَ قيود المجوسيَّة التي أراد والده أن يُكَبِّلَهُ فيها . .

وهوذا ماضٍ بشَغَفٍ ، وصبر عنيد . . لِيُرَوِّضَ المكاره التي تحجزه عن نيل ما يصبو إليه . .

ويتذكر الفتى ضلال قومه . .

ويعجب من أمر تلك المجوسيَّة التي تَمَزَّقَتْ حتى غدت أربع عشرة فرقة . .

ويحاول أن يتبين ـ من خلال دراسته ـ واضعَ الشريعة المجوسيَّة . .

هل هو زرادشت صاحب كتاب « زند »[1] كما يزعم بعضهم . .

أم أنّ صُحُفَ إبراهيم هي كتاب المجوسيَّة ، وأنّ زرادشت جاء مُجَدِّداً للشريعة كما يزعم الآخرون ؟؟ .

وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف تحوَّلوا إلى عبادة النار . . و . . و . . ؟؟ .

ويطرد هذه الخواطر التي جالت في نفسه كثيراً . .

لقد ثبت له ـ منذ شبَّ عن الطوق ـ أنّ المجوسيَّةَ شِرْعَةٌ وثنيَّة فتبرَّأ منها . .

ومن جديد يطلع عليه وجه أبيه الصارم الذي كان يُصِرُّ أن يجعل منه سادناً لبيت النار . . .

ويتذكر أمّه . . وحنانها . . ويتخيَّل حزنها عليه . .

فيتنهد بعمقٍ بكلِّ صدره . .

---

(١) راجع : أبا الفتح الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ـ ص ٣٧ وما بعدها ، الناشر : مؤسسة الحلبي ، سنة ١٩٦٨ م .

إنّه يطلب شأناً لا يخضع لرقة العواطف . . .

ويتأمَّل في المستقبل الذي تظلله سُحُبُ الغموض . . .

فيرى عند خطّ النهاية نوراً وهّاجاً يغشاه . . .

فينشرح فؤاده . . . وتقرّ عينه . . .

ويغفو سعيداً ، وَكُلُّهُ عالقٌ بمحاسن ذلك النور البهيج الفاتن الذي تراءى له . . .

ولم يستيقظ روزبة من غفوته الهنيئة إلّا على جَلَبَةِ رجال القافلة . .

فيفتح عينيه ، فإذا أنوار الشمس البيضاء تُقَبِّلُ قمم الجبال المطلّة على دمشق . .

فينهض ، وكأنّما هو طائر بَسَطَ جناحيه ليطير . .

اليوم ، أو غداً يجتمع إلى أُفْقَهِ نصراني عرفته المسيحيَّة في بلاد الشام مَنْبتِ الديانة النصرانية . .

سَيَنْهَلُ من معارفه حتى الارتواء . .

وسيكون له ـ بعد ذلك ـ رأيه الذي يُمليه عليه إحساسه الداخلي اليقظ . . .

ويسير مع القافلة وئيداً ، ويدخل دمشق . . .

إنّها بلدة حَسَنَةٌ تَسُرُّ نضارتها قلوبَ الناظرين . .

وهي تَتربَّعُ على أرض مستوية تحيط بها الجبال من كل أطرافها .

ويزيدها نضارةً رياضها الخضراء الوارفة الظلال . . .

ومياهها العذبة التي تتفجّر جداولَ . . جداولَ . . في أرجائها .

تفيض جـداولُ الـبلور فـيهـا خـلال جـداولٍ يُـنبتـنَ وَشْـيـا[1]

وأبناءُ دمشق يعرفون كيف يلاطفون من يزور مدينتهم . . .

ولكن روزبة لم يأتِ دمشق ليمتع حواسّه بجمالها الطبيعي الأخّاذ . .

ولا ليتلذّذ بفواكهها الشهيّة . . ولا بطعامها الأشهى . . .

ولكنه جاء ليمتع روحه بالنفحاتِ القدوسيّة التي حملها السيد المسيح من ربّ الناس ، إلى كل الناس . .

وطفق الفتى يسأل عن أفقه رَجُل في النصرانيّة . . .

رجل ثَقَّفَ عقله . . وزكّى روحه أَحَدُ حواريّي عيسى بن مريم . .

فيرشدونه إلى أُسْقُفَ قد اتّخذ من مغارة الدّم في جبل قاسيون مستقرّاً ومقاماً . .[2] .

ويدلّونه على الطريق التي تأخذه إلى مَقَرِّ الأسقف .

فيمضي إليه فتيُّ الهمة ، حديد الإرادة ، غَضُّ المحيّا . . .

وحين يصل ينادي الأسْقُفَ من وراء الشُّجيرات الكثيفة ، فيخرج إليه ، ويقول له :

من أنت ؟؟ .

---

(١) البيت من أبيات شعرية لأبي بكر الصنوبري (٩٤٦) يصف فيها دمشق ، انظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان المجلد الثاني ، مادة « دمشق » ط . دار صادر .

(٢) مغارة الدم في جبل قاسيون ، ويقال : إنّها كانت مأوى الأنبياء ومصلّاهم وسمّيت مغارة الدم لأنّها واقعة بين يدي المكان الذي قتل فيه قابيل هابيل، راجع المصدر السابق ، ص ٤٦٤ و٤٦٥ .

وماذا تُريد ؟؟

فيقول له : « أنا رجل من بلدة جيْ في أصفهان ، جئت أطلب العمل ، وأتعلم العلم ، فَضُمَّني إليك أخدمك ، وأصحبك ، وتعلمني مما علّمك الله » .

ويعجب هذا المنطق الكريم الأسقف . .

شابٌ جاءه من عالم بعيد يطلب العلم ، فهل يَرُدُّه ؟؟

وينظر الأسقف في وجه الفتى ، فيرى في عينيه ذكاء متوقداً ، ويرى في وجهه عِزَّ النعيم . .

فيرتاح إليه . . ويأنسُ به ، ويُدخله مَعْبَدَهُ مرحِّباً به ، حانياً عليه . . .

ويتم تعارفٌ حميم بين الرجلين في ساعات معدودات . .

حتى لكأنَّ كل واحدٍ منهما كان يعرف الآخر منذ حين من الدهر ، ثم افترقا . . وتلاقيا . .

ويجذبهما إلى بعضهما جذباً صوفيا الحب في الله . .

كان روزبة يستشرف من صفحات وجه الأسقف صفاء القلب . . . ونقاء النفس . .

وكان الأسقف يتوسَّمُ في سلمان معاني الخير . . . وإشراقة الروح . . .
وتمضي الأشهر رُخاء بين الأسقف وروزبة . .

للدراسة أوقاتها . . .

وللعبادة أوقاتها . . .

ولراحة الجسد أوقاتها . . .

ومن الإنجيل وشرح ما هو غامض من آياته المنزلات . . .

إلى الغوص في بحر الأسرار الإلهيّة التي استقاها الأسقف من حواريي نبي الله عيسى . .

كلاهما في تعطش وإقبال . . .

الأسقف يعطي بإخلاص . . . وحب . .

وروزبة يتلقف ما يسمع برغبةٍ . . وشوق . . وتَفَهُّم . .

وتنقضي أعوامٌ وهما على هذه الحال . .

ثم يحدث ما لا بُدَّ منه ، فقد جاء الموت يستلب الأسقف . . .

ويرى روزبة ذلك ، فيتوجع . . ويبكي . .

وينظر الأسقف إلى روزبة بأسىً وهو يرى دموعه تُبَلِّلُ خديه ، ويقول له : ما يُبكيك يا ولدي ؟؟!! .

ـ خرجتُ من بلادي ، وتركتُ أبي ، وأمي ، وأهلي ، طالباً الخير الإلهي ؛ . . فرزقني الله صُحْبتك ، فنزل بك الموت ولا أدري أين أذهب ؟؟ .

ـ يا بنيَّ !! لقد ترك الناس دينهم ، ولا أعلم أَحَداً يقول بمقالتي إلاّ راهباً في إنطاكية ، فامضِ إليه ، فإذا لقيتَه فاقرأه مني السلام ، وآدْفَعْ إليه هذا اللوح ، وأعطاه لوحاً كان يَخَبِّئُهُ تحت وسادته . . .

ويموت الأسقف ، فيغسله روزبة ، ويكفنه ، ويدفنه ، ثم يأخذ اللوح ، وينطلق إلى إنطاكية ، يتقحم المخاطر ، ويستهين بالمصاعب . .

ويصلُ أَنْطاكية ، فإذا هي بلدة بشكل نصْفِ دائرة ، يُشرف عليها جبل

مُنيف . . .[1] .

وتقع على نهر غزير المياه يبعث في عروقها الحياة العذبة الناعمة هو نهر (العاصي) .

ويُطوِّف روزبة ما يطوف في البلدة يسأل عن الراهب . . .

فيهتدي إليه أخيراً . . ويحدّثه عن شأنه . . . وعن أسقف دمشق . . . ومكوثه عنده . . ووفاته . .

ويبلِّغُهُ تحياته . . ويدفع إليه اللوح . .

فيكتئب الراهب لموت الأسقف . .

ويرحب بروزبة . . . وينزله عنده عذوبة الربيع . . . وشذى الأزاهير . .

وتطيب حياته الروحيَّة . . والعلميَّة . . والمعاشيَّة مع الراهب كما كانت مع الأسقف . . لقد آنس منه رشدا . .

ومن صومعتهما في الجبل كانا يُطلّان على أنطاكية بين الحين . . والحين . .

بلدةٌ نَزِهَةٌ . . طَيِّبَةُ الهواء ، سائغة الماء ، كثيرة الفواكه ، واسعة الخير ، تغازلها أمواج البحر من مكان غير بعيد . .

وفي ليلةٍ بدا الكون فيها بأبهى زينة . . .

فالسماء ملساء صافية كأن الملائكة غسلتها : بصافي العبير . .

---

(١) أنطاكية مدينة قدمية أنشأها « سلوقوس » الأول حوالي عام ٣٠٧ ق.م . وتقع عند ملتقى الطرق الممتدة من الفرات إلى البحر المتوسط ، ومن البقاع إلى آسيا الصغرى ، ومن ثم صارت من أهم المراكز التجارية في العالم . (راجع : المختار من معجم البلدان ـ السفر الثالث ـ القسم الأول ـ صفحة ٩٢ طبع عام ١٩٨٣ م) .

والكواكبُ اللمّاحة منتشرةٌ في رحابها الغنّاء بشكلٍ رائعٍ .. فاتن ..

صُنع الله الذي أتقن كل شيء ..

وبينما هما يُمتّعان مشاعرهما بهذا المنظر الخالب ..

يُطل القمر مرسلاً موجةً من الضياء في قبّة السماء ..

ثم تأخذ بالانتشار شيئاً فشيئاً حتى تُغَطِّيَ وجه السماء ..

ثم تمد ظلالها على الأرض غيوماً رقيقةً شفّافة ...

تجعل بسماتِ الأنس والمرح تتفتح في أعصاب الكوكب الأرضي فيتلألأ سحراً ...

وينتشي الرجلان من عظمة ما يريان ..

فيصمتان خاشعين ..

ثم تنطلق ألسنتهما بتمجيد الله ... وتقديسه ..

يرفعان النظر إلى السماء المتوقّدة بالجلال ..

ويصوّبانه إلى الأرض المتألّقة بالجمال .. ويرددان بحرارة : سُبُّوح ... قدوس ...

أمّا نهر أنطاكية(فتبدو صفحته البلوريّة بَرّاقةً بالبهجة تحت رفيف الضياء ..

وأمّا بساتينٌ وكروم أنطاكية فتظهر شامخةً في الفضاء أكثر مما هي أمام ضوء النهار ويتجاذب الرجلان حديثاً طليّاً عن إبداع الله ذي الجلال والإكرام ..

ويطول الحديث .. ويتشعب .. حتى ينتهي إلى دخول الديانة

النصـرانيـة إلى أنـطاكيـة فيقـول الـراهب : إنّ مؤسس أنـطاكيـة « سلوقس نيكاتور » ، وكان ذلك عام (٣٠٧) ق . م ، وأن النصرانيـة دخلت أنطاكيـة في أيام القديس بطرس[١] ، . . . ومنها انتقل إلى رومة .

ومـا يـزالان يتحـوّلان من حـديث شهيٍّ ، إلى حـديث أشهى ، حتى يغزوهما خَدَرُ النعاس ، فيأوي كل منهمـا إلى مرقـده ، وفي قلبه من الإيمـان بالله مصباحٌ لا تنطفيء أنواره . .

وامتحان ثانٍ يقع فيه روزبة

وتمرّ السنوات ، وهما يتقلّبان في ظلال هنائهما الروحاني . . .

وفي يوم يتغيَّرُ حال الراهب ، فيقول لروزبة : « إنّي ميت » .

ـ إنّك ميت . . ؟؟

وتنصب هـاتان الكلمتـان غُصَّةً حـارقةً في فؤاد روزبة، منـذ أعـوام أودع أسقف دمشق التراب . . .

واليوم . . .

ويتأكد أنّ الراهب راحلٌ عن هذا العالم ، فيقـول له وَلَفْحُ الأسى يُقَطِّعُ كلماته :

« فعلى من تخلُفني ؟؟ » .

ـ « لا أعـرف أحداً على طـريقتي هذه إلاّ راهبـاً في الإسكندريـة ، فإذا أَتَيْتَهُ فاقْرَأْهُ منّي السلام ، وادفع إليه هذا اللوح » .

---

(١) ولـد بـطرس نحـو ١٠ ق.م ، وتـوفي عـام ٦٧م ، واسمـه سمعـان بن يـونـا (راجـع منجـد الأسماء) .

ويمـوت راهب أنـطاكيـة ، فيغسله سلمـان ويُكَفِّنـه ، ويـدفنـه ، بين الآهات . . . والحسرات . . . وما إن يفرغُ من دفنه ، حتى يشرع بـالمسير في طريق الإسكندرية . .

إنّ عليه أن يقطع أرض « سورية » حتى ينتهي إلى مصر . .

ثم يمضي قُدُماً إلى الاسكندرية . .

طريق تحفُّ بها الأخطار المفزعة . . .

ولكنَّ ما يطمحُ إليه روزبة من الفوز بمبَاهج الروح ، يجعل عِنـدِه العسر يسراً ، والصَّعْبَ سهلاً . .

لقد خرج من أرض فارس وهو واثقٌ بأنّه صائرٌ يوماً إلى ما يُنشده . . .

وهل يمكن أن يقوم خطرٌ أمام تلك الثقة المطلقة ؟؟ . . .

وتتوالى الأيام ، وروزبـة في سيره الجـادِّ المتواصـل إلى الإسكندريـة ، كالطيور المهاجرة من موطنها إلى بلدٍ آخر طلباً لبارد العيش .

ينـام حيث يصـل ، فـراشـه الأرض ، ولحـافـه السمـاء ، أَوْ مُلتَفُّ من أغصان الأشجار . . .

وفي الصبـاح ينهض مع صفيـر القنابـر ، ويتابـع السير ، زاده الصبـر ، وطعامه من نبات الأرض . . .

وبعد مسير مُرْهقٍ استوعبَ أياماً طويلة . .

يُلقي عصـا الترحـال في الإسكندريـة ، والشمس قد لملمتْ نَفْسَهـا في أحضان المغرب الذي لبس ثوباً أرجوانياً بهيّجاً . . .

فيبيت في محل نزول للمسافرين . .

وما يكاد يستقر في مكانه حتى تأخُذَه سِنَةٌ من النوم . . .

ثم يستفيقُ من نومه على أصواتٍ تتداول الأحاديث . .

ويصغي روزبة ، فإذا أحد التّجار يقول : إنّ الإسكندريَّة مركـز تجاريٌّ هـامٌّ بين الشرق والغـرب ، مثل دمشق ، ولكن الإسكنـدريـة تتميَّـز عن دمشق بأنّها واقعةٌ على شاطيء البحر ، فهي نقطة مواصلاتٍ بحريَّة ـ بريَّة ، بينما تقع دمشق على طرف البادية ، فهي نقطة مواصلات بريَّة فقط . .

فيقول آخر : إنَّ دمشق أعرق في القدم ، فبانيها يجهل التاريـخ اسمه ، وقد سكنها الآراميون ، وجعلوها عاصمة مملكتهم عام (٩٤٠) قبل الميلاد ، أمّا الإسكندريَّة فقد أسَّسهـا الاسكندر الكبيـر عام (٣٢٢) قبـل الميلاد ، وهـو الذي أسَّسَ منارتها في قعر البحر . . وجعل في رأسها مرآةً يَظْهَرُ البحر كُلُّهِ في زجاجتها . . .[1] .

فقال الأول : وتشتهر الإسكندريَّة بأنّها أصبحت قـاعدة مـدرسة لاهـوتيّة مسيحيَّـة ، وأنّ من رجـالاتهـا اثنـاسيـوس رأس المـوحِّـدين ، كمـا اشتهــرت بمدرستها الفلسفيَّة . .

ويعلو صوتٌ غاضبٌ من جانب آخر قائلاً : كفى ، كفى ، اتركوا للنـوم سبيلاً إلى أجسامنا المتعبة .

فتهـدأ الأصوات ، ويلزم كُـلٌّ فـراشَـه ، وينـام ، وهـو يحلم بغـدٍ مُلَوَّنٍ بالأفراح .

* * *

(١) جاء في المجلد الثالث عشر من مجلة المعرفـة المصريـة ـ صفحة ٢٤٧٦ : « وكـانت منارتهـا على جزيرة (فاروس) تعد من عجائب الدنيا السبع . وكانت الاسكندرية عاصمة البطالمة » .

صباحٌ غنيٌّ بالرجاء . .
الناس يتحركون . . كُلٌّ إلى عمله .
كل إنسانٍ يُريد أن يجعل من تحقيق رغبات يومه ، . .
مركباً لتصيُّد مطامحه العَسَلِيَّةِ الراضية في الأيام المقبلات
ويذهبُ روزبة مع بعض الذاهبين إلى ميناء الإسكندريَّة . .
يقلب نظرهُ في البحر المنبسط أمامه إلى أبعد من مَدِّ البصر . .
وفي الميناء ، وعلى مقربة منه يرى المراكب التجاريَّة الكثيرة . .
منها ما هو راسٍ يتقلقلُ فوق الماء يميناً ويساراً . .
ومنهـا ما هـو منطلق يشقّ عبـاب الماء يقصـد المـدن التي وراء الآفـاق البعيدة . .
والبحارة المسافرون يهزجون . . ويلوّحون بـأيديهم إلى ذويهم الـواقفين على الشاطىء مودِّعين . . .
وهناك شرع روزبة يسأل عن راهب الإسكندريَّة . .
فيأخذه أحد الناس إليه . . .
وينظر روزبة في وجه الراهب . .
فيراه قد لبس من الشيب حلّة قشيبة . .
ويرى الوقار قد وَسَمَهُ ببهائه . .
وتفتر شفتاه عن ابتسامة ترحيبٍ بالزائر الجديد . . .
فيتقدم إليه روزبة مسلماً . . .
فلا يلبث أن يدخله إلى بيت عبادته . .
ثم يتناولُ منه اللوح ، بعدما سمع منه خبر أخيه راهب أنطاكية . .
ويسأل الراهبُ روزبة عن حكاية حاله . .
فيطلعه على تاريخ حياته ، . .

وعندما يقف الراهب على ما عند روزبة من تطلعات روحيَّة . . .

يَعْظُمُ في نفسه . . وينزله من قلبه منزلاً رفيعاً رحباً ويقضيان معاً أعـواماً هي من الدنيا بليلها ونهارها . . .

ولكنهما كانا يعيشانها للآخرة ونقائها . . ،

وامتحان ثالث يواجهه روزبة

قـال روزبة للراهب صبـاح يـوم وقـد رآه يتـوجـع : أرى ظـلال ألمٍ في وَجْهك يا أبتِ !!

فقال الراهب : يا بنيَّ !! إنّي مَيِّتٌ .

للمرة الثالثة تصك سَمْعَهُ هذه الجملة الجارحة . . .

فيجفّ معينُ الماء في فمه . . . ويعتريه جَزَعٌ شديد . . .

ثم يعود إلى نفسه فيقول : ولكن ، أليس الموتُ حَقّاً ؟؟ .

وإذا كان لا مهربَ من الموت فلم الجزع ؟؟ .

بيد أن هنالك شيئاً جوهريّاً هو السعادة الروحيَّة التي قاسى من أَجْلهـا ما قاسى . . .

هذه السعادة هل تحققت ؟؟ .

إنّ في داخله صوتاً يقول له : كلا .

إذاً ، فإنّ في الأمر سرّاً قد يكشفُ عنه راهبُ الإسكندرية . .

ويـرى الـراهب الانفعـالات النفسيَّـة التي تتحـرّك في داخـل روزبـة ، تنعكس على وجهه موجة ، فموجة . .

فيقول له بصوتٍ خفيض : ما بك يا بنيَّ !! .

فيجيبه : تسألني ما بي ، وهو ذا الموت يختطفك ويفرق ما بيننا ؟؟ .

ـ إنّها سنّة الله في خلقه يا بني

ـ فعلى من تُخَلِّفني ؟؟

ـ لا أعرف أحداً على طريقتي ، وما بقي أَحَدٌ أعلمُهُ على دين عيسى بن مريم في الأرض ، وقد أَظَلَّكَ زمانُ نبيٍّ يُبْعَثُ في أرض تَهامة العربيَّة ، إنّه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي بشَّرَ به عيسى ، وآيةُ ذلك أنَّ بين كتفيه خاتم النبوّة ، يأكل الهديَّة ، ولا يأكل الصَّدَقَة ، فإذا بَلَغَكَ خروجه ـ وهذا أوانهُ ـ وأتيْتَهُ ، فاقرأه السلام ، وادفع إليه هذا اللوح » اهـ .

ثم فاضت روح الراهب ، فقام بجهازه . . . فغسله ، وكفنه ، ودفنه . .

وشرع يُعد العُدَّة للرحيل إلى الأرض العربيَّة . . .

حيث تبزغ شمس الهدى . .

حيث يُواجه محمداً رسول الله (ص) . . .

* * *

ويخلو روزبة بنفسه يُرَدِّدُ كلمات راهب الإسكندريَّة . .

نبيٌّ يبعثه الله من العرب . . .

اسمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . . .

وبه بشر إنجيل عيسى نبي الله . .

وهذا أوانُ ظهوره . . .

وهناك علامات ماديَّة تُثبت نبوّته : خاتم بين كتفيه ـ يأكل الهديَّة ، ويرفض أكل الصَّدَقَة .

يا بَرْدَ هذا الذي قاله الراهبُ على كبده . .

الآن أصبح كل شيء لديه جليّاً . . . مشرقاً . .

لقد انكشف ضبابُ الغموض الذي كان يُجَلِّلُ بصيرتَهُ . .

هناك في أرض تهامةَ العَرَبيَّةَ سَيَلْتقِي محمد بن عبد الله ، فيسعد . . . وَتَقِرُّ نفسهُ القلقة . . .

هناك سَتَسْتَجِمُّ روحُهُ ببحر الهُدَى الـذي تَتَشَوَّقُ إليـه مُنْذُ زَمنٍ بعيـد . . بعيد . . .

ويدخل عليه رجُلٌ من أصدقائه يَطْمَئِنُّ إليه فيقول له :

إنّ الطريق إلى تلك البلاد مفروشةٌ بعذاب الجحيم . . .

فمن هجيـر يصهـر الجسـد . . إلى قُـطاع طـرقٍ من الأعـراب . . إلى التعرُّض لشراسة الكواسر . . إلى . . إلى . . .

فأوجس في نفسه خيفةً روزبة . . .

حَقّاً إنّ هذه أمورٌ توقد نيران الفزع في الصدور . . .

غير أنّ السفر لا بُدَّ منه ولو شرب كأس المنون . . .

ويُصَعِّدُ روزبة أنفاساً ملتهبة . . .

كم يود لو ينبت له جناحان فيبسطهما في سماء الله . .

فيختصر الزمن . . . والمسافات . . . وفي لَمْـحِ البْرقِ يستقـرُّ بين يدي محمد رسول الله . .

لَهْفَةٌ للسُّرعة في السَّفر تأخذُ عليه أنفاسَهُ . . .

ماذا عليه أن يفعل ؟؟

وتتوتر أعصابه ، فيخفق قلبه ، ويرتعش جسده . .

ويرى صديقه لهفته وحيرته . . . فإذا هو يقول له : إنَّ قـافلةً تجاريَّـةً من العرب مسافرة إلى الأرض العربيَّة .

ـ أحقّاً ما تقول ؟؟

ـ نعم يا روزبة !!

فتهدأ خواطره ، ويُقرر أن يُسافر مع الركب العربي . .

ويغدو إلى مراح القافلة ، فيرى جماعةً من الرجال . .

وقد استنتج مما رأى معهم من أنعام كثيرة أنّهم أغنياء . .

فتوجَّهَ إلى أحدهم يسأله : إلى أين أنتم ذاهبون ؟؟

ـ إننا ذاهبون إلى أرض الحجاز العربيَّة . .

فَيَدْفُقُ ماءُ المَسرَّة في كيانه . . .

ويمضي إلى وجوه القوم يعرض عليهم أن يأذنوا له بمرافقتهم ، على أن يقدموا له الطعام ، ويتولّى هو خدمتهم في الطريق . .

فيرضى القوم بذلك ، وينضم روزبة إلى القافلة ، وتكاد الأرض لا تتسع لحبوره ونشاطه . .

وتتصرم الأيام ، والحال ـ بالنسبة لسلمان ـ رخيَّةٌ . . . رتيبة . . .

هو يخدمهم . . . وحين يجلسون للطعام يأكل معهم . . إنّه مع الجماعة جزءٌ منها . .

واختبار مهين يجرح إنسانيَّة روزبة

وفي يومٍ عمدوا إلى شاة فضربوها بالعصي حتى ماتَتْ ، ثم سلخوها ، وصنعوا من لحمها طعاماً ، ولما جلسوا ليأكلوا ما شُويَ من لحم الشاة رفض روزبة أن يأكل معهم . .

فيسألونه : لماذا لا تأكل من لحم الشاة ؟؟

ـ أنا رَبيْتُ في الدير ، فلا آكُلُ لَحْماً . . .

وتوقَّع أن يلاقي منهم احتراماً لمشاعره . . .

ولكن كلماته أثارت في القوم سُخْطاً وَغِلْظَةً . . .

إنّهم خليط من عَبَدَةِ أوثان . . ويهود . . .

وهؤلاء لا تجد الرحمة لها في قلوبهم متّسعاً . .

فقاموا إليه ، يَصُبّون عليه عذاب الجحيم صبّاً ، حتى كادوا يقتلونه . . .

كيف يرفض أن يأكل من طعامٍ هم منه يأكلون ؟؟

وبينما هم في هياجهم وَعُنْفِهم ، يقول يهوديٌّ فظٌّ : أمسكوا عن ضربه يا قوم ، وقدموا إليه شراباً وسترون أنّه لا يخالفكم في الأكل من الشاة التي لم تُذْبَحْ . . بل أنّه لا يتناول من الشراب الذي منه تشربون . .

فيأخذ أحدهم قدحاً ويصبّ فيه خمراً ، ويقدمه إلى روزبة ، فيأبى أن يشربَ ويقول : « أنا ديراني ، والديرانيون لا يشربون المسكرات » .

فيزداد القوم غضباً . .

أهذا الفارسي الذي طلب أن يكون خادماً لهم ، لقاء طعامه ، يتعالى عليهم ، فلا يأكل مما يأكلون ، ولا يشرب مما يشربون . .

ويثبون عليه ، يمزِّقون جلده تمزيقاً . .

ويصرخ روزبة : لا تضربوني . . لا تقتلوني ، فإنّي أرضى أن أكون عبداً لكم ، ثم يشير إلى أحدهم ويقول له : إنّي أقرُّ لك بالعبودية يا سيدي » .

فيحميه منهم ، ويقول : « هذا عبدي فاتركوه » .

فيتركونه . . . ويضمه سيده إليه . . ويعامله بشيء من الرفق . . .

ولكن عبودية سلمان لم تطُلْ عند هذا السَّيِّد العربي ، لأنّ تاجراً يهودياً من « يثرب » استباعَهُ منه فباعه إيّاه بثلاثمئة درهم(*) .)

وهكذا يصبح سلمان عبداً لرجُل يهودي ، ينظر إليه ، وكأنّه متاعٌ يملكه ، ويتصرَّفُ فيه كما يشاء . .

* * *

ويسأل اليهوديُّ روزبة عن قصة حياته ، فيخبره . .

(*) يثرب : المدينة المنورة .

ويصمت اليهودي ،. . ولكن ملامح انفعالات داخليَّة كانت تختلج في وجهه وعينيه . .

أهذا الفارسيُّ يترك الحياة الخصبة التي كان يعيشها في أحضان والديه . . .

ويركضُ من بلد إلى بلد ، تأكل رجليه أحجارُ الطريق ، وتيبسُ أمعاؤه من حرارة الجوع ، وتجفُّ عروقه من الحرمان ، كي يتصل براهب مسيحي هنا . . . وبراهبٍ آخر هناك . . . ثم هوذا قد جاء الأرض العربيّة بحثاً عن نبيٍّ منتظر هو : محمد بن عبد الله .

إنّه يعلم أنّ توراة موسى بشَّرَتْ بمحمد ، كما بَشَّر به إنجيل عيسى ، ولكنه يكره ، هذا النبيَّ كرهاً عميقاً رغم تَبْشير السماء به ، لأنّ اسْمَهُ سيعلو اسم جدّه « يهوذا » ، وهذا لن يقبله هو،ولا)يهوديٌّ في الأرض كلها ، بل إنّ اليهود سيغتالون هذا النبي إذا وجدوا لذلك سبيلاً ، ليظل اسم « يهوذا » وحده ملء الأرض ، وتبقى شريعة موسى هي الشريعة التي يجب أن تكون ملء سَمْع الدّنيا وبصرها . .

وهذا الفارسيُّ روزبة الذي جاء ليعتنق دين محمد ، لأذيقنه عذاباً نكرا . .

خواطر اليهوديِّ هذه كانت تفور في وجدانه فَتُلَوِّن وجهه بألوان شَتَّى تُمثِّلُ : الحقد ، والأنانية ، والغضب ، وحب الانتقام . . .

كان روزبة يعتقد أنَّ سَيِّدَه اليهوديَّ سيشمله بعطفه . . .

كان يعتقد أنَّ سيرة حياته ستثير في قلبه عاطفته الإنسانيَّة ، فَيُسْبغُ عليه برود الرأفة والمرحمة . . ولم يخطر في باله أن أنانيته العرقية . . والدينيَّة . . تحجبُ عن قلبه كل خيرٍ . . وكل رحمة . .

ويجفل روزبة حين يرى اليهوديَّ يُوجّهُ إليه نظرةً مشتعلة بالكراهية . .

عجباً . ما بالُه ؟؟

لماذا تبدو الكراهية والحقد ، والغضب ، في وجهه ؟؟

لم أقل شيئاً يُثيرُ بغضاءه . .

وأمسَكَ روزبة بأنفاسِه . .

إنّه ينتظر منه شرّاً . .

أيضربُه . . . أم ماذا ؟؟

ولكن اليهوديَّ لم يرفع إليه يداً ، ولا عصاً ليضربه ، بل قال بلهجة يتطاير منها شَرَرُ الغضب :

اتبعني أيّها العبد الذليل !! .

فيتبعه إلى وراء الدار ، وإذا هناك هَضَبَةٌ من الرمال . .

ويمسك بيده ويقول له : أترى هذه الرمال ؟؟

ـ نعم يا سيِّدي !!

ـ عليك أن تنقلها إلى هناك ـ وأشار بيده إلى مكان بعيد عن الدار ـ ووالله إذا طلع الصباح ، ولم تُتِمَّ نَقْلَها لأذبحنَّك » اهـ .

يا للمفاجأة المذهلة ، المرعبة !!

كان ينتظر منه حناناً ورحمة ، فإذا هو يكلفه بعملٍ لا يقدر عليه ثلاثون رجلاً إنّه بلاء جديدٌ يَصْعَقُه . .

ولكن كيف يتصرف . . ؟؟ وماذا يفعل ؟؟ .

إنَّه عبد ، ولسيِّده الحق أن يجلده بالسياط حتى يَتَسَلَّخَ جلدُه . . .

وله الحقُّ أن يصلبه في حرّ الصحراء حتى يموت . . وله . . وله .

وها هوذا يَتَهَدَّدُهُ بالذبح إن لم يُنَفِّذْ ما أمره به . .

وإذا أراد ذَبْحَه ، فمن ذا الذي يمنعه ؟؟

وتعصر الحيرة ، والخوف ، والحزن قلبَ روزبة ، كيف ينقل هذا الرمل الكثير ، الكثير ، في زمنٍ قصير ؟؟؟

ويبدأ روزبة العمل شديداً قويّاً . .

ويظل ينقل . . وينقل . . في مِكْتِلِهِ حتى يعجز عن رفع قدميه . .

ويخبرنا هو عن حالته تلك فيقول : « فجعلتُ أحملُ طول ليلتي ، فلما أجهدني التَّعَبُ ، رَفَعْتُ يديَّ إلى السماء وقلت : يا رب !! إنَّك حَبَّبْتَ محمداً إليَّ ، فبحقِّ محمد عَجِّلْ فرجي ، وأرحْني مما أنا فيه » اهـ .

ويستجيب الله لدعاء روزبة ، فإذا ريحٌ تهب ، فتنقل الرمل إلى المكان الذي حدده اليهودي .

ويطلع الصباح ، وينظر اليهودي ، فيرى هَضْبَةَ الرمل ، قد قَرَّتْ في المكان الذي أشار إليه ، فيعتريه الذهول ، . . ويقول لروزبة : « أنت ساحر ، وأنا لا أعلم ، لأخرجَنَّك من هذه القرية كيلا تهلكها بسحرك » اهـ .

يقول روزبة : « وَنَفَّذَ اليهوديُّ قوله ، فأخرجني . . فباعني . . لامرأة سَلَمِيَّة ، فَأَحَبَّتْنِي حُبّاً شديداً وكان لها بستان فقالت لي : هذا البستان ، كُلْ منه ما شئت ، وتَصَدَّقْ بما شئت » .

وينتشر مِسْكُ الغبطة في عالم روزبة . .

لقد أنزله الله عند امرأة من بني سَلَمَة حَنَتْ عليه حنوّاً سَمْحاً . .

وَنَجَّاه من ظلم ذلك اليهودي الباغي . .

واستجاب دعاءه ، لما توسَّل إليه بمحمد ، فأرسل ريحاً حَمَلتِ الرمل إلى حيث شاء اليهودي . .

وتتحرك في نفسه عوامل الشوق إلى محمد بن عبد الله الرسول العربي . .

إنّه يعيش أحلام ملائكة السماء على أمل لقاء الرسول العظيم . .

وحين كانت أحلام سلمان تكبر . . وتتألق فيها الخضرة . . .

كان محمد نبيُّ الهدى والرحمة يُظْهِرُ دعوته الرحمانية في مكة المكرمة بأمر الله . .

ولكن ، من أين لروزبة أن يسمع بها ؟؟

إنّه رهن أمر سيدته ، وسيِّدته لا تسمح له أن يتصل بالناس ؛ وعليه أن يُطيعها في كل ما تطلبه منه ، هو عبدها . . فإذا خالفها اعتبر في التشريع الجاهلي عبداً آبقاً . . .

ونظام العبيد يُبيحُ للسيِّد أن يُنزل بعبده العقوبة التي يشاؤها . .

أمّا وذاك هو النظام المطبق في المجتمع الجاهلي بين السادة والعبيد . .

فحقيقٌ بروزبة أن لا يعصيَ سيدته ، ويعرض نفسه للعقاب . .

ثم إنّ عليه ، فوق ذلك ، واجباً أخلاقياً ، لا مناص من التعبّد به . .

هذا الواجب لا يُجيزُ له أن يسيءَ إلى سيدته التي أَحَبَّتْهُ . . . وأكرمته . . . حتى لكأنّه من غير العبيد . .

* * *

هي ترى في وجوده عندها ما يروِّي قلبها بماء الرضى . .

وهو يرى في رضاها الناعم ، الأثير لديه أُنْساً وهناءً . .

وفي يوم كان روزبة يعمل في البستان ، يهيج في نفسه ذكر محمد رسول الله (ص) . .

فيخشع لتلك الذكرى المقدسة . . ، ويأخذ بمناجاة ذاتِه ، فيقول : أمّا آن أن أسمع نبأ ظهور محمد بن عبد الله ؟؟

متى يُشعلُ ذلك النبأ العظيم روحي بالضياء الأبدي ؟؟ . .

سأكونُ صباحاً عطريّاً حين ألتقي برسول السماء محمد العربي . .

قد يكون ظهر ـ ولكني في سجنٍ لا أرى أحداً ، ولا يكاد يراني أحد . .

وبينما هو في مناجاته الروحيّة ، ينقل الهواء إلى أذنيه وقع أقدام . .

فينظر، فإذا رجلان يمشيان على الطريق يتحدثان . .

فَمَدَّ سَمْعَهُ إليهما يلتقط كلماتهما ، فإذا أحدهما يقول لصاحبه : أما سمعت النبأ الجديد العجيب ؟؟ .

ـ ما هذا النبأ يا صاحبي ؟؟!! .

ـ إنّ بني قيلة ، قد اجتمعوا رجالاً ، ونساءً ، وولداناً يستقبلون رجُلاً قادماً من مكة . .[1] .

وما في ذلك ؟؟ لعلّه أثيرٌ عندهم .

لا ، لا ، إنّه يقول : إنّه نبيٌّ ـ نبيٌّ أرسله الله لهداية العالم . . . وإنصاف المستضعفين . .

ـ نبيٌّ . . وينقذ الناس من ظلمات جاهليتهم ؟؟ .

ـ نعم ، ولو حضرتهم لرأيت ما يُدهشك عجباً . .

كانت النساء تضربُ على المزاهر وتنشد :

طلع البدرُ علينا　　من ثنيّاتِ الوَدَاعِ[2]
وَجَبَ الشُكر علينا　　ما دعا لله داعي

---

(١) بنو قيلة : قبيلتا الأوس والخزرج ، وهم الذين سمّاهم رسول الله الأنصار .

(٢) الثنية في الأصل كل عقبة مسلوكة في الجبل ، وثنية الوداع هي ثنية مشرفة على المدينة ، وهو اسم جاهلي سُمّي لِتوديع المسافرين » .

أيـهـا المـبـعـوثُ فـيـنـا   جئـتَ بـالأمـر الـمـطاع

فيـردد الرجـال والشبّان هـذا اللحن الجميل ، وإن كـلاًّ منهم ليشعر أنّـه يطير بأجنحة الفرح والسعادة . .

ـ وما اسم هذا الرجل ؟؟ .

ـ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القريشي .

ـ ولماذا هجر بلاده وجاء يثرب ؟؟ .

ـ لأنَّ السَّادة من قومه رفضوا الإيمان بنبوته . . . وظلوا يواجهونه بسيـوف البغضاء والأذى حتى أرغموهُ على الهجرة من مكة إلى « يثرب » .

ـ وهل بنو قيلة مؤمنون بنبوّته ؟؟ .

ـ نعم ، وقد عاهدوه أن ينصروه في كل شؤونه . . .

ويغيب صوت الرجلين عن روزبة وهما ماضيان في طريقهما . . .

ويخبرنا روزبة عن حالته النفسيَّة حين سمع قول الرجلين ، فيقول :

« فوالله ، ما هـو إلاّ أن سمعتُهما ، فـأخذني القُـرُّ والانتفاض ، وَرَجَفْتُ في النخلة حتى كدتُ أن أسقط » .

يا لأحلام روزبة المقدسة !! .

هي ذي تتحقق . . .

ها هو محمد رسول الله ينزل البلدة التي هو فيها . .

وما عليه إلاّ أن يُسارع إلى لقائه . .

غيـر أنّ خاطـراً ينتصب في ذهنه ، إنّ سيـدته لن تسمـح لـه أن يـذهبَ

إليه ، وإذا مضى بلا رضاها فإنّه سينال عقوبة قد تكون باهظة . .

إذن ، فعليه أن يصبر . . . لعلّ الله يُحدث بعد ذلك أمراً .

وتتوالى الأصباح والأماسي ، وروزبة يترقَّبُ يوم اللقاء برسول الله . .

كان خيال ذلك اللقاء يُلاحقُه في ساعات النهار . . والليل . .

وإنّه ليبدع له صوراً معجونة بالعذوبة ، غنيَّةً بالبهجة عن اللقاء الكريم المنتظر . .

وعلى جلال وجمال تلك الصور ، كان روزبة ينام . . . ويستيقظ . . ويروح . . ويجيء . .

وفي صبيحة يوم بدا فيه وجه السماء ضاحكاً . . .

ينطلق روزبة إلى البستان مَرِحاً ، متفائلاً . . .

وبعد جَوْلة عملٍ في البستان ، يجلُس ليستريح . .

وفجأة يقع بصره على الطريق الممتدة أمام البسّتان . . .

فيشاهد سبعة من الرجال مقبلين . .

ويرى ـ ويا لحسن ما يرى ـ غمامة تسير فوقهم تحجب عنهم توقُّد الشمس التي تجاوزت منبر الضحى . .

قال لذاته : ماذا أرى ؟؟ .

هل أنا في حلم ؟؟ .

ويمسح عينيه بأطراف أصابعه ، وكأنّما يشك في سلامة بصره . . وينظر . .

لا . إنّ بصره مُنَضَّرٌ بالعافية . .

إنّ ما يراه حقيقة . . . وليس حلماً . .

وتنفتح في صدره ارتعاشة . .

وتثب إلى خاطره فكرة . . .

لعلّه محمد رسول الله الذي طار من أُفُقٍ رحب . . إلى أفق أرحب . . وجابَهَ من المصاعبِ المرة ما جَابَهَ حتى يجتمع به ؟؟ .

ولكنَّ الغمامة تظلل السبعة ، فمن يكون أولئك القوم ؟؟ .

لعلّهم من أهله أو صحبه الأدنين . .

ويكاد نَفسُ روزبة يقف حين يراهم يدخلون البستان . .

* * *

كان أولئك السبعة : محمد رسول الله (ص) ، وعليٌّ ، والحمزة ، وعقيل ، والمقداد ، وأبو ذرّ ، وزيد بن حارثة[1] ويُحدُّ روزبة النظر إليهم يتفَحصهم واحداً . . واحداً . . ويتساءل :

مَنْ منهم رسول الله ؟؟ .

ويتذكر في تلك اللحظة العلامات الثلاث التي أخبره عنها راهب الإسكندرية . .

محمد رسول الله لا يأكل الصدقة . . ويأكل الهديَّة . . وبين كتفيه خاتم النبوَّة . . .

وَيَرْكُض إلى سيدته يَرْغَبُ إليها أن تسمح له بطبقٍ من التمر ، فتُلبّي رغبته . .

---

(١) وفي رواية ابن عبد البر القرطبي : أن عمر بن الخطاب كان معهم كما سيأتي في هامش الصفحة ٢٤ .

فيمضي إليهم بذلك الطبق ويقول : هذه صَدَقَة فَكلوا . .

فيقول الرسول لمن معه : كلوا ، فيأكلون ، ويُمسِك عن الأكـل ، هو ، وعليٌّ ، وعقيل ، وحمزة . .

فقال روزبة : هذه هي العلامة الأولى . .

ويمضي ثانيةً إلى سيّدته يرجوها أن تمنَحه طبقاً ثانيـاً من التَّمر ، فَتُكـرِّمُ رجاءه . .

وينطلق بالطبق الثاني إليهم ، ويقول : هذا هديَّة . .

فيمدّ الرسول يده ويقول : باسم الله، كلوا . .

فأكل وأكلوا . .

فقال روزبة : وهذه العلامة الثّانية .

ثم يدور وراء القوم ، حتى يقف وراء رسول الله .

فيلتفت إليه الرسول ويقول له : يا روزبة !! أتطلبُ خاتَمَ النبوّة ؟؟ . .

ويتصاعد لهاثُ روزبة حارّاً . .

عجباً ، لقد عرِف ما في نفسي . . (نعـم ، أريد أن أرى خاتم النبوّة . .

وإذا الرسول يكشف عن كتفيه ، فيرى خاتم النبوّة يَزْهَرُ بين كتفيه . .

وتتورد وجنتا روزبة سروراً . . .

ويسقط على قدمي رسول الله . . .

فيـأخـذ الـرسـول بيـده ، ويجلسـه أمـامـه ، والبشـر يتـلألأ في وجهـه الكريم . .

وحين تهدأ نفس روزبة ، وتسكن رعدة الدهشة والمسرة في كيـانه . . . ينهض ، ويسير إلى كوخه . . فيجلب اللوح ، ويسلّمه إلى رسول الله ، وَيُبَلِّغُهُ تحيَّات راهب الإسكندرية ، ويفتح أمام الرسـول سفر حيـاته . . . ثم يقـول : أشهد أن : لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّ محمداً رسول الله .

ويرى الرسول أن يُحَرِّرَهُ من أغلال العبوديَّة التي تستذل كرامة الإنسان ، فينظر في وجه روزبة ويقول له : « يا روزبـة !! ادخل إلى هـذه المرأة ، وَقُـلْ لها : يقول لك محمد بن عبد الله ، أتبيعينني له ؟؟ .

فيذهب روزبة إليها ، ويبلغها طلب رسول الله ، وهو يظن أنّها سترضى ببيعه لقاء قبضة من الدنانير كما هو شأن السّادة مع عبيدهم ،

ولكنَّ المرأة كانت شديدة التعلُّق بروزبة ، لقد وجدتـه ـ بعد الاختبـار ـ أميناً ، صادقاً ، وفيّاً . . ولم يُخالفْ يوماً لها أمراً ، فكيف تتخلّى عنه ؟؟ .

وبينما روزبة ينتظر جوابها بالقبـول بلهفة ، إذا هي تـرفع رأسهـا وتقول متهكِّمَةً ، أَبيعُك لمحمد ؟؟

ـ نعـــم .

وتُمسك المرأة عن الكلام . .

ولكنَّ عواطفها أخذت بالغَليان . . .

إنّها تُبغض محمداً مثـل كلٍّ مَنْ يؤمنُ بـطبقيَّة السّـادة والعبيد . . وعبـادة الأصنام . . .

وقد علمت أنّ عبيد السّادة من قريش قـد آمنوا بنبـوّة محمد بن عبـد الله الهاشمي . .

وهي كانت تمنع روزبة أن يتصل بأحد من الناس كي لا يعرف شيئـاً عن محمد . .

أمّا الآن فإنّ محمداً في بستانها . .

وهو يطلب منها أن تبيعه روزبة . . .

فماذا هي فاعلة ؟؟ .

وترى أن تطلب ثمناً لروزبة يعجز عنه محمد .

وبذلك تحتفظ بروزبة ذي الخُلُق الحميد ، وتمنعه من مقابلة محمد مرّة ثانية وَيَلْطُفُ عندها هذا الرأيُ ، وترتاحُ إلَيه . .

ويتحرك روزبة ليلفتها إليه . .

فتبتسم في وجهه وتقول له : أبيعك له بشرط .

ـ ما هو هذا الشرط ؟؟ .

ـ أريد ثمنك أربعمئة نخلة ، منها مئتان صفراء . . ومئتان حمراء . . .

ويذهبُ روزبة إلى رسول الله يضع أمامه طلب السَّلمية . .

ويخطر لروزبة أن مطلب السَّلمية قد يكون أمراً عسيراً . . . و . .

بيد أن هذه الخاطرة لم تكـد تَعِنُّ له حتى يسمـع الرسـول يقول : « ما أهونَ ما طَلَبَتْ » .

ثم يتوجه الرسولُ بالخطاب إلى علي فيقـول له : قم يـا علي ، فاجمـع هذا النوى كلّه ، فيجمعه علي ، ثم يشرع الرسول بغرسه بذرةً ، بذرة ، وبعد الفراغ من الزرع يقول لعلي : اسْقِهِ وَيَسْقِيه عليّ ، وما إن فـرغ من السِّقايـة ، حتى كان النخيل يَنْبُتُ ، ويلحقُ بعضُه بعضاً . .

وبعـدما تمّ ذلـك يقول لـروزبة : ادْخُـلْ عليها ، وقـل لها : يقـول لـك محمد بن عبد الله : هذا شيئك فاستلميه وسَلِّمينا شيئنا » اهـ .

كانت السلمية على يقين وثيق أنّ روزبة سيأتيها ويقول لهـا : إنّ تحقيق مـطلبك مستحيـل ، . . ولكن هوذا روزبـة يدخـل ، ويبلغها قـول رسول الله ، فتخرج ، وتنظر ، فتبصر النّخلات الأربعمئة قد ارتفعت أغصانها في الفضاء .

إيـــــه . .

ما هذا ؟؟ .

أحقّاً ما أُشاهده ؟؟.

إنّ محمداً لسَاحر كما قالت قريش ، ذلك ما هَجَسَ به صَدْرُها . .

كانت هذه المعجزة جديرة بإنارة بصيرة هذه المرأة ، وَجَعْلها تدخـل في دين الله . .

لقد رأت من الآيات ما رأتْ ، ولكنها تُخادع نفسها ، وتهوِّن عليها الأمر بأنّ ما فعله محمد سحر ساحر . . وتُصرّ بعناد على كبـريائهـا الجاهليّـة وتقول للرسول : « أريد النخل بأجمعـه أصفر » ، ثم تـدخل بيتهـا حانقـةً ، مُتَشَنِّجَة الأعصاب .

ويهبط جبريل ، ويمسح النخل بجناحيه النوريِّين ، فإذا هو أصفر كُلُّه .

ويعـود الرسـول إلى روزبة يقـول لـه : « امضِ إليهـا ، وقـل لهـا : إنَّ محمداً يقول لك : « خُذي شيئَك ، وادفعي إلينا شيئنا » .

ويدخل عليها روزبة ثانيةً ، وهي ما تزال في غليانها ، وَيُلْقي عليها قول الـرسول الكـريم ، حَرْفـاً . . حرفـاً . . . فتخرج ، وتُـدير عينيهـا في أشجـار النخيل ، فرأتها قد صارت صفراء جميعاً . .

بُهتت ، ماذا تقول ؟؟

لقد سَدَّتْ عليها الدهشة وانفعالاتها الداخلية كل سُبُل التفكير . . .

هي تُريد الاحتفاظ بروزبة ، وتريد أن تعجز محمداً . . . غير أنّ ما طلبته أوّلاً ، وثانياً ، ورأته مستحيلاً قد نفذ ، فماذا تفعلُ ؟؟ .

وتتوهَّج ألوان الحنق في وجهها وتُلقي على روزبة نَظْرَةً مُشْتَعِلَةً بالكراهية ، وتقول له : « والله لَنَخْلَةٌ من هذه أَحَبُّ إليَّ من محمد ومنك » .

كيف انقلب حُبُّها لروزبة كراهية ؟؟ .

إنّه مزاج المرأة العنيف حين تُفجع بأمانيها الغاليات . .

أمّا روزبة فقد قال لها بهدوءٍ رزين : « والله ليومٌ واحدٌ مع محمد أَحَبُّ إليَّ منك ، ومن كل شيء أنت فيه » .

وهكذا تحرر روزبة من عبوديَّة المرأة السَّلَميَّة بمعجزة إلهيَّة[1] .

* * *

---

(١) أوردت كتب الحديث والتاريخ روايات متعدِّدة عن الكيفية التي تمّ بها تحرير روزبة من العبوديّة وقد اخترنا هذه الرواية للأسباب التالية :
١ ـ لأنّ الدعوة ـ وهي في مطلعها ـ بحاجةٍ إلى مثل هذه المعجزة لتأييد النبوّة والتمكين لها . .
٢ ـ لأنّ دائرة المعارف الإسلامية تقول : « وقد أعانه النبي بكرامة من كراماته على جمع المال اللازم لإعتاقه » (انظر المجلد ١٢ ، ص ١٠٩ تأليف فئة من المستشرقين الغربيين ـ منشورات تهران ـ وترجمة أساتذة من المختصين .
٣ ـ ويقول أبو عمر ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب : « فغرس رسول الله (ص) النخل كله إلّا نخلة واحدة غرسها عمر ، فأطعم النخل كلّه إلّا تلك النخلة ، فقال رسول الله : من غرسها ؟؟ فقالوا : عمر . فقلعها وغرسها بيده فأطعمت من عامها » (راجع الاستيعاب بهامش الإصابة ـ الجزء الثاني ، ص ٥٨ ، حرف السين ـ القسم الأول ترجمة سلمان ، طبعة جديدة بالأوفست ـ مكتبة المثنى ـ بغداد) . فالمعجزة إذن ثابتة . .
أمّا جمع المال الذي ذكرته دائرة المعارف المذكورة : فإنّه قول مَرْدود ، لأنّه لا مال مع جَلال « الكرامة » ، لا سيّما والمرأة السَّلميَّةُ أخذت أكثر مما كانت ترجوه . . .
وخلاصة ما يمكن أن نقوله في الروايات المتعددة عن إسلام روزبة وحياته ، أننا أخذنا من هذه الروايات أكثرها انسجاماً مع العقل . . . وموافقةً لواقع تلك الفترة من الزمن . . .

الفصــل الثانـي

ويحدثنا روزبة عن أول عملٍ قام به رسول الله بعدما أعتقه ، فيقـول : « ثـم إنّ رسول الله أعتنقني ، وسمّاني « سلمان » » .

أَيَّةُ نُعمى تهبط على سلمان بَرْداً وسلاماً ؟؟

رسولُ الله يُعانِقُه ؟؟

ورسول الله يُسَمِّيه « سلمان »؟؟ .

أين جمالات هذه الأرض ؟؟

أين مفاتن ما يسميه الناس سحراً ؟؟

إنّ سلمان يراها كلها تراباً إذا قيست بما أكرمه به رسول الله (ص) .

يُحَرِّرُهُ بمعجزة إلهيَّة ، ويعانقه . . وهو العبد . . الفارسيُّ المولد . . .

يا لرسول الله ما أعظمه !!

يا لَرسول الله ما أغنى قلبه الرؤوف الرحيم بِحُبِّ أخيه الإنسان !!

وينظر سلمان إلى رسول الله ويقول في سرّه : أحقّاً هذا بَشَرٌ ؟؟

أبشَريٌّ ينطوي على هذا السمو النفسي الإنساني الجليل ؟؟

نعم ، إنّه بشر تتجلّى فيه جميع الكمالات البشرية . .

إنّه الإنسان العالميُّ الكامل . . .

ولذلك اصطفاه الله نبيّاً ورسولا . .

وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيرا . .

ويرى الرسول بريق الذهول في عيني سلمان ووجهه . .

يراه في حال مناجاة مع ذاته . .

يراه ، وكأنّه غائبٌ حاضر . .

فيدرك أنّ فرحته العذراء جعلته يندهش ، فَيُناديه : يا سلمان !!

وينتبهُ سَلمان من سنة الدهشة المهيمنة عليه ، ويقول : لبيك يا رسول الله !!

ـ هيا بنا إلى المدينة . . .

ويمشي سلمان إلى يسار رسول الله ، وهو يشعر أنّه فوق النجوم قَدْرا .

عليٌّ يمشي عن يمين رسول الله ، وهو عن يساره .

ألا ما أنضر حياته !! وما أسناها !!

إنّه يرى أنّ الأخطار التي تَعَرَّض لها في سفره الطويل . .

كانت نعيماً صغيراً . . لأنّها انتهت به إلى هذا النعيم الكبير . . .

ويأخذ سلمان مكانه في الصُّفَّة من مسجد رسول الله(١) .

---

(١) الصُّفَّة : مكانٌ مظلل في مسجد المدينة ، كان يأوي إليه فقراء المهاجرين ، ويرعاهم الرسول ، وهم أصحابُ الصُّفَّة » (المعجم الوسيط ـ الجزء الأول) .

ما أنقى سعادته !! ما أطراها !! .

لقد صارت كل رغباته الفردوسيَّة واقعاً حيّاً . . .

وهي ذي روحه تستحم كل يوم بماء التسنيم الروحاني الأعلى . . .

ما أحلى الدنيا !! وما أغناها بالخير والهناء . .

ويسوء سلمان أن يفوته مجلسٌ من مجالس الرسول مع صَحْبه . .

وكان الرسول يَخُصُّه أحياناً بخلوةٍ معه يُفَقهه في الدين الإسلامي . .

وكان ذهنُه يلقف ما يسمعه من رسول الله ويعيه وَعْيَ دراية . . .

وتمرّ الأيام ناعمات . . عطرات . .

وذات يوم يتغلغل همسٌ بين الناس في مدينة الرسول . . .

ويدير سلمان قلبه إلى ذلك الهمس . .

ماذا يجري ؟؟

ويتوضح الهمس : إنَّ أبا سفيان صخر بن حرب أرسل وفوداً إلى القبائل العربيَّة ، يطلب منها مساعدته على حرب محمد الذي يُريد أن يُغيِّر ما ورثوه من الآباء والأجداد . . دينياً . . . ، واجتماعياً . . . ، وإنَّ بعض القبائل العربيَّة استجابت لدعوة أبي سفيان ، وإن أمره قد عظم حتى أصبح تحت قيادته عشرة آلاف محارب ، وقد أعَدَّ هذه القوة ليغزو المسلمين في مدينتهم . . .

هذا الخبر جعل قلوب كثير من المسلمين ترتجف فزعاً . .

أمّا المنافقون ، فقد تركوا أنفسهم طعاماً للخوف . .

وسمحوا للهواجس الشّريرة أن تجد لها مرتعاً في صدورهم . .

وأخذوا يرتقبون بقلقٍ تطور أحداث الحرب ساعة . . . ساعة . . . .

ويُبصر الرسول غُولَ الشرك والطبقيّة . . . . يفتح فمه من جديد لكي يبتلع إشراقة الهدى . . . فيجمع الصحابة ، ويعقد مجلس شورى حربي ، لوضع مخطط الدفاع الذي يجب العمل به ، لمواجهة عشرة آلاف محارب ، ما منهم أحد إلاّ وتعوي في دمه الأحقادُ الجاهلية الرجيمة . . وبينما الآراء تطرح . . وتدرس . . إذا سلمان يقول : يا رسول الله !! دعنا نحفر خندقاً حول المدينة . . فلا يستطيعون دخولها ، ثم ترى فيما بعد رأيك » .

ـ نحفر خندقاً حول المدينة ؟؟

إنّها فكرة رائعة تعجب رسول الله ، فيأمر بحفر الخندق فوراً لإنقاذ المدينة من طوفان المشركين .

ويقول الصحابة : ما أسَدَّ رأي سلمان ، وأكثر بركته !!

إنّ كل سلمان خير .

وَيَشرع رأسُ كل قوم يتودَّدُ إلى سلمان بعبارات اللطف . . والحب . . ويقول له : يسرنا يا سلمان أن تكون منّا . .

ويبتسم الرسول العظيم لهذا التودُّد النابع من قلوب يضيئها الصفاء . . . ثم يضع يده على عاتق سلمان ويقول : « سلمان منّا أهل البيت » .

سلمان من أهل البيت المحمدي ؟؟

هذا تقدير كريم لم يظفر به أحد من أصحاب رسول الله . . .

هذا وسام نبيل يتألّق بالنور يظفر به سلمان . . .

ويتحلّق الصحابة حوله يقولون له : هنيئاً لك يا سلمان الفارسي . . لقد حباك رسول الله شرفاً خطيراً . . . وينظر الرسول إلى الصحابة الأبرار نظرة هي

الحب كلّ الحبّ ، ويقول لهم : « لا تقولوا سلمان الفارسي ، بل قولوا : سلمان المحمدي » .

ويشرع المسلمون بالعمل بفرحٍ وجد . .[1] .

كانوا في شبه مباراة .

فالرسول قد جعل لكل عشرة أربعين ذراعاً . .

ويستعينون على العمل بإنشاد الأشعار التي تُحرك الحماس في النفوس . .

وكان سلمان أمضاهم نشاطاً ، وأغناهم فرحاً . .

ولكن شيئاً واحداً كان ينقصه بالنسبة لإخوانه . .

هذا الشيء هو : أنّه لا يستطيع أن يرتجل الشعر الذي يشعل نار الحماس في القلوب . . لأنّه ليس ابن اللغة العربيّة . .

فيتسرب الألم والحزن إلى إحساسه . .

الكلُّ ينشدون في غمرةٍ من الحبور ، فرادى ، وجماعاتٍ ، وهو صامت ، يرفع المعول ، ويهوي به على الأرض فيشقّها بقوة ساعديه المفتولين شقّاً . .

---

(١) يقول اليعقوبي تحت عنوان (وقعة الخندق) : « ثم كانت وقعة الخندق ، وهو يوم الأحزاب في السنة السادسة بعد مقدم رسول الله بـ (٥٥) شهراً ، وكانت قريش تبعث إلى اليهود وسائر القبائل فتحرضهم على قتال رسول الله ، فاجتمع خلقٌ من قريش إلى موضع يقال له « سلع » وأشار عليه سلمان الفارسي أن يحفر خندقاً ، فحفر الخندق ، وجعل لكل قبيلةٍ حدّاً يحفرون إليه ، وحفر رسول الله ، حتى فرغ من حفر الخندق ، وجعل له أبواباً ، وجعل على الأبواب حرساً من كل قبيلة رجلاً » .

« وكان عدّة المسلمين سبعمائة رجل »اهـ .

(راجع : تاريخ اليعقوبي ـ الجزء الثاني ، صفحة ٣٠ ، طبع دار الفكر ـ بيروت ١٩٥٦) .

ويـزداد نشاط المسلمين حين يشـاهدون رسـول الله يدور عليهم متفقّـداً أحوالهم . .

لقد كان أول من ضرب بالمعول لشقّ الخندق . . .

وأول من حمل المكتل ورفع فيه التراب الذي حفره . . .

وهو الآن يمرّ عليهم ، وابتسامة النصر تلتمع في وجهه كوكباً ثاقباً . .

ويُلاحظ الرسول في جولته أنّ في وجه سلمان ضَيْقاً . . .

وما أسرعَ ما يدرك السبب ، فإذا هو يبسط يـديه إلى السمـاء ، ويقول : « اللهم أطلق لسان سلمان » ويتقبل الله دعاء نبيّه ، فإذا سلمان ينشد :

مـا لي لسـان فـأقـول الشعــرا أســأل ربّــي قُــوَّةً وصــبــرا
على عـدوي ، وعـدوِّ الـطُّهـرا محمـد المختار ، حـاز الفخرا
حتى أنـال في الجنـان قصــرا مـع كل حـوراء تُحاكي البـدرا

وينتفض سلمان ابتهاجاً ، وهو ينشد هذه الأبيات الثلاثة ، ويرددها . .

وتتوثبُ العزائم قُوَّة ماردة . . .

ويتناقل المسلمون فيما بينهم : رسول الله دعا لسلمان أن يقول الشعر ، وهوذا ينطق به فصيحاً كأحدنا . . .

ألا ما أمجد نبيّنا ، وأجلَّه عند الله ربّ العالمين . .

ويمضون في العمل لا يكادون يحسون تعبا . . .

وبينما سلمان ورفاقه العشرة منهمكون في عملهم . . .

إذا صخرة بيضاء ، ملساء ، تَظْهر لهم . . .

فينهالون عليهـا ضربـاً دراكا ، ولكن معـاولهم تقف عاجـزةً عن إحداث

ثُغرة ولو صغيرةَ فيها . . احتالوا عليها ، كشفوا التراب عن جوانبها ، عالجـوها بكـل وسيلة ممكنة . . ، ولكنهـا ظَلَّتْ ثـابتـة على عنـادهـا ، لا تلين . . . ولا تتزحزح قَيْدَ شعرة واحدة . .

وحين يُرهقهم العجز ، يمضي سلمان إلى رسول الله يُخبره . .

فيجيء الرسول ، وينزل في الخندق ، ويتناول معول سلمـان ، ويرفعـه في الهواء ، ثم يهوي به على الصخرة العاتية ، فإذا بها تتصـدع ، ويخرج من عُنف الضربة بريقٌ يُضيء جوانب المدينة كلّها . .

ثم يصدمها بضـربة ثـانية ، فتـزداد تصدُّعـاً . . ويخرج منهـا بريقٌ يكـاد يخطف الأبصار . .

ويرفع الرسول المعول ثالثة ، وينزل بـه على قلب الصخرة ، فتتمـزَّق ، ويظهر منها بريقٌ يُضيء ما وراء المدينة ، فيكبّر الرسول . . . ويكبِّرُ المسلمون تكبيراً ترتج منه المدينة .

ويخرج الرسول من الخندق ضاحك الثنايا . .

فيتقـدم إليه سلمـان ويقول لـه : « بأبي أنت وأمي يـا رسـول الله ، لقـد رأيتُ شيئاً ما رأيتُه قط » .

ـ وماذا رأيتَ يا سلمان ؟؟!! .

ـ رأيت النـور يخـرج أمـواجـاً متـلاحقـة حينمـا كنت تضـرب الصخـرة بالمعول .

ويسأل الرسول الصحابة : هل رأيتم ما رأى سلمان ؟؟ .

ـ نعم يا رسول الله ، وسمعناك تكبِّر ، فكبَّرنا . . .

ـ صدقتم ، لقد أضاءت لي البرقة الأولى الدنيا ، حتى رأيت قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، وأخبرني جبريل أنَّ أُمّتي ظاهرة عليها .

ثم ضربتُ الضربةَ الثانية ، فرأيت من خلالها القصور الحمر من أرض الروم ، وأخبرني جبريل أنّ أُمّتي ظاهرة عليها وفي الضربة الثالثة أضاءت لي قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل أنّ أُمّتي ظاهرة عليها » .

ويسري حديث رسول الله بين المسلمين ، سَريان أنفاس الربيع في شرايين الحياة . . .

ستعلو رايةُ لا إله إلّا الله ـ محمد رسول الله ، فوق بقاع الدنيا . . .

وسوف تندك قصور جبابرة الأكاسرة والقياصرة أمام عِزّةِ الإسلام الرابية . . .

(وتبرق الخدود سروراً ، ويجري الدم في السواعد عزماً صُلْباً ، وفي أيام معدودات ينتهون من حفر الخندق حول المدينة . .

* * *

ويقدم جيش الأحزاب ، بقيادة أبي سفيان صخر بن حرب الأموي ، فَيُفاجَؤُونَ بالخندق ، فيقولون : هذه مكيدةٌ حربيَّة لم يَعْرِفْها العرب ، فيعسكرون حول الخندق . . .

وينكشف للرسول أنّ أبا سفيان أخرج من قريش الأحابيش أربعة آلاف مُحارب حَمَلَهُمْ على ألف بعير وخمسمائة فرس[1] ، وأنّه استطاع أن يُخرج معه من القبائل العربيَّة : بني فزارة ، وبني أشجع ، وبني مُرَّة ، وبني سُليم ، وبني أسَد ، وبني سَعْد . .

---

(١) أحابيش قريش جماعة من قبيلة قريش ، ومن قبيلتي : كنانة وخزاعة ، اجتمعوا عند حُبْشي ، وهو جبل بأسفل مكة وتعاهدوا . . .

ويثبت لديه أنّ حُيَيْ بن أخطب ، وسَلاّم بن الحقيق من رؤوس اليهود ، كانا عاملاً نشيطاً مع أبي سفيان في الدعوة إلى حرب رسول الله ، وأنّهما كفلا لـه أن يضما إليـه يهود بني قـريظة الـذين يـرتبـطون مـع رسـول الله بمعـاهـدة سلم ، . . . وحسن جوار . . . [1] .

ويـرى المسلمـون كثـرة جيش الأحـزاب ، فيخـافـون . . . رغم وجـود الخندق بين الفريقين . . .

هم لا يـزيدون على الثـلاثة آلاف محـارب . . بينما الأحـزاب يزيـدون على العشرة آلاف محارب . . وما يكاد أبـو سفيان يستقـرّ حول الخنـدق حتى يتسلَّل لَيْـلاً حُيَيُ بْنُ أخـطب إلى حيٍّ يهـود بني قُـريـظة السـاكنين في أعـالي المـدينة ، ومـايزال بـزعيمهم كعب بن أسد القُـرظي ، خَفْضاً . . ورفعـاً . . . حتى ينقض عهـده مع رسـول الله ، ثم يُعلن انضمامـه إلى جيش المشركين ، فيتضـاعف خـوفُ المسلمين ، لقـد أصبحـوا بين فكي كمـاشـة ، اليهــود من فـوقهم ، وجيش أبي سفيان من تحتهم ، أي حـول المدينـة . . . ويصف لنـا القـرآن الكـريم في سـورة الأحـزاب الحـالـة النفسيَّـة (الخانقـة) التي انتــابت المسلمين فيقـول : **﴿إذْ جـاؤوكم من فـوقكم ومن أسفـل منكم ، وإذ زاغت الأبصـار ، وبلغت القلوبُ الحناجـر ، وتظنـون بالله الـظنون * هنـالـك ابتلي المؤمنون ، وزلزلوا زلزالاً شديدا ﴾** [2] .

هكـذا يرتفـع طوفـان الهلع في الصدور ارتفـاعاً تـزيـغ معـه الأبصـار ، وتضطرب القلوب ، وتأخذ الظنون الشريرة تجوس خلال الضمائر . . .

---

(١) راجـع صدر الـدين شرف الـدين : عمار بن يـاسر ص ٨٤ و٨٥ ، ط . دار الكتـاب الإسـلامي ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م .

(٢) سورة الأحزاب : الآيتان ٩ و١٠ .

أمّا المنافقون فشرعوا يقولون : ﴿ **ما وعدنا الله ورسوله إلّا غروراً** ﴾[1] ؛ إنّهم يشكّون في وعد الله ورسوله بالنصر .

ويأتي فريقٌ منهم النبيَّ يقولون : ﴿ **إن بيوتنا عورة ، وما هي بعورة ، إن يُريدون إلّا فرارا** ﴾[2] .

يحتجون على الرسول قائلين : « إنّ بيوتهم لا حراسة عليها ، وهم يخشون أن يُهاجمها اليهود وينهبوها . . . ويُدَمِّروها ، يتذرعون بهذه الحجة الكاذبة ، وهم إنّما يريدون الهرب من مواجهة سيوف المشركين وبينما المسلمون يتذوّقون هول تلك المعاناة ، يرون فارس الأحزاب عمرو بن عبد ودّ ، يدور حَوْل الخندق ، فيبصر مكاناً قليل العَرْضِ ، فيدفع جواده ، فإذا هو يثب فوق الخندق ، ويغدو على صعيد واحد من المسلمين .

ويصول عمرو ويجول . . . وقد انتفخ غروراً ، وإعجاباً بنفسه . .

أليس هو البطل المغوار المشهود له أنّه كُفْءٌ للقاء ألف فارس إذا حمي الوطيس ؟؟

وبعد صولات . . . وجولات . . يطلب المبارزة ، فلا يخرج إليه أحد . .

وينظر الرسول في وجوه الصحابة ، فيرى صُفْرَةَ الفزع تصبغ وجوه الجميع . .

وينهض علي بن أبي طالب فيقول : أنا له يا رسول الله !!

فيقول له الرسول : اجلس ، إنّه عمرو . .

---

(١) الأحزاب : الآية ١١ .

(٢) الأحزاب : الآية ١٢ .

ويـرى عمرو إحجـام المسلمين عن منازلتـه ، فيزداد غـروراً ، وتتعـالى قامته صلفـاً ، ثم طفق يوبِّـخ المسلمين . . فيقول : أين جنّتكم التي تـزعمون أن من يقتل في الجهاد تتفتح له أبوابُها . . ؟؟

ثم ينشد :

ولقـد بَحَـحْتُ مـن النـدا ءِ ، بجمعكم هل من مُبارزْ
إنـي كـذلـك ، لـم أزل مُتَسَـرِّعـاً نحـو الهـزَاهِـزْ
إنَّ الشجـاعـة فـي الفـتى والجـودَ من خيـر الغـرائـز

وعندما كان عمرو يُردِّدُ هذه الأبيات المغرقـة في التحدّي ، كـانت أنظار رسول الله تَتَنَقَّلُ بين كبار الصحابة المحدقين بـه ، يُلاحظ وقـع ذلك التحـدّي عليهم ، فلا يرى إلاّ رؤوساً خفيضة يضغطها كابوس الخـوف . . . ويثبُ عليٌّ للمرة الثالثة هَبَّةَ إعصار ، ويقول : أنا له يا رسول الله !! .

ـ إنّه عمرو . .

ـ وإن كان عمراً . .

فيـأذن له الـرسـول بمبـارزتـه ، ويـدعـو لـه ، وينـطلق عليٌّ إلى عمـرو مهرولاً ، وهو ينشد :

لا تَـعْـجَـلَنَّ فَـقَـد أتـا كَ ، مُجيبُ صوتك غير عاجزْ
ذو نـيَّـةٍ، وبـصـيـرة والصـدق منجى كـل فـائـز
إنّـي لأرجـو أن أقـيـمَ ـ عليـك ، نائحـةَ الجنـائـز
من ضـربـة نجـلاءَ يبقى صيتُهـا ، بعـد الهَـزاهـز

ويسأله عمرو : مَنْ أنت أيها الغلام ؟؟!! .

ـ أنا عليٌّ بن أبي طالب .

ـ يابن أخي !! لِيَبْرُزْ إليَّ مَنْ هـو أَشَدُّ منـك ، فإنّي لا أُحِبُّ أن أقتلك ، فإنَّ أباك كان صديقاً لي في الجاهلية »

ـ ولكني أحبُّ أن أقتلك . .

ـ تحبُّ أن تقتلني ؟؟ .

وتهيج الحميَّةُ الجاهلية في قلبه . .

ويتمطى الغضب في نفسه شواظاً من نار . .

أَغلامٌ غَضُّ الشباب يتوعده ؟؟ .

وينزل عن فرسه ، ويُقبل على عليٍّ شاهراً سيفه .

وتبدأ المعركة . .

جبلان يتصادمان . . .

ويبدأ الكر . . والفرّ . . .

كـانت عيـونُ وأعصـاب الجيشين مشـدودة بعُنفٍ إلى حَلْبَـةِ ٱلصِّـراع ، وكـانت القلوب تضـطرب فـزعـة . . . في حسـاب المشـركين أنّـه : إذا قتـل علي بن أبي طـالب فارسهم عمـراً المعدود بـألف فارس ، فـإنّ ذلك سيكـون خذلاناً لهم ، ونصراً لمحمد بن عبد الله رسول الله . .

وأمّا المسلمون فإنّهم كانوا على ثقةٍ مطلقة ، أنّـه إذا قتل عمـرو عليّاً ، فإنّ ذلك سيكـون سَبَباً في القضـاء على الإسلام والمسلمين ، إلاّ إذا أنقـذهم الله بمعجزة . . .

وبينمـا كان كـل فـريق رهين هـواجسـه ، يـرون عمـراً يهجم على عليٍّ هجوماً صـاعقاً ، وينقضُّ بسيفـه على رأسه شعلة من نـار ، فيتلقّى عليٌّ سيف

عمرو بترسه ، فيعلق السيف بالترس ، ويحاول عمرو بكلّ ما أوتي من قوة أن يخلص بسيفه من ترس علي فلا يستطيع ، ويثور الغبار من حركة الأقدام السريعة المتلاحقة ، فيحجبهما عن عيون الناظرين ، فتنحبسُ الأنفاس . . . وتزداد الأعصاب . . تَوَتُّراً . . . والقلوب اضطراباً . . .

ماذا يدور في قلب الغبار الثائر ؟؟

مَن القاتل ؟؟

ويودّ كل فرد من الجيشين أن يخترق ببصره سُحُبَ الغبار الكثيفة . .

ولكن ، هوذا صوتٌ يرتفع . .

أصغوا إلى الصوت الذي ينقل الهواء نبراته متقطعة . . .

صوت مَنْ ؟؟

ويتبيَّنُهُ الناس . . فإذا هو صوتُ علي بن أبي طالب يهدر : الله أكبر . الله أكبر . الله أكبر وتهدأ الحركة ، ويتلاشى الغبار ، وإذا عليٌّ قد ذبح طاغوت الشرك والطبقية . .

ويتصاعد تكبير المسلمين : الله أكبر . الله أكبر ، شُهُباً في السَّماء . .

ويُطاطيء الشرك رأسه . .

ويهتف سلمان بفرح غامر : كنتُ مؤمناً أنّ عليّاً سيقتل فارس الأحزاب ، لأنّ رسول الله (ص) قال حينما برز علي لعمرو : « برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه »[1] ، ولا يمكن أن يغلب الشرك الإيمان .

---

(١) الشيخ سليمان القندوزي ـ حنفي المذهب : ينابيع المودة ـ الجزء الأول ـ الباب الثالث والعشرون ـ صفحة ٩٢ قال في المناقب عن ابن مسعود ، قال : لما برز علي إلى عمرو بن =

وكانت بهجة الرسول مشرقةً بالصفاء .

لقد أعاد عليٌّ ببطولته الابتسامة إلى شفاه المسلمين ، والاطمئنان إلى قلوبهم ، والثقة إلى نفوسهم . وهم في هذه الفرحة الغامرة يسمعون الرسول يقول : « لمبارزة علي لعمرو بن عبد ودّ أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة »[1] .

= عبد ودّ قال النبي (ص) : « برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه » فلما قتله ، قال : « أبشر يا علي فلو وُزن عملك اليوم بعمل أُمّتي لرجح عملك بعملهم » .

(١) في مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري الشافعي المذهب ـ ج٢ ـ ص٣٢ ـ مطبعة حيدرآباد ـ دكن عام ١٣١٣ هـ ، روى الحاكم بسنده عن سفيان الثوري ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه عن جدّه ، قال : قال رسول الله : « لمبارزة علي بن أبي طالب (ع) لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي إلى يوم القيامة » اهـ . وفي مناقب أخطب خوارزم الحنفي المذهب (الفصل التاسع ـ ص ٥٨ ـ طبع سنة ١٣٨٥ هـ منشورات المكتبة الحيدرية ـ النجف) يقول : وأخبرنا الإمام الحافظ أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن بسنده . . . ، عن بهز بن حكيم عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبي (ص) أنّه قال : « لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبدّ ودّ يوم الخندق أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة » اهـ

وفي ميزان الاعتدال للحافظ شمس الدين الذهبي (محمد بن أحمد) الشافعي المذهب ـ الجزء الثاني ـ ص ١٧ ـ ط . مصر ـ سنة ١٣٢٥ هـ أن ابن مسعود كان يقرأ « وكفى الله المؤمنين القتال بعلي » .

وفي الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي المذهب ـ ص ٢٣٠ ـ ط ٢ ـ مصر ١٩٦٧ م ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المصري يُعَلِّقُ ابن أبي الحديد على غزوة الخندق ، تحت عنوان (مثل من شجاعة علي) فيقول : « فأمّا الخرجةُ التي خرجها عليٌّ يوم الخندق إلى ـ عمرو بن عبد ودّ ـ فإنّها أَجَلُّ من أن يُقال جليلة ، وأعظم من أن يقال عظيمة ، وما هي إلاّ كما قال شيخُنا أبو الهذيل ، وقد سأله سائلٌ : أيّما أعظم منزلةً عند الله ، عليٌّ أم أبو بكر ؟؟

فقال : يابن أخي . والله لمبارزةُ عليٍّ عمراً يوم الخندق ، تعدل أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلّها ، وتُربي عليها ، فضلاً عن أبي بكرٍ وحده » ثم يقول ابن أبي الحديد : وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا ، بل ما هو أبلغُ منه ، روى قيس بن الربيع عن أبي هرون العبدي ، عن ربيعة بن مالك السعدي ، قال : أتيتُ حذيفة بن اليمان فقلت : يا أبا عبد الله . إنّ الناس يتحدثون عن علي بن أبي طالب ومناقبه ، فيقول لهم أهل البصيرة . إنّكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل ، فهل أنت مُحَدِّثي بحديثٍ عنه أذكره للناس » ؟؟ =

ولقد كان لتلك المبارزة ذلك الشأن الرفيع في ميزان الله ورسوله ، لأنّها أنقذت الإسلام من الضياع ، . . ولأنّها إحدى القواعد الرئيسيّة التي ارتفع عليها بنيان الإسلام . . . وحضارة العرب والإسلام . . . بل والعالم كلّ العالم . . .

ولا ريب أنّ مقتل ابن عبد وُدّ كان سبباً في فكّ حصار المشركين عن المدينة .

= فقال : يا ربيعة . وما الذي تسألني عن علي ؟؟ وماذا الذي أحدثك عنه ؟؟
والذي نفس حذيفة بيده ، ولو وضع جميع أعمال أمّة محمد (ص) في كفّة الميزان ، منذ بعث الله تعالى محمداً ، إلى يوم الناس هذا ، ووضع عملٌ واحد من أعمال عليٍّ في الكفة الأخرى لرجح على أعمالهم كلّها » .
فقال ربيعة : هذا المدحُ الذي لا يقامُ له ولا يقعد ، ولا يُحْمَلُ ، إنّي لأظنه إسرافاً يا أبا عبد الله . .
فقال حذيفة : يا لكع . وكيف لا يحمل ؟؟ . .
وأين كان المسلمون يوم الخندق ، وقد عبر إليهم عمرو وأصحابُه ، فملكهم الهلعُ والجزع ، ودعا إلى المبارزة ، فأحجموا عنه ، حتى برز إليه عليٌّ فقتله ، والذي نفس حذيفة بيده ، لعملُهُ ذلك اليوم أعظمُ أجراً من أعمال أمّة محمد (ص) إلى هذا اليوم ، وإلى أن تقوم القيامة » اهـ .
ثم يقول ابن أبي الحديد : وقال أبو بكر بن عياش : « لقد ضرب عليُّ بن أبي طالب ضَرْبَةً ما كان في الإسلام أيمن منها ـ ضربته عمراً يوم الخندق » اهـ .
وقال جابر بن عبد الله الأنصاري : « والله . ما شَبَّهْتُ يوم الأحزاب ـ قتل عليٌّ عمراً ، وتَخاذل المشركين بعده ، إلّا بما قَصَّهُ الله تعالى من قصة طالوت وجالوت ، في قوله تعالى : ﴿ **فهزموهم بإذن الله ، وقتل داوود جالوت** ﴾[1] .
وروى عمرو بن أزهر ، عن عمرو بن عبيد ، عن الحسن ، أنّ علياً (ع) ، لما قتل عمراً ، احتزّ رأسه ، فألقاه بين يدي رسول الله .
فقام أبو بكر وعمر فَقَبَّلا رأسَه ، ووجه رسول الله يتهلل ، فقال :
هذا النصر . أو قال : هذا أول النصر » اهـ .
وفي الحديث المرفوع أنّ رسول الله (ص) قال يوم قتل عمرو:
« ذهبت ريحُهُمْ ، ولا يغزوننا بعد اليوم ، ونحن نغزوهم إن شاء الله » اهـ.
انتهى ما أورده ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب ، فراجع .

يقول الإمام جلال الدين السيوطي الشافعي المذهب في تفسير الآية ٢٤ من سورة الأحزاب وهي قوله تعالى : ﴿ **وَرَدَّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً** ﴾ يقول : « وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، عن ابن مسعود أنّه كان يقرأ هذا الحرف : « وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب »[1] .

وغزوة الخندق هذه كانت في العام الخامس للهجرة . . ، وفي العام السابع حدثت غزوة خيبر .

سلمان في خيبر

خيبر مدينة يهودية تقع على بعد حوالي ثلاثين كيلو متراً من المدينة ،

---

(١) راجع الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـ المطبعة الميمنية ـ مصر سنة ١٣١٤ هـ .
وراجع الحافظ الحاكم الحسكاني (حنفي المذهب) : شواهد التنزيل ـ الجزء الثاني ، صفحة ٣ ـ الحديث ٦٢٩ حيث قال : أخبرنا أبو بكر التميمي وأبو بكر السكري ، قالا : أخبرنا اسماعيل بن عباد البصري ، أخبرنا عباد بن يعقوب ، أخبرنا الفضل بن القاسم ، عن سفيان الثوري ، عن زبيد ، عن مرّة ، عن عبد الله ، أنّه كان يقرأ : « وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب » (وعبد الله هذا) هو عبد الله بن مسعود ، ثم قال : والحديث رواه جماعة عن عباد كما يأتي : ـ الحديث ٦٣٠ ، قال : أخبرناه أبو سعد بن علي بسنده عن عبد الله قال : كان (أي عبد الله بن مسعود) يقرأ « وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان الله قوياً عزيزاً » ثم أخرج ستة أحاديث أخرى بأسانيدها في هذا الشأن بطرقٍ مختلفة . .
ويقول في الحديث ٦٣٣ : قرأت في التفسير العتيق : حدثنا سعيد بن أبي سعيد التغلبي ، عن أبيه ، عن مقاتل ، عن الضحّاك ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال** ﴾ ، قال : كفاهم الله القتال يوم الخندق بعلي بن أبي طالب ، حين قتل عمرو بن عبد ودّ » ثم أورد القصة في الحديث ٦٣٤ فراجع .
وراجع الجزء الأول من ينابيع المودة المذكور (الباب ٢٣) صفحة ٩٣ و ٩٤ ، فقد نقل حديثاً عن المناقب ، وبعدما أورد حديث المناقب قال : رواه محمد بن العباس . . . وجعفر الصادق . . وأبو نُعيم الحافظ ، فراجع .

ويصفها المؤرخون بأنّها كانت مدينة ذات تسعة حصون ومزارع ، ونخل كثير[1] .

واليهود معروفون بالغدر . . والكيد للإسلام . . وقد خَبِرَ الرسول ذلك من خلال تجاربه الشخصيّة معهم .

فهو قد عايشهم في المدينة ، ولكنه لم يثق بهم مرّةً إلاّ خانوه . . . ولم يُعطوه عهداً إلاّ نقضوه . . . وإنّه ليخشَى أن يتعاقدوا مع بعض القبائل العربيَّة التي لم تكن دخلت في الإسلام ، ويهاجموه على حين غِرَّة . .

وتخوُّفِه هذا جَعَلَهُ يمضي إلى يهود خيبر ، وينزل عليهم ليلاً . . .

ويخرج عمال الزراعة إلى أعمالهم قبل أن يتنفَّسَ الصباح ، فيُفاجؤون بالمسلمين مُعسكرين حول خيبر . . فيرتاعون . . ويعودون وهم يتهامسون : محمد وجيشه . .

ويُسرعون إلى قادتهم يُخبرونهم بمقدم رسول الله . . .

فيشرع هؤلاء فوراً بإعداد العُدَّة لمنازلة المسلمين . . .

وفي وقتٍ قصير كانوا على أرفع جاهزيَّة للقتال . . .

ذلك ، لأنّه كان لهم جواسيس من المنافقين في المدينة . . .

وهؤلاء كانوا ينقلون إليهم أخبار رسول الله . . .

وقد علموا منهم أنّ محمداً سوف يغزوهم لأنّه لا يأمن غدرهم . .

---

(١) حصونها : حصن ناعم ، والقموص ، وحصن الشّق ، وحصن النَّطاة ، وحصن السلالم ، وحصن الوطيح ، وحصن الكتيبة . . (راجع ياقوت : معجم البلدان . . . المجلد الثاني ، طبع دار صادر ، صفحة ٤٠٩ و ٤١٠) .

فأعدوا لحربه كل ما يستطيعون من قوة . . .

خندقوا حول بلدتهم ، وحشروا في حصونهم المؤن التي تكفيهم زمناً طويلاً ، إذا عجزوا عن مواجهة المسلمين في ميدان الحرب . . .

وها هم الآن بعَدَدِهم الكثير . . . وَعِدَّتهم الموفورة يتشوقون لمجالدة المسلمين .

يحدثنا أبو الفداء في الجزء الثاني من تاريخه صفحة ٤٣ و٤٤ طبع دار الفكر ـ بيروت سنة ١٣٧٥ هـ=١٩٥٦ م فيقول : « وروي أنّ رسول الله (ص) ربما كانت تأخذه الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج ، فلما نزل خيبراً أخذته ، فأخذ أبو بكر الصّديق الراية ، فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع ، فأخذها عمر بن الخطاب فقاتل قتالاً أشدّ من الأول ، ثم رجع ، فأخبر بذلك رسول الله فقال : « أمّا والله لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسولُه ، كرّار غير فرّار يأخذها عنوةً » اهـ .

وينتشر حديث رسول الله بين المسلمين . .

الرسول يقسم بالله أنّه سَيُوَلِّي قيادة الجيش غداً رجلاً من الصحابة فذّاً . . .

يُحبُّهُ الله ورسوله ، ويحبّ الله ورسوله ، لا يفرّ من الحرب ، يَتَغَلَّبُ بشجاعته على اليهود ، ويحتل حصون خيبر المنيعة بحدّ السيف . .

هذا الحديث النبوي يدخل سائغاً إلى كلّ قلب ، وينسابُ عذباً على كل لسان . .

ويتجمع المسلمون زرافاتٍ . . . زرافاتٍ ، يتكلمون فيما بينهم . . .

يقولون : إنّ رسول الله لا ينطق إلّا حقّاً وصدقاً . . .

إذن فخيبر سوف تُفتح غداً . . .

ولكن ، من هو الذي يُوليه الرسول القيادة غداً . . .

إنّه يشهد له أنّ الله ورسوله يحبّانه ، وأنّه هو يُحب الله ورسوله .

ويأخذ كلُّ واحدٍ يُرشِّحُ لقيادة الجيش أحَدَ كبار الصحابة .

فهذا يُرَشِّحُ أبا بكر . . . فيعترض عليه آخرون ويرشحون عمر . . .
ويقول ثالث : ربما ولّى الزبير بن العوام . . .

ويقول خامس . . وسادس . . وسابع . .

وهكذا يقعون في فوضى الاختيار . .

ويُحَتِّمُ بعضهم أنّ الصفات التي ذكر الرسول أكثر انطباقاً على علي بن أبي طالب . .

فيُقال : إنّ علياً مصابٌ بالرمد في عينيه . .

إذن من ؟؟ . .

وينام المسلمون على أمل إشراقة صباح الغد ليعرفوا الرجل الذي يستوي في تلك المنزلة الكريمة عند الله ورسوله ، والذي سوف يقودهم إلى الفتح المبين . . .

وكما كان ذلك الحديث موضوع سَمَر الجيش الإسلامي . .

كان كبارُ الصحابة يُديرون قول رسول الله بينهم وبين أنفسهم . .

كُلٌّ منهم أخذ يتطلع إلى قيادة الجيش في نهار الغد . .
لتتحققِ فيه شهادة الرسول : إنّ الله ورسوله يُحبّانه . . . وأنّه هو يحبُّهما . . .

وهل ثَمَّة شيء أحبّ إلى المؤمن من محبة الله ورسوله له ؟؟

* * *

وتبزغ أنوارُ الفجر فتُبدِّد كتائب الظَّلام . . .

وَيَهُبُّ المسلمون من نومهم على صوت بلال ، يُطلق آياتِ الأذان شجيَّةً ، ندية . .

ويُعِدّون أنفسهم للصلاة . .

ويقفون وراء رسول الله صفوفاً . . . صفوفا . .

يؤدون صلاتهم بقلوبٍ هَيْمَنَ عليها الخشوع . .

وأرواح متوجهة إلى ذي الجلال والإكرام . .

وحين تُطلّ الشمس بوجهها النقي . . .

يصطف الجيش استعداداً للهجوم على حصون خيبر . . .

ويأخذ الجميع يتطلعون بلهفة وشوق ليروا الرجل الذي يحبّه الله ورسوله ، ويحبّ الله ورسوله . . .

يقول عمر : « فما أحببت القيادة إلاّ يومها »[1] .

---

(١) يقول أبو الفداء في المجلد الثاني من تاريخه المذكور ، ص ٤٤ « فتطاول المهاجرون والأنصار » أي تطاول كُلٌّ منهم لتولّي القيادة ، ويروي الإمام مسلم في صحيحه ـ الجزء السابع طبع (مكتبة محمد علي صبيح وأولاده) ص ١٢١ (باب مناقب علي بن أبي طالب) ، يروي عن سعد بن أبي وقاص أنّه قال : سمعت رسول الله يقول يوم خيبر : « لأعطينَّ الراية رجلاً يُحبّ الله ورسوله ، ويحبُّه الله ورسوله ، فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي علياً ، فأُتي به أرمد ، فَبَصَقَ في عينه ، ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه » .
وفي الصفحة ١٢١ و١٢٢ يقول مسلم : « حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سعيد ، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن القاريَّ) عن سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة أنّ رسول الله (ص) قال يوم خيبر : =

. . . .

= « لأعطينَّ هذه الراية رجلاً يُحبّ الله ورسوله يفتح الله على يديه ، قال عمر بن الخطاب : ما أَحْبَبْتُ الإمارة إلّا يومئذٍ ، قال : فتساورت لها رجاءَ أن أُدعَى لها ، قال : فدعا رسول الله عليَّ بْن أبي طالب ، فأعطاه إيّاها ، وقال : امْشِ ولا تَلْتَفِتْ ، حتى يفتح الله عليك ، قال : فسار عليٌّ شيئاً ، ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ : يا رسول الله !! على ماذا أقاتل الناس ؟؟ .

قال : قاتلهم حتى يشهدوا : أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد مَنَعُوا منك دماءهم وأموالهم إلّا بحقها ، وحسابهم على الله » اهـ .

وأخرج الإمام مسلم في الصفحة نفسها الرواية التالية قال : « حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا عبد العزيز (يعني ابن أبي حازم) عن أبي حازم ، عن سهيل ح ، وحدثنا قتيبة بن سعيد (واللفظ هذا) ، حدثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) عن أبي حازم ، أخبرني سهل بن سعد ، أنّ رسول الله (ص) قال يوم خيبر : « لأعطينَّ هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه ، يُحبُّ الله ورسولَه ، ويُحبه الله ورسوله » . قال : فبات الناس يدوكون لَيْلَتَهُمْ أيُّهم يُعطاها . قال : فلما أصبح الناس ،(غدوا على رسول الله ، كُلُّهُمْ يرجو أن يُعطاها ، فقال : أين عليُّ بن أبي طالب ؟؟ فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ؛ قال : فأرسلوا إليه ، فأُتيَ به ، فَبَصَقَ رسول الله في عينيه ، ودعا له فبرِىءَ ، حتى كأنْ لم يَكُنْ به وَجَعٌ ، فأعطاه الراية . فقال علي : يا رسول الله !! أُقاتلُهم حتى يكونوا مِثْلَنا ؟؟ فقال : أَنْفِذْ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم » اهـ . وفي صحيح البخاري ـ الجزء الرابع ، ص ٧٣ ـ مطابع الشعب سنة ١٣٧٨ هـ « حدثنا قُتيبة بْنُ سعيد ، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاريُّ ، عن أبي حازم ، قال : أخبرني سهل يعني ابن سعد ، قال : قال النبي (ص) يوم خيبر : « لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يُحبُّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، فبات الناس ليلتهم أيُّهم يُعطى ، فغدوا كلهم يرجوه ، فقال : أين علي ؟؟ فقيل : يشتكي عينيه ، فبصق في عينيه ، ودعا له ، فبرأ كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال : أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟؟

فقال : أَنفِذْ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادْعُهُمْ إلى الإسلام ، وأَخْبِرْهُمْ بما يجبُ عليهم ، فوالله ، لأن يَهدي الله بك رجُلاً خَيْرٌ لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم » اهـ .

وأخرج هذا الحديث البخاري في الجزء الخامس صفحة ١٧١ .

وقال ابن حجر العسقلاني في « تهذيب التهذيب ـ الجزء السابع ، صفحة ٣٣٧ ، (طبع دائرة المعارف النظامية سنة ١٣٢٥ هـ ـ حيدر آباد دكن) قال : « وروى سعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وسهل بن سعد ، وبريدة ، وأبو سعيد ، وأبو عمر ، وعمران بن حصين ، وسلمة بن الأكوع ـ والمعنى واحد ـ أنّ النبيَّ (ص) قال يوم خيبر : « لأُعْطِينَّ الراية غداً رَجُلاً يُحبُّ الله =

ويقول غير عمر مثل عمر . .

وينظر الرسول في وجوه أصحابه ، فيرى كلاًّ منهم يتوهَّج الاستعداد الصارم في عينيه لتولِّي القيادة . . . ويبدو الرسول ، وكأنّه يبحث عن رجل بينهم فلا يجده . . .

وإذا هو يقول : أين عليٌّ بن أبي طالب ؟؟ .

ـ إنّه أرمد يا رسول الله ! !

وتعود بهجة الأمل الريّان إلى قلوب الطامعين في القيادة . . .

ما دام عليٌّ أرمد فسيولِّي أحدهم . . .

ولكن شُعْلَةَ ذلك الأمل تخمد دُفعة واحدة ، حين ينظر الرسول إلى سلمان ويقول له : يا سلمان ! !

ـ بماذا يأمرني رسول الله فداه أبي وأمّي .

ـ ادْعُ لي عليّاً .

ـ هو أرمد يا رسول الله ! !

ـ ادْعُـــهُ .

= ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، فأعطاها عليّاً (ع) » اهـ .

والحديث مستفيض ، متواتر ، وقد رواه جميع المحدثين والمؤرخين من الفريقين ، فهو من المتفق عليه ويعلّق الإمام النووي شارح صحيح مسلم على هذا الحديث في ـ ج ٧ ـ ص ١٢٠ الهامش فيقول : « قوله (ع) : لأعطينَّ الراية . . . الخ ، قال القاضي : هذا من أعظم فضائل علي ، وأكرم مناقبه ، وفي الحديث من علامات نبوَّته علامتان : قَوْلِيَّة ، وفعليَّة ، فالقوليَّةُ قوله : يفتح الله على يديه ، فكان كذلك ، والفعليّة بصاقه (ع) في عينيه ، وكان أرمد فبريء » اهـ .

ويمضي سلمـان رَفَّـة نسيم عـاطـر إلى علي يقـول لـه : إنّ رســول الله يدعوك إليه .

ويجيء عليٌّ مَعْصُـوبَ العينين ، فيـرفــع الـرســول العصـابــة بيـديــه الكريمتين . .

ثم يدعو الله ، وَيُمرُّ أنامِلَهُ على عيني عليٍّ ، فإذا هما : لا مـرضَ . . . ولا ألَمَ . . . بـل همـا سـراجـان وضّـاءان . . ويـأخــذ عليٌّ الـرايــة من يـد رسـول الله (ص) ، ثمَّ يرفعهـا إلى السماء ، وينـطلق إلى حصـون خيبـر . . . وينـطلق وراءه المسلمون ، وقلوبهم تـرف من الفرح رفيف أجنحـة البُزاة وهي تحلق في القبة الخضراء . .

إنّهم ينطلقون وراء علي بن أبي طالب الذي يحبّه الله ورسولـه ، ويحبّ هو الله ورسوله .

إنّهم ينطلقون وراء القـائد المـظفّر الـذي سيفتح الله حصـون خيبر على يديه .

يقول ابن هشام في المجلد الثالث من السيرة النبـويَّة ، صفحـة ٣٤٩ : « فاطَّلَعَ يـ ـديٌّ من رأس الحصن ، فـرأى عليّاً قـد أركز الـراية أمـام الحصن ، فقال له : من أنت ؟؟

ـ أنا عليٌّ بن أبي طالب . .

ـ علوتُمْ وما أُنْزل على موسى . . .

ويقول الطبري ـ القسم الأول ٣ صفحة ١٥٨٠ و١٥٨١ ـ مكتبة خياطة ، « وخرج مرحب صاحب الحصن ، وعليه مِغْفَر مُعصفر يمـانٍ ، وَحَجَرٌ قَـدْ ثَقَبَهُ مثل البيضة على رأسه ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أنّي مرحبُ شاكي السلاح ، بطل ، مُجَرَّبُ[1]

فقال علي (عليه السلام) :

أنا الذي سمّتني أمّي حيدرهْ أكيلكم بالسّيف كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

ليثٌ بغابات شديدُ قَسْوَرَهْ[2]

فاختلفا ضربتين ، فبدره عليٌّ فضربه ، فقد الحجر ، والمغفر ، ورأسه حتى وقع في الأضراس » اهـ[3] .

ضربة بكر سمعها أهل ال [4] تفري الترس ، وتقصم المغفر الحديدي ، وتحطم الحجر ، وتقدّ العمامتين ، وتخلص إلى الرأس فتشقّه حتى الأضراس شقّاً . . [5] .

---

(١) المغفر : زرد يُنسج من الدروع على قدر الرأس ، ومُعَصْفر ، مصبوغ بالعصفر : أي الأحمر ، شاكي السلاح : تام السلاح ، كامل الاستعداد .

(٢) السندرة : مكيال ضخم ، القسورة : الأسد ـ العزيز الغالب .

(٣) وراجع : تاريخ أبي الفداء ـ ج ٢ ـ ص ٤٤ ، ومحمد رضا : محمد رسول الله ـ ص ٣٨٣ ، طبعة ثانية ـ مصر سنة ١٩٣٩ م . .

(٤) قال ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب : « وروى عبد الله بن بُريدة ، عن أبيه ، قال : شهدتْ أم سلمة غزوة خيبر فقالت : « سمعت وقع السيف في أسنان مرحب » (راجع الاستيعاب ـ الجزء الرابع (النساء والكنى) ـ ص ٤٥٥ ـ ترجمة أم سلمة ـ بهامش الإصابة .

(٥) يقول الأستاذ محمد رضا المصري الشافعي المذهب : « وقع سيف عليٍّ على تُرس مرحب فَقَدَّه ، وَشَقَّ المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين ، وفَلَق هامته حتى أخذ السيف بالأضراس » اهـ .

(راجع كتابه : محمد رسول الله ـ ص ٣٨٣ ـ طبع مصر ، سنة ١٩٣٨ م) .

وراجع الحافظ : شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالذهبي شافعي المذهب من الأئمة ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ ج ٢ ـ ص ٢١٨ ـ مطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ هـ . بجوار محافظة مصر .

وراجع علي بن سلطان محمد القاري الحنفي المذهب ـ مرقاة المفاتيح ـ ج ٢ ـ ص ٥٦٧ ـ الشرح (مطبعة الميمنية ـ مصر ، سنة ١٣٠٩ هـ) .

والحافظ : أبا جعفر أحمد بن عبد الله الشهير بـ المحب الطبري ، شيخ الشافعيّة في مكة المكرمة ـ الرياض النضرة ـ ج ٢ ـ ص ١٨٨ ـ طبعة أولى .

=

. . . .

= وقد قال كُلٌّ من علي بن سليمان ، والمحب الطبري في قلع عليٍّ باب خيبر بعد ما قتل مرحباً كما سيأتي) ثم اجتمع عليه « أي على الباب » سبعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب » .

وقالا : أخرجه الحاكمي في الأربعين .

وأخرجه ، عن جابر ، المتقي الهندي في كنز العمال ـ ج ٦ ـ ص ٣٩٨ ـ طبع دائرة المعارف النظامية ـ حيد آباد ـ دكن ، سنة ١٣١٢ هـ .

وراجع ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب : الإصابة في التمييز بين الصحابة ـ ج ٢ ـ ص ٥٠٨ و٥٠٩ ـ ترجمة علي بن أبي طالب ـ طبعة جديدة بالأوفست ، وبهامش الإصابة الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي . .

وفي القصائد السبع العلويات يقول ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب مخاطباً الإمام علي (ع) :

يا قالع الباب الذي عن هَزِّه عجزت أكفُّ أربعون وأربعُ

ويقول اليعقوبي في الجزء الثاني من تاريخه ـ ص ٣٤ ـ طبع دار الفكر ـ بيروت ، سنة ١٩٥٦ م ، تحت عنوان (وقعة خيبر) : ثم كانت وقعة خيبر في أول سنة سبع ، ففتح الرسول حصونهم ، وهي ستة حصون : السلالم ، والقموص ، والنطاة ، والقارة ، والشق ، والمرابطة ، وفيها عشرون ألف مقاتل ، . . وكان القموص من أشدّها وأمنعها ، وهو الحصن الذي كان فيه مرحبُ بن الحارث اليهودي ، فقال رسول الله : لأدْفَعَنَّ الراية غداً إن شاء الله ، إلى رجل كرار غير فرار ، يحبُّ الله ورسوله ويُحبُّه الله ورسوله ، لا ينصرف حتى يفتح الله على يده ، فدفعها إلى عليٍّ فقتل مرحباً اليهودي ، واقتلع باب الحصن ، وكان حجارةً ، طوله أربع رع ، في عرض ذراعين ، في سمك ذراع ، فرمى به عليُّ بن أبي طالب خلفه ، ودخل حصن ودخله المسلمون » اهـ .

ويقول ن سعد في الطبقات ـ ج ٢ ـ ص ١١٠ و١١١ ـ ط ـ دار صادر ـ بيروت ـ يقول بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) يوم خيبر : « لأدْفَعَنَّ الرايةَ إلى رجل يحبُّ الله ورسوله ، ويُحبّه الله ورسوله ، وَيُفتح عليه » قال عمر فما أَحْبَبْتُ الإمارةَ قبل يومئذٍ ، فتطاولتُ لها ، واستَشْرَفْتُ رجاءَ أن يدفعها إليَّ ، فلما كان الغَدُ ، دعا عليّاً فدفعها إليه . . . الخ وفي الصفحة ١١١ يروي الخبر عن سَلَمَةَ بن الأكوع ، فيروي حديث الرسول : « لأعطين الراية غداً إلى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله » قال سلمة : فأرسلني إلى علي(*)، فجئت به أقوده أرمد ، فبصق رسول الله في عينيه ، ثم أعطاه الراية ، فخرج مرحب يخطر بسيفه فقال : =

(*) وفي رواية ثانية أرسل سلمان كما مر معنا وهي الصواب .

لله دَرُّ علي بن أبي طالب ما أقوى ساعده ، وما أمضى سيفه . . !! .

ويُبصر يهود خيبر ما فعله عليٌّ ببطلهم في لمحاتٍ معدودات . .

لقد تناهى إليهم أفاعيلُ عليٍّ بمشركي قريشْ في غزوتي : بدر ، وأُحد . .

وبلغهم ما فعله بعمرو بن عبد ودّ فارس الأحزاب في غزوة الخندق . .

ولكنهم كانوا يرون مرحباً مقدامهم كفؤاً لعلي بن أبي طالب . . .

وهوذا علي يقتل مرحباً موضع فخرهم واعتزازهم . . .

إنّ نصر الإسلام يبزغ نوره من سيف علي في كل معركة . . .

والآن ، ماذا عليهم أن يفعلوا ؟؟ .

أيتركون لعليٍّ سبيلاً للنّجاة ؟؟؟

إنّه إن نجا فإنّ الغلبة ستكون له عليهم . . .

وإن هم قتلوه أحرزوا نصراً مُبيناً على الإسلام والمسلمين .

لقد كسروا في اليومين السابقين شوكة أبي بكر ، وعمر بن الخطاب ، وهزموهما . . .

أمّا عليٌّ هذا فلا ينهزم . . . فإمّا موت في سبيل الإسلام . . وإمّا نصر يُعزّ الإسلام . .

= قد علمت خيبر أنّي مرحبُ شاكي السلاح بَطَلٌ مُجَرَّبُ
إذا الحروبُ أقبلت تَلَهَّبُ

فقال عليٌّ صلوات الله عليه وبركاته :

أنا الذي سَمَّتْني أمي حَيْدَرَهْ ضرغام آجام وليث قسورهْ
أكيلُهُمْ بالصَّاع كَيْلَ السَّنْدَرَهْ

فَفَلَقَ رأس مرحب بالسيف ، فكان الفتح على يديه » اهـ .

ومن أجل أن يحرز اليهود نصراً ، لا بُدَّ من موت علي بن أبي طالب .

وينصبون عليه من كل جانب يتلظون حقداً وبغضاء . .

فمن مسَدِّدٍ رمحه . . ومن مشرعٍ سيفه . . ومن واترٍ قوسه . . .

الكل أصبحوا طاقةً واحدةً في الهجوم عليه . . .

وهكذا يغدو علي بينهم وكأنّما هو في قفصٍ من حديد . . .

ويبدأ الجِلادُ شرساً . . كاسراً . . رهيباً . . .

وتتفتَّحُ أرضُ المعركة بركاناً يغلي بالحماس . . ويفور بالإقدام . . والدماء . . .

كانوا يتنادون : في هلاك عليٍّ نصركم أيّها اليهود . . . فدمّروه . . كونوا عليه صواعق حارقة . .

وعليٌّ كيف كان في وسط ذلك الطوفان العاصف ؟؟ .

لقد زَهَتْ فيه عبقرية البطولة بأصفى وأبهى معانيها . . .

فما هوى سيفه على رجل إلّا أعطبه . .

ولا حمل على جماعة إلّا بعثرها . . . .

كان يدور حول نفسه كما تدور الرحى على قُطْبها ، خشيةَ أن يأتيه أُحَدٌ من خلف ظهره . .

حتى لكأنّه شعلة من نار وجهها إلى كل الجهات . . .

وإنّه لأمر عجب أن لا يجد التعب إلى ساعده سبيلاً . .

وَأَمْرٌ أكثر عجباً أن روح السكينة مايزال يُنَضِّرُ وجهه . .

ويتحامى القوم وَقْعَ مَضْرِب سيفه . . .

فلا يجدون ملاذاً يحتمون به إلّا التقهقر . .

وبينما هو في هَجْمَةٍ صاعقة على شرذمة منهم . .

يأتيه أحدهم متسللاً بسرعة من ورائه . . .

ويضرب ترسه ، فيسقط من يده . .

ويُصبح بلا ترسٍ يقيه وَخْزَ الأسنة ، ومضارب السيوف . .

فيفرحون ، ويظُنّون أنّهم قد ظفروا به . . .

ولكن ، هوذا يُواثبهم كأن لم يحدث شيء . . .

فيفرون من أمامه مبهورين مذعورين . . .

ويظلّ مندفعاً في انقضاضه حتى ينتهي إلى باب الحصن . .

فيمدّ يده إليه ، ويقتلعه ، ويجعل منه ترساً . .

أَوَّهْ ، ماذا يُبصرون . . . ؟؟ .

عليٌّ يقتلع باب الحصن ، ويحمله بيد واحدة يتترس به وكأنّما هو قطعةٌ من الجلد . . .[1] .

---

(١) يروي الحافظ أبو بكر أحمد الخطيب البغدادي في تاريخه ـ ج ١١ ـ ص ٣٢٤ ـ مطبعة السعادة طبع سنة ١٣٦٠ هـ ـ مصر يروي بسنده عن جابر بن عبد الله أنّ عليّاً (ع) حمل باب خيبر يوم افتتحها ، وأنّهم جربوه بعد ذلك فلم يحمله إلّا أربعون رجلاً . أمّا الإمام محمد الرازي فخر الدين فيقول في ذيل تفسير قوله تعالى : ﴿ **أم حَسِبْتَ أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا** ﴾ (الكهف : ٩) ـ يقول في الحجة السادسة من الحجج التي أقامها على جواز الكرامات ما لفظه : « ولهذا المعنى نرى أنّ كل من كان أكثر علماً بأحوال الغيب ، كان أقوى قَلْباً ، وأقلَّ ضعفاً ، ولهذا قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : « والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانيَّة ، ولكن بقوّةٍ ربّانية » قال : وذلك لأنّ عليّاً في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم =

فتطير قلوبهم رُعْباً . . وَيُوَلُّون هاربين . .

ويفتح الله خَيْبَر على يده كما قال رسول الله (ص) .

فتـــح مكـــة(*)

ويعود المسلمون إلى المدينة عِزّاً مُتَوَّجاً بجلال النصر . . .

لقد وطؤوا عُنفوان الصل اليهودي المتربص بهم شرّاً . . .

وصاروا بمنجىً من : خيانته . . وغدره . . وممالأة ذؤبان العرب على المسلمين . .

ولكن رسول الله (ص) كان بهم رحيماً . . .

فهو قد أبقى في أيديهم أراضيهم التي جعلها ملكاً للدولة ، يعملون فيها بشطر ما يخرج منها من : ثمار . . . وزروع . . . وَيُؤَدُّون الباقي إلى بيت مال المسلمين .

ويأخذ الرسول بعد فراغه من حرب اليهود ببعث السَّرايا إلى رؤوس الضلال في القبائل الذين يستعبدون المستضعفين . . . فيخضعهم لكلمة

= الأجساد ، وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء ، فتقوَّى روحُه ، وتَشَبَّهَ بجواهر الأرواح الملكيَّة ، وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة ، فلا جرم حصل له من القدرة ما قَدَرَ بها على ما لم يقدر عليه غيره » اهـ . (راجع تفسيره للقرآن المعروف بالتفسير الكبير وراجع أبا الفداء ـ ج ٢ ـ ص ٤٢ ، وابن هشام ـ ج ٣ ـ ص ٣٥ ـ ط ٣) والطبري المذكور ، ص ١٥٨ (غزوة خيبر) وغيرهم . . . وغيرهم . . .

يؤكِّد أكثر المؤرخين أنّ إسلام سلمان كان بعد غزوة أُحُد ، وأنّه حضر المشاهد كلّها مع رسول الله بعد ذلك غير أنّ أحداً منهم لم يأت على ذكر اسمه في فتح مكة ، ولكنهم ذكروا له دوراً بارزاً في غزوة الطائف شبيهاً بدوره في غزوة الخندق ، وحيث أنّ فتح مكة المكرمة مرتبط بغزوتي حنين والطائف ، رأينا أن نذكر فتح مكة ، والسبب الذي أدّى بعده مباشرةً إلى غزوة « حنين » . .

التوحيد . . . وينشر بينهم الإخاء . . . والمساواة . . .

وبينما الرسول في مجلسه ذات يوم ، وحوله نَفَرٌ من صَحْبه إذا وَفْدٌ من وجوه قبيلة خزاعة يدخل عليه كئيباً . . . مهموماً . .

فيسألهم الرسول : ما بكم ؟؟

ـ قريش يا رسول الله ، تَنكَّرَتْ لصلح الحديبية ، ونقضت المعاهدة . .

ـ كيف يا بني خزاعة ؟؟!!

تعلم يا رسول الله أننا دخلنا مَعَكَ في تلك المعاهدة ، وأنّ قبيلة « بني بكر » دَخَلَتْ مع قريش ، ومنذ أيَّام غدر بنا البكريّون ، فأغاروا علينا ليلاً ، . . وقتلوا منّا ثلاثة وعشرين رَجُلاً ، وقد أعانتهم قريشٌ على ذلك . . . فقال رسول الله : « لا نُصرتُ إن لم أنصر خزاعة »[1] .

ثم يبدأ بإعداد الجيش لفتح مكة المكرّمة . .

ويشعر القريشيون أنّهم ارتكبوا خطأً فادحاً بنقضهم العهد الذي أبرموه مع رسول الله . . .

---

(١) في السنة السادسة للهجرة أراد الرسول أن يزور بيت الله معتمراً ، فخرج من المدينة ومعه ما بين ١٤٠٠ ـ ١٦٠٠ من المسلمين ، وفي مكان اسْمُهُ « الحديبيّة » على بعد تسعة أميالٍ من مكة نزل . . فسمعت قريش فأَبَتْ عليه أن يدخل مكة ، واستعدت للحرب . . . وَوَلَّتْ على الخيل خالد بن الوليد . . . وبعد تبادل رُسُل السلام بين الرسول وبين قريش تَمَّ الصلح بينهما على :

١ ـ أن تقف الحربُ بين الرسول وبين قريش عشرة أعوام . . .

٢ ـ ومن أَحَبَّ الدخول في عقد محمد وعهده دخل فيه . . فتواثبت خزاعة وقالوا : نحن في عقد محمدٍ وعهده . .

٣ ـ وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يدخل في عقد قريش وعهدهم ، دخل فيه ، فتواثبت بنو بكر وقالوا : نحن في عقد قريش وعهدهم . .

٤ ـ أن لا يدخل الرسول هذا العام مكة ، وأن يدخلها في عام قابل ، ويقيم بها ثلاثاً لأداء العمرة . (راجع التفاصيل في أيِّ كتابٍ شئت من كتب التاريخ) .

كيف فعلوا ذلك ، والرسول قد أصبح قُوَّةً طاحنة بعد انتصاراته المتتالية على اليهود ، وعلى القبائل العربية ؟؟ وتندلع نار الخوف في قلوبهم . . .

هل يسكت محمد على قتلهم حلفاءه ؟؟

لا ؛ ومن حَقِّه ألَّا يَسْكُتْ . .

ويرون أن يرسلوا أحد سادتهم إلى رسول الله لِيُجَدِّدَ لهم الميثاق ، فيقع اختيارهم على أبي سفيان . . ويمضي أبو سفيان إلى المدينة . . ويرجو . . ويتوسَّل . . ولكنَّ الرسول يردّه خائباً ، خاسراً . . وفي وقتٍ قصير يُعِدُّ رسول الله عشرة آلاف محارب ، وينطلق إلى مكة في العاشر من شهر رمضان عام ثمانٍ للهجرة .

وفي مكانٍ اسمه « الظهران » غير بعيد عن مكة يواجه عمّه العباس آتياً من مكة إلى المدينة ، فيلزمه . . . ويخشى العباس من اشتعال نار حرب بين رسول الله وقريش ، تذهبُ قريش وقوداً لها ، فيركب بغلة الرسول ، وينطلق باحثاً عن شخصٍ ما ، يحمله رسالة لأبي سفيان سيد قريش ، يطلب منه فيها أن لا يعرض لمحمد بحرب تخرج منها قريش كالعصف المأكول . .

كان ذلك ليلاً ، وفي ظلام اللّيل يلتقي بأبي سفيان الذي جاء يَتَحَسَّسُ أخبار الجيش الإسلامي القادم لفتح مكة ، فيقول له العباس : لا تعرضوا لمحمد . . . ويُخَوِّفُه . . . ويذكر له طاقات الجيش الإسلامي الحربية . . . ثم ما يزال به حتى يأخذه معه إلى رسول الله .

ويرى عمر بن الخطاب أبا سفيان راكباً وراء العباس على بغلة رسول الله ، فيركض إلى الرسول ليقول له : يا رسول الله !! اسْمَحْ لِي أن أضرب عُنُق أبي سفيان .

ولكن العباس يتشفّع به ، فَيُشَفِّعُهُ رسول الله . .

ويأمر المسلمين أن يوقد كلٌّ منهم ناراً ، لترى قريش ذلك ، فتعرف قـوّة المسلمين ، ولا تُشهر في وجوههم سيفاً . .

ويفعل المسلمون ذلك ، فيستحيل الليل نهاراً . .

ويفرغ الرسول إلى أبي سفيان ويقول له : « وَيْحَـكَ يا أبـا سُفيان ، أمـا آنَ أن تشهد أن : لا إله إلاّ الله » ؟؟

ـ بأبي أنت وأمّي ، ما أوصلك ، وأحلمك ، وأكرمك !! والله لقد ظننتُ أن لو كان مع الله غيره ، لقد أغْنَى عني شيئاً » .

ـ ألم يَأْنِ «لـكَ» أن تعلم أنّي رسول الله ؟؟

ـ أمّا هذه ففي النفس منها شيء . . .

فَيَصْرُخَ به العبَّاس : ويلك . تَشَهَّدْ شهادةً الحقِّ ، والله قَبْلَ أن تُضْـرَبَ عُنُقُكَ »[1] .

ويخافُ أبو سفيان من حَدِّ السيف يغوص في عنقه ، فيرتعد . . . وينطق بالشهادتين . . .

ويقول العباس لرسول الله : إنّ أبا سفيان رَجُلٌ يُحِبُّ الوجاهة ، فـاجعل له شيئاً يرى فيه نفسه عند قريش .

فيقول الرسول : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، وَمَنْ دخـل الكعبة فهـو آمن ، وَمَنْ دخل بيتـه فهو آمن » ويخلو الـرسول بـالعباس ، ويقـول له : « خذ أبا سفيـانَ وأَوْقِفْهُ عنـد مضيق الجبل الـذي سيمرّ منـه الجيشُ صباحـاً ،

---

(١) راجع تاريخ الطبـري ، ـ القسم الأول ٣ مكتبة خيـاط ، ـ ص ١٦٣٢ أحداث سنـة ٨ للهجرة ـ فتح مكة .

فيأخذه العباس ، وحين يرى أبو سفيان كتائب جند الله تأخذ الدهشة بلُبِّه ، فيقول للعباس : « لقد أصبح ملكُ ابن أخيك عظيماً » .

ـ ويحك يا أبا سفيان ، إنّها النبوَّة .

ـ فَيَخْزَى أبو سفيان ، ويقول : نعم .

ويقول له العباس : « الْحَقْ بقومك ، وحَذِّرهم من حرب رسول الله » .

ويُسْرِعُ أبو سفيان إلى قريش ، وَيُحَدِّثُهُمْ عمّا أبصرته عيناه من قوة المسلمين . .

قال لهم : إنّهم طوفانٌ جارف لا يَنْهَضُ له شيء . .

ويُصْغي أسياد قريش إلى أبي سفيان يتحدث عن جيش النبوّة . .

أبو سفيان الجبار في عداوة محمد تَتَمَشَّى اسْتكانةُ الفزع في نبرات صوته . . ؟؟ .

وينظرون إلى وجهه فيرون جنون الهَلع يترجرج في عينيه . . .

فيقولون متوجِّعين : أوه . إن أبا سفيان لصادق فيما يقول ، ولولا ذلك لما رأينا الخوف يعبث بكيانه كما تعبثُ الريح بالغصن الأملود . . .

وتجري قشعريرةُ الخوف إلى أكبادهم ، وتتغلغل فيها كما يتغلغل الماء في الرمال العطشى . . .

كان لسانُ حالهم يقول : لنا الويلُ . . لقد كذَّبنا محمداً . . ومكرنا به . . . وابتغينا له الغوائل ، وأخرجناه من جوار بيت الله الحرام . . .

ما كان أظلمنا له !! وما كان أظلمنا لنفوسنا حين كذَّبناهُ ونحن نعلم أنّه الصادق الأمين . . .

والآن ماذا عليهم أن يفعلوا ؟؟

ويُخْرِجُهم من بؤسهم النفسيّ صوتٌ نسائيٌّ يهدرُ غاضباً ، فيلتفتون . . فإذا هند زوجة أبي سفيان تمدّ يَدها إلى لحيته ، وتُمسك بها ، وتشدّها بعنف ، وتقول : يا قوم !! اقتلوا هذا الشيخ الأحمق ، وقاتلوا ، ودافعوا عن نفوسكم وبلدكم ، إنّكم إن رضختم لمحمد ساواكم ـ وأنت السادة ـ بعبيدكم ، فهل ترضون هذا ؟؟ وتفور الحميَّةُ الجاهلية في رؤوس القوم فيتطاولون استكباراً . . .

حَقًّاً إنّ شريعة محمد تساوي بين الناس وتصنع منهم إخواناً . . .

وحقّاً إنّها تمنع كنز المال . . .(والرِّبا). . . والخمور . . . والفجور . . . والطبقية . . .

فكيف يعيشون في هذا المجتمع الجديد ، الكريم ، المتحابّ ، المتآخي . . .

إنّهم أسياد مكة . . . . وإليهم أمرها . . . وسيظلون كذلك . . .

وإنّ طَعْمَ الموت أهون عليهم من أن يتركوا عاداتهم الجاهلية .

وَيَهُمُّ كُلٌّ منهم أن يمتشق حسامه ، ويُشرعه لمجابهة المسلمين .

وينظرون إلى أبي سفيان فإذا هو يمسك بيد زوجه هند ويقول لها : « وَيْحَكِ . سَلْمي ، وادخلي بيتك ، ويتوجَّهُ إليهم قائلاً : لا تغرّنكم هذه ، فقد جاءكم محمد بجيش لا قبل لكم به . . . ولقد أخذ جيشه المؤلف من عشرة آلاف محارب بأطراف المدينة كلّها . . .

ومن جديد تذبل كبرياء أقيال الشرك ، ويَحْنون الأعناقَ مبهوتين . . .

كيف يتصرفون ؟؟

أيُحاربون محمداً كما تقول هند ، أم يستسلمون كما يقول أبو سفيان ؟؟

إنّهم مُدركون أنّهم لا يقلّون كراهيةً لمحمد وشريعته من أبي سفيان . .

ولـو علم أبو سفيـان أنّـه يستـطيـع أن يُحـاربَ محمـداً لمـا تَـرَدَّدَ لَمْـحَ بصر . . .

ولكـــن . . .

وتتراءى لهم حُمْرَةُ الموت المحتوم . . . وخضرة الحياة المرجوّة . . .

فيترددون . . . ثم لا يتلبثون حتى يقولوا لأبي سفيان : ليكنْ ما تُـريد يـا أبا سفيان !!

* * *

وبينما كان ذلك يجري داخل مكة ، كان رسول الله يُنَفِّذُ خطتـه الحربيـة لفتـح مكة ، يقـول أبو الفـداء ، في الجـزء الثـاني من تـاريـخ « المختصـر » صفحة ٤٩ : « فقد أمر الرسول الزبيـر بن العوام أن يـدخل ببعض الجيش من (كـداء) ، وأمر عليَّ بن أبي طـالب أن يأخـذ الرايـة من سعد بن عبـادة سيـد الخزرج ، ويدخل من ثنية « كُدَاء »[1] من أسفل مكة ، وكل هؤلاء الجنـود لم يقـاتلوا ، لأنّ النبيَّ (ص) نهى عن القِتال ، إلاَّ أنَّ خـالد بن الـوليد[2] ، لقيـهُ جماعةٌ من قريش ، فرموه بالنبل ، ومنعوه من الدخول ، فقاتلهم خالـد ، فَقُتِلَ من المشركين ثَمانية وعشرون رجـلاً فلما ظهـر النبيُّ على ذلك ، قـال : « ألم أَنْهَ عن القتال ؟؟

---

(١) في معجم البلدان ـ المجلد الرابـع ـ ص ٤٣٩ (بـاب الكـاف والـدال) : « كـداء الممـدودة بأعلى مكة عند المحصب ـ وكُدىً بضم الكاف وتنوين الدال بأسفل مكة عند ذوي طوى ، أمّا الثنية السفلى فهي كداء .

(٢) دخل في الإسلام خـالد بن الـوليد ، وعمـرو بن العاص ، وعثمـان بن طلحة في العـام الثامن للهجرة قبل فتح مكة المكرمة .

فقالوا : إنّ خالداً قوتل ، فقاتل ، وَقُتِلَ من المسلمين رجلان » اهـ .

وقد تَمَّ فتح مكة بلا حرب يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان في العام الثامن للهجرة .

ويدخل رسول الله البيت الحرام . . . ويُساعدُهُ عليٌّ بن أبي طالب في تحطيم الأصنام ، ويجتمع حوله رؤوس قريش ، وقَد مَدّوا بأبصارهم إليه ينتظرون بلهفةٍ ما ينطق به . . .

لقد آذوه أشرس أذىً . . . وقتلوا من المسلمين ما قتلوا . . . وأجبروهم على الهجرة إلى الحبشة . . . ثم تعاقدوا على اغتياله ، فخرج من بلده مهاجراً إلى المدينة . . وحاربوه في : بدر ، وأُحد ، والخندق ، فماذا تراه فاعلاً بهم وتلك أفعالهم معه ، وهو الآن قادرٌ أن ينزل فيهم عقوبة الموت . . . ؟؟

ويتكلم الرسول العظيم فيقول : يا معشر قريش !! ماذا تظنون أنّي فاعلٌ بكم ؟؟

ويتساءل قادة قريش البغي وسادتها : ماذا نظن أنّه فاعلٌ بنا ؟؟

هل يُريد أن يحملنا على السَّيْف ؟؟

هل يصادر أموالنا وأملاكنا ؟؟

أم هل ينفينا من دنيا مكة ؟؟

ماذا تراه يفعل بنا ؟؟

في الحق أننا كنا معه جَبَّارين . . جفاةً . . عتاة . .

ولا نجد لنا عذراً يفتح باب رجاء للعفو عن بغينا الطَّامي .

ويبسط الخوف يده إلى قلوبهم ويقبض عليها بأصابع نارية يعتصرها بقسوة . . .

ويظهر أثر ذلك في عيونهم الشاخصة التي تكاد تنطفىء فيها وقدة الحياة . . .

وفي وجوههم الجامدة الصفراء . . .

وفي وسط ظلمات اليأس المتلبدة في سماء نفوسهم ، تنقدح شرارة أملٍ رحيم . . .

إنّهم يعرفون محمداً حليماً . . كريماً . . .

إنّهم يعرفونه ذا خُلُقٍ رفيع قد يَتَّسِعُ لاحتواء ما قابلوه به من مُنْكَرٍ فَظٍّ لئيم . . .

وهو يسألهم : ماذا تظنون أنّي فاعل بكم ؟؟

فيجيبونه وفي كلماتهم نَبْضُ الاستكانة قائلين : خيراً . . . أَخٌ كريم ، وابن أخٍ كريم . . .

فقال لهم : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

لقد عفا عنهم أجمعين . . . رغم تشدّدهم في إطفاء نور الله سحابةَ واحدٍ وعشرين عاماً . . .

وتعود الإشراقة إلى العيون . . . والبهجة إلى الأفئدة . .

إنّه نبيُّ الله حقّاً .

وإنّه لرسول الله صدقاً . . .

ولولا ذلك لما عفا وغفر . . .

* * *

وَيَنْصَرِفُ الرسول إلى شَأْنِه ، فيبعَث السَّرايا إلى العرب المقيمين حول مكة يدعوهم إلى الدخول في دين الله بلا قتال ، ولكن خالد بن الوليد يَقْتُلُ نفراً من بني جذيمة بن عامر بعدما ألقوا السلاح ، وأعلنوا إسلامهم ، يقول أبو الفداء في الجزء الثاني من تاريخه المذكور ، صفحة ٥٠ : فلما بلغ النبيَّ ما فعل خالد ، رفع يديه إلى السماء وقال : « اللهم إنّي أبرأ إليك مما صَنَعَ خالد ، ثم أرسل عليّاً بمال ، وأمره أن يؤدي إليهم الدماء والأموال .

ففعل عليٌّ ذلك ، ثم سألهم : هل بقيَ لكم مالٌ أو دمٌ ؟؟ .

قالوا : لا .

وكان قد فضل معه قليل ، فدفعه إليهم تطييباً لقلوبهم ، وأخبر النبي بذلك فأعجبه » .

ويستمر أبو الفداء قائلًا : « وأنكر عبد الرحمن بن عوف على خالد ذلك ، فقال خالد : ثأرتُ أباك . .

قال عبد الرحمن : « بل ثأرت عمّك الفاكه ، وفَعَلْتَ فعل الجاهليَّة في الإسلام ، وبلغ رسول الله خصامهما فقال لخالد : « يا خالدُ !! دَعْ عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك مثلُ أُحدٍ ذَهَباً ، ثم أنفقتَهُ في سبيل الله تعالى ، ما أدركتَ غَدْوَةَ أَحَدِهِمْ وَلَا رَوْحَتَهُ » انتهى ما أورده أبو الفداء[1] .

---

(1) وقد أورد الحادثة « صحيح البخاري ، في الجزء الخامس (باب بعث النبي خالد إلى بني جَذيمة) ص٢٠٣ وأخرجها في الجزء التاسع ص ٩١ ـ ٩٢ « باب إذا قضى الحاكم بجور » ، وجاء في الجزأين : أنّ رسول الله (ص) قال حينما بلغه ما عمل خالد : « اللهم إنّي أبرأ إليك مما فعل خالد مرّتين » . وأورد القسم الأخير من الحديث صحيح مسلم في الجزء السابع ، ص ١٨٨ طبع صبيح وأولاده ـ ميدان الأزهر ـ مصر . وأخرجه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخ : الرسل والملوك ـ القسم الأول ٣ الناشر مكتبة خياط ـ بيروت ص ١٦٤٩ ـ ١٦٥٢ ـ في أحداث سنة ثمانٍ للهجرة المحمديَّة ، وفيه بعدما ذكر الحادثة ، أنّ =

ولم يَكَـدِ الرسـول ينتهي من فتح مكـة ومـا جـاورهـا ، وَيُنَـظِّم شؤونهـا الإداريَّـة حتى يجيئه نبـأ مُقلق . . قيل لـه : يـا رسـول الله !! إنّ قبيلة هـوازن وثقيف (أهل الطائف) ، وبني سَعْدِ بن بكر ، قد أجمعوا على حـربك بقيـادة مالك بن عوف ، وإنَّ عددهم ثلاثون ألفاً . . .

قال الطبـريُّ : قال ابن اسحق ، ولمـا سمع رسـول الله بهم بَعَثَ إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي وأمـره أن يدخُـلَ في الناس ، فيقيم فيهم حتى يأتيه بخبرٍ منهم ، ويعلم من علمهم ، فانـطلق ابن أبي حدرد فـدخل فيهم ، فـأقام فيهم ، فـأقـام معهم ، حتى سمـع وعلم مـا قـد أجمعـوا لـه من حـرب رسـول الله (ص) ، وعلم أمـر مـالـك ، وأمـر هـوازن ومـا هم عليـه ، ثم أتى رسول الله فأخبره الخبر » .

« فدعا رسول الله عمر بن الخطاب ، فأخبره خبر ابن أبي حدرد » .

فقال عمر : كذب .

= رسول الله (ص) استقبل القبلة ، قائماً ، شاهراً يديه ، حتى أنّه ليُرَى بياضُ ما تحت منكبيـه ، وهو يقول : « اللهم إنّي أبرأ إليك مما صَنَع خالد بن الوليد ثلاث مرّات » .

ونقل الحادثة « محمد رضـا ـ المصري في كتـابه (محمـد رسول الله) طبعـة ثانيـة ١٩٣٩ م ، ص ٤ ـ ٤٤١ ، تحت عنوان سَرِيَّةُ خالد بن الوليد إلى جَذيمة » .

أمّا سَبَب صنع خالد فننقله بحروفه عن كتـاب (محمد رسـول الله (ص)) (وهذه الـرواية مُتَّفَقٌ عليها من المؤرخين جميعاً) قال : « كانت بنو جذيمة قد أصـابوا في الجـاهليَّة عَـوْفَ بن عبد عوف أبا عبـد الرحمن بن عـوف ، والفاكـه بْنَ المغيرة « عَمَّ خـالد » وكـانا أقبـلا تاجـرين من اليَمَن ، حتى إذا نزلا بهم ، قتلوهما ، وأخذوا أموالهما ، فلمّا أُرْسِلَ خالد إلى بني جَذيمـة ، وَقَتَلَ منهم مَنْ قَتَلَ ، مع أنّه لم يُؤْمَرْ بقتالهم ، تَبَرَّأَ رسول الله ممـا صَنَعَ خـالد ، لأنّهم أعلنـوا إسلامهم ، وكان بين خالد وعبد الرحمن بن عوف كلامٌ في ذلـك ، إذ قال لـه عبد الـرحمن : عَمِلْتَ بأمْر الجاهليَّة في الإسلام . فقال خالد : « إنّما ثَأَرْتُ بِأَبِيكَ » .

فقال عبد الرحمن بن عوف : كَذَبْتَ ، قد قَتَلْتُ قاتل أبي ، ولكنَّك إنّما ثَأَرْتَ بِعَمِّكَ الفـاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شيء . فبلغ ذلك رسـول الله (ص) ، فقال : مَهْـلاً يا خـالد !! دَعْ عنك أصحابي ، فوالله لو كان لك أُحُدٌ ذَهَباً ثم أَنْفَقْتَهُ في سبيل الله ، مـا أدركت غَدْوَةَ رَجُـلٍ من أصحابي ولا رَوْحَتَهُ » اهـ .

فقال ابن أبي حدرد ، إن تكذبني فطالما كَذَّبْتَ بالحق يا عمر .

فقال عمر : ألا تسمع يا رسول الله ؟؟!! .

فقال رسول الله (ص) : « قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر » .

وينظر الرسول الكريم في مهبِّ الحدث الطارىء وما يُمكن أن تُسْفر عنه عواقبه فيرى أن يُسارعَ إليهم قبل أن تزداد نارهم اشتعالاً ، فيخفَّ إليهم على رأس عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار ، ويضم إليهم ألفين من مكة وما جاورها ممن أَسْلَمَ طوعاً أو كرهاً .

ويمدّ أبو بكر الصديق بصره على مقدمة الجيش الإسلامي الزاحف بقيادة رسول الله (ص) لإخضاع مالك بن عوف النصري فتعجبه كثرته ، فإذا هو يقول : « لن نُغْلب اليوم من قِلَّة » .

ويصل الرسول مساء يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال إلى واد عميق اسمه (حنين) يقع على مسيرة يومٍ من مكة ، على طريق الطائف ، فيقف على مقربة من الوادي ، وعند السَّحَرِ يُعَبِّىءُ الجيش ، ويُعَيِّنُ القيادات وينحدر في الوادي ، وقد أخذت أنوار الفجر تُذيبُ بصفائها غَبَشَ الظلام ، فما شعروا إلّا وهوازن وأحلافها ينحطُّونَ عليهم من شِعاب الوادي ، وأحنائه ، ومضائقه ، ويشدّون عليهم شَدَّة رجل واحد . . . وَيَجْفَلُ المسلمون من الصدمة القاسية المفاجئة التي كانوا في غَفْلَةٍ عنها ، فإذا هم ينكشفون ؛ ويتركون رسول الله . . .

يقول الطبري : « وانهزم الناس أجمعون ، فانشمروا لا يلوي أَحَدٌ على أحد » اهـ[1] .

---

(١) تاريخ الطبري ـ القسم الأول ٣ ـ ص ١٦٦٠ .

ويقـول اليعقوبي في تـاريخه واصفـاً وقعـة حُنين : « وكـان يـوم عـظيم الخطب ، وانهزم المسلمون عن رسول الله (ص) حتى بقي في عشـرة من بني هـاشم (وقيـل) : تسعـة ، وهم : علي بـن أبي طـالـب ، والعبـاس بن عبـد المطلب ، والفضـل بن العباس ، وأبـو سفيان بن الحـارث ، ونـوفـل بن الحارث ، وربيعة بن الحـارث ، وعتبة ، ومعتب ابنـا أبي لهب ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب (وقيـل) : أيمن ابن أم أيمن[1] ، قال الله عـزَّ وجلّ : **﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغْنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بمـا رحبت ثم وليتم مدبـرين * ثم أنزل سكينتـه على رسولـه وعلى المؤمنين وأنـزل جنوداً لم تـروهـا ﴾** اهـ (راجـع تـاريـخ اليعقـوبي ـ ج ٢ ـ ص ٣٨ ـ ط ١٩٥٦ ـ دار الفكر ـ بيروت) .

---

(١) أمّا الدينوري فيقول في المعـارف ـ ص ٧١ (طبعة ثـانية ١٩٧٠ م) : « وكـان الذين ثبتـوا مع رسول الله يوم حنين بعد هزيمة الناس : علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبـد المطلب أخـذ بحكمـة بغلته ، وأبـو سفيان بن الحـارثَ بن عبد المـطلب ، وابنه ، والفضـل بن العبـاس بن عبـد المطلب ، وأيمن بن عبيـد ، وهو ابن أم أيمن مولاة رسول الله وحاضنتُه ، وقتـل يومئـذٍ ، وربيعـة بن الحـارث بن عبـد المـطلب ، وأسـامـة بن زيـد بن حـارثـة ، وقـال العبـاس بن عبد المطلب :

نصـ نا رسـول الله في الحـرب سبعـة   وقـد فَـرَّ مَنْ قَـدْ فَـرَّ منهم فـاقشعـوا
وثـ ـننـا لاقـى الحـمـام بسيـفـه   بـمـا مـسـه فـي الله لا يـتـوجَّـع

وأورد الفـ ـه ابن عبد ربـه الأندلسي ، فيمـا أورد عن وقعة « حنين » قـول المأمـون لإسحق بن إبراهيم بن اسماعيل :

فحدثني عن قول الله : **﴿ ويوم حُنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾** إلى قوله : **﴿ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾** أتَعْلَمُ من المؤمنون الذين أراد الله في هذا الموضع ؟؟ قال : لا أدري يا أمير المؤمنين » . قال : الناس جميعاً انهزمـوا يوم حُنين ، فلم يَبْقَ مـع رسول الله إلاّ سبعة نفر من بني هـاشم عليٌ يضرب بسيفـه بين يدي رسـول الله ، والعباس آخـذ بلجام بغلة رسول الله ، والخمسة محـدقون بـه خوفـاً أن يصيبه من جـراح القوم شيء ، حتى أعـطى الله لـرسـولـه الـظفـر ، فـالمؤمنـون في هـذا المـوضـع عليٌ خـاصَّـة ثم من حضـر من بني هاشم . . . الخ .

(راجع : العقد الفريد ـ الجزء الخامس ، صفحة ٣١٣ احتجاج المأمون على الفقهاء) .

وَيُحْدِقُ هؤلاء بالبغلة التي يمتطيها رسـول الله ، وعليٌّ يصول بين يـديه ويجول يمنع أن يصل إليه أحد . . . ويهابُ القـوم سيف علي بن أبي طالب ، فيقفون بين إقدام . . وإحجام . . .

كانت الدقائق تمرّ جحيماً من العسر الخانق الذي يزلزل القلوب .

المسلمون انكشفوا ، والآلاف من هوازن وحلفائها ينظرون إلى الـرسول وإلى علي ومن معـه بعيون العُقْبـان الجائغـة ، وهي تـرى الفـريسـة على رَفَّـةِ جناحٍ منها .

ثم يظهر شيء جديد يَنِزُّ منه صديدُ الخيانة والشمـاتة ، يقـول أبو الفـداء في الجزء الثاني من تاريخه المذكور ، تحت عنوان (وقعة حنين) : « وأبـدى بعض قريش ما كان في نفسه فقال أبو سفيـان : « لا تنتهي هزيمتهم والله دون البحر » . .

وقال كلدة بن أميَّة : « اليوم بَطَلَ السِّحْرُ » .

وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة في نفسه : اليوم أُدرك ثـأري ، وأقتل محمداً (كان أبوه قُتِلَ في غَزْوَةِ أُحد) وَيُبصـر الرسـولُ الموقف الحـرج الذي أصبـح فيه فينـادي : أيها المسلمـون !! أين ما عـاهـدتم الله عليـه ؟؟ ويقـول للعباس ـ وكان جَهْوَرِيَّ الصوت ـ: صِحْ يا للأنصار ، ويا أهل بيعة الرضوان ، يا أصحاب سورة البقرة ، يا أصحاب الشَّجرة !!

وينـادي العباس بهـذه الشعارات ، ومـا إن تقع في أسمـاع المهاجـرين والأنصار حتى تستقرَّ في قلب كل منهم بأساً عاصفاً ، وقوة ماردة . . . فإذا هم يعودون إلى المعركة .

لقـد ذهبت عنهم دهشـة المفـاجـأة ، وغـدت أفئـدتهم وكـأنّهـا زُبَـرُ الحديد . . .

وتبدأ المعركة ناراً تَلَظّى ، وبينما أُوارُها ترتفع حرارته درجةً ، درجةً ، يُقْبِلُ رَجُلٌ من هوازن يقود جَحْفَلاً من المشركين وهو يرتجز :

أنـا أبـو جَـرْول لا بَـراحْ حتى نُـبيـحَ الـقـومَ أو نُبـاحْ

فينقضُّ عليه عليٌّ بن أبي طالب ، ويتخطَّفُهُ بضربة بَرَتْهُ بَرْياً ، ويُنْشِدُ :

قـد علم القـومُ لـدى الصَّباحْ أنّـي في الهـيجـاءِ ذو نـطاحْ

ويرى المشركون بطلهم وقائدهم أبا جرول يخرّ صريعاً بضربةٍ فاتكة ، فتنخلع قلوبهم رُعْباً ، ويقوم رسول الله في ركابيْ السِّرج ويقول :

أنـا الـنـبـيُّ لا كـذب أنـا ابـنُ عـبـد الـمـطلب

فيحسُّ المشركون أنّ الأرضَ ترتجُّ تحت أقدامهم ، ويصدمهم المسلمون بحملةٍ صادقةٍ جائحة ، فإذا هم لا يجدون لهم ملاذاً إلاّ الفرار ، دون أن يبالوا بما تركوه وراءهم من : أولادهم ، ونسائهم ، وأموالهم ، وكانوا قد جلبوها معهم لكي يثبتوا في المعركة ولا يفرّوا منها . .

ويندفع المشركون في هزيمتهم ، وهم يتوهمون أنّ المسلمين يطاردونهم ، فلا تهدأ نفوسهم حتى يدخلوا حصن الطائف . . .

ويتبعهم الرسول فيحاصرهم فيه . . .

ويطول الحصار أيّاماً . . ويجيء سلمان الفارسيُّ إلى الرسول فيقول له : يا رسول الله !! إنّ حصنهم منيع ، ولن تستطيع آلةُ حربنا أن تفعل فيه شيئاً ، فَدَعْني أصنع « المنجنيق » فإنّه كفيل بإحداث ثغرات في الحصن ، ثم لا يرون مناصاً من الاستسلام . . (راجع : الكامل في التاريخ لابن الأثير : المجلد الثاني ـ ص ١٤٠ ـ ط ١ ـ ١٩٨٧ م) ويوافق الرسول على مطلب سلمان ، فيصنعه بيده . . . . وينصبه على الحصن ، ويصبُّ عليه صواعق من

الصخور فلا تحدث فيه ثلمةً واحدة . .

ثم يستعمل الرسول آلة حربيةً ثانيةً هي : الدّبابة التي كانوا يصنعونها من جلود البقر اليابسة ، ويدخل تحتها عَدَدٌ من الرجال فتحميهم من النبال ، والرماح ، والسيوف ، ولكنَّ المشركين يرسلون على تلك الدَّبابات سكك الحديد المحمَّاة بالنار ، فتحرق الجلود . . . ويهرب الرجال . . .

وفي أثناء الحصار يبعث الرسّول عليَّ بن أبي طالب في خيل ويأمره أن يطأ ما حول الطائف ، وأن يُحطِّمَ كل صنم تقع عليه عينه ، فيخرج علي ، وتلقاه خيلُ قبيلة خثعم سيلاً دافقاً . . . ويتقابل الفريقان . . . وما أبطأ شهابُ قائد المشركين حتى نزل إلى ساحة النزال مزهوّاً بنفسه وطلب المبارزة . . فينزل إليه عليٌّ فيقتله ، ويزحف بمن معه على المشركين فيفرّون هاربين . . .

ويخرج مرّة من باب جانبيٍّ لحصن الطائف « نافع بن غيلان » في جماعة من ثقيف ، فيلقاه علي بن أبي طالب في (بطن وج) فيقتله ؛ وينهزم الباقون . . .[1] .

. . .وأخيراً ، وبعد حصار دام عشرين يوماً ، أرسلت ثقيف وَفْداً منهم إلى رسول الله ، يعلن إسلام القوم . . . وهكذا ينتهي حصار الطائف ، ويعود الرسول إلى مكة ، ومنها إلى المدينة . . مؤيداً بنصر الله .

* * *

وبعد غزوة « الطائف » جاءت غزوة « تبوك » في العام التاسع للهجرة ، ولكنَّ أحداً من المؤرخين لم يأتِ على ذكر لسلمان فيها ، لذلك حبسنا القلم عن الدخول في أخبار غزوة تبوك[2] .

---

(١) ذكر بعض المؤرخين أنّ علياً قتل أربعين رجلاً في غزوتي : حنين والطائف .

(٢) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام على نحو نصف طريق الشام ، وفيها كان أصحاب =

وجاءت حجة الوداع بعد تبوك بعامٍ واحد ـ أي أنّها كانت في العام العاشر للهجرة ، وفي هذا العام انتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى .

وبعد غياب الرسول (ص) جرى أمر ضَخْمٌ سوف يظل حديث الناس جيلاً بعد جيل ، عندما يردُ ذكر وفاة الرسول ـ ذلك الأمر الضخم هو : الخلافة . . .

وإنَّ سلمان من أصحاب الرسول الذين كانوا يتبوؤن الدرجات العلى من حُبِّ رسول الله ، وقد بلغ عنده من سُمُوِّ الشأن حَدّاً جَعَلَه يقول : « سَلمان منَّا أهل البيت »[1] .

ويروي ابن عبد البر القُرطبي في الاستيعاب ، أنّ عائشة زوجة الرسول قالت : « كان لسلمان مجلسٌ من رسول الله ينفرد به في الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله »[2] .

وجعله رسول الله في حديث مُتَّفَقٍ عليه أَحَدَ أربعة يُحِبُّهُمُ الله ورسوله حين قال : « أمرني ربّي بحبّ أربعة وأخبرني أنّه سبحانه يُحبّهم : علي ، وسلمان ، والمقداد ، وأبو ذرّ » .

ذلك هو سلمان ، وما دام سلمان هو هذا المشعل المتوهِّج بالقداسة الروحيَّة ، فلا بُدَّ أن يكون لرأيه في الخلافة مكانة لا مَفَرَّ من مقابلتها بالاحترام من جميع المسلمين .

تُرى ماذا قال سلمان حين علم أنّ البيعة عقدت لأبي بكر الصديق ؟؟ .

= الأيكة الذين بعث إليهم شعيب (ع) وهي واقعة بين جبلين (راجع : معجم البلدان ـ ج ٢ ـ ص ١٤ ـ طبع صادر) .

(١) هذا الحديث متفق عليه .

(٢) راجع ابن عبد البر القرطبي : الاستيعاب في معرفة الأصحاب مطبوع بهامش الإصابة الجزء الثاني ، صفحة ٥٩ .

إنّنا نرى أن نَـدَعَ الجوابَ على هـذا السؤال إلى حين . . . لكي يتسنّى لنا التحدّث ـ ولو بلمحة خـاطفة ـ عن جـانب آخر هـامٍّ من حياة سلمـان اتّفَقَ عليــه المؤرخـون جميعـاً وهـو : أنّ سلمــان من شيعـة علي بن أبي طـالب المستبصرين بحبّه . . والإخلاص له . .

ومعلومٌ أنّ كلمة « شيعة » تـرد كثيراً في التـاريخ الإسـلامي ، فما معنى كلمة شيعة ؟؟ .

ومن المقصود بهذه التسمية ؟؟

جاء في المعجم الوسيط : « الشيعـة فرقـة كبيرة من المسلمين اجتمعـوا على حُبِّ علي وآلـه وأحقّيتهم بالإمـامـة ، والشيعي ، واحـد الشيعـة ، وغلب على الواحد من شيعة علي » اهـ .

وفي (المنجد) ، شيعة الـرجل : أنصـاره وأتباعـه . . . وقد غلب هـذا الاسم على كل مَنْ يتولّى عليّاً وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصّاً ، الواحـد « شيعي » اهـ .

هذا التعريف يكشف لنا عن جانبٍ عقائدي هو : أنّ ـ الشيعة ـ صـارت اسمـاً اختصّ به الـذين يُصفون الـولاء عليّاً وأهـل بيته الـذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

وهنا يعرض لنا سؤال له قيمته الرّفيعة من النّاحية التّاريخيّة والدّينية هو : مَنْ سَمَّى مُحبِّي علي شيعة ؟؟ ويأتي جـوابُ هذا السُّؤال من الحـديث النبويّ الشريف أنّ الذي سَمَّاهم « شيعة » إنّما هو :

محمد رسول الله (ص) .

يقـول الإمام محمـد الحسين آل كاشف الغـطاء في كتابـه القيم « أصـل

الشيعة وأصولها » ص ١٠٩ ـ طبع القاهرة سنة ١٩٥٨ : « إنّ أوّلَ مَنْ وَضَعَ بذرة التشيُّع في حَقْل الإسلام ، هو نَفْسُ صاحب الشريعة الإسلاميّة ، يعني أنّ بِذْرَةَ التشيُّع وُضِعَتْ مع بذرة الإسلام جَنباً إلى جَنْب ، وسواءً بسواء ، ولم يَزَلْ غارسُها يتعاهدها بالسَّقي والعناية ، حتى نَمَتْ وأزهرتْ في حياته ، ثم أثمرت بعد وفاته » .

ثم يمضي في حديثه قائلاً : « وشاهدي من نفس أحاديث علماء السنّة وأعلامهم ، ومن طُرُقهم الوثيقة التي لا يظن ذو مُسْكةٍ فيها الكذب والوضع » .

وبعد هذه الكلمات الطيِّبات يورد الشواهد التي تدعم قوله وتنيره فيقول : « روى السيوطي في كتابه « الدُّرُّ المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور » في تفسير قوله تعالى : ﴿ **أولئك هم خير البرية** ﴾ .

قال : « أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله ، قال : « كنّا عند النبي فأقبل عليٌّ ، فقال النبي : « والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة » .

« وأخرج ابن عدي عن ابن عباس ، قال : ﴿ **إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات** ﴾ ، قال رسول الله لعلي : « هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين ، مرضيين »[1] .

« وأخرج ابن مردويه عن علي ، قال : قال لي رسول الله : ألم تَسْمَعْ قول الله تعالى : ﴿ **إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير**

---

(١) وعن السيوطي أيضاً قال : « ونزلت : ﴿ إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خَيْرُ البرية ﴾ فكان أصحاب النبي (ص) إذا أقبل علي (ع) قالوا : جاء خَيْرُ البرية » .
وقال أيضاً : « وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً : « عليٌّ خير البرية » اهـ .

البريّة ﴾ ، هم أنت وشيعتك ، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تُدعون غُرّاً محجلين » انتهى ما نقله عن الإمام السيوطي الشافعي المذهب .

وأخرج الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في الجزء التاسع من كتابه : مجمع الزوائد ، صفحة ١٣١ (الناشر ، صاحب مكتبة حسام الدين القدسي ـ مصر ، طبع عام ١٣٥٢ هـ) ، أخرج عن الطبراني أنّ رسول الله (ص) قال لعلي (ع) : « أنت وشيعتك تردون عليَّ الحوض رُواةً مَرْويِّين ، مُبْيَضَّةً وجوهُكم ، وإن أعداءك يردون عليَّ الحوضَ ظماءً مُقْمحين » اهـ .

وروى أبو نعيم (الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني) في حلية الأولياء ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٣٢٩ ـ مطبعة السعادة ـ مصر سنة ١٣٥١ هـ ، روى بسنده عن الشعبي عن علي (ع) ، قال : قال لي النبيُّ (ص) : « إنّك وشيعتك في الْجَنَّة » اهـ .

وفي تفسير « جامع البيان » للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ـ الجزء الثلاثون ـ ص ١٧١ (المطبعة الكبرى مصر ـ ببولاق ـ طبع عام ١٣٢٣ هـ) روى (أي الطبري) بسنده عن أبي الجارود عن محمد بن علي ﴿ **أولئك هم خير البرية** ﴾ فقال (ص) : « أنت وشيعتك يا علي » اهـ .

وابن حجر الهيثمي : الصواعق المحرقة (الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم (أي في أهل البيت) ، صفحة ١٦١ (طبعة ثانية ١٣٨٥ هـ =١٩٥٦ م ، مكتبة القاهرة ـ ميدان الأزهر) ، : الآية الحادية عشرة ، قوله تعالى : ﴿ **إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريَّة** ﴾ قال ابن حجر : أخرج الحافظ جمال الدين الذرندي عن ابن

عباس ، أنّ هذه الآية لما نزلت ، قال صلى الله عليه (وآله) لعلي : « هو أنت وشيعتك ، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ، ويأتي عَدُوُّك غضاباً مقمحين » .

قال : ومن عدوي ؟؟

قال (ص) : « مَنْ تَبَرَّأَ منك ولعنك » اهـ .

هذه الأحاديث التي يرويها أكابر علماء إخواننا السنة ، تبسط أمامنا البرهان الثَّبْتَ القاطع أنّ رسول الله (ص) هو الذي سَمَّى محبي علي « شيعة » (انتهى ما أورده آل كاشف الغطاء) .

أقول : وقد شهد بذلك من علماء السنّة المعاصرين الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق في كتابه ـ خطط الشام ـ الجزء السادس ، ص ٢٥١ طبع دمشق ١٣٤٧ هـ ، قال : « وعُرِفَ جماعةٌ من كبار الصحابة بموالاة علي بن أبي طالب في عصر رسول الله صلّى الله عليه (وآله) مِثْلُ : سلمان الفارسي القائل : « بايعنا رسول الله على النُّصح للمسلمين ، والائتمام بعليٍّ بن أبي طالب ، والموالاة له » .

وَمِثْلُ أبي سعيد الخدري الذي يقول : « أُمِرَ النَّاسُ بخمسٍ ، فعملوا أربعةً ، وتركوا واحدةً ، ولما سُئِلَ عن الأربع قال : الصلاة ، والزكاة ، وصوم شهر رمضان ، والحج .

قيل : فما الواحدة التي تركوها ؟؟

قال : ولاية عليٍّ بن أبي طالب .

قيل له : وإنّها لمفروضة مَعَهُنَّ ؟؟

قال : نعم ، هي مفروضةٌ مَعَهُنَّ .

وَمِثْلُ أبي ذرّ الغفاري ، وعمّار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان ، وذي الشهادتين خُزيمة بن ثابت ، وأبي أيوب الأنصاري ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وكثير أمثالهم ، ومَنْ أرادهم فَلْيُراجِعْ كتاب : « الدرجات الرفيعة » لابن معصوم » .

ويستأنف رئيس المجمع العلمي في دمشق الأستاذ محمد كرد علي الحنفيّ المذهب فيقول : « عُرِفَ هؤلاء باسم شيعة علي ، ثم غلب ، فأطلق ، فقيل لهم : شيعة .

ثم يقول : « ذكر أبو حاتم الرازي في كتاب « الزينة » في الألفاظ المتداولة بين أرباب العلوم ، على ما نقل في كتاب « الروضات » : إنّ أول اسم ظهر في الإسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الشيعة) وكان لَقَبَ أربعةٍ من الصحابة هم : أبو ذر ، وسلمان ، وعمّار ، والمقداد ، إلى أن آن أوان صفّين ، فاشتهر بين موالي عليٍّ عليه السلام » اهـ (انتهى ما أثبته الأستاذ محمد كرد علي) .

هكذا نرى صاحب كتاب « خطط الشام » يزيدنا تأكيداً على تأكيد أنّ كلمة « شيعة » ذات جذور تاريخية مصدرها رسول الله (ص) ، ولكنه بالرغم مما قدمه من دلالاتٍ صريحة ، مُقنعة على ذلك ، فإنّه أعرض عن ذكر أنّ رسول الله هو الذي أطلق على محبّي علي اسم شيعة .

هوذا يقول (عُرِفَ) هؤلاء باسم شيعة علي ، ثم غلب (فَأُطْلِقَ) ، (فقيل) لهم : شيعة .

فهو قد أسند كُلًّا من الأفعال : عرف ، أطلق ، قيل : إلى مجهول ، فلماذا ؟؟ .

لَعَلَّه شَقَّ عليه أن يقول: إنّ رسول الله هو الذي سَمَّى مُحبِّي علي شيعة،

كما روى جلال الدين السيوطي والهيثمي ، وابن حجر ، والطبري ، وأبو نعيم ، وابن الأثير في النهاية ، وغيرهم . . . وغيرهم . . .

حقّاً إنّ لله في خلقه شؤوناً . . .

أمّا وقد تَجَلَّى لنا أنَّ رسول الله هو الذي سَمَّى مُحبي علي وعلى رأسهم سلمان شيعة ، فقد آن أن نُجيب على السؤال الذي طرحناه سابقاً وهو : ماذا قال سلمان حين علم أنّ أبا بكر صار خليفة للمسلمين ؟؟ يبدو لمن تَتَبَّع الأحداث التاريخية التي واكبتْ غيابَ رسول الله أنّ سلمان كان غائباً . . . وأنّه حين حضر ، ورأى عمر بن الخطاب قد عقد البيعة لأبي بكر وتبعه طائفة من الناس ، قال : « كرديد ، ونكرديد » ومعنى هاتين الكلمتين كما قال بعضهم : صنعتم . . وما صنعتم. . وقال آخرون غير هذا . . .

هاتان الكلمتان هما كل ما أُثر عن سلمان أنّه نطق به في اللغة الفارسيَّة بعدما دخل في الإسلام . . . وإنّه ليحقُّ لنا أن نتساءل : ما الذي جعل سلمان يُنكرُ عليهم فِعْلَهُمْ بالفارسيَّة ، وهو يعلم أنّ سامعيه يجهلون معنى ما يقول ؟؟

هل خاف من عقاب ينزل به إذا أعلن رأيه بالعربية في تلك الساعات السَّاخنات التي كان خالد بن الوليد ، وأبو عبيدة ، وعمر ، ومن شايعهم يحملون الناس على البيعة خَبْطاً بالسيوف كما روى الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه : الإمام علي بن أبي طالب (الجزء الأول ص ١٦٠ ـ طبع لجنة النشر للجامعيين ـ مصر) قد يكون الأمر هو ذلك ، وقد لا يكون . . .

بيد أنّ الذي لا خلاف عليه هو : أنّ سلمان انضم إلى المقداد ، وأبي ذرّ ، وعمّار بن ياسر ، وأبي الهيثم مالك بن التيهان ، والبراء بن معرور ، وحذيفة بن اليمان ، وعبادة بن الصامت ، وغيرهم من شيعة علي في اجتماعهم الذي عقدوه سرّاً في فضاء بني بياضة تحت ستار الليل لبحث

الوضع الناشيء بعد غياب رسول الله[1] ، وبعدما درسوا الوضع من جوانبه :

---

(١) يتحدث الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود عن ذلك الاجتماع ، وعن الحوار الذي دار فيه فيقول : « اِلْتَأَمَ الجمع في فضاء بني بيّاضة تحت الليل ، أقبل أصحابه على الأمر يمحصّونه ليروا له أنسب الحلول .

قال عمار بن ياسر : ما ليتم وهذا الأمر ؟؟

إنّه قد كان لرسول الله ، وهو من بعده في خير الناس بعد رسول الله . . . أمّا لقد ظلمت الأنصار . . . » .

فأجابه البراء : يا أبا اليقظان !! إنّما انتزعه الرجل (أبو بكر) بحق قريش ، وعاونه صاحباه » (عمر وأبو عبيدة) « ما لبيعةٍ لم يشهدها المهاجرون الأولون صِحَّةٌ » .

وقال حذيفة بن اليمان يُدلي بالنبأ الذي يُنير أمامهم الطريق : « وإنّ الأنصار لتُريد أن تَنْتَقُضَ ما كان منها » .

ـ أفتعلم حقاً ؟؟

ـ والله ما كذبتُ ، وما كذبت ، ثم والله ليكونَنَّ ما أخبرتكم به » .

فقال المقداد بن عمرو (الأسود) : « فهذا والله خير ، وليردن الحق إلى صاحبه من بعد » .

وتساءل سلمان : « فإن أبى الرجل » .

فأجابه أبو ذرّ : فدعوه ، إنّه ليس ولا صاحباه إلّا ثلاثة من المهاجرين ، أمّا حجّته فهي عليه ، ثم التفت إلى البراء يوجّه له الحديث : « أولست سمعته يابن عازب ، يقول في السقيفة ما تقول ؟؟

ـ نعــــم .

فَلِغَيْرِه والله ـ بحجته ـ الأمْرُ دونه . . . والله لا يراني أبداً أبايع ابن أبي قحافة ، وفي الناس ابنُ أبي طالب » .

قال عمار : وما الرأيُ ؟؟

فَرَدَّ المقداد : « الرأيُ أن نعيد الأمر شورى بين المهاجرين .

ـ أصبتَ .

ـ وهذه الأنصار تَهُــمُّ أن تنقض أمر السقيفة . . . » .

فثنّى حذيفة بن اليمان : نعم ، وهلموا إلى أبي بن كعب ، فقد علم كما علمت » .

وانطلقوا من مكمنهم ذاك ، وقد انتهى رأيهم إلى إعادة الأمر شورى بين المهاجرين ينظرون فيه ، ما دامت بيعة السقيفة قد تَمَّتْ بغير علمهم ، هم الأولى بأن يكونوا أصحاب الرأي الأول في اختيار خليفة الرسول ، وما دام الأنصار قد انجلت عنهم الآن غاشيةُ المفاجأة ، وعرفوا أنّهم لم يكونوا مُحقّين حين سلّموا الأمر لأبي بكر ، حتى راحوا يتهامسون أنّه جديرٌ بهم أن يستردوا بيعتهم . =

الدينيّة . . . والساسيّة . . والاجتماعيّة . . . .

وبعدما تداول القوم أبعاد عمل عمر بعقد البيعة لأبي بكر في « السقيفة » . . . وموقفه من رسول الله قبل وفاته ومنعه من كتابة الكتاب الذي (لا يضلّوا بعده) ، خرجوا بقرار أجمعوا فيه على وجوب نقض بيعة أبي بكر وجعل الأمر شورى بين الصحابة يختارون مَنْ يرونه أهْلاً لمقام رسول الله[1] .

= انطلق الصحاب المجتمعون إلى دار أُبي بن كعب ، يضربون عليه بابه ، فجاءهم صوته يقول : « من ذاك » ؟؟

ـ المقداد وقومٌ . . . يا أُبيَّ ، افتح بابك ، فإنّ الأمر أعظمُ من أن يجري من وراء حجاب » .

فأجاب : « لقد عرفتُ ما جئتُم له » .

ثم أتمَّ حين بدا لهم ، قال : كأنّي بكم قد أردتم النظر في هذا العقد » .

« أجل كان هذا الذي أرادوه ، والذي سعوا إليه ، والذي أجمعوا أمرهم عليه » .

وبعد أن يذكر النهج الذي سلكه أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة لأخذ البيعة من الناس في المسجد في صباح اليوم الثاني واختلاف الناس بين : مؤيد . . ومعترض . . ومرتد . . يقول : « وما أظنّك لو كنت هناك ذلك اليوم إلاّ انحزت إلى هذا الفريق أو ذاك ، ولكنك كنت على أي حال قميناً بأن تسمع نوعاً آخر من الآراء ، فَريداً ، فَذّاً ، لو استطعت أن تقفوَ أثر هذا الشيخ الكبير (يريد والد أبي بكر) .

إنّك لتراه سائراً هوناً على الأرض ، رافع الرأس ، رغم وَقْر الأعوام ، محدد البصر إلى ما أمامه ، وإن نضب من عينيه المعين ، وغاب لمع النور ، قد أصاب مسمعه لغط الجمهور ، فسار على هدى الأصوات ، وإنَّ الناس ليلمحونه من بعيد مُقبلاً » فتخطه في عيونهم نظرات إكبار . . . وإنّهم لينفرجون له إذ يقبل حتى تضمه الجموع ، فإذا أنصت له كما أنصتوا ، سمعتَه يقول : فيمَ يا قوم هذا الضجيج ؟؟ فيجيبه بعض الناس : قد ولي ابنُك الخلافة . . ويروح الشيخ عند هذا يهز رأسه وهو يتلو في هدوء : ﴿ **قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك مَنْ تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء** ﴾ . ويعاود الالتفات إلى محدثه يسأله ثانية : « فَلِمَ وَلُّوه » ؟؟ .

ـ لسنه .

ـ فأنا أسَنُّ منه » . . . الخ . (راجع المجموعة الكاملة : الإمام علي بن أبي طالب ـ ج ١ ـ ص ١٥٩ ـ ١٦٣ منشورات مكتبة العرفان ـ بيروت) .

(١) جاء في صحيح البخاري ـ الجزء الأول ، تحت عنوان (كتاب العلم) ـ باب كتابة العلم ، صفحة ٣٨ ـ ٣٩ ـ ما يأتي : « حدثنا يحيى بن سُليمان ، قال : حدثني ابنُ وَهْبٌ ، قال : أخبرني يونُسُ عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، قال : لما اشْتَدَّ =

. . . .

= الوجَعْ بالنبي صلى الله عليه (وآلـه) وسلم ، قال : آئتُـوني بكتاب أكْتُب لكم كتاباً لا تضلون بعده » .

قال عمر : إنّ النبيَّ غلبه الوجع ، وعندنا كتابُ الله ، حَسْبُنـا ؛ فاختلفـوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ ، قـال : قوموا عنّي ، ولا ينبغي عندي التنازع » ، فخرج ابن عباس يقـول : إنَّ الرَزيَّـةَ كُلَّ الـرزيَّة مـا حال بين رسول الله وبين كتابه » اهـ .

وأخرج البخاري في الجزئ الرابع من صحيحه (باب هل يُسْتَشْفَعَ إلى أهل الـذِّمَّة ومعـاملتهم) ما يلي : « حدَّثنا قُبيصة ، حدثنا ابنُ عُيَيْنَة ، عن سليمان الأحول ، عن سعيد بن جبيـر ، عن ابن عبـاس أنّـه قـال : « يـوم الخميس ، ومـا يـومُ الخميس ؟؟ ثم بكى حتى خَضَبَ دَمْعُـهُ الحصباء ، فقال : اشتدّ برسول الله (ص) وَجَعُهُ ، فقـال : أئْتُوني بكتـاب أكتُبْ لكم كتابـاً لن تضلوا بعده أبداً ، فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبيٍّ تنازع ، فقالوا : (القائل عمـر) هجر رسـولُ الله ، قال : دعوني ، فالذي أنا فيه خَيْرٌ مما تدعونني إليه » اهـ .

وفي الجـزء الـرابـع أيضـاً من صحيـح البخـاري (بـاب إخـراج اليهـود من جـزيـرة العـرب) صفحة ١٢٠ ـ ١٢١ ـ مطابع الشعب عام ١٣٧٨ هـ قـال البخاري : « حـدثنا محمـد ، حدثنـا ابن عيينـة ، عن سليمان الأحـول ، سمـع سعيـد بن جبيـر ، سمـع ابن عبـاس يقـول : يـوم الخميس ، وما يوم الخميس ؟؟ ثم بكى حتى بَـلَّ دمعه الحصى ، قلت : يـابن عبـاس !! ما يوم الخميس ؟؟

قـال : اشتدّ بـرسول الله وَجَعُـهُ فقال : أئْتـوني بكَتِفٍ أكْتب لكم كتـابـاً لا تضلّوا بعـده أبـداً ، فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبيٍّ تَنازُعٌ ، فقالوا : ما له ؟؟ أَهَجَر ؟؟ استفهموه ؟؟

فقال : ذروني فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعونني إليه » اهـ .

وأخـرج مسلم في الجزء السـادس من صحيحه (بـاب ترك الـوصية لمن ليس لـه شيء يوصي فيـه) ، ص ٧٥ ـ مطبـوعات مكتبـة صبيح وأولاده ـ مصـر ميدان الأزهـر : « حدثنـا سعيد بن منصور ، وقتيبة بن سعيد ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وعمر والناقـد (واللفظ لسعيد) ، قـالوا : حـدثنـا سُفيـان عن سُليمـان الأحـول ، عن سعيـد بن جبيـر ، قـال : قـال ابن عبـاس ؛ يـوم الخميس ، وما يوم الخميس ، ثم بكى حتى بَلَّ دمْعُهُ الحصى ، فقلت : يـابن عباس !! ومـا يوم الخميس ؟؟

قال : اشتدّ برسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلم وَجَعُهُ ، فقال : ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعـدي ، فتنـازعـوا ، ومـا ينبغي عنـد نبيٍّ تنـازع ، وقـالـوا : مـا شـأنـه ؟؟ أهجـر ؟؟ استفهموه .

قال : دعوني ، فالذي أنا فيه خير » اهـ .

وأخـرج ابن سعـد في الجـزء الثـاني من طبقـاتـه الكبـرى تسعـة أحـاديث بـأسـانيـدهـا من صفحة ٢٤٢ ـ ٢٤٤ طبع دار صادر ـ بيروت) نأخذ منها الحديثين التاليين : =

. . . .

= قال : « أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب ، قال : « كنّا عند النبيِّ (ص) وبيننا وبين النساء حجاب ، فقال رسول الله : اغسلوني بسبع قِرَبٍ ، وأتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً » .

فقال النسوة : أئتوا رسول الله بحاجته » .

قال عمر : فَقُلْتُ : اسْكُتْنَ ، فإنكنَّ صواحبُه ، إذا مرض عَصَرْتُنَّ أَعْيُنَكنَّ ، وإذا صَحَّ أَخَذْتُنَّ بِعُنُقِهِ » .

فقال رسول الله : « هُنَّ خيرٌ منكم » اهـ .

وقال ابن سعد : « أخبرنا محمد بن عمر ، حدثني أسامة بن زيد الليثي ، ومعمر بن راشد ، عن الزُّهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبة ، عن ابن عباس ، قال : لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة ، وفي البيت رجال ، فيهم عمر بن الخطاب ، فقال رسول الله (ص) : « هَلُمَّ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده » .

فقال عمر : إنّ رسول الله قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله » .

فاختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم مَنْ يقول قَرِّبوا يكتب لكم رسول الله ، ومنهم من يقول ما قال عمر ، فلما كثر اللغط والاختلاف وغَمُّوا رسول الله (ص) ، قال : « قوموا عنّي » .

فقال عبيد الله بن عبد الله ، فكان ابن عباس يقول : « الرَّزيَّة كُلُّ الرزيَّة ما حال بين رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم » اهـ .

يظهر لنا بجلاء أنّ حديث مَنْعِ عُمر رسول الله من كتابة الكتاب ، متواتر . . . ومُتَفَقٌ عليه ، وإذا كان التنقيب للكشف عن الحقيقة . . . أمانة في عنق الدارسين . . والباحثين . . فإننا لا نرى حَرَجاً علينا أن نتساءل : لماذا اعترض عمر على رسول الله ، وحال بينه وبين كتابة الكتاب الذي لا يضلّون بعده ؟؟؟ .

لو أردنا أن نُحلِّلَ اعتراضَ عمرٍ تحليلاً عِلْمياً يرتكز على القرآن الكريم ، . . . وبِمَبْعَدٍ عن الأهواء . . لَقَذَفنا وَرَثَةُ التقليد الجاهلي المتعصب بشتّى التُّهم . . . دون أن يبالوا بقول عمر : « إنّ رسول الله قد غلبه الوجع » ، وما شأنه ، أهجر . . ؟؟ وإذا صَرَفْنا النظر عن تحليل نفسيَّة الاعتراض ، ومنع كتابة الكتاب . فإنَّ السؤال يظل شامخاً في الصَّدارة : لماذا اعترض عمر على رسول الله وَمَنَعَهُ من كتابة الكتاب ؟؟

ولكم هو رائعٌ أن يكون عمر نفسَه قد أعطى جواباً على هذا السؤال .

نعم ، عمر نفسه كَشَفَ عن خَبيئَةِ الاعتراض وأسبابه بعدما أصبح خليفةً ، وفي ساعة من ساعات صحوة النفس التي تمتلك صولجان القُدْرة والسيادة . . .

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي المذهب في الجزء الثاني عشر من شرح النهج ص ٢٠ و٢١ ، طبعة ثانية ، سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٦٧ م) « تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم » يقول : « وروى ابن عباس ، قال : دخلت على عمر في أوّل خلافته ، وقد أُلْقِيَ إليه صاعٌ من تَمْرٍ =

. . . .

= على خَصَفَةٍ (حصيرةٍ من ورق النخل) ، فدعاني إلى الأكل ، فأكلتُ تَمْرَةً واحدةً ، وأقبل يأكلُ حتى أتى عليه ، ثم شربَ من جَرٍّ (إناء من فخّار) كان عنده ، واستلقى على مِرْفَقَةٍ له ، وطفق يحمد الله ، يكرر ذلك ، ثم قال : من أين جئتَ يا عبد الله ؟؟!!

قلتُ : من المسجد .

قال : كيف خَلَفْتَ ابْنَ عَمِّكَ ؟؟

فظنَنْتُهُ يعني عبد الله بن جعفر ، قلت : خَلَّفْتُهُ يَلْعَبُ مع أترابه .

قال : لم أعْنِ ذلك ، إنّما عَنَيْتُ عظيمكم أهل البيت » (يُريد عليَّ بن أبي طالب) .

قلت : خلَّفْتُهُ يَمْتَحُ بالْغَرْب (الدَّلْوَ ، أي يُخْرجُ الماءَ من البئر بالدلو) على نخيلاتٍ من فلانٍ ، وهو يقرأ القرآن » .

قال : يا عبد الله !! عليك دماء البُدْنِ إن كتمتينها ، هل بَقِيَ في نفسه شيءٌ من أمر الخلافة ؟؟

قلت : نعم .

قال : أيزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نَصَّ عليه ؟؟

قلت : نعم ، وأزيدُكَ ، سألتُ أبي عمّا يَدَّعيه ، فقال : صَدَقَ » .

قال عمر : لقد كان من رسول الله ذَرْوٌ (طَرَفٌ) من قولٍ لا يُثْبتُ حجة ، ولا يَقْطَعُ عُذْراً ، ولقد كان يَرْبَعُ في أمْرِهِ وَقْتاً ما ، ولقد أراد في مَرَضه أن يُصَرِّحَ باسمه ، فَمَنَعْتُ من ذلك ، إشفاقاً وحيطة على الإسلام ، لا وربّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريشٌ أبداً ، ولو وليها لانتقضت عليه العربُ من أقطارها ، فعلم رسول الله أني علمت ما في نفسه ، فأمسك ، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم » . قال ابن أبي الحديد المعتزلي :

« ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مُسْنداً » انتهى ما نقله ابن أبي الحديد .

ويقول ابن أبي الحديد في الصفحة ٤٦ من شرح النهج ج ١٢ ـ المذكور : « وروى الزبير بن بكار في كتاب « الموفقيّات » عن عبد الله بن عباس قال : إنّي لأُماشي عُمر بن الخطاب في سِكَّةٍ من سكك المدينة إذ قال لي : يابن عباس !! ما أرى صاحبك (أي عليّاً) إلّا مظلوماً ؛ فقلت في نفسي : والله لا يسبُقُني بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين !! فارْدُدْ إليه ظُلامَتَهُ » فانتزَعَ يَدَهُ من يدي ، ومضى يُهَمْهِمُ ساعةً ، ثم وَقَفَ فلحقْتُه ، فقال : يابن عباس !! ما أظنهم منعهم عنه إلّا أنّه استصغره قومه (أي استصغروا سنّه) ، فقلت في نفسي : هذه شَرٌّ من الأولى ، فقلت : واللهِ ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخُذَ براءة (سورة براءة) من صاحبك » (أي أبي بكر) .

فأعرض عنّي وأسرع ، فرجعت عنه » اهـ .

وراجع تاريخ اليعقوبي ـ الجزء الثاني ـ ص ١١٠ و١١١ ـ طبع دار الفكر ـ بيروت سنة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م .

=

. . . .

= أقول : يعترف الفاروق عمر في الخبر الأول أنّه مَنَـعَ رسول الله (ص) من كتـابة الكتـاب الذي (لن يضلّوا بعـده) يقـول الفـاروق : « ولقـد أراد أن يُصَـرِّحَ بـاسمـه في مـرضـه فمنعتُ من ذلك » . أجل منع الرسول من كتابةِ الكتاب لأنّه أيْقَنَ أنه سيعهد فيه بالخلافة إلى علي ؛ ولم يكن المنْعُ : لأنّه رسولَ الله غلبَهُ الوَجَعُ ، أوْ لأنّه يهجر (والعياذ بالله) ، بـل كان ذلـك القول ذريعةً لإثارة الإختلاف والتنازع . . . وَمَنْعِ الرسـول من كتابـة الكتاب الـذي يعصم المسلمين من الضلال . . .

وإن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قوله : « إنّه فعل ذلك إشفاقاً وحيطةً على المسلمين » .

تُرى ، هل يستـطيع مسلم مؤمن أن يـزعم أنّه أعـرف من محمد (ص) بمـا يُصلح المسلمين ، ومحمد هو رسول الله ، ونبيُّ الإسلام ؟؟

إنّ الله فرض على كل مسلم ومسلمة طاعة الرسول فيما يأمر بـه . . . وفيما ينهى عنـه . . . إنّه تعالى يقول : ﴿ يا أيّها الـذين آمنوا أطيعـوا الله ، وأطيعوا الـرسول ، ولا تبـطلوا أعمالكم ﴾ (سورة محمد : آية ٣٣) .

ويقول : ﴿ ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (سورة الحشر : آية ٧) .

ويقول : ﴿ من يُطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ (سورة النساء : آية ٧٩)

ويقـول : ﴿ يا أيُّهـا الذين آمنـوا استجيبوا لله وللرسـول إذا دعاكم لمـا يُحييكم . . . .الآيـة ﴾ (سورة الأنفال : آية ٢٤) .

وقد دعاهم الرسول إلى أن يكتب لهم كتاباً يُحييهم (أكتب لكم كتـاباً لن تضلّوا بعـده أبداً) ، وهـل ثَمّـةَ حيـاةٌ أنبـل من حياة (لا ضـلال) فيهـا ولا تخلُّف . . . بـل سمـوٌّ في مصـاعـد العلياء . . . وتقدم حضاريٌّ يُغني الروح . . . والجسد . . . معاً . . .

وقال عمر : « لو وَلِيَها لانتقضت عليه من أقطارها » .

رسـول الله (ص) يقول : إذا وليهم علي بن أبي طـالب ـ كما أيْقَنَ عُمـر أنّ الـرسـول سيكتب ـ يعيشـون حياة الرفاه في دينهم . . . ودنيـاهم ، . . . وعمر يقـول : لـو وَليهـا لانتقضت عليـه العرب » فكيف هذا ؟؟

وقال عمر : « ولا تجتمع عليه قريش » ، هذا صحيـح ، فقريش البغي ، ومن يُـواليها لا يمكن أن تجتمع عليه ، . . . ولكن لماذا ؟؟

لقد نام عليٌّ في فراش رسول الله ، فمنع بذلـك قريشـاً الملحدة من اغتيـاله ، وفي غـزوات : بـدر ، وأُحد ، والخنـدق لم يَبْقَ بـطنٌ من بـطون قـريش إلاّ قتـل عليّ أبـطالـه إعـلاءً لكلمـة التوحيد . . . وَهَدْماً لقـلاع الشِّرك والـطبقيَّة . . . من أجـل ذلك حقـدت قريش على علي بن أبي طالب (اقرأ كتابنا : المقداد فارس رسول الله) .

ومن أجل ذلك لا يزالُ عليٌّ وَمَنْ يُواليه يُعانون من حِقْد الذين قَلَّدوا قريشاً تقليداً مُبَرَّأً مِنَ العلم الصحيح . . . والعقل البصير . . . والوعي الرشيد . . . =

. . . .

= وفي الخبر الثاني يعترف عمر أنّ علياً مظلوم ، ومع اعترافه الصريح بأنّه ظُلم ، فإنّه لا يرد إليه ظلامته . . ولكنه يقول لابن عباس : إنّ قومه رأوه صغير السن ، فولولا أبا بكر لأنّه كبير في السن . . .

هذه الحجة لا تتفق مع قوله السابق : « لا تجتمع عليه قريش أبداً » .

وهذه الحجة ـ حجة صغر السّن ـ كقول من قال : عليٌّ أول من آمن من الصبيان ، ليوهن من شأن أنّه أوّل الناس إسلاماً . . . وكما دُحضت حجّةُ مَنْ أراد التهوين من إسلامه لأنّه صبي . . . فقد أبطل ابن عباس حجة عمر بقوله : « وما استصغره الله ورسولُهُ حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك » .

يَشير بذلك إلى بَعْثِ الرسول أبا بكر بسورة « براءة » ليقرأها على المشركين في موسم الحج ، ولكنَّ الله سبحانه أبى ذلك فأرسل جبريل إلى الرسول يُعلمه : أنّه لا يجوز أن يُبَلِّغَ إلاّ هو أو من كان منه ، فأرسل علياً ، فأدرك أبا بكر على الطريق فأخذ منه براءة ليقرأها هو نيابةً عن رسول الله ، ولما سأل أبو بكر رسول الله (ص) عن سبب أخذ « براءة » منه ، قال له (ص) : « علي منّي وأنا من علي ولا يؤدّي عنّي إلاّ علي » (والحادثة مستفيضة ، ومتواترة ، ومتفق عليها) .

ولما طلع ابن عباس بهذه الحجة البالغة ، القاطعة على عمر ، تركه ، ومضى مسرعاً « أَعْرَضَ عَنّي وأَسْرَعَ » .

ويخرج الكاتب المصري المعروف عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه « الإمام علي » ـ الجزء الأول المذكور ، حوارين جريا بين عمر وابن عباس ، جاء في الحوار الأول ـ ص ٢١٩ .

قال عمر لابن عباس : يابن عباس !! أمّا والله إنّ صاحبك لأَوْلى الناس بالأمر بعد رسول الله ، إلاّ أننا خفناه على اثنتين » .

ـ فما هما يا أمير المؤمنين ؟؟!! .

خِفْنَاهُ على حداثة سِنّه ، وَحُبِّه بني عبد المطلب » .

هكذا يُقسم الفاروق عمر بالله أنّ علياً أولى الناس بمقعد رسول الله ، ولكنه لا يتردد في انتزاعه منه بحجة « حداثة السن » ـ هذه الحجة التي دحضها ابن عباس كما رأينا . . .

وفي الحوار الثاني يقول عمر لابن عباس : « أتدري يابْنَ عباس ما مَنَعَ النـاسَ منكم ؟؟ (أي من بيعة علي)

ـ لا ، يا أمير المؤمنين !!

ـ لكنني أدري .

ـ فما هو ؟؟ .

كَرِهَتْ قريش أن تجتمع لكم النبوّةُ والخلافة ، فتجحفوا الناس جَحْفاً ، فَنَظَرَتْ لأنفسها =

. . . .

= فاختارتْ ، وَوُفِّقَتْ فأصابَتْ » ويخشى ابن عباس بوادر الفاروق وبَطْشَه ، لذلك يَطْلُبُ منـه أن يكون في أمان إذا هو أجاب عمر ، فإذا هو يقول له : « أيُميطُ أمير المؤمنين عني غَضَبَهُ »؟؟ فأَمَّنَهُ عمر قائلاً : « قُلْ ما تشاء » .

ـ أما قولُكَ : أنَّ قريشـاً كَرِهَتْ ، فـإنَّ الله تعالى قـال لقوم : ﴿ ذلـك بأنّهم كـرهوا مـا أنزل الله فأحبط أعمالهم . . . ﴾ .

« وأما قولُك أنا كنا نُجحفُ ، فلو جَحَفْنا بالخلافة جَحَفْنا بالقرابة ، ولكنا قومٌ أخلاقُنـا من خُلُقِ رسول الله الذي قال فيه رَبُّهُ : ﴿ وَإنك لعلى خُلُقٍ عظيم ﴾ ، وقال لـه : ﴿ وَٱخْفِضْ جناحَـكَ لمن اتَّبَعَكَ من المؤمنين ﴾ . . .

« وأما قولك : إنَّ قريشاً اختارتْ ، فإنَّ الله تعالى يقول : ﴿ وربُّك يخلق ما يشاء ، ويختـار ما كـان لهم الخيرة ﴾ . . وقـد عَلِمْتَ يا أميـر المؤمنين أنّ الله اختـار من خلقـه من اختـار ، فلو نظرت قريش حيث نظر الله لَوُفِقَتْ وأصابت . . . »

« فتفكَّر عمر هنيهـة ثم قال ـ وقـد آذاه من ابن عباس هـذا الحديث الصـريح ـ : « على رسلك يـابْنَ عباس ، أَبَتْ قلوبكم يـا بني هاشم إلَّا غشّـاً في أمر قـريش لا يزول ، وحقـداً عليهـا لا يحول » .

ـ مهـلاً يـا أميـر المؤمنين !! لا تنسِبْ قلوب بني هـاشم إلى الغِشِّ ، فهي من قَلْبِ رسـول الله الـذي طَهَّرَهُ وَزَكَّـاهُ ، وإنّهم لأَهْلُ البيت الـذين قال الله لهم : ﴿ إنّمـا يُريـدُ الله ليذهبَ عنكم الـرِّجسَ أَهْلَ البيت ، ويُـطهركم تـطهيرا . . . ﴾ ، وأمّـا الحقـد فكيف لا يحقـدُ مَنْ غُصِبَ شيئه ، ويراه في يَدِ غيره ؟؟ . . . » .

« فغضب عمر وصاح وقد حضره في هذه الآونة أمْرٌ كان يكتمه ـ : « ما أنت يابن عباس ؟؟ إنّي قد بلغني عنك كلامٌ أكره أن أخبرك به ، فتزول منزلتُك عندي . . . » .

ـ وما هو يا أمير المؤمنين ؟؟!! أَخْبرني به ، فإن يَكُ بـاطلاً ، فمثلي أمـاط الباطـل عن نفسه ، وإن يَكُ حقّاً فإن منزلتي عندك لا تزول » .

ـ بَلَغَني أنك لاتزال تقول : « أُخِذَ هذا الأمر منا حَسَداً وَظُلْماً » .

« فلم ينكص ابن عبـاس ، ولم يتزحـزح عن مواطىء قـدميه ، بـل قال : « نعم حَسَـداً ، وقـد حَسَدَ إبليس آدم فأخـرجه من الجنـة . ونعم ظُلماً . . . وإنَّـكَ لتعلمُ يا أميـر المؤمنين صاحب الحقِّ من هو . . . » .

يا أمير المؤمنين !! ألم تحتجَّ العَرَبُ على العجم بِحَقِّ رسول الله ، واحْتَجَّتْ قريشٌ على سـائر العرب بحق رسول الله ، فَنَحْنُ أَحَقُّ برسول الله من سائر قريش » .

« وَبَدَرَتْ إذ ذاك من الشيخ (عمر) بادرةٌ ليس فيها معنى الرضى ، عن سلوك هـذا الفتى (ابن عباس) الذي لا يُعْيِيه أن يمتلك نواصيَ الحديث بالحجـة وقوة الجـدل ، فلم يَرَ عَبْـدُ الله بُدّاً =

. . . .

= من تَرْكِ المجلس ، فلما رآه عمر قائماً يُريدُ أن يبرح ، خشيَ أن يكون قد أساء إليه ، فـأسْرَعَ يقول متلطفاً به : « أيُّها المنصرفُ !! إنّي ـ على ما كان منك ـ لراعٍ حَقّك » .
فـالتفتَ الفتى إليه ، ولم يُزايلْه جَدُّهُ ، وقـال : « إنّ لي عليك يـا أميـر المؤمنين ، وعلى كُـلِّ المسلمين حَقّـاً بـرسـول الله ، فمن حفـظه فَحَقَّ نفسـه حفظ ، ومن ضَيَّعَـهُ فَحَقَّ نفسـه أضاع . . . » .
« ومضى عنـه ، وفي أعقابـه كلمات تقـديـر وإنصـاف قـالهـا الأميـر للجـالسين : « واهـاً لابن عباس !! واهاً له . . . فما رأيتُـهُ لاحَى أحداً قطُّ إلاّ خَصَمَـهُ » اهـ (انتهى ما أخـرجه الأستـاذ عبد الفتاح عبد المقصود) .
هكذا يعترف الفاروق عمر أنّ بُرهان ابن عباس الوثيق دَفَع قوله ، وأبطل حجته . . .
وإنّا لنرى الفاروق يخرج على ابن عباس بحجة جديدة هي : « أنَّ قريشاً كرهت أن تجتمع في الهـاشميين النبوة والخـلافة » فيـدفعهم ذلك إلى التـرفُّـع عن النـاس . . . والإضـرار بهم . .
ولذلك ، وُفِّقَتْ قريش ـ بقيادة عمر ـ في اختيار أبي بكر ، كما وُفِّق أبـو بكر بـرأيه في اختيـار عمر . . ويرد عليـه ابن عباس ردّاً محكمـاً لحمته وسُـداه من كتاب الله ، فينهـدم ما بنـاه عمر دُفْعةً واحدة . . . ، ولما لم يجد عنده ما يردّ به صِـدْقَ ابن عباس ، اتَّهَمَ بني هـاشم بكراهيـة قريش والحقد عليها .
ومَرَّةً ثانيةً يَرُدُّ ابن عباس مقالة الفاروق ردّاً قاطعاً حاسماً . . .
ولما أعيا عليه الأمرُ في إيجاد صيغةٍ ما تُبطل صوابَ ابن عباس ، قـال بغضب : « أنت تقول : إننا حسدناكم وأخذنا منكم الخلافة ظلماً » .
فيبدهه ابن عبـاس بصراحـةٍ وضيئة : « نعم أنـا قلت ذلك ، وإنَّـك لتعلم أنَّ صاحبَ الحقِّ في الخلافة هو : عليُّ بن أبي طالب ، فيـزداد غضبُ الفاروق اشتعـالاً . . . فيرى ابن عبـاس أن يترك المجلس . . . ولكنَّ عمر يلاطفه ببضع كلمـاتٍ ، أوجبتها اللياقة السياسيَّة وفي النفس مـا فيها . . .
وبعـدمـا يمضي ابن عبـاس يقـول الفـاروق : مـا لاحى ابن عبـاس أحـداً إلّا خصمـه » (أي غلبه) . . .
ونراه غريباً أن يقول عمر لابن عباس : « إنّ الهـاشميين يحقدون على قـريش » ، بينما العكسُ هـو الصحيح ، فقـريشٌ كانت تحقـد حقداً أصَمَّ على عليٍّ بن أبي طـالب الأبصر عقـلاً . . . والأنور فكراً في بني هاشم بعد الرسول . . . وكان رسول الله بذلك عليماً . . .
يقـول الشيـخ محمـد الصبـان الشـافعي في كتـابـه « إسعـاف الـراغبين » ـ المـطبـوع بهـامش كتاب « نور الأبصار » (الباب الثاني في فضائل أهل البيت) ـ ص ١٢٢ ـ : « وَصَحَّ أن العباس شكا إلى رسول الله (ص) مـا تفعل قـريش من تعبيسهم في وجوههم ، وقـطعهم حديثهم عنـد لقائهم ، فَغَضِبَ غَضباً شديداً حتى احْمَرَّ وَجْهُهُ ، وَدَرَّ عِـرْقٌ بين عينيه وقـال : « والذي نفسي =

. . . .

= بيده لا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجلٍ الإيمان حتى يُحبَّكم لله ولرسوله » .
« وفي رواية صحيحة أيضاً : « ما بـالُ أقوامٍ يتحـدثون ، فـإذا رأوا رَجلاً من أهـل بيتي قطعـوا حديثَهم ، والله لاَ يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الإيمانُ حَتّى يُحبَّهم لقرابتهم منّي » .
« وفي أخـرى : « والذي نفسي بيـده لا يدخلوا الجنـة حتى يؤمنوا ، ولا يؤمنـوا حتى يُحبّوكم » انتهى ما أورده الصبَّان .
وقـال السيوطي الشـافعي المذهب في الـدرّ المنثور في آخـر تفسير قـوله تعـالى : ﴿ قـل : لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القـربى ﴾ (سورة الشـورى : آية ٢٣) : « وأخـرج أحمد ، والترمذي وَصَحَّحَهُ ، والنسائي ، والحاكم عم المطلب بن ربيعة ، قال : « دخل العباس على رسول الله (ص) ، فقال : إنّا لنخرجُ فنرى قريشاً تَحَدَّثُ ، فإذا رأونا سكتوا ، فغضب (ص) ، وَدَرَّ عِـرْقٌ بين عينيه ، ثم قـال : « والله لا يـدخـل قلب امرىء مسلم إيمـانٌ حتى يحبّكم لله ولقرابتي » .
والسيوطي أيضاً قال : « وأخرج الخطيب من طريق أبي الضّحى ، عن مسروق ، عن عائشـة ، قال : أتى العباس بن عبد المطلب رسـول الله ، فقال : يـا رسول الله !! إنّـا لنعرف الضغـائن في أناسٍ من قومنا (أي قريش) من وقائع أوقعناها (يـريد بـالوقـائع غـزوات بدر ، وأحـد ، والخنـدق ، وبطش علي بن أبي طـالب وعمّه حمـزة بخيرة فـرسان قـريش المشركـة في تلك الغزوات فقال (ص) : « أمّا والله إنّهم لن يَبْلُغوا خيراً حتى يُحبّوكم لقرابتي » ـ الحديث .
وأورد الشَّبَلَنْجي ـ الشافعي ـ في كتابه نور الأبصـار (فصل في ذكـر مناقب علي) صفحـة ٨٨ حـديثاً ، عن أبي عثمـان النهدي ، عن علي ، جـاء فيه : « فلمـا خلا الـطَّريق لرسـول الله ، اعْتَنَقني ، ثم أَجْهَش بـاكياً ، فقلت : يـا رسول الله ، مـا يبكيـك ؟؟ قـال : ضغـائنُ لـك في صدور قومٍ لا يبدونها لك إلاّ من بعد موتي » .
قلت : يا رسول الله في سلامةٍ من ديني ؟؟
قال : في سلامةٍ من دينك »اهـ (وراجع : الحافظ أبا بكر الخـطيب البغدادي : تـاريخ بغـداد ـ ج ١٢ ـ ص ٣٩٨ مطبعة السعادة ـ مصر سنة ١٣٦٠ هـ .
وراجـع المتقي الهنـدي : كنـز العمـال ـ ج ٦ ص ٤٠٨ ـ طبعـة سنـة ١٣١٢ هـ (بحيـدر آبـاد دكن) .
وراجع الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي : مجمع الـزوائد ـ ج ٩ ـ ص ١١٨ ـ طبـع عام ١٣٥٢ هـ وغيرهم .
ويقول الشيخ سليمان القندوزي ـ الحنفي ـ في كتابه « ينابيع المودة » ـ الجزء الثالث ، ص ٩٨ آخر الباب ٧٥ : « أخرج مُوَفّقُ بن أحمد أخطب خطباء خوارزم بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أبيـه ، عن النبي (ص) أنّـه قـال لعلي : « يـا عليُّ !! اتّقِ الضغـائنَ التي هي في صدور مَنْ لا يُظهرها إلاّ بعد موتي ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، ثم بكى صلى الله =

. . . .

= عليه وآله وقال أخبرني جبريل أنّهم يظلمون » ـ الحديث ، فراجع .
فهذه الأحاديث التي أخرجها كبار علماء وَحُفّاظ إخواننا أهل السُّنة في كتبهم ، تؤَكِّد أنَّ قريشاً هي التي كانت تكره أهل البيت ، وتحقد عليهم . . . ولا ريب أنَّ حِقْدَها على عليٍّ بن أبي طالب كان أكثر ضراماً ، لأنّه دَمَّرَ بحُسامه الذكر قُواها الحربيَّة في كل غزوة خاضت غمراتها مع رسول الله . . .

ولقد رأيناه صلى الله عليه وآله يجزم حيناً أنّه لا يدخل الإيمان قَلْبَ امرىء مسلم حتى يُحبَّ أهل بيته . . ورأيناه حيناً آخر يقول : إنّ قريشاً لن تنال خيراً حتى تُحبَّ أهل بيته . . .
ورأينا أنَّ بغض قريش لعليٍّ بن أبيّ طالب يؤذيه . . . ويؤلمه حتى ينفجر باكياً . . .
ورأيناه يُحَذِّره من أضغان قريش التي تدفنها في قلوبها « اتق يا عليُّ الضَّغائن التي لك في صدور قوم . . » ثم يُعلمه أن أصحاب تلك الضغائن سيظهرونها بعد موته (ص) . . . وأنَّ قريشاً ستكيدُ له . . . وتغدر به . . . وتظلمه . . كما أخبره جبريل . . . ثم يُصدر حكمه العَدْلَ على أصحاب تلك الأضغان الظالمة . . . والنفوس التي لم يُطَهِّرها نورُ الإسلام من ظلمات رجس الجاهليَّة . . . فيقول : « أولئك يلعنهم الله ، ويلعنهم اللاعنون . . . »..
وروى الحاكم النيسابوري في مستدرك الصحيحين ـ ج ٣ ـ ص ١٤٠ بسنده عن أبي إدريس الأودي ، عن علي عليه السلام ، قال : إنّ مما عهد إليَّ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم ، أنَّ الأمة ستغدر بي بعده » اهـ .
قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد (الكتاب مطبوع في مطبعة « حيدر آباد ـ دكن » سنة ١٣٢٤ هـ) .
ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج ـ الجزء السادس ـ صفحة ٤٣ : « قال أبو بكر (ابن عياش) : « وحدثنا علي بن جرير الطائي ، قال : حدثنا ابن فضل ، عن الأجلح ، عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد ، قال : سَمِعْتُ عليّاً يقول : أما وربِّ السماء والأرض ثلاثاً ، إنّه لَعَهْدُ النبي الأمّي إليَّ : « لتغدرنَّ بك الأمة من بعدي » اهـ .
ويشكو الإمام إلى الله ظلم قريش له . . . وإجماعها على عداوته . . . وحربه . . . فيقول : « اللهم إنّي أستعديك (أستعين بك) على قريش ، فإنّهم قد قطعوا رحمي ، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به(من غيري . . » (نهج البلاغة ـ ج ٢ ـ ص ٢٠٢) .
فإذا سألت لماذا أجمعت قريش على معاداة عليٍّ وإبعاده عن مقعد رسول الله (ص) يُجيبك الأستاذ عبد الكريم الخطيب على سؤالك كاشفاً عن أسباب تلك العداوة فيقول : « . . . إنَّ علياً كان أكثر المسلمين شدّةً على مشركي قريش ، وأكثرهم تنكيلاً بهم ، وإفجاعاً لهم في : الأبناء ، والآباء ، والأعمام ، والأخوال ، والذي نريده من هذا هو أنّ نذكر تلك الترات ، وهذه الإحن ، التي وقعت في القلوب ، وغمرت النفوس في المعارك التي وقعت بين =

وقد استندوا في قرار النقض إلى أنَّ بيعة أبي بكر عقدت في جَوٍّ هيمنت عليه نزعاتٌ فرديَّةٌ أَجَّجها شهوة حب الحكم . . وَتَحَكَّمَتْ فيه روحٌ قبليَّةٌ حادَّة . . .

أمّا الحريَّة التي تكفلها مبادىء الإسلام للفرد والجماعة . . .

وأمّا شورى الإسلام الجماعيَّة ، فقد كانتا غائبتين غياباً كاملاً عن اجتماع السقيفة وعقد البيعة . . . .

كما تُثبت كتب التاريخ التي بين أيدينا . . .[1] ، إذن فإنَّ لهم كُلَّ الحق أن يطلبوا نقضها . . .

= المسلمين ومشركي قريش ، وما وقع فيها من صرعى . . . وأن نذكر أنّ تلك الإحن ، وهذه الترات ، قد صادفت من قريش قلباً خالياً من الإيمان بالله ، فتمكّن الحزنُ منها ، واستمرَّت الحسرةُ فيها ، على حين أنّ ما أصاب المسلمين في أنفسهم وفي أهليهم لم يكن ليجد له مقاماً في نفوس آمنت بالله ، وآثرت الموت على الحياة ، وطلبت الشهادة وتعجيلها في سبيل الله هذه الإحن وتلك الترات التي وقعت في نفوس قريش المشركة قد ظلت فيها حَيَّةً بعد أن دخلت في الإسلام هذا الدخول العام الذي كان عن قهر أكثر منه عن نظر واقتناع ، وسنرى آثار ذلك وشواهده حين يمتحن المسلمون بتلك الفتن التي أطلَّتْ برأسها بعد وفاة النبي ، وحين تقف قريش في وجه بني هاشم ، وحين تذودهم عن الخلافة ، ثم تنالهم بسيوفها فتقتل شيبها وشبانها وصبيانها ، وتشرد بعقائلها وحرائرها ، كأنّما هي تثأر بهذا لقتلاها في : بدر وأحد ، وحسبنا أن نذكر هنا مصرع الحسين وآل بيته في كربلاء » اهـ (راجع : عبد الكريم الخطيب المصري الشافعي المذهب : علي بن أبي طالب ـ ص ١٤٦ ـ طبعة ثانية ، دار المعرفة ـ بيروت سنة ١٩٧٥) وتأمّل جيداً في كلماته الصادقات . . . الناطقات بالحق المنزه عن مفاسد الأهواء . . .

(١) أمّا أنّ العُنف والفرديَّة ، وإثارة النعرات القبليَّة سَيْطَرَتْ على جوٍّ اجتماع سقيفة بني ساعدة ، فذلك ما يؤكده التاريخ ، فسعد بن عبادة يُريد أن ينصب نفسه أميراً على المسلمين . . .
إنّه رأسُ الخزرج أحد فرعي الأنصار الذين آووا رسول الله وصحبه من المهاجرين ، ونصروه . . . فهو لذلك يرى له الحقَّ في الإمارة . . .
وأمّا عمر وأبو عبيدة فإنّهما يبغيان الإمارة لأبي بكر . . .
كانت حصافة الإسلام تقضي أن يقول عمر وأبو عبيدة وأبو بكر لسعد بن عبادة وَمَنْ معه من قومه : يا أنصار رسول الله ، لندع الخلاف على هذا الأمر حتى نواريَ جثمان نبيّنا جَدَثَ =

. . . .

= الرحمة ، ثم نجتمع فنعقد البيعة لمن هو أعلى كفاءة ، وأولى بمقام رسول الله ؛ ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، بل اشْتُغِلَ غيابُ علي والهاشميين في غسل الرسول والصلاة عليه وتجهيزه لمرقده الطاهر . . .

ولقد كان أبرزُ حدثَ في السقيفة ، أنّ النعراتِ القبليَّة التي وأدها الإسلام بُعثت حيَّةً تسعى . . .

قال عمر بن الخطاب : « من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته ، ونحن أولياؤه وعشيرته إلّا مُدْلٍ بباطل ، أو متجانفٍ لإثم ، أو متورِّط في هلكة ؟؟

وبعدما نطق عمر بهذه الكلمات كثر اللّغَطُ بين الفريقين ، حتى أنّ الحباب بن المنذر الأنصاري أشهر سيفه ، وكان مما قاله : « والله لا يرد عليٌّ أحد إلّا حطمت أنفه بالسيف » (راجع ابن قتيبة ـ تاريخ الخلفاء ـ ج ١ ص ٨ ط ٣ ـ ١٩٨١م) ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج (ج ٢ ص ٢٥ ـ ط ٢ ـ ١٩٦٥) : « وارتفعت الأصوات واللغط » ويقول : « ولما أخذ أبو بكر بيد عمر وأبو عبيدة ، قال للناس : « قد رضيتُ لكم أحد هذين الرجلين » .

هكذا بدا الأمر وكأنما هو وقف عليه وعلى الرجلين . . .

وبعد مداورات خاطفة . . . بايع عمر أبا بكرٍ ، ثم بايعه أبو عبيدة ، وبشير بن سعيد ، وأسيد بن حُضير ، وغيرهم ممن كان حاضراً . . عدا الخزرج ، وَذَرَّ قرنا الْهَرْجِ والمَرْجِ أثناء البيعة « فنزوا على سعد بن عبادة (وكان شيخاً كبيراً مريضاً) ، فقال قائلهم : « قَتَلْتُم سَعْداً » فقلت : (أي عمر*قال) اقتلوه قتله الله » (وراجع الطبري ـ قسم ١ ـ ٤ ـ ص ١٨٢٣ ـ مكتبة خياطة ـ أحداث سنة ١١ وغيره . . .

إذن فالبيعة تَمَيَّزَتْ بروح قَبَلِيٍّ . . . وَعُنْفٍ صارخ ، . . . وقد صَحِبَ العُنْفُ البَيْعَةَ في اليوم الثاني : يروي الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود عن الصحابي المعروف (البراء بن عازب) قوله : « ولكنني شهدته (أي أبا بكر) بعد السَّقيفة بعينيَّ إلى يمينه عمر ، وإلى يساره ابنُ الجرَّاح لا يمرّ بهم أحد ، ولا يمرون بأحد ، إلّا قدَّموا يَدَهُ ـ شَاءَ أو أبى ـ فمسحوها على يد أبي بكر » .

ويقول عنهما أيضاً : « وانتزعا له البيعة انتزاعاً » (راجع المجموعة الكاملة ـ الإمام علي ـ ج ١ ـ ص ١٣٣ ـ منشورات العرفان ـ بيروت) ثم استطار الشر عُنْفاً أدهى حين مضى عمر إلى دار علي بن أبي طالب ، ليحرقه إذا لم يُبايع ؛ يقول الطبري في تاريخه المذكور (القسم الأول ٤ ـ ص ١٨١٨) : « أتى عمر بن الخطاب منزل علي ، وفيه طلحة والزبير ، ورجال من المهاجرين ، فقال : « والله لأحرقَنَّ عليكم البيت ، أو لتخرجُنَّ إلى البيعة » .

وفي رواية ابن أبي الحديد المعتزلي ، شرح النهج ـ ج ٦ ـ ص ١١ « وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة ، منهم أسيد بن حُضير ، وسَلَمَةُ بنُ أسلم ، فقال لهم : « انطلقوا فبايعوا ، =

. . . . -

= فأبوا عليه ، وخرج إليهم الزبير بالسيف ، فقال عمر : « عليكم الكلب . . . الخ »
وفي روايةٍ أخرى يقول : إنّهم أمسكوا بتلابيب عليٍّ وأخرجوه للبيعة قَسْراً » اهـ . . .
إنَّ مجرى الأحداث هـذه يوضـح لنا أنّ الجوَّ الذي عُقـدت فيه البيعـة للصديق كـان جوّاً غيـر إسلامي ، وذلك لما رافقه من فورانٍ عاطفيٍ لا يُسَوِّغُهُ التشريعُ الإسلامي . . .
وقد أثبت ذلك الفاروق عمر نفسه بعد ما تولّى الخلافة ، في خطبة ألقـاها في مـوسم الحج ، فقـال : « . . . فَلا يغرنَّ امْرَءاً أن يقـول : « إنّ بيعة أبي بكـر كانت فلْتـةً ، فَتَمَّتْ ، وإنّها قـد كـانت كذلـك ، إلاّ أنّ الله وقَى شرّهـا » الخ (وراجـع ، الـطبـري ـ قسم ١ ـ ٤ ـ ص ١٨٢١ و ١٨٢٢ ـ تحت عنـوان (حـديث السقيفـة) ، وراجـع ، تـاريـخ اليعقـوبي ـ الجـزء الثـاني ـ ص ١١٠ ـ ط ـ دار الفكر ـ بيروت سنة ١٣٧٥ هـ) .
وراجـع ابن أبي الحديـد المعتزلي ـ شـرح النهـج ـ الجـزء الثـاني المـذكـور ، ـ ص ٢٦ و٢٧ ـ حيث تـراه يقول : « وقـد أكثر النـاس من ذكر الفلتـة ، وذكرهـا شيوخُنـا المتكلمون ، فقـال شيخنا أبو علي : « الفلتة » ليست الزلّـة والخطيئـة ، بل هي البغتـة ، وما وقـع فَجْأةً من غيـر رويَّة ولا مشاورة » اهـ .
ثم يقول : « وقوله : « وقى الله شَرَّها » ، دليلٌ على تصويب البيعة ، لأنَّ المـراد بذلـك أنّ الله تعالى (دفـع) شَرَّ الاختلاف فيها » « فأمّا قوله : « فَمَنْ عاد إلى مثلهـا فاقتلوه » ، فـالمراد ، مَنْ دعا إلى أن يُبايَعَ من غير مُشَاوَرَةٍ ، ولا عدد يثبتُ صحة البيعة به ، ولا ضرورة داعيـة للبيعة ، ثم بسط يده على المسلمين يُدخلُهم في البيعة قهراً فاقتلوه » .
وفي الصفحتين ٣٥ و ٣٦ ـ من الجـزء الثاني ، يـرد ابن أبي الحـديـد على مـا جـاء في كتـاب المـرتضى ، وكتاب المستـرشد فيقـول : « وأمّا مـا ذكره المـرتضى من إفساد حمـل الفلتة في الخبر على هذه الوجوه المتأوَّلة فجيّد » .
ثم يقـول : « إلاّ أنّ الإنصاف أنّ عمـر لم يُخْرِج الكـلام مَخْرَجَ الـذمِّ لأبي بكـر ، وإنّمـا أراد باللفظة مَحْضَ حقيقتها في اللغة ، ذكر صاحب الصحاح : أنّ الفَلْتَةَ : الأمر الذي يُعْمَلُ فجأةً من غيـر تردُّدٍ ولا تَـدَبُّر » وهكـذا كـانت بيعـة أبي بكـر ، لأنّ الأمـر لم يكن فيهـا شـورى بين المسلمين ، وإنّمـا وَقَعَتْ بَغْتَةً لم تُمُحَّصْ فيهـا الآراء ، ولم يَتنـاظـر فيهـا الـرجـال ، وكـانت كالشيء المُسْتَلَبُ المنْتَهَبُ »اهـ .
فقول ابن أبي الحديـد هذا وقـول شيخه أبي علي ـ مـع دفاعهمـا الشديـد عن عمر ـ يُـزَكّي ما قلناه : إنَّ البيعة جرت في جَوٍّ لم يُشْرِقْ فيه من نور الإسلام خيط واحد . . .
وينقـل ابن أبي الحديـد في الجزء الثـاني من شـرح النهج من صفحـة ٢٧ ـ ٣٦ ـ عن كتـاب الشـافي للمرتضى : « أخبـاراً ، منها أنّ عمـر وصف أبا بكـر بأنّـه « أُحَيْمقُ بني تيم » ، وأنّـه « ظَلَمَـةُ » ، وأن رواية جـاءت عن الشَّعْبي تقول : « لقـد كان في صـدر عمـر ضبٌّ على أبي بكـر » ، ودليله على ذلـك مـا ثبت أنّ عمـر قـال : « إنّ بيعـة أبي بكـر كـانت فَلْتَـةً وقى الله =

. . . .

= شرّها . . . » ، وقوله : « إنّ أبا بكر كان له حاسداً » ، وأنّهُ « ماكر عمر فماكره » ـ هذه الأخبار مع وجاهتها لمطابقتها للواقع ، لم نأخذ منها شيئاً ، لأنَّ ابن أبي الحديد قال عنها : إنّها « أخبارٌ غريبة » لم يقف عليها إلاّ في كتاب المرتضى ، وكتاب « المسترشد » لمحمد بن جرير الطبري ، يقول : « وليس هو محمد بن جرير الطبري (أي السُّنّي) صاحب التاريخ ، بل هو من رجال الشيعة » أقول : وما دام من رجال الشيعة ، فإنَّ على ابن أبي الحديد المعتزلي أن لا يَتَحَفَّظَ في قبول روايته فقط ، بل عليه أن يَرُدَّها . . ويعتبرها أخباراً غريبة . . فتأمّل . . واعجبْ . . .

وإنّه لمن المذهل أن يَدَّعي الفاروق أنّه أولى بسلطان محمد وإمارته » لقرابته منه . . .

وَنَحْسَبُ أنه لا غضاضة علينا إذا قلنا : من أين جاءت تلك القرابة ؟؟ . .

إنّ عمر ، وأبا بكر ، وطلحة يلتقون جميعاً مع رسول الله في نسبهم بكعب بن لؤي . . .

وإنّ الظرف الزمني الذي يفصل بين عمر وبين كعب لا يكاد يقل عن أربعمئة عام » . .

فكيف يدّعي الفاروق الحق لنفسه أو لغيره « بسلطان محمد وإمارته » وهناك عليٌّ بن أبي طالب ابن عَمِّ رسول الله (ص) ؟؟ .

إنّ الفاروق يعلم أنّ أبا طالب والد علي كفل ابن أخيه محمداً منذ كان عمره ثماني سنوات ، وأنّه ظَلَّ في كنفه حتى أصبح عمره خمسة وعشرين عاماً . . .

والفاروق يعلم أنّ رسول الله كان يحنو على ابن عمه بعد ولادته « حنو المرضعات على الفطيم » ، ويذكر علي ذلك الحنان الكريم في خطبته القاصعة فيقول : « ولقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره ، ويكنفني إلى فِراشِه ، ويُمسُّني جسده ، ويُشمُّني عَرْقَهُ ، وكان يمضغ الشيء ثم يُلقمنيه ، وما وَجَدَ لي كذبة في قول ، ولا خَطْلَة في فعل » الخ .

والفاروق يعلم أنّ رسول الله أخذ عليّاً إلى بيته بعد زواجه من السيدة خديجة ، وأنّه شَبَّ بعين رسول الله وفي ذلك يقول علي : « ولقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه ، يَرْفَعُ لي في كل يوم من أخلاقه عَلَماً ، ويأمرني بالاقتداء به » الخ (راجع القاصعة) .

والفاروق يعلم أنّ عليّاً أول الناس إسلاماً ، وأعظمهم جهاداً في سبيل الإسلام ، ولقد قَيَّمَ عمر نفسه ذلك الجهاد تقييماً صادقاً حيّاً . .

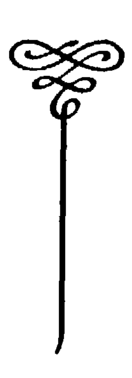
يقول ابن أبي الحديد في شرح النهج (ج ١٢ ـ ص ٨٢) : « وروى أبو بكر الأنباري في « أماليه » أنّ عليّاً عليه السلام جلس إلى عمر في المسجد ، وعنده ناسٌ ، فلما قام عرض واحدٌ بذكره ، ونَسَبَهُ إلى التّيه والعجب ، فقال عمر : حقّ لمثله أن يتيه ، والله لولا سَيْفُهُ لما قام عمود الإسلام ، وهو بعد أقضى الأمّة ، وذو سابقتها ، وذو شرفها » فراجع .

ولا ريب أنّ الفاروق لم يَنْسَ حجة الوداع . . . واليوم القريب ، القريب الذي خطب فيه الرسول أمام مئة ألف بل يزيدون ، وقال : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم والِ مَنْ =

. . . .

= والاه ، وعادِ مَنْ عاداه . . . الخ ، ومجيئه إلى علي ، وَقَوْلُهُ له ـ والفرحَةُ باديـةٌ في وجهه ـ بـخ بخ لـك يـابن أبي طـالب أصبحت مـولاي ومـولى كـل مؤمن ومؤمنـة » ؛ والفـاروق يعلم أنّ رسول الله زَوَّجَ عليّاً ابنته الزهراء بأمر ربّه ، وهو يعلم أنّ الله يقول : ﴿ **وأولـو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله** ﴾ ، إذن ، فكيف أجاز لنفسه أن يدعى : أنّه « أَحَقّ بسلطان محمد وإمارته » ؟؟ . ألا رحم الله الكميت القائل :

فإن كُنْتَ في الشـورى حَجَجْتَ خصيمَهم ... فـغـيـرُكَ أَوْلـى بـالـنـبـيِّ وأَقْـرَبُ



الفصــل الثالــث

ويأتون عليٌّ بن أبي طالب يقولون له : « إنّنا رأينا بعد بحث شامل . . . ومناقشة دقيقـة للظروف التي بويـع فيها أبـو بكر ، أنّ البيعـة غير شـرعية . . . لذلك قَرَّرنا نقضها ، وجعل الأمر شورى بين المسلمين ليختاروا بحريَّـة خليفة لرسول الله .

فقيل لهم : وإذا تَمَسَّك أبو بكر وصحبه بالبيعة . .

قالوا : إذا رفض ورفضوا جعلنا شفار السيوف حكماً بيننا وبينهم . . .

لم يُجـادلهم عليٌّ فيما تنـطوي عليه أفكـارهم من مخاطر على الإسلام والمسلمين يـرفضها هـو نفسه رفضـاً قاطعـاً ، ولكنه يـطلب منهم أن يأتـوه في صبـاح اليوم الثـاني ، وقد حلقـوا رؤوسهم ، وتقلّدوا سيـوفهم ، وينبلج فجـر صبـاح اليوم الثـاني ، فإذا أربعـة منهم فقط ينفذون مـطلبه ، يتقـدمهم سلمان ووراءه المقداد ، وأبو ذر ، وعمّـار بن ياسـر . . . وَيَبْتَسِـمُ عليّ « لقد انـدمج على مكنون علم لو باح به لاضطربوا اضطرابَ الأرْشية في الطَّوِيِّ البعيدة »[1]

---

(١) نهج البلاغة ـ الجزء الأول ـ الخطبة الخامسة ، صفحة ٤١ ـ مطبعة كرم ـ دمشق .

ثم يُبايع عليٌّ أبا بكر صوناً لقوَّةِ الإسلام المتوثبة لارتقاء القمة . . . وحفاظاً على وحدة المسلمين ، فيبايعه سلمان وغيره من شيعة علي ، وبذلك يبدأ في دنيا الإسلام عَهْدٌ جديدٌ يتولَّى شؤونه الصديق أبو بكر بن أبي قحافة . . .

* * *

كان المسلمون جميعاً يعرفون أنَّ سلمان من شيعة علي ، عرفوا ذلك من رسول الله (ص) ، ومن نهج سلمان العلوي . . . وكَوْنُ سلمان من شيعة علي لم يكن آسْتجابةً لنزوة عاطفية . . . ولكنه كان إيماناً وضيئاً زرعه في قلبه رسول الله الذي لا ينطق عن الهوى ، فهو مبني على أساس عقائدي . . .

ألم يقل رسول الله حين نزول قوله تعالى : ﴿ **إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية** ﴾ (البَيِّنة : آية ٨) : « يا علي !! أنت وشيعتك خير البريَّة تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين ، ويأتي أعداؤك غضاباً » ، فقال : « من عدوي ؟؟ » قال : « مَنْ تَبَرَّأَ منك ولعنك »[1] .

ثم ألم يخطب رسول الله في أكثر من مئة ألفٍ من المسلمين ، منذ أيام

---

(١) راجع الشيخ سليمان القندوزي ـ الحنفي ينابيع المودة ـ الجزء الثاني الفصل الرابع ـ في الآيات الواردة في فضل أهل البيت ـ الآية الحادية عشرة ـ ص ١٢٦ ـ ، والصواعق المحرقة (الفصل الأول في الآيات الواردة فيهم ـ ص ١٦١ ـ مكتبة القاهرة ، ط ٢ ـ ١٩٦٥ ـ ، وتفسير ابن جرير الطبري ـ الجزء ٣٠ ـ ص ١٧١ ـ والسيوطي في الدر المنثور ، حيث يقول في تفسير الآية : « وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله ، قال : كنَّا عند النبي (ص) فأقبل علي (ع) فقال النبي : « والذي نفسي بيده إنَّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ، ونزلت : ﴿ **إنَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريَّة** ﴾ ، فكان أصحابُ النبي إذا . أقبل علي قالوا : جاء خير البرية ، وأخرج السيوطي ثلاثة أحاديث أخرى بأسانيدها عن : أبي سعيد ، وابن عباس ، وعلي ، فراجع ، وراجع الشبلنجي الشافعي : نور الأبصار (فصل في ذكر مناقب علي) ـ ص ٨٧ ـ طبع دار الفكر ـ بيروت .

غيـر بعيدة ، عنـد رجوعـه من حجة الـوداع ويقول للمسلمين : « أَلَسْتُ أولى بكم من أنفسكم ؟؟

قالوا : بلى يا رسول الله !!

قـال : « مَنْ كُنْتُ مولاه فعليٌّ مـولاه ، اللهم والِ مَنْ والاه ، وعـادِ من عاداه ، وأَحِبَّ مَنْ أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار » راجع الشيخ محمد الصبَّان الشافعي المـذهب إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار (دار الفكر) صفحة ١٦٦ ـ ١٦٧ ، ولم يَنْسَ سلمـان تسليم الصحابـة على علي بإمـرة المؤمنين ، وقول عمـر بن الخـطاب لعلي : بخ بخ لك يابن أبي طالب أَصْبَحْتَ مَوْلايَ وَمَـوْلى كُلِّ مُسْلم » فـأنزل الله : ﴿ اليـوم أكملت لكم دينكم ﴾[1] سلمـان حفظ هـذا الحـديث وفهمـه

(١) راجـع الخـطيب البغـدادي : تـاريـخ بغـداد ـ ج ٨ ـ ص ٢٩٠ ـ مـطبعـة السعـادة ـ مصـر ـ سنـة ١٣٦٠ هـ وراجـع محمـد الـرازي فخـر الـدين : تفسيره مفـاتيـح الغيب ، المعـروف بـ (التفسير الكبير) « طبع دار الطباعة العامرة » حيث يقول في آخر تفسير قولـه تعالى : ﴿ يـا أيّها الرسول بَلِّغ ما أُنـزل إليك من ربّـك . . . الآية ﴾ (سـورة المائـدة : آية ٦٨) : العـاشر (أي الـوجـه العـاشـر من وجـوه نـزول الآيـة) ، نَـزَلَتِ الآيـة في فَضْـل علي بن أبي طـالب عليه ا لام ، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم والِ مَنْ وا ، وعادِ مَنْ عاداه ، فلقيه عمر فقـال : هنيئاً لـك ، أَصْبَحْتَ مولايَ ومـولى كل مؤمن ومؤمنة اهـ وراجع الإمام جلال الدين السيوطي : تفسيـره الدر المنثـور في التفسير بـالمأثـور (مطبعة الميمنة ـ مصر ، عام ١٣١٤ هـ) ، قال في آخر تفسير قـوله تعـالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم . . . ﴾ في سورة المائـدة : ذكر ابن مـردويه وابن عسـاكر كـلاهما عن أبي سعيـد الخدري ، قال : « لما نصب رسول الله (ص) عليّاً يوم غدير خمّ ، فنـادى له بـالولايـة ، هبط جبريل عليه بهذه الآية ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾ . وقـال السيوطي أيضـاً : « ذكر عن ابن مردويه والخطيب » وابن عساكر ، عن أبي هريرة ، قال : لما كان يوم « غديـر خم » وهو يـوم الثامن عشر من ذي الحجة ، قال النبي (ص) : « من كنت مولاه ، فعليٌّ مولاه ، فـأنزل الله : ﴿ اليـوم أكملت لكم دينكم ﴾ » اهـ . وراجـع الشيـخ أبـا الحسن علي بن أحمـد المعـروف بالواحدي : (أسباب النزول) (طبعة هنـديَّة في « غيط النـوبي » سنة ١٣١٥ هـ) ـ ص ١٥٠ ـ قال : أخبرنا أبو سعيد محمد بن علي الصفّار ، قال : أخبـرنا الحسن بن أحمـد المخلدي ، =

وأدركه على حقيقته ، وَتَمَثَّلَهُ حتى أصبح نوراً في عقله ،... وإيماناً في

= قال : أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم الخلوتي ، قال : حدثنا الحسن بن حماد سَجَّادة ، قال : حدثنا علي بن عابس عن الأعمش وأبي حجاب ، عن عطيَّة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : « نَزَلَتْ هذه الآية ﴿ يا أيّها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك ﴾ يوم غدير خُم في علي بن أبي طالب (ع) اهـ . وراجع الشيخ سليمان القندوزي ـ الحنفي المذهب ـ الجزء الثاني (الباب السادس والخمسون) صفحة ٧٣ ـ تحت عنوان : « هذا الكتاب للولي الكامل ... قدوة العارفين .. أمير سيد علي بن شهاب » ـ المودَّة الخامسة . قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « نصب رسول الله عليّاً عَلَماً فقال : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم والِ مَنْ والاه ، وعادِ مَنْ عاداه ، واخذل مَنْ خذله ، وانصر مَنْ نصره ، اللهم أنت شهيدي عليهم » ، قال عمر بن الخطاب : يا رسول الله !! كان في جنبي شابٌّ حَسَنُ الوجه ، طَيِّبُ الريح » قال لي : « يا عمر ، لقد عقد رسول الله (ص) عقداً لا يَحُلُّهُ إلاّ منافق » . فأخذ رسول الله بيدي فقال : يا عمر ، إنّه ليس من ولد آدم ، لكنه جبرائيل أراد أن يؤكِّد عليكم ما قلته في علي » .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال : أقبلت مع رسول الله في حجة الوداع ، فلما كان بغدير خمّ ، نودي : الصلاة جامعة ، فجلس رسول الله (ص) تحت شجرة ، وأخذ بيد علي ، وقال : « ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟؟

قالوا : بلى يا رسول الله !!

فقال : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه » ثم قال : « اللهم والِ مَنْ والاه ، وعادِ مَنْ عاداه » ، فلقيه عمر بن الخطاب ، فقال : هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب ، أصبحت مولى كل مؤمنٍ ومؤمنة » ، وفيه نزلت : ﴿ يا أيّها الرسول بَلِّغْ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلغتَ رسالته والله يعصمك من الناس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ اهـ (سورة المائدة : آية ٦٧) وَصَفْوُ القول في حديث الغدير أنّه مستفيض ومتواتر ، وقد ذكر السيد هاشم البحراني في كتابه « غاية المرام » (ص ٧٩ وما بعدها) هذا الحديث عن (٨٩) طريقاً من علماء وحفّاظ إخواننا أهل السنّة .

وذكر القزويني في كتابه ـ علي من المهد إلى اللحد ـ أسماء الصحابة الذين شهدوا بحديث الغدير ، مرتبةً حَسَبَ حروف الهجاء من (صفحة ٣٣٨ ـ ٣٤٢) فإذا هم مئة ونيف .

أمّا الشيخ عبد الحسين الأميني فإنّه خَصَّصَ لحديث الغدير الجزء الأول من كتابه القيم « الغدير » ، وأحصى أسماء رواة الحديث ، وأوردها على حروف الهجاء : فكانوا كما يأتي :

من الصحابة : ـ ١١٠ ـ صحابيٌّ مئة وعشرة .

من التابعين : ـ ٨٤ ـ تابعيّاً أربعة وثمانون .

من طبقات رواة الحديث من : أئمة وحُفَّاظ وأساتذة : ـ ٣٦٠ ـ رجلاً ثلاثمائة وستون .

وكتاب الغدير غنيٌّ بمادته ... علميٌّ في نَهْجه ... ثقة فيما أورده ، فراجعه .

قلبه ، . . . وقوةً في عقيدته ، . . . ووعياً في أحاسيسه . . .

وقبله سمع من رسول الله (ص) في علي أحاديث كثيرة . . . . منها ما جعله قرين القرآن لا يُفارق أحدهما الآخر ، ومنها ما جعل حبّه إيمان وبغضه نفاق . . . ومنها ما جعله ولي كل مؤمن بعده . . . كما نزلت فيه كرائم الآيات القرآنية منها ما جعلته وليّ المؤمنين . . . ومنها ما رفعت درجته حتى ساوته برسول الله (ص) . . . ومنها . . . ومنها . . .[1] .

---

(١) أما أنّه قرين القرآن فقد اتّفق الفريقان على أنّ رسول الله قال : « عليٌّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض » ، فهذا النطق النبوي الشريف يجعل عليّاً (ع) عِدْلَ القرآن ، ثم يدمجهما معاً في اتّحادٍ حقيقيٍّ محكم يظل قائماً حتى يرثَ الله الأرض وما عليها . . . ومعنى هذا أنّه مفروضٌ لعلي على المسلمين كل ما هو مفروضٌ للقرآن من معاني : « الإجلال والتقديس . . . والسمع . . . والطاعة . . . وأنَّ الخروجَ على علي إنّما هو خروجٌ على القرآن ، والخروج على القرآن خروجٌ على الله ورسوله . . . كل هذه المعاني ، بل وما هو أوسع مَدىً منها تؤكده كلماتُ هذا الحديث المتفق عليه ، فتأمله جَيِّداً تَرَ أنّه لا أُفقَ له كونه متصلاً بالمطلق ، . . . والمطلق لا حدود له . . . ، وقد أورد هذا الحديث ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ السيوطي : تاريخ الخلفاء صفحة ١٧٣ ـ طبعة رابعة سنة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م وأخرجه الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الشهير بالحاكم : بسنده عن أم سلمة مستدرك الصحيحين ـ الجزء الثالث ، ـ صفحة ١٢٤ ـ طبع حيدر آباد سنة ١٣٢٤ هـ وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد » وأخرجه الشبلنجي في كتابه نـ الأبصار ، صفحة ٨٩ طبع دار الفكر ـ بيروت وأخرجه الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الـ شمي : مجمع الزوائد ، ـ ج ٩ ـ ص ١٣٤ ـ طبع سنة ١٣٥٢ هـ منشورات مكتبة حسام الدين قدسي ـ مصر . وأخرجه الشيخ محمد بن علي الصبّان : إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى ، صفحة ١٧٤ ـ مطبوع بهامش نور الأبصار ـ دار الفكر ـ بيروت . وأخرجه المحدث أحمد بن حجر الهيثمي المكي : الصواعق المحرقة (الفصل الثاني في فضائل علي) ـ ص ١٢٦ ـ طبعة ثانية ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م مكتبة القاهرة ، وعينُ لفظه : « وفي رواية أنّه (ص) قال في مرض موته : « أيها الناس !! يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي ، وقد قَدَّمْتُ إليكم القول معذرة إليكم ، ألا إنّي مخلف فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ثم أخذ بيد علي فرفعها ، فقال : « هذا عليٌّ مع القرآن ، والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض ، فاسألهما ما خلفت فيهما » اهـ . وأخرجه ابن حجر أيضاً في صفحة ١٢٣ و١٢٤ عن الطبراني في الأوسط عن أم سلمة . . (الحديث : ٢١) .

« وأمّا أنّ حُبَّه إيمان وبغضه نفاق » فهو حديث متفق عليه ، وعلى رأس مخرجيه : أبو الحسين=

. . . .

= مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري : صحيح مسلم ـ الجزء الأول ـ ص ٦٠و٦١ (مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده ـ ميدان الأزهر ـ مصر) قال مسلم : « حدثنا أبو بكر ابنُ أبي شيبة ، حدثنا وكيع وأبو معاوية عن الأعمش ح ، وحدّثنا يحيى بن يحيى واللفظ له ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرٍّ ، قال : قال علي : « والذي فَلَقَ الحَبَّةَ ، وَبَرَأَ النَّسْمَةَ ، إنّه لَعَهْدُ النبي الأمي (ص) إليَّ : أن لا يُحبَّني إلّا مؤمنٍ ولا يبغضني إلّا منافق » اهـ .

وأمّا أنّه وليُّ كل مؤمنٍ بعده فهو متفق عليه أيضاً ، وممن أخرجه شهاب الدين بن حجر العسقلاني الشافعي المذهب : الإصابة في التمييز بين الصحابة ـ الجزء الثاني ـ حرف العين ـ القسم الأول ـ ص ٥٠٩ ـ ترجمة ـ علي بن أبي طالب . قال : « وأخرج الترمذي بإسناد قوي عن عمران بن حصين في قصة قال فيها : قال رسول الله (ص) : « ما تُريدون من علي ، إنّ علياً مِنّي وأنا من عليّ ، وهو وليُّ كل مؤمن بعدي » اهـ . وأورد ابن حجر العسقلاني في الصفحة نفسها أنّ الرسول قال لعليٍّ في غزوة « تبوك » : « أنت مني بمنزلة هرون من موسى إلّا أنّك لست بنبي ، أي لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي . وقال له : أنت وليُّ كل مؤمني بعدي » اهـ . وأخرجه الحافظ النسائي الشافعيّ المذهب صاحب السنن في الخصائص ـ ص ـ ١٦٥ و١٦٨ ـ ط ـ ١ ـ ١٩٨٣ .

وأخرجه ابن عبد البر النمري القرطبي : الاستيعاب في معرفة الأصحاب بهامش الإصابة ـ الجزء الثالث ـ حرف العين ـ القسم الأول (باب علي) صفحة ٢٨ ـ قال : « وروى أبو داود الطيالسي ، قال : أخبرنا أبو عوانة عن أبي بَلَجَ ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن عباس أنّ رسول الله قال لعلي بن أبي طالب : « أنت وليُّ كل مؤمن بعدي » اهـ وفي ينابيع المودة ـ الجزء الثاني (الباب السادس والخمسون) ـ المناقب السبعون في فضائل أهل البيت ـ ص ٥٨ ـ يقول الشيخ سليمان القندوزي : « الحديث الثامن عشر « عن عمران بن الحصين ، قال : قال رسول الله (ص) : « عليٌّ منّي وأنا منه ، وهو وليُّ كل مؤمنٍ ومؤمنة بعدي » ، قال : رواه صاحب الفردوس » اهـ .

المصدر السابق ـ الجزء الأول (الباب السابع والثلاثون) ـ ص ١١١ ـ في تفسير قوله تعالى : ﴿ لتسألُنَّ يومئذٍ عن النعيم ﴾ في آخر حديث أخرجه الحاكم والبيهقي : « قال علي الرضا بن موسى الكاظم ، قال أبي موسى : لقد حدثني أبي جعفر ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام ، قال : قال رسول الله (ص) : يا عليُّ !! إنَّ أول ما يسأل عنه العبد بعد موته : شهادة أن لا إله إلّا الله وأنَّ محمداً رسول الله ، وأنّك وليُّ المؤمنين . . . فَمَنْ أَقَرَّ بذلك وكان معتقده صار إلى النعيم الذي لا زوال له » اهـ . أمّا الآية التي جعلته للمؤمنين وليّاً فهي قوله تعالى : ﴿ إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ (سورة =

. . . .

= المائدة : آية ٥٨) . قال محمد الرازي فخر الدين الشافعي المذهب في تفسيره الكبير في آخر تفسير هذه الآية : « وروي عن أبي ذرّ أنّه قال : « صلّيت مع رسول الله (ص) يوماً صلاة الظهر ، فسأل سائل في المسجد فلم يُعطه أحَدٌ ، فرفع السائل يده إلى السماء : وقال : اللهم اشهد أنّي سألتُ في مسجد الرسول فما أعطاني أحد شيئاً وعلي عليه السلام كان راكعاً ، فأومأ إليه بخنصره اليُمنى ـ وكان فيها خاتم ـ فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم بمرأى النبي (ص) ، فقال : اللهم إنّ أخي موسى سألك فقال : ﴿ رَبِّ اشرح لي صدري ويسّر لي أمري * واحْلُلْ عُقْدَةً من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيراً من أهلي * هرون أخي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وأشْرِكه في أمري ﴾ (سورة طه : الآيات ٢٥ ـ ٣٢م) فأنزلت قرآناً ناطقاً ﴿ سنشد عضدك بأخيك * ونجعل لكما سُلطاناً ﴾ ، اللهم ، وأنا محمدٌ نبيُّك وصَفيُّك ، فاشرحْ لي صدري . وَيَسِّر لي أمري ، واجعل لي وزيراً من أهلي علياً اشدُدْ به ظهري » ، قال أبو ذر : فوالله ما أتمّ رسول الله هذه الكلمة ، حتى نزل عليه جبريل فقال : يا محمد !! اقْرَأْ : ﴿ إنّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ اهـ .

أمّا الزمخشري (محمود بن عمر) أحد كبار علماء إخواننا أهل السنة ، فإنّه يستخدم لتوضيح الآية علم النحو ، فيقول عن قوله تعالى ﴿ وهم راكعون ﴾ : « وقيل هو حال من ﴿ يؤتون الزكاة ﴾ ، بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة ، وإنّها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين سأله سائلٌ وهو راكع في صلاته ، فطرح له خاتمه ، كأنّه كان مَرِجاً (قلقاً) في خنصره ، فلم يتكلف لخلْعِه كثير عمل تفسد بمثله الصلاة » .

ثم يُبيّنُ أسْبابَ نزولها بصيغة الجمع مع أنّها نزلت في عليٍّ وحده فيقول : « فإن قُلْتَ : كيف صَحَّ أن تكونَ لعلي عليه السلام ، واللفظ لفظ جماعة ؟؟

(قلت) : جيء به على لفظ الجمع ، وإن كان السَّبَبُ فيه رجلاً واحداً ليرغَبَ الناس في مثل فعله ، فينالوا مثل ثوابه ، وَلِيُنَبِّهَ على أنّ سَجيَّةَ المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان وتفقد الفقراء ، حتى إن لزمهم أمْرٌ لا يَقْبَلُ التّأخير وهم في الصلاة لم يُؤَخّروه إلى الفراغ » اهـ .

وراجع تفسير هذه الآية عند ابن جرير الطبري في تفسيره : جامع البيان ، وعند السُّيوطي في تفسيره : الدر المنثور ، والواحدي في كتابه : أسباب النزول ، والمتقي الهندي في كنز العمال ـ ج ٦ ـ ص ٣١٩ ـ وج ٧ ـ ص ٣٠٥ ـ طبع سنة ١٣١٢ هـ والحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد ـ ج ٧ ـ ص ١٧ ـ طبع سنة ١٣٥٢ هـ ، والمحبّ الطبري شيخ الشافعيّة في ذخائر العقبى ـ ص ٨٨ و١٠٢ ـ طبع سنة ١٣٥٦ اهـ الناشر مكتبة القدسي : مصر ، وسوف ترى أنّ الجميع ـ وكلهم من إخواننا أهل السنة ـ متفقون أنّ الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام . =

. . . .

= أمّا الآية الكريمة التي رفعت عليّاً حتى جعلت نفسه ونفس رسول الله (ص) سواسية ، فهي آية المباهلة التي تقول : ﴿ فمن حاجّك فيه بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ (سورة آل عمران : آية ٦١) .

إنّ نزول هذه الآية في : علي وفاطمة والحسن والحسين بلغ حَدّاً من الشهرة والتواتر أطبق عليه السُّنَّة والشيعة جميعاً ، لذلك نكتفي بلقطاتٍ عَجْلَى مما أخرجه مفسرو وعلماء إخواننا أهل السنّة .

يقول القاضي نصر الدين البيضاوي في تفسيره الذي سمّاه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) : ﴿ فمن حاجّك ﴾ من النصارى ﴿ فيه ﴾ في عيسى ﴿ من بعدما جاءك من العلم ﴾ أي من البيانات الموجبة للعلم ﴿ فقل تعالوا ﴾ هلموا بالرأي والعزم ﴿ ندع أبناءنا وأبناءكم ، ونساءنا ونساءكم ، وأنفسنا وأنفسكم ﴾ أي يدعُ كل منا ومنكم نفسه وأعزَّة أهله ، وألصقهم بقلبه إلى المباهلة ، ويحمل عليها ، وإنّما قدمهم على الأنفس ، لأنّ الرجل يخاطر بنفسه لهم ، ويحارب دونهم ، ﴿ ثم نبتهل ﴾ أي نتباهل بأن نلعن الكاذب منا ، والبُهْلَةُ بالضم والفتح اللعنة ، وأصله الترك من قولهم : بهلتُ الناقة إذا تركتها بلا صرار ﴿ فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ عطف فيه بيان ؛ روي أنّهم لما دعوا إلى المباهلة قالوا : حتى ننظر في أمرنا » ، فلما تخالوا ، قالوا للعاقب (عبد المسيح) وكان ذا رأيهم : ما ترى ؟؟

فقال : والله لقد عرفتم نبوّته ، ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قَومٌ نبيّاً إلاّ هلكوا ، فإن أبيتم إلاّ إلف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا » .

فأتوا رسول الله (ص) وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعلي خلفها ، وهو يقول : إذا أنا دعوتُ فأمّنوا » . فقال أسقفهم : يا معشر النصارى !! إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله تعالى أن يُزيل جبلاً من مكانه لأزاله ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، فأذعنوا لرسول الله ، وبذلوا له الجزية ألفي حلّة حمراء ، وثلاثين درعاً من حديد . فقال (ص) : « والذي نفسي بيده لو باهلوا لَمُسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله » وَيُعَلِّقُ البيضاوي على القِصَّة وعلى منطق الرسول فيقول : « وهو دليل على نبوّته ، وفضل مَنْ أتى بهم من أهل بيته » اهـ ويقول السيوطي في « الدر المنثور » في آخر تفسير هذه الآية : « قال جابر : « فيهم نزلت ﴿ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ﴾ الآية . قال جابر : « أنفسنا وأنفسكم رسول الله (ص) وعلي (ع) ، وأبناءنا الحسن والحسين (ع) ونساءنا فاطمة (ع) » اهـ . ونقل الواحدي في ذيل تفسير هذه الآية (في أسباب النزول) أنّ الشعبيَّ قال : « أبناءنا الحسن والحسين (ع) ونساءنا فاطمة (ع) ، وأنفسنا علي بن أبي طالب عليه السلام » اهـ .

وقال مسلم في الجزء السادس من صحيحه (باب من فضائل علي) ـ ص ١٢٠ ـ (مطبوعات =

ولقد أحدثت وفاة الرسول جرحاً في قلبه . . . واتّسع ذلك الجرح وازداد عمقاً حين رأى ما رأى من إبعاد عليٍّ عن مقعد أخيه رسول الله بوسائل غير إسلاميّة . . . وتحقيقاً لمصالح ذاتية ـ قبليَّة . . . ومن لُبِّ إحساسه الإسلامي بأولوية علي بالخلافة ، يُلقي خطبة في حَفْلٍ من المسلمين بعد وفاة رسول الله بثلاثة أيام ، فيقول :

« أيها الناس !!

اسمعوا مني حديثي ثم اعقلوه ، ألا وإنّي أُوتيتُ علماً كثيراً ، فلو حدثتكم بكل ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين علي لقالت طائفة منكم هو : مجنون ، وقالت طائفة أخرى : اللهم اغفر لقاتل سلمان » .

ألا وإنَّ لكم منايا تتبعها بلايا ، ألا وإنَّ عند علي علم المنايا والبلايا ، وميراث الوصايا ، وفصل الخطاب ، وأصل الأنساب على منهاج هرون بن عمران من موسى ، إذ يقول رسول الله في علي : « أنت وَصِيّي في أهل

= صبيح أولاده ـ ميدان الأزهر ـ مصر) : « حَدّثنا عبيد الله بن معاذ ، حدثنا أبي ، حدثنا شُعْبَةُ في هذا الإسناد ، حدثنا قُتَيْبَةَ بْنُ سعيد ومحمد بن عَبَّاد (وتقاربا في اللفظ) ، قالا : حدثنا حاتم (وهو ابن اسماعيل) عن بُكَيْر بن مِسْمارٍ ، عن عامر بن سَعْد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، قال : « أَمَرَ معاويةُ بن أبي سفيان سَعْداً فقال : ما مَنَعَكَ أن تَسُبَّ أبا التراب ؟؟ فقال : أمَّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهُنَّ له رسول الله (ص) فلن أَسُبَّهُ ، لأن تكون لي واحدة منهنَّ أَحَبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَمِ ، سَمِعْتُ رسولَ الله يقولُ له خَلَّفَهُ في بَعْضِ مَغازيه ، فقال له علي : يا رسول الله !! خَلَّفْتَنِي مع النِّساء والصِّبْيان ؟؟ فقال له رسول الله (ص) : « أما ترضى أن تكونَ منِّي بمنزلة هرون من موسى إلاّ أنّه لا نُبُوَّةَ بعدي » .
وسمعتُه يقول يوم خيبر : « لأعطينَّ الرايةَ رجُلاً يُحِبُّ الله ورسولَهُ ، ويُحبُّهُ الله ورسولُهُ » قال : فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي عليّاً ، فأُتِيَ به أَرْمَدَ ، فَبَصَقَ في عينيه ، ودفع الراية إليه ، ففَتَحَ الله عليه » .
ولما نزلت هذه الآية : ﴿ فَقُلْ تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم . . . ﴾ دعا رسول الله (ص) عليّاً ، وفاطمة ، وحَسَناً ، وحُسَيْناً فقال : « اللهم هؤلاء أهلي » اهـ (فراجع صحيح مسلم الجزء المذكور) .

بيتي ، وخليفتي في أمّتي ، وأنت منّي بمنزلة هرون من موسى » .

ولكنّكم اتّخذتُم سُنَّة بني إسرائيل ، (فأخْطَأْتُـمْ الحقَّ ، فأنتم تعلمون : ولا تعملـون والله لتركبُنَّ طبقـاً عن طَبَق ، حَـذْوَ النَّعْـلِ بـالنَّعْـلِ ، والقُـذَّة بالقُذَّةِ »[1] .

« أما والذي نفس سلمـان بيده ، لـوولَّيتُموهـا عليّاً لأكلتُم من فـوقكم ، ومن تحت أقدامكم ، ولو دعوتُم الطير لأجابتكم في جَوِّ السماء ، ولـو دَعَوْتُـمُ الحيتـان في البحـر لأتتكم ، ولمـا عـال وليُّ الله ، ولا (طـاش) لكم سَهْمٌ من فـرائض الله ، ولا اختلف اثنـان في حكم الله ، ولكن ، أَبَيْتُمْ ، فَـوَلَّيْتمـوهـا غيـره ، فأبْشـروا بالبـلايا ، واقْنـطوا من الرخـاء ، وقد نـابذتكم على سـواء ، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء » .

« عليكم بـأمير المؤمنين علي بن أبي طـالب ، فـوالله لقـد سَلَّمنـا عليـه بالولاية والإمرة مِراراً جَمَّةً مع نبينا ، كل ذلك يأمرنـا به ، ويؤكـده علينا ، فمـا بال القوم عرفوا فضله فحسـدوه ، وقد حَسَـدَ قابيـل هابيـل فقتله ، وكفاراً قـد ارْتَدَّتْ أُمَّةُ موسى بن عمران ، فَأَمْرُ هذه الأمَّة كأمر بني إسرائيل ، فـأين يُذْهَبُ بكم ؟؟؟ .

أيها الناس !! .

ويحكم . أَجَهلْتُمْ أَمْ تَجَاهَلْتُمْ ؟؟

أم حَسَدْتُمْ ، أم تحاسَدْتُمْ ؟؟

---

(١) حذا النعل حذوا : قَدَّرها وقَطَعها على مثال ، يقال : حذا النعل بالنعـل ، ويقال : حـذا فلان حذو فلان : فعل مثل ما يفعل ، والقُذَّة : ريشَةِ الطائر كالنسر والصقر ، بعد تسويتها وإعدادها لتركب في السهم . وفي الحديث « لتـركبنّ سُنن من كان قبلكم حـذو القُذَة بـالقذة » يُضـرب مثلاً للشيئين يتساويان ولا يتفاوتان » ـ الوسيط .

والله لترتَدُنَّ كفَّاراً يضربُ بعضكم رقابَ بعض بالسَّيف ، يَشْهَدُ الشاهـد على الناجي بالهلكة ، ويشهد الشَّاهِدُ على الكافر بالنجاة » .

« ألا وإنّي أظهـرتُ أمري ، وَسَلَّمْتُ لنَبِيِّي ، واتَّبَعْتُ مـولايَ ومولى كـل مؤمنٍ ومؤمنة عليّاً أمير المؤمنين وسيِّد الوصيين ، وقائد الغُرِّ المحجَّلين ، وإمام الصِّديقين والشهداء والصالحين » اهـ[1] .

* * *

إذا حلَّلْنا خطبة سلمان نراها تُرَكِّزُ على نِقاطٍ عشر هي :

١ ـ إنّه يدعو المسلمين ليُشعلوا مصابيح عقولهم ليفهموا عنه ما ينطق بـه فَهْماً دقيقاً .

٢ ـ لقد أخذ عن رسول الله علماً كثيـراً . . . وهو يقـدم إليهم بَيِّناتٍ من هَدْي ذلك العلم النبوي الواجب العمل به .

٣ ـ إنّه لو حَدَّثَ بكل ما سَمِعَهُ من رسـول الله عن فضائـل ومكانـة علي لاتّهمـه قومٌ بـأنه مجنـون . . ولـرأى آخـرون أنّ الـذي يَسْفِـكَ دَمَـهُ لا يكـونُ آثماً . . .

٤ ـ إنّ الموت آتٍ . . . كُلُّ نَفْسٍ ذائقة الموت . . . وإنّ الحسـاب آتٍ بعد ذلك . . . وعليٌّ عنده علم ما كـان وما سـوف يكون . . . علم علمـه إيّاه رســول الله ، ودعـا لــه أن يعيـه صــدره فـوعــاه[2] . . . . وأن منـزلتــه من

---

(١) الـطبرسي : الاحتجـاج ـ ج ١ ـ ص ١٥٠ ـ ١٥٢ ـ طبـع مؤسسـة النعمـان ـ لبنـان ـ بيـروت . تعليقات السيد : محمد باقر الخرسان + رجال الكشي ـ ص ١٨ ـ ٢٤ .

(٢) في الجزء الثاني من نهج البلاغـة ـ ص ١٠ (ط ـ كَرَم ـ دمشق (شـرح الشيخ محمـد عبده) يذكر الإمام ما يَحْدُثُ للبصرة . . . فيقـول له رجـل كلبيٌّ من أصحابـه : « لقد أُعـطيت علم الغيب يـا أمير المؤمنين . فضحـك عليه السـلام وقال للرجـل : يا أخـا كلب . ليس هو بعلم =

رسول الله (ص) هي منزلة هرون من موسى[1] .

= غيب ، وإنّما هو تَعَلُّمٌ من ذي علم . وإنّما علمُ الغيب : علم السّاعة ، وما عَـدَّدَ الله سبحانـه بقوله : ﴿ إنّ الله عنده علم الساعة ﴾ الآية ، فيعلم سبحانه مـا في الأرحام من ذكـر أو أنثى ، وقبيح أو جميل ، وسخيٍّ أو بخيـل ، وشقيٍّ أو سعيد ، ومن يكـون في النار حَـطَبـاً ، أو في الجنـان للنبيِّ مُرافقـاً ، فهذا علم الغيب الـذي لا يعلمه أحـدٌ إلاّ الله ، وما سـوى ذلـك فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ الله نبيَّه ، فَعَلَّمْنيه ، ودعا لي بأن يَعِيَهُ صدري وَتَضْطَمّ عليه جوانحي » اهـ .

وفي الصفحـة ٨٩ من الجزء الثـاني المذكـور يقول : « والله لـو شِئْتُ أن أُخبر كُـلَّ رجل منكم بمَخْرجِهِ وَمَوْلِجِهِ وجميع شأنه لفعلت ، ولكني أخافُ أن تكفروا فيَّ برسول الله صلّى الله عليه وآله ، ألا وإنّي مُفضيه إلى الخاصّة ممَّنْ يُؤْمَنُ ذلِكَ منه ؛ والذي بعثه بالحقّ ، واصطفاه على الخلق مـا أنطِقُ إلاّ صـادقـاً ، وقـد عَهِـدَ إليَّ بـذلـك كلّه ، وبِمَهْلِكِ مَنْ يَهْلِكُ ، وَمَنْجَى مَنْ يَنْجـو ، ومآلِ هـذا الأمر . ومـا أبْقَى شيئاً يَمُـرُّ على رأسي إلاّ أفْـرَغَـهُ فِي أُذني ، وأفضى بـه إليَّ » اهـ .

وفي صفحـة ٢١ من الجـزء الأول يقـول : « بـل آنـدَمجْتُ على مكنـون علمٍ لـو بُحْتُ بـه لاضطربتم اضطراب ٱلأرْشيةِ في الطَّوِيِّ البعيدة » اهـ .

(١) حديث « أنت مني بمنزلة هرون من موسى أطبق الجميع على صَحته ، لذلك نكتفي بما أورده الإمـامان : البخـاري ، ومسلم . قال البخـاري في الجزء السـادس من صحيحه (بـاب غزوة تبـوك) صفحة ٣ ـ : « حـدثنا مُسَـدَّد ، حدثنـا يحيى عن شعبـة ، عن الحكم عن مُصْعَب بن سعـد عن أبيـه ، أنّ رسـول الله خـرج إلى « تبـوك » واستخلف عليّـاً . فقـال : أَتُخَلِّفُني في الصِّبيان والنساء ؟؟

قال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلاَّ أنّه ليس نبيٌّ بعدي » اهـ .

وقال الإمام مسلم في صحيحه ـ ج ٧ (باب من فضـائل علي) ـ ص ١١٩ و١٢٠ ـ : « حَـدَّثنا يحيى بن يحيى التميمي ، وأبو جعفر محمد بن الصَّبَّاغ ، وعُبيـد الله القواريـري ، وسُرَيْـجُ بن يـونُس كُلُّهم عن يـوسُف المـاجِشـون (واللفظ لابن الصَّبَّـاح) ، حـدثنـا يـوسف أبـو سلمـة الماجِشون ، حَـدّثنا محمـد بن المُنْكَدِرِ ، عن سعيـد بن المسيِّب ، عن عامـر بن سعد بن أبي وقّاص ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله (ص) لعلي : « أنت منّي بمنزلة هرون من موسى إلاَّ أنّه لا نبيَّ بعدي » . قال سعيد : فأحببت أن أُشافِهَ بها سَعْداً ، فلقيت سَعْد اً ، فحَـدَّثْتُهُ بمـا حَدَّثني عامر . فقال : « أنا سمعته » . فقلت : أَنْتَ سمعته ؟؟ ، فوضع إصبعيه على أذنيـه ، فقال : نعم ، وإلاّ فاسْتَكَّتا » . وحدثنا أبو بكر بن شَيْبَةَ ، حـدثنا غُنْـدَرٌ عن شُعبة ح ، وحَـدَّثنا محمد بن المثنى ، وابن بشار ، قالا : حَدَّثنا محمد بن جعفر ، حَدَّثنا شعبة عن الحكم ، عن مصعب بن سعـد بن أبي وقاص ، عن سعـد بن أبي وقّـاص ، قـال : خَلَّف رسـول الله (ص) عليَّ بن أبي طـالب في غزوة تبـوك . فقال : يـا رسول الله . تُخَلِّفُني في النسـاء والصبيان ؟؟ فقـال : أما تـرضى أن تكون مني بمنـزلة هـرون من موسى غَيْـرَ أنّه لا نبي بعـدي » . حَدَّثنـا =

٥ ـ غير أنَّ المسلمين فعلوا مع عليٍّ كما فعل بنو إسرائيل مع أخيه هرون ، حينما خَلَّفَهُ فيهم ، ومَضَى لمناجاة ربّه وكما أخطأ بنو إسرائيل منهج الحقّ في سلوكهم مع هرون . . . أخطأ المسلمون في سلوكهم مع علي حين تركه رسول الله وانتقل إلى الرفيق الأعلى .

ثم يقول للمسلمين : إنّكم سترتكبون خطأ بعد خطأ ، كما صنع بنو إسرائيل مع موسى مَرَّةً بَعْدَ مَرَّة .ـ .

٦ ـ يُقْسِمُ بالله أنّهم لو قَلَّدوا الخلافة عليّاً وأطاعوه لرتعوا في الدنيا في رياض الهناء . . . وفي الآخرة في جنّات النعيم . . ذلك لأنّ عليّاً ـ بما عنده من معرفة حقيقية لشرعة ومنهاج الإسلام ـ يستطيع أن يقود الأمّة بحكمة واتّزان إلى واحات العدل الاجتماعي والحرية . . والإخاء . . . والمساواة . . . بعيداً عن كل ما يسبب أي شقاء للنفس الإنسانية وبهذا يكفل للجميع سعادة الدارين . . .

عُبيد الله بن مُعاذ ، حَدَّثنا أبي ، حدثنا شعبة في هذا الإسناد ، حَدَّثنا قُتَيبةُ بنُ سَعيد ، ومحمد بن عباد (وتقاربا في اللفظ) ، قالا : حدثنا حاتم (وهو ابن اسماعيل) عن بُكَيْرِ بْن مِسمار ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه ، قال : أَمَرَ مُعاويةُ بن أبي سُفيان سَعْداً ، فقال : ما منعك أن تَسُبَّ أبا التُّراب » ؟؟ فقال : امّا ما ذَكَرْتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله (ص) فلن أَسُبَّهُ لأن تكون لي واحدةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إليَّ من حُمْرِ النَّعَم ، سمعت رسول الله يقول له خَلَّفَهُ في بعض مغازيه ، فقال له علي : يا رسول الله خَلَّفْتَني مع النساء والصبيان ؟؟ فقال له (ص) : « ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هرون من موسى إلّا أنّه لا نبوَّةَ بعدي » . وسمعتُه يقول يوم خيبر : لأعطينَّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسولَه ، ويُحبه الله ورسولُه ، قال : فتطاولنا لها ، فقال : ادعوا لي عليّاً . فأُتِيَ به أَرْمَدَ ، فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه . ولما نَزَلَتْ هذه الآية : ﴿ فقل تعالوا نَدْعُ أبناءنا وأبناءكم ﴾ دعا رسول الله (ص) عليّاً وفاطمة وحَسَناً وَحُسَيْناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي » انتهى ما أخرجه مسلم . أمّا الحافظ الحسكاني الحنفي المذهب فيقول في كتابه « شواهد التنزيل » ـ ج ١ ـ ص ١٥٢ ـ (باب وأطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم) : « وهذا هو حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول : « خَرَّجْتُه بخمسة آلاف إسناد » اهـ .

٧ ـ إنّ المسلمين سوف يُلاقـون بلاءً كبيـراً لأنّهم ظلموا عليـاً ، وأعطوا حقّه لغيره ، . . . ولذا ، فهو يصارحهم أنّه قد انفصل عنهم ، وأنّه لم تَبْقَ بَيْنَهُ وبينهم آصرةُ حُبّ أو تقدير تُشدُّه إليهم .

٨ ـ ومـرة ثانيـة ينصح الجميـع بلزوم جادَّة الحق فيقـول لهم : « الزمـوا الإمـام علي بن أبي طالب ، فـإنّه هـو أميـر المؤمنين ثم يكـرر القسم بـالله أنّ رسـول الله (ص) أمرهم في حيـاته أن يُسَلّمـوا على عليٍّ بإمـرة المؤمنين مراراً كثيـرة . . . وفي مواطن متعـددة . . .[1] وبعد أن يُـذكّر بـأمر رسـول الله (ص)

---

(١) راجع ابن بابويه القمي : أمالي الصدوق ، (المجلس الثالث والستون) الحـديث ١١ ـ قال : « حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد الهـاشمي ، قال : فُـرابت بن إبراهيم بن فـرات الكوفي ، قال : حدثنا محمد بن ظهير قال : حـدثنا الحسين بن علي العبـدي المعروف بـابن القاري ، قال : حدثنا محمد بن عبد الواحد الباسطي ، قال : حدثنا محمـد بن ربيعة ، عن إبـراهيم بن يزيد ، عن عمرو بن دينار ، عن طاووس ، عن ابن عباس ، قال : سَمِعْتُ رسول الله (ص) ، وهـو على المنبر يقـول ـ وقد بلغـه عن أناس من قُـريش إنكـار تسميتـه لعلي : أميـر المؤمنين فقال : معاشِرَ الناس ، إنَّ الله عزَّ وجَلَّ بعثني إليكم رسولاً ، وأمرني أنْ أسْتَخْلِفَ عليكم عليـاً أميراً . ألا فمن كنت نبيَّه ، فإنَّ عليّاً أميـره ، أمَّرَهُ الله عـز وجلَّ عليكم ، وأمـرني أن أعلمكم ذلك ، لتسمعوا له وتطيعوا ، إذا أمركم تأتمرون ، وإذا نهاكم عن أمْر تنتهون ، ألا فلا يَأْتَمِرَنَّ أَحَدٌ منكم على علي في حياتي ولا بعد وفاتي ، فـإنَّ الله تبارك وتعـالى أمَّرَهُ عليكم ، وسمـاه أمير المؤمنين ، ولم يُسَمَّ أَحَدٌ قبله بهذا الإسم ، وقد أبلغتكم مـا أُرسِلْتُ به إليكم في علي ، فمن أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقـد عصى الله عزَّ وجـلّ ، ولا حُجَّة لـه عند الله ، وكـان مصيره إلى مـا قال الله في كتـابه : « ومن يَعْصِ الله ورسـوله وَيَتَعَـدَّ حدوده يُـدْخله ناراً خالداً فيها » اهـ .

والشيـخ سليمان القنـدوزي الحنفي : ينابيـع المودة ـ ج ٢ ـ (البـاب الرابـع) « فصل حـديث الثقلين وحديث الغديـر في صحيح مسلم » قـال : أحمد بن حنبـل في مسنده قـال : « حَدَّثنـا عَفّـان ، قال : حـدثنا حمـاد بن سَلَمَة ، عن زيـد بن علي بن ثابت ، عن البـراء بن عـازب ، قال : كنا مع رسول الله (ص) في سفره ، فنزلنا « بغدير خم » ونُوديَ فينـا : الصلاة جـامعة ، فَصَلَّى الـظهـر ، وأخـذ بيـد علي فقـال : ألستم تعلمـون أنّي أولى بـالمؤمنين من أنفسهم ؟؟ قالوا : بلى ، قال : ألَسْتُم تعلمون أنّي أولى بكل مؤمنٍ من نفسه ؟؟ قـالوا : بلى . آخـذاً بيد علي فقال لهم : « مَنْ كُنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهمّ والِ مَنْ والاه ، وعادِ مَنْ عاداه » قال : فلقيـه عمر بن الخـطاب ، فقال : « هنيئـاً لـك يـابن أبي طـالب ، أصْبَحْتَ مـولى كـل مؤمن =

يتساءل ، وفي تساؤله دهشة تَعجُّب ، وفيه وَقْدَةُ أَلَمٍ فيقول : لماذا منعوا عليّاً حقّاً أوجبه له الله ورسوله ؟؟ .

هل نسوا جهاده في سبيل الإسلام . . . ؟؟ هل نسوا أم تناسوا بيعة الغدير التي لم يَمْضِ عليها أكثر من مئة يوم ؟؟ لا ، لم ينسوا ، ولكنهم حسدوه لأنّهم لم يستطيعوا أن يرقوا إلى درجته ، في الفضل . . . كما حسد قابيل هابيل . . . وقد أرادوا أن يقتلوه كما قتل قابيل هابيل . . . ولكن الله حفظه ليمكّن بعلمه للإسلام الرسوخ في قلوب المؤمنين . . . كما مَكّن له بسيفه الانتصار على طغيان الوثنية . . . والشرك . . . والطبقية . . . والجاهليّة . . .

ثم يعود فيضع أمامنا اللوحة التاريخيّة الإسرائيليّة التى تشهد على

= ومؤمنة » قال القندوزي : أيضاً أخرج الثَعلبي (شافعي) هذا الحديث بلفظه عن البراء » اهـ .
وراجع ، الشيخ الطوسي : الأمالي ـ الجزء الثاني عشر ـ ص ٣٤٠ ـ طبعة ثانية ـ ١٩٨١ م ، قال : أخبرنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي بمشهد مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، قال : حدثنا الشيخ السعيد الوالد أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي في جمادي الآخرة سنة سِتٍّ وخمسين وأربعمائة بالمشهد المقدس ، قال : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن هرون بن الصلت الأهوازي سماعاً منه في مسجده بشارع دار الرقيق ببغداد في سلخ شهر ربيع الأول من سنة تسعٍ وأربعمئة ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة إملاءً ، قال : حدثني عبد الله بن أحمد بن المستورد ، قال : حدثنا يوسف بن كليب ، قال : حدثني يحيى بن سالم ، قال : حدثنا صباح المزني ، عن علاء بن المسيب ، عن أبي داوود ، عن بُريدة ، قال : « أمرنا النبيُّ أن نُسَلِّمَ على عليٍّ بإمرة المؤمنين عليه السلام » اهـ .
وراجع محبّ الدين الطبري الشافعي ـ شيخ الحرم المكّي : ذخائر العقبى (طبع سنة ١٣٥٦ هـ ـ الناشر مكتبة القدسي) ـ ص ٦٨ ـ قال : وعن عمر ، وقد جاءه أعرابيان يختصمان ، فقال لعلي : « اقْضِ بينهما يا أبا الحسن ، فقضى عليٌّ بينهما ، فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا ؟؟
فوثب إليه عمر وأخذ بتلبيبه وقال : ويحك ما تدري مَنْ هذا ؟؟
« هذا مولاي ، ومولى كل مؤمن ، وَمَنْ لم يكن مولاه فليس بمؤمن » خَرَّجه ابن السمَّان في كتاب الموافقة » اهـ ، وفيما ذكرنا كفاية .

انحراف بني إسرائيل عن الصِّراط السوي ، يُريد بذلك أن يُقِرَّ في الأذهان تأكيداً حيّاً أنّ تلك الصورة هي عين هذه الصورة التي تتوالى أحداثها مسرعة بعد غياب رسول الله صلى الله عليه وآله .

ثم يدفعه إخلاصه للإسلام أن يرجع إلى مخاطبة المسلمين مَرَّةً أخرى . . . وإنّا لنحسُّ في نبضات خطابه كل ما تعتمل به نفسه من مرارة الأسى . . . كما نرى عباراته تنطلق سهاماً نارية من اللوم والتأنيب .

أيّها الناس !! .

ويحكم . . .

جهلتم ، أم تجاهلتم ؟؟ .

حسدتم ، أم تحاسدتم ؟؟

هكذا يسألهم : ما بالكم ؟؟ كيف انحرفتم عن خَط الرسالة المحمديّة . . بالأمس القريب قال رسول الله : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فكيف تتنكرون لولايته التي هي ولايةُ رسول الله صلى الله عليه وآله . . . ؟؟

وبالأمس القريب قال : « اللهم عادِ من عاداه » ، فكيف تلبسون له جلد النمر ، وتُظهرون له العداوة ؟؟

ثم يقسم بالله ثالثة أنّهم انزلقوا عن طريق الإيمان بتركهم بيعة علي . . . وأنّ انزلاقهم هذا سوف يجعلهم يحملون السيوف ويقتل بعضهم بعضاً . .

ويعلن في ختام خطبته أنّه أدّى الأمانة . . . وأَظْهَرَ ما عَرَّفه إيّاه رسول الله (ص) ، واتبع إمام المتّقين علي بن أبي طالب أمير المؤمنين الذي نَصَّ عليه الرسول بأنّه : « مولى كل مؤمن ومؤمنة » .

ثم يقول جازماً : إنَّ علياً سَيِّدُ الأوصياء ، . . . كما أنّ محمداً (ص)

سيد الأنبياء . . . وَأَنَّ علياً حامل لواء الحمد يوم القيامة . . .[1] .

وهو لا يعتقد أنَّ علياً سَيِّدُ الأوْصياء فحسب ، بل هو إمام حَقٍّ للصِّدِّيقين ، والشهداء ، والصالحين ، والمسلمين أجمعين والخلاصة ، فإنَّ سلمان يبدو في هذه الخطبة روحاً ، قَلِقاً ، مُعَذَّباً ، مقهوراً ، لأنَّ عليَّ بن أبي طالب أُبْعِدَ عَن مَقْعَدِ رسول الله (ص) ويجري في كلماته دَفْقُ عاطفةٍ دينيَّة صادقة تستمد غذاءها وروحانيَّتها من كتاب الله ، ومن نبيِّ الهدى والرحمة محمد بن عبد الله (ص) .

ولكي ندرك مصداقية سلمان في هذه الخطبة علينا أن نذكر أنّ رسول الله قال : « سلمان منّا أهل البيت » أي أنّ له ما لهم من غنىً روحي . . . وعصمة . . وملابَسَةٍ للحق . .

وقال (ص) : « أمرني ربّي بحبّ أربعةٍ ، وأخبرني أنّه يحبّهم ، قيل يا رسول الله !! سَمِّهِمْ لنا . .

قال : عليٌّ منهم يقول ذلك ثلاثاً ، وأبو ذر ، والمقداد ، وسلمان » اهـ .

وقال (ص) : « سلمان يُبعث أُمَّةً ، لقد أُشْبِعَ علماً »[2] .

ولقد وقع الصديق أبو بكر في امتحان قاسٍ مع سلمان ؛ أخرج الإمام مُسْلم في الجزء السابع من صحيحه صفحة ١٣٧ (باب فضائل سلمان . . .) عن عائذ بن عمرو ، أنّ أبا سفيان بن حرب الأموي ، أتى سلمان ، وصهيباً وبلالاً في نفر ، فقالوا : والله ما أخذت السيوفُ مأخَذَها من عُنُقِ عَدُوِّ الله » .

(١ ، ٢) الحديثان متفق عليهما .

فقال أبو بكر : أتقولونَ هذا لشيخ قُريش وسيِّدهم ؟؟ » .

فأتى النبيَّ ، فأخْبَرَهُ ، فقال : يا أبا بكر !! لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ ، لئن كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ ، لقد أَغْضَبْتَ رَبَّكَ » .

فأتاهم أبو بكر وقال : يا إخوتاه !! أغضبتُكم » ؟؟ .

قالوا : لا ، يَغْفِرُ الله لك يا أخي » .

هكذا نرى رسول الله والأئمة المطهرين من أهل بيته يعرضون سلمان شخصيَّةً مثالية هي أكثر صفاءً ونقاءً من دُرر الندى في مباسم عرائس المروج . . .

ولم يقف الأمر بالرسول عند حدّ أن يكسوه كل تلك الروائع النبوية الخالدة . . . بل أنّه زاده إكراماً فحنا بظل الرِّسالة الرطيب على أقربائه في بلاد فارس (منطقة كازرون) ، فكتب وصيَّةً إلى أبناء تلك المنطقة يوصيهم بسلمان وأقاربه ، وذلك في شهر رجب العام التاسع للهجرة ، قبل أن يتوجَّهَ أبطال الإسلام إلى بلاد فارس لينقذوها من ضلال الوثنيّة . . والظلم . . والطبقية . . بعامين .

وإنّ كتابة تلك الوصيَّة يُطلعنا على سرٍّ هو : أنّ الله رفع حُجُب الغيب عن بصيرة رسوله ، فشاهَدَ لواء الإسلام في أجواء فارس يتألق فجراً ساطعاً . . .

ونرى في تلك الوصية الدليل المعجز على صدق نبيِّ الهدى والرحمة . . .

ونتذوق من خلالها طعم الوحي المتوهج في سطورها نَهْلاً وعَلاًّ . . .

ونشاهد فيها من فضائل سلمان خمائل طيب . . . وصفوة بهاء . . .

ولا نرى أكرم من أن ننقلها بعباراتها عن كتاب الدرجات الرفيعة .

وإذاً . . فَلْنُصْغِ إلى رسول الله (ص) يقول في كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتابٌ من محمد رسول الله ، سأله سلمان وصيَّةً بأخيه (ماهاد بن فروخ) وأهل بيته ، وعقبه من بعده ، من أسلم منهم . . . وأقام على دينه . .

سلام الله .

أحمد الله إليكم الذي أمرني أن أقول : لا إله إلّا الله وحده لا شريك له . أقولها ، وآمر الناس بها . . وإنّ الخلق خَلْقُ الله . . والأمر حكمه . الله خلقهم وأماتهم ، وهو ينشرهم ، وإليه المصير . . . وإن كل أمر يزول . . وكل شيء يبيدُ ويفنى . . وكل نفس ذائقة الموت . . .

من آمن بالله ورسوله كان له في الآخرة دَعَةُ الفائزين . . .

ومن أقام على دينه تركناه فلا إكراه في الدين . . .

وهذا كتابٌ لأهل بيت سلمان ، إنّ لهم ذمَّةَ الله وذمتي على دمائهم وأموالهم ي الأرض التي يقيمون فيها ـ سهلها وجبلها ، ومراعيها وعيونها ، غير مظلو ين ، ولا مُضَّيقاً عليهم .

فمن قرأ كتابي هذا من المؤمنين والمؤمنات ، فعليه أن يحفظهم ويكرمهم ويبرهم ، ولا يتعرض لهم بالأذى والمكروه .

وقد رفعت عنهم : الجزية ، والخمس ، والعشر ، إلى سائر المؤن والكُلَفِ .

ثم إن سألوكم فأعطوهم ، وإن استعانوا بكم فأعينوهم ، وإن استجاروا

بكم فأجيروهم ، وإن أساؤوا فاغفروا لهم ، وإن أُسيءَ إليهم فامنعوا عنهم . . .

ثم يقول :

وَأَنْزَلَ في الوحي عَلَيَّ أَنَّ الجنَّة إلى سلمان أشوقُ من سلمان إلى الجنة ، وهو ثقتي ، وأميني ، تقيٌّ ، نقيٌّ ، ناصحٌ لرسول الله ، وللمؤمنين ، وسلمان منّا أهل البيت .

فلا يُخالفَنَّ أَحَدٌ هذه الوصيَّة ، فمن خالفها فقد خالف الله ورسوله . .

ومن أكرمهم فقد أكرمني ، وله عند الله الثواب ، ومن آذاهم فقد آذاني ، وأنا خصمه يوم القيامة ، وجزاؤه جهنم ، وبرئتْ منه ذمتي ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وكتب عليٌّ بن أبي طالب بأمر رسول الله ، في رجب سنة تسع للهجرة ، وحضر : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسلمان ، وأبو ذر ، وعمّار ، وعتبة ، وبلال ، والمقداد ، وجماعة آخرون من المؤمنين » انتهت الوصية .

* * *

إذا درسنا هذا النصَّ النبويَّ ، فإننا نجد الرسول في مطلعه يُوجِّه القارىء والسامع إلى الله الأحد المنزّه عن أن يكون له شريك في ذاته ، أو صفاته ، أو فعله ، أو ملكه . . وإنّه خالق الناس ورازقُهم وأنّهم عبيد له ، يُجري عليهم أحكامه الإلهية العادلة . . وأنّه خَلَقَ الموت والحياة ليختبرهم أيُّهم أَحْسَنُ عملاً . . . وأنّهم إليه راجعون بعد الموت للحساب ، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يَرَه ، ومن يعمل مثقال ذرة شرّاً يَرَه .

فَمَنْ يكون إيمانه بالله الأحد ، وبما جاء به رسوله راسخاً ، ويعمل

الصالحات ، فإنّه يهنأ في جنة عالية قطوفها دانية .

ثم نرى الرسول (ص) ينتصب كوكباً دريّاً فوق قمة الإنسانيَّة حين يقول : مَنْ أقام على دينه تركناه ، فلا إكراه في الدين » .

إنّه (ص) يرفعُ لواء الحرية الدينيَّة . . والعدل الاجتماعي . والتسامح النبيل شمساً ساطعة تُضيء العالمين جميعاً .

الناس أحرار . . فإذا اعتنقوا الدين الإسلامي ، وعملوا بتشريعاته الربّانية جنوا سنابل الخير النضير . . . وإذا أرادوا أن يتمسكوا بأديانهم فلهم ذلك . . .

وهكذا يحوز الإسلام بمفاهيمه الحرة الكريمة ، كل فضيلة عرفها هذا الكوكب الأرضي . . .

وبعد هذه المقدمة التوجيهيَّة ينشر صفحة الوصية بسلمان وأقارب سلمان ، فيبرم لهم عهد الله ، وعهد رسوله على أنّ دماءهم مصونة لا تهرق ظلماً . . . وأنّ أموالهم محصنة فلا يقع عليها اعتداء ، أينما كانوا . . . وحيثما حلّوا من أرض الإسلام .

ثم يضيف (ص) قائلاً : إنّ على كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة ، يقرأ كتابه أو يسمعه أن يحفظ آل سلمان ، ويبالغ في إكرامهم ، وَيُحْسِنَ إليهم ، ولا يسبب لهم ضرراً في قولٍ أو عمل .

وبعد هذا يخصّهم (بامتيازات) هي : أن لا يدفعوا ضريبة لبيت المال ، ويوجبُ على وليٍّ أمر المسلمين أن يعطيهم إذا طلبوا منه عطاء ، كما يوجب على المسلمين أن يحققوا لهم رغباتهم المشروعة . . . « إذا سألوكم فأعطوهم ، وإن استغاثوكم فأغيثوهم ، وإن استجاروا بكم فأجيروهم ، وإن أساؤوا فاغفروا لهم ، وإن أُسيء إليهم فامنعوا عنهم » .

ولكن لماذا جعل لهم الرسول كُلَّ هذه المكانة . . . ؟؟

لِنَسْتَمِعْ إليه (ص) يُبَيِّن لنا السبب إذ يقول : « فقد اسْتَحَقَّ سلمان منّا ذلك ، لأنَّ فَضْلَ سلمان على كثير من المؤمنين » .

إذن فآل سلمان قد استحقوا ما أقرّه لهم نبيُّ الهدى والرحمة إكراماً لسلمان الذي له فضل باذخٌ على كثير من المؤمنين . . . كما تؤكد سيرة حياته المباركة . . .

ثم يزيدنا الرسول معرفة بسلمان فيقول : إنّ الله أوحى إليه أنّ الجنّة تَتَلَهَّفُ شوقاً إلى سلمان لتضمه بين أحضانها القدسيَّة ، أكثر مما يتلهف سلمان إليها . .

المؤمنون يسعون . . إلى الجنة . . . والجنة تسعى إلى سلمان . . ما أنبله مشهداً لو تَجَسَّد . . . وسلمان موضع ثقة الرسول . . وعيبة سرّه . . . وهو مطيع لله لا ينحرف عن صراطه المستقيم المفروش بأنوار الهدى الصمدانية . .

وسلمان لا ينبت في سريرته الوضيئة إلاّ رياحين النَّقاء المُخْضَرِّ بالقداسة . .

وإنّه من المخلصين لله ولرسوله وللمؤمنين .

وكيف لا يكون كذلك وهو من أهل البيت « سلمان منّا أهل البيت » .

وفي الختام يأمر الرسول (ص) المسلمين أن ينفذوا مضامين وصيّته . . ويؤكّد أن مَنْ يُخالفها يبؤ بغضب من الله ورسوله . . .

أمّا الذين يُجِلّون سلمان وأهل بيته ، ويكرمونهم ، فإنّهم يُجِلون ويكرمون رسول الله . . .

وأمّا الذين يؤذون سلمـان وأهل بيتـه ، فهم إنّما يتـوجّهون بـذلك الأذى إلى الـرسـول نفسـه ، ويجعلون منـه خصيمـاً لهم يـوم يقـوم النـاس لـربّ العالمين . .

ذلك تحليلٌ موجز لوصيّة الرسول (ص) بأهل بيت سلمان . .

وقـد قال ابن شهـر آشوب المـازندراني المتـوفى عـام ٥٨٨ هـ أنّ هـذه الوصية كانت في أيدي أقارب سلمان في أيامه هو ، وهذه كلمـاته كمـا أوردها العلاّمة المجلسي في كتـابه القيم (بحـار الأنوار) الجـزء ٢٢ ـ صفحة ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ـ : « والكتاب (أي الوصيـة) إلى اليوم في أيـديهم ويعمل القـوم برسم النبي » اهـ .

ثم يُعلق على كتابة الـوصية فيقـول عن الرسـول : « فلولا ثقتُه بـأنّ دينه يُطَبِّقُ الأرض لكان كَتْبُهُ هذا السجل مستحيلاً » اهـ .

ويـورد النوري المحـدث المعروف في كتـابه (نفس الـرحمن في أخبار سلمـان) نَصَّ الـوصيَّـة كمـا أوردنـاهـا ويقـول : « إنّـه وجـدهـا في تـأريـخ (كزيدة) ، ويفيـد أنّ أقارب سلمـان من أكابـر فارس ، وعنـدهم هذا العهـد بخط عليٍّ أمير المؤمنين ، وعليه خاتم النبوّة على أديمٍ أبيض » .

ويذكر كتاب (مجموعة الوثائق السياسيَّـة) نسخة هـذا العهد في القسم الرابع وقد نقلها من نسخة عَهْدٍ نشرها « جمشيد جي جيرجي » .

وجاء ذكرها في طبقات المحدثين بأصبهـان لابن حيان ـ أخبـار أصفهان لأبي نُعيم .

* * *

نستخلص من أحـاديث الـرسـول في سلمـان ، ومن هـــذه الـوصيَّـــة ، أنّه (ص) زَوَّدَ سلمان بجناحين من البهاء الروحاني يطير بهما في رحاب العـزّة

الطاهرة في الدنيا . . . وفي مباهج الفردوس الأعلى في الآخرة . .

وسلمان ، وهو هذا الصفاء المنقّى في عالم الرسالة المحمديَّة ، يرى عليَّ بن أبي طالب الخَلَف الطبيعي لرسول الله في مقامه بعد غيابه ، وآيته على ذلك ما سال على لسان رسول الله من أحاديث في علي أوحى بها إليه الرحمن الرحيم .

وسلمان المحمدي الذي لا تَرْقى اهتزازاتُ الشَّكِّ إلى صدقه ، يُقْسِمُ بالله أنّهم لو ولّوا عليّاً الخلافة لعاشوا فَرْحَةَ نعيم الحياة . . . ولتوهَّجَ الإسلامُ شمساً ساطعة تُضيءُ أقطار الأرض كلها . . . وَيُقْسِمُ أيضاً أنّهم سلّموا على عليٍّ بإمارة المؤمنين بأمر رسول الله وبحضوره مراراً . . وأنَّ عليّاً « سَيِّدُ الوصيِّينَ ، وقائدُ الغُرِّ المحجَّلينَ ، وإمامُ الصِّدِّيقينَ والشُّهَداءِ والصَّالحين » وهو من أجل ذلك يقول : « أظهرتُ أمري ، وسلمتُ لنبيِّي ، واتَّبَعْتُ عليّاً »[1] .

إنّه يصرّح بولائه لعلي ، ويُتْبِعُ هذا الولاء تسليماً لأمر رسول الله الذي قال : « عليٌّ وليُّ كُلِّ مؤمنٍ ومؤمنة بعدي »[2] .

ويسمع سلمان رسول الله يتحدث بمحضر من أصحابه فيقول : « لما خَلَقَ الله تعالى أبا البشر ، وَنَفَخَ فيه من روحه ، التفتَ آدم يَمْنَة العرش ، فإذا نور خمسة أشباح سُجَّداً ، قال آدم : يا ربِّ !! هل خَلَقْتَ أَحَداً من طين قبلي ؟؟ .

- لا ، يا آدم .

---

(١) راجع خطبته في ـ الصفحة ٧٩ .

(٢) راجع ابن حجر : الإصابة ـ المجلد الثاني ـ ص ٥٠٩ ـ (ترجمة علي بن أبي طالب والاستيعاب بهامش الإصابة المجلد الثالث ـ ص ٢٨ ـ ترجمة علي) .

ـ فَمَنْ هؤلاء الخمسة الذين أراهم في هيئتي وصورتي ؟؟ .

ـ هؤلاء خَمْسَةُ من ولدك ، لـولاهم ما خلقتـك ، هؤلاء خمسة ، شَقَقْتُ لهم أسمـاءً خمسـة من أسمـائي ، ولـولاهم مـا خَلَقْتُ الجنـة ولا النـار ، ولا العرش والا الكرسي ، ولا السماء ولا الأرض ، ولا الملائكة ، ولا الإنس ولا الجن . فأنا المحمود وهذا محمد ، وأنا العالي وهذا علي ، وأنا الفاطـر وهذه فـاطمة ، وأنـا الإحسان وهـذا الحسن ، وأنـا المحسن وهـذا الحسين ، آلَيْتُ بعزّتي أنّه لا يأتيني أَحَدٌ بمثقال حَبَّةٍ من خردل ببُغْضِ أحدهم إلّا أدخلتـه ناري ولا أبالي » .

« يـا آدم هؤلاء صفوتي . . بهم أنجيهم ، وبهم أهلكهم ، . . فـإذا كان لك إليَّ حاجة فبهؤلاء توسَّلْ » .

ثم قـال (ص) : « نحن سفينة النجـاة ، مَنْ تَعَلَّقَ بهـا نجـا ، وَمَنْ حـادَ عنها هلك ، فمن كان له إلى الله حاجة فَلْيَسْأَل بنا أهل البيت » اهـ[1] .

ويحفظ سلمان شهادة أمّ المؤمنين السيدة عائشـة للخمسة الأشبـاج أنّهم مـطّهرون من الـرجس ، قـالت : « خـرج النبيُّ صلّى الله عليـه وآلـه وسلّم ، غداةً ، وعليه مِرْطٌ مُرَجَّل من شعر أسـود ، فجاء الحسن بن علي ، فـأدخله ، ثم جـاء الحسين فدخـل معـه ، ثم جـاءت فـاطمـة فـأَدْخَلَهـا ، ثم جـاء عليٌّ فـأدخله ، ثمَّ قـال : « إنّمـا يـريـد الله ليـذهب عنكم الـرجس ويـطهـركم تطهيرا » اهـ .

---

(١) راجع شيخ الإسلام ابن حمويه الخراسـاني الجويني (ت : ٧٢٢ هـ) من علمـاء الشافعيـة : فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ، . أورده بـأسانيـده عن أبي هريـرة . . وراجع السيد هاشم البحراني : غاية المرام ـ صفحة ٦ ـ فقد أورد الحديث وذكر سلسلة الرواة واحداً واحداً . . إلى أبي هريرة إلى النبي (ص) .

أخرج هذا الحديث الإمام مسلم في صحيحه ـ الجزء السابع ، صفحة ١٣٠ ـ طبع القاهرة ـ (باب فضائل أهل بيت النبي) .

أقول : عَذُبَ عندنا تكرير هذا الحديث لأنّه نطق أم المؤمنين ابنة الصديق ويقول مسلم : « حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير (واللفظ لأبي بكر) ، قالا : حدثنا محمد بن بشر عن زكريا ، عن مصعب بن شيبةٍ ، عن صفية بنت شيبة ، قالت : « قالت عائشة ، ـ الحديث ـ وسلمان يحفظ عن رسول الله (ص) حديثاً هو : أنّ الله خلق محمداً وعليّاً من نوره ، وأنّهما كانا نوراً واحداً قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام ، قال سلمان : « سمعتُ رسول الله يقول : خلقتُ أنا وعلي بن أبي طالب من نور الله ، عن يمين العرش ، نُسَبِّحُ الله ونقدسه من قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خَلَقَ الله آدم نُقلنا إلى أصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات ، ثم نُقلنا إلى صُلْب عبد المطلب وَقُسِمْنا نصفين ، فجعل نصفاً في صُلْب أبي عبد الله ، وجعل نصفاً آخر في صلب عمّي أبي طالب ، فَخُلِقْتُ من ذلك النصف ، وخُلِقَ عليٌّ من النصف الآخر ، واشْتَقَّ لنا تعالى من أسمائه أسماء ، فالله عَزَّ وَجَلَّ محمود وأنا محمد ، والله الأعلى وأخي علي ، والله الفاطر وابنتي فاطمة ، والله محسن ، وابناي الحسنان ، وكان اسْمي في الرسالة والنبوّة ، وكان اسمه في الخلافة والشجاعة ، وأنا رسول الله ، وعليٌّ وليُّ الله »(١) .

ويروي الإمام البخاري (محمد بن اسماعيل) في صحيحه ـ الجزء

(١) راجع الحمويني الجويني الشافعي : فرائد السمطين المذكور ، ـ صفحة ٤١ ـ الحديث الخامس ، وقد نقل الحديث مع أسانيده السيد هاشم البحراني في كتابه (غاية المرام) صفحة ٦ فراجع .

الخامس صفحة ٢٢ (باب مناقب علي بن أبي طالب الهاشمي أبي الحسن) .

يروي أنّ النبي قال لعلي : « أنت منّي وأنا منك » .

ويروي هذا الحديث الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب في كتابه « ينابيع المودة » الجزء الثاني (صفحة ١٠٦ ـ طبع الأعلمي ـ بيروت) .

قال : أخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه ، عن حَبَشي بن جنادة ، قال : قال رسول الله (ص) : « عليٌّ منّي وأنا من علي » وزاد : « ولا يؤدّي عنّي إلاّ علي » .

وهذا الإمام أحمد بن حنبل ، يروي حادثة إرسال أبي بكر لإبلاغ أهل مكة آياتٍ من سورة « براءة » ، ثم يعيده ويرسل علياً بأمر ربّه ، لأنّه لا يجوز في شرعة الله أن يبلّغ عنه إلاّ هو أو رجلٌ منه قال أحمد في الجزء الأول من مسنده صفحة ١٥٦ : « عن وكيع أنّه قال : قال إسرائيل ، قال أبو اسحق ، عن زيد بن(يثيع)، عن أبي بكر ، أنّ النبيَّ بعثه ببراءة لأهل مكة ، لا يحج بعد العام مُشرك ، ولا يطوف في البيت عريان ، ولا يدخل الجنّة إلاّ نفسٌ مسلمة .

﴿ مَنْ كان بينه وبين رسول الله مدّة ، فأجله إلى مدّته ، والله بريءٌ من المشركين ورسوله ﴾ .

قال : فسار بها ثلاثاً ، ثم قال صلّى الله عليه وآله لعلي : اْلحَقْهُ ، فَرُدَّ عليَّ أبا بكر ، وبَلِّغْها أنت .

قال : ففعل .

قال : فلمّا قدم أبو بكر على الرسول بكى وقال : يا رسول الله . هل حَدَثَ في شيءٌ ؟؟

قال : ما حَدَثَ فيك إلاّ خير ، ولكن ، أُمِرْتُ أن لا يُبَلِّغَهُ إلاّ أنا أو رجل منّي » اهـ .

إنّ شهادة السيدة عائشة التي أوردها الإمام مسلم في صحيحه . . .

وما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن الرسول أنّه قال : « عليٌّ منّي وأنا من علي » .

وما رواه الشيخ القندوزي في ينابيع المودّة : « عليٌّ منّي وأنا من علي » .

وما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده أنّ الرسول قال لأبي بكر : « لا يُبَلِّغُ عنّي إلاّ رجلٌ منّي » .

هذه الأحاديث النبوية فيضٌ من ينبوع الحديث الذي رواه سلمان عن الرسول : « خلقت أنا وعليٌّ من نور واحد » .

وأبو ذرّ الذي وصفه رسول الله (ص) بقوله : « ما أظلّت الخضراء ولا أَقَلَّتِ الغبراء أصدق من أبي ذرّ » أبو ذرّ يحدّث سلمان فيقول : « سمعت رسول الله يقول : « إنّما مثل أهل بيتي في هذه الأمّة مِثْلُ سفينة نوح فى لُجَّة البحر ، من ركبها نجا ومَنْ تَخَلَّفَ عنها غرق ، ألا هل بلّغت » اهـ (الحديث متفق عليه) .

هكذا حُبُّهم كسفينة نوح من اسْتقام عليه ، وَسَلَكَ نَهْجَهُمْ ظفر بالروح والريحان . . .

ومن أبغضهم وانحرف عنهم فإنّه يَغْرَقُ في طوفان الضلال . . .

ويؤكد الرسول هذا للناس بقوله : « ألا هل بَلَّغْتُ . . . ؟؟

هذا الاستفهام فيه تحذير وتهديدٌ . . . لمن لا يتولاّهم . . .

ذلك ما أوحاه إلى سلمان حديث رسول الله الذي رواه له أبو ذر . .

وخطبة أبي ذرّ في موسم الحج بعد بيعة أبي بكر ما برحت في خاطر سلمان بُسْتاناً من اللؤلؤ . .

أبو ذرّ يُذكر المسلمين في كلماته بما سمعه من رسول الله (ص) في علي .

ويوضح أنّ الأمّة قد جَهِلَتْ وَجْهَ الحق ، ولم تهتد إليه حين أَخَّرَتْ عليّاً الذي قَدَّمَهُ الله ورسُوله ولم تُوَلِّهِ الخلافة . . . ويَجْزِمُ أنّها لو وَلَّتْ عليّاً لعاشت روحاً إسلاميَّة كريمة صافية . .

قال أبو ذر : يا معشر الناس !!

أنا صاحبُ رسول الله ، وسمعته يقول في هذا المكان ، وإلاَّ صُمَّتْ أُذُنايَ : عليٌّ بن أبي طالب الصِّدِّيقُ الأكبر .

فيا أيتها الأمَّةُ المُتَحيِّرةُ بعد نبيّها ، لو قَدَّمْتُمْ مَنْ قَدَّمه الله ورسولُهُ ، وَأَخَّرْتُمْ مَنْ أَخَّرَهُ الله ورسوله ، لما عال وليُّ الله ، ولا طاش سهم في سبيل الله ، ولا ٱخْتَلَفَتِ الأمّةُ بعد نَبِيِّها » اهـ .

وإن يَنْسَ سلمان فلن ينسَ بَيْعَةَ الغدير في « غدير خم » بعد رجوع الرسول من حَجَّة الوداع . . تلك البيعة المباركة التي مَهَّدَ لها بقوله للمسلمين الذين كانوا يزيدون على مئة ألف :

أَلَسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟؟

فقالوا بصوتٍ واحدٍ : بلى يا رسول الله .

فقال : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم والِ مَنْ والاهِ ، وعادِ من عاداه ، وأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ ، وأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ ، وَٱنْصُرْ مَنْ نصره ، وَٱخْذِلْ مَنْ

خَذَلَهُ ، وَأَدِرِ الحَقَّ معه حَيْثُ دار » [1] .

وأنّه هو نفسُه سأل رسول الله (ص) : والاهُ كماذا ؟؟

فقال : والاه كولائي ، فمن كنتُ أولى به من نفسه فعليٌّ أولى به من نفسه » .

فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ **اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا** ﴾[2] .

إنّ فضائل علي تعيش في ذهن سَلْمان أنواراً بيضاء ، بل هي متحدة به اتّحاداً كليّاً . .

فهو يرى عليّاً من خلال أحاديث رسول الله يعسوب المؤمنين . . والصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم وإمام المسلمين . . وخليفة رَسُولِ ربِّ العالمين . . .

وكيف لا يراه كذلك وهو من معدن رسول الله . . . ؟؟

ألم يَقُلْ (ص) : « كُنْتُ أنا وعليّاً نوراً واحداً قبل أن يخلق الله آدم ؟؟ » .

ألم يَقُلْ : « عليٌّ مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض . . ؟؟ » .

من أجل ذلك فسلمان يلازم عليّاً . . .

---

(١) راجع ، الشيخ محمد علي الصبان الشافعي المذهب : إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى ـ ص ١٦٦ و١٦٧ ـ بهامش نور الأبصار .

(٢) راجع الشيخ سليمان القندوزي : ينابيع المودة ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٧٧ (باب المودة السابعة) مَرَّ معنا تحقيق ذلك .

وبملازمته إيّاه يرى أنّه يلازم رسول الله ، والقرآن كتاب الله . . .

كان يقتفي نهج علي خطوة خطوة . .

فحين أمسك الإمام علي عن بيعة أبي بكر أمسك سلمان . . .

وحين يرى علي (ع) أنّ أعداء الإسلام قد أظهرْوا كيدهم . . .

وأنّهم يحبون أن تتعمَّق الفرقة بين المسلمين لينقضوا عليهم . . .

يمضي فيبايع أبا بكر إبقاءً على قوة الإسلام ووحدة المسلمين . . .

ولتبقى شهادة : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله . . .

عَبَقاً قدوسياً يَسيح في الأرض ، يُنعش أرواح المؤمنين ويُعزهم . . .

ويُذل عُنُقَ الشرك . . . والطغيان . . والطبقية المستغلة . المستعلية . . .

وحين يبايع عليٌّ أبا بكر يأتيه سلمان فيبايعه . . .

كان سلمان يقول : « مولاي أعلم بما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين » .



الفصل الرابع
منزلة سلمان في الإسلام

سلمان من أهل البيت

قال رسول الله (ص) : « سلمان منّا أهل البيت »[1] .

يُعلّق الصوفي المعروف محيي الدين بن عربي على حديث الرسول فيقول : « إنّ الله سبحانه طَهَّرَ نبيَّه وأهل بيته بدليل قوله : ﴿ **إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً** ﴾ (سورة الأحزاب : آية ٣٣) .

والرجس في اللغة : القذر ، ولا شيء أقذر من الذنوب . . وعليه فلا يُضاف لأهل البيت إلّا طاهرٌ مقدس ، بل هم عين الطهارة . .

وإن سلمان الفارسي معصومٌ أيضاً ، لأنَّ أهل البيت معصومون بشهادة الله ، وقد ثبت عن رسول الله أنّه قال : « سلمان منّا أهل البيت » فيكون سلمان معصوماً بشهادة الله ورسوله » اهـ[2] .

---

(١) متفق عليه .

(٢) الشيخ محمد جواد مغنية : التفسير الكاشف ـ المجلد الأول ـ صفحة ٨٨ (طبعة ثالثة دار العلم للملايين ـ بيروت ، سنة ١٩٨١ م) . نقلاً عن الفتوحات المكية ـ الجزء الأول ، =

الترمذي بسنده عن ابن بُريدة ، عن أبيه قال : قال رسول الله : « إنَّ الله أمرني بحبِّ أربعة ، وأخبرني أنّه يُحبّهم قيل : يا رسول الله سَمِّهِمْ لنا .

قال : عليٌّ منهم يقول ذلك ثلاثاً ، وأبو ذر ، والمقداد ، وسلمان ، أمرني بحبّهم وأخبرني أنّه يُحبهم » اهـ[1] .

وقال الهيثميُّ في « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد » : « وعن أنس ، قال : جاء جبريل إلى النبي (ص) فقال : إنَّ الله يحبّ ثلاثة من أصحابك يا محمد ، ثم أتاه فقال : يا محمد ، إنَّ الجنّة لتشتاق إلى ثلاثةٍ من أصحابك » .

قال أنس : فأردتُ أن أسأل رسول الله فَهِبْتُهُ ، فلقيت أبا بكر ، فقلت : يا أبا بكر . إنّي كنت ورسول الله ، وإنّ جبريل قال : يا محمد . إنّ الجنة تشتاقَ إلى ثلاثة من أصحابك فلعلّك أن تكون منهم . ثم لقيت عمر بن الخطاب فقلت له مثل ذلك ، ثم لقيتُ عليَّ بن أبي طالب فقلت له كما قلت لأبي بكرٍ وعمر .

فقال عليٌّ : أنا أسأله ، إن كنت منهم حمدتُ الله ، وإن لم أكنْ منهم حمدت الله . فدخل على رسول الله فقال : فقال : يا رسول الله . إنَّ أنساً حدّثني أنّ جبريل أتاك فقال : إنّ الجنة تشتاق إلى ثلاثة من أصحابك ، فإن أكن منهم حمدتُ الله ، وإن لم أكُنْ منهم حمدتُ الله » .

فقال رسول الله (ص) : « أنت منهم ، أنت منهم ، وعمّار بن ياسر ،

= صفحة ١٩٦ ـ الطبعة القديمة . وقال ابن عربي في الجزء الثاني من كتابه الفتوحات المكية ـ صفحة ١٢٧ « لا يبقى في النار موحد ممن بُعث إليه رسول الله ، لأنّ النار ترجع على الموحدين برداً وسلاماً ببركة أهل البيت فما أعظم بركة أهل البيت » اهـ .

(١) راجع : التِّرمذي (محمد بن عيسى) : الجامع الصحيح ـ الجزء الثاني ـ ص ٢٩٢ ـ طبع بولاق ، سنة ١٢٩٢ هـ .

وسيشهد مشاهد بَيِّنٌ فضلها ، عظيم أجرها ، وسلمان منّا أهل البيت فاتّخذه صاحباً » اهـ[1] .

ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ـ المجلد الرابع ، قال : عن عائشة ، قالت : « كان لسَلمان مجلسٌ من رسول الله ينفرد به في الليل ، حتى كاد يَغْلبنا على رسول الله » اهـ[2] .

ابن سعد : الطبقات الكبرى ـ المجلد الرابع ـ صفحة ٨٦ ـ (مطبعة صادر ـ بيروت) قال : « ولما قدم سلمان على عمر بن الخطاب قال للناس : اَخْرُجُوا نَتَلَقَّ سَلْمان » اهـ .

وروى الإمام أنس بن مالك في مسنده عن رسول الله أنّه قال : « أنا سابق ولد آدم ، وسلمان سابق أهل فارس »[3] .

الشيخ المفيد : الاختصاص ـ صفحة ٦١ ـ قال : وعن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد باسانيده عن أسباط بن سالم ، قال : قال أبو الحسن موسى بن جعفر : « إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه ؟؟

فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذرّ » اهـ .

محمد رضا المصري : محمد رسول الله ـ طبعة ثانية مصر ـ ١٩٣٩ م ـ قال : « وشهد رسول الله (ص) لسلمان الفارسي بالطهارة والحفظ الإلهي

---

(١) راجع الهيثمي (علي بن أبي بكر) : مجمع الزوائد ـ ج ٩ ـ ص ١١٧ ـ ط ، سنة ١٣٥٢ هـ ـ مكتبة حسام الدين القدسي ـ مصر .

(٢) ابن أبي الحديد المعتزلي : شرح النهج ـ المجلد الرابع المذكور ـ الجزء ٢٢ و ٢٣ ـ صفحة ٣٠٦ ـ منشورات دار الفكر ـ بيروت ١٩٥٤ م .

(٣) الطبرسي : الاحتجاج ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٥٠ ـ طبع النعمان ـ بيروت .

والعصمة حيث قال : « سلمان منّا أهل البيت » .

ويروي ابن سعد في طبقاته ـ المجلد الرابع المذكور ـ صفحة ٨٦ ـ : أنّ عطاء سلمان كان خمسة آلاف ، وعطاء عبد الله بن عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فقال ميمون : ما شأنُ هذا الفارسي في خمسة آلاف ، وابن أمير المؤمنين في ثلاثة آلاف وخمسمائة ؟؟

قالوا : إنّ سلمان شهد مع رسول الله مشهداً لم يشهده ابن عمر » اهـ .

ويدخل سلمان يوماً مجلس رسول الله (ص) ، فإذا هو غاصٌّ بوجوه الصحابة من قريش ، فيتخطّاهم جميعاً ويقعد في صدر المجلس ، وتتحرك الغطرسة القريشية في النفوس ، فإذا بعضهم يقول له : من أنت حتى تتخطّانا ؟؟

ويقول آخر : ما حَسَبُكَ وما نَسَبُكَ ؟؟

(فتعلو)الابتسامة الطريَّةُ بالوداعة ثغر سلمان ويقول بأناة : « أنا ابن الإسلام ، كنت عبداً فأعتقني الله بمحمد ووضيعاً فرفعني الله بمحمد ، وفقيراً فأغناني الله بمحمد ، فهذا حسبي وهذا نسبي » .

فقال رسول الله (ص) : « صدق سلمان ، صدق سلمان ، صدق سلمان ، مَنْ أراد أن ينظر إلى رجُلٍ نور قلبه بالإيمان فلينظر إلى سلمان » اهـ[1] .

والشيخ المفيد أيضاً : الاختصاص ـ صفحة ٢٢١ و٢٢٢ ـ بسنده عن الأصبغ بن نُباتة ، قال : قال علي أمير المؤمنين : حضرت رسول الله ، وبين يديه سلمان ، فدخل أعرابيٌّ فَنَحَّاهُ عن مكانه وجلس فيه ، فغضب رسول الله

---

(١) المصدر السابق ـ صفحة ١٥١ .

حتى دَرَّ العِرْقُ بين عينيه واحمرَّتا ، ثم قال : يا أعـرابي ، أَتُقْصي رَجُلاً يُحبُّـهُ الله تبارك وتعالى في السماء ويُحبُّهُ رسول الله في الأرض ؟؟

يا أعرابي . أَتُنحِّي رجلاً ما حضرني جبريل إلاَّ أمرني عن ربّي أن أُقْـرِئَهُ السلام ؟؟

يـا أعرابي : إنّ سلمـان منّي ، من جفـاه فقـد جفـاني ، ومن آذاه فقـد آذاني ، ومن باعَدَهُ فقد باعدني ، ومَنْ قَرَّبَهُ فَقد قَرَّبني .

يـا أعرابي .ألا تَغْلَطَنَّ في سلمـان ، فإنّ الله قـد أمـرني أن أُطلعـه على علم : المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب .

فقـال الأعرابيُّ : يـا رسول الله . مـا ظَنَنْتُ أن يبلغ من فضل سلمـان ما ذكرت . أليس كان مجوسيّاً ثم أسلم ؟؟

فقال رسول الله : يا أعرابي . أخاطبك عن ربّي وتقاولني ؟؟

إنّ سلمـان ما كـان مجـوسيـاً ، ولكنـه كـان مُـظهـراً للشّـرك ، مُضمـراً للإيمان .

يـا أعـرابي . أمـا سمعت الله يقـول : ﴿ **فـلا وربّـك لا يؤمنـون حتى يحكمـوا فيمـا شَجَـرَ بينهم ثمّ لا يجـدوا حَـرَجـاً فيمـا قَضَيْتَ ويُسلمـوا تسليماً** ﴾

يا أعرابي . خـذ ما آتيتـك وكن من الشاكـرين ، ولا تجحد فتكـون من المعذبين ، وسَلِّمْ لرسول الله تَكُنْ من الآمنين » اهـ .

وذكـر سلمان عنـد الإمام البـاقر فقـال ؛ « لا تقولـوا سلمان الفـارسي ، ولكن قولوا : سلمان المحمدي ، ذلك رجل منّا أهل البيت »[1] .

---

(١) الشيخ الطوسي : اختيار معرفة الرجال ـ المعروف بـرجال الكشي ـ تحقيق حسن المصـطفوي ـ صفحة ١٢ .

الشيخ محمد إحسان الدحلان : شرح سراج الطالبين للغزالي ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٩٢ (طبع سورآبايار أندونيسيا) قال : « أول مشاهد سلمان مع رسول الله الخندق ، ولم يتخلَّفْ عن مشهد بعدها ، وآخى رسول الله بينه وبين أبي الدرداء، ثبت ذلك في صحيح البخاري ، وكان من فضلاء الصحابة وزهّادهم وعلمائهم ، وذوي القرب من رسول الله (ص) وهو الذي أشار عليه بحفر الخندق حين جاءت الأحزاب » اهـ .

ويروي الأميني في كتابه النفيس الغدير نقلاً عن : الطبراني ، والهيثمي في مجمعه أنّ رسول الله (ص) قال : أنا سابق العرب إلى الجنة ، وسلمان سابق الفرس إلى الجنة » اهـ[1] .

وقال الإمام علي بن أبي طالب : « ضاقت الأرضُ بسبعة بهم تُرزقون ، وبهم تُنصرون ، وبهم تُمطرون ، وَعَدَّ منهم سلمان الفارسي » اهـ[2] .

وجاء في صحيح مسلم ـ الجزء السابع ـ صفحة ١٧٣ (باب فضائل سلمان ـ مطبوعات صبيح ـ مصر) : حدثنا محمد بن حاتم ، حَدَّثنا بَهْزٌ ، حدثنا حماد بن سَلَمَة عن ثابت ، عن معاوية بن قرة ، عن عائذٌ بنِ عمر ، أنّ أبا سفيان أتى على سلمان في نفر فقالوا : « والله ما أخذت سُيوف الله من عُنُقِ عَدُوِّ الله مَأْخَذَها » .

فقال أبو بكر : أتقولون هذا لشيخ قريشٍ وسيدهم ؟؟

ويمضي إلى النبي فيخْبره .

---

(١) راجع الشيخ الأميني : الغدير ـ الجزء العاشر ـ صفحة ١٢١ ـ طبع دار الكتاب العربي ـ لبنان ١٩٧٧ م .

(٢) راجع الشيخ الطوسي : اختيار معرفة الرجال المذكور ، صفحة ٦ و ٧ ، تحت عنوان (سلمان الفارسي) . ذكر منهم الشيخ « المقداد ، وأبو ذر ، وعمّار ، وكان عليٌّ يقول : وأنا إمامهم ، وهم الذين صَلّوا على فاطمة » .

فقال النبيُّ : يا أبا بكر . لئن كنت أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ الله » .

فأتاهم أبو بكر فقال : يا إخوتاه . أَغْضَبْتُكُمْ ؟؟

قالوا : لا . يغفر الله لك يا أخي » اهـ .

وقد أثبتنا هذا الحديث فيما سبق .

الشيخ الطوسي أيضاً : اختيار معرفة الرجال المذكور ـ صفحة ١٤ و١٥ ـ الحديث ٣٣ ـ يروي عن جبرائيل بن أحمد أنّه قال : حدثني أبو سعيد الآدمي سهل بن زياد ، عن مُنَخَّل ، عن جابر ، عن أبي جعفر (ع) قال : « دخل أبو ذرّ على سلمان ، وهو يطبخ قدراً له ، فبينما هما يتحدثان إذ انْكَبَّتِ القدر على وجهها على الأرض ، فلم يسقط من مرقها ولا من وَدكها شيء ، فعجبَ من ذلك أبو ذر عجباً شديداً ، وأخذ سلمان القِدرَ فوضعها على حالها الأول على النار ثانيةً ، وأقبلا يتحدثان ، فبينما هما كذلك ، إذ انكبَّتْ القِدر على وجهها ، فلم يَسْقُطْ منها شيءٌ من مَرَقها ولا من وَدكها . قال : فخرج أبو ذرّ وهو مذعور من عند سلمان ، فبينا هو متفكر إذْ لَقيَ أمير المؤمنين (ع) على الباب فلمّا أن بَصُر به أمير المؤمنين قال له : يا أبا ذر . ما الذي أخرجك من عند سلمان ؟؟ وما الذي أذعرك ؟؟[1] .

قال له أبو ذر : يا أمير المؤمنين . رأيتُ سلمان صنع كذا وكذا فعجبتُ من ذلك » .

فقال أمير المؤمنين (ع) : « إنَّ سلمان لو حَدَّثَكَ بما يعلم لقلت : رحم الله قاتل سلمان .

يا أبا ذر . إنّ سلمان بابُ الله في الأرض ، مَنْ عرفه كان مؤمناً ، ومن

---

(١) أذعرك : أخافك ـ أفزعك .

أنكره كان كافراً ، وإنّ سلمان منّا أهل البيت » اهـ .

وجاء في الجزء العاشر من سلسلة الأبطال « . . . وبعد فشل قريش في كل وسيلة هجوميَّة لإبادة المسلمين ، والقضاء على الدين تَبَدَّلَ الأمر ، وأصبح زمام المبادرة بيد النبي ، يخطط ، ويؤقت لكل معركة ، ثم يختار ميدانها ، وشارك سلمان الفارسي في ذلك كلّه ، رأياً ومشورةً ، نضالاً وقتالاً .

كان ينتقل من ميدان إلى ميدان ، ومن غزوة إلى غزوةٍ ، ومن حربٍ إلى حرب .

شهد صلح الحديبية ، وفتح مكة ، وَظَلَّ جنديّاً وفيّاً تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولقد كانت مكانته بين صحابة رسول الله عالية ، ومركزه سامياً ، يحبّه الجميع ويقدرونه ، وبقي بعد لحوق رسول الله بالرفيق الأعلى مُخلصاً لعقيدته ودينه الذي تَعَمَّقَتْ جذوره في نفسه .

عمل لأبي بكر الصديق ، وعينه عمر والياً على المدائن ، فقام بأداء الأمانة . . . عَدَلَ بين الناس فأحبّوه ، وَتَرَفَّعَ عن الدنايا فاحترموه ، وكان الحقُّ دَيْدَنَهُ فهابوه ، إلى أن توفّاه الباري عَزَّ وَجَلَّ » اهـ[1] .

الشيخ الصدوق : علل الشرائع ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٨٣ (طبعة ثانية ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م) ، يروي أنّ سلمان كان مُحَدَّثاً .

فسئل الإمام الصادق عن ذلك ، وقيل له : من كان يُحَدِّثُهُ ؟؟

فقال : رسول الله وأمير المؤمنين علي ، وإنّما صار مُحَدَّثاً دون غيره ،

---

(١) راجع محمد عمر الداعوق ومحمد علي قطب : سلسلة الأبطال (١٠) سلمان منّا آل البيت ، من صفحة ١٤ إلى ١٦ ـ إصدار المكتبة العصرية للطباعة والنشر (صيدا ـ بيروت) .

لأنّهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله ومكنونه » اهـ .

ويروي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج عن أبي عمرو ، عن رسول الله أنّه قال : « لو كان الدين في الثريا لناله سلمان ، وفي رواية أخرى لناله رجل من فارس » اهـ[1] .

ويروي البلاذري في تماريخه : أنساب الأشراف عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال : زارنا سلمان الفارسي في دمشق فخرج الناس يتلقونه كما يُتَلَقَّى الخليفة ، وهو يمشي ، فوقفنا نُسلم عليه ، ولم يَبْقَ شريفٌ إلاّ سأله أن ينزل عنده ؛ فسأل عن أبي الدرداء ، فقيل : هو مرابط .

فسأل : وأين مرابطكم ؟؟

ـ بيـروت .

فتوجَّهَ إلى بيروت وحيداً » . . .

وتقول دائرة المعارف الإسلامية : المجلد ـ الثاني عشر ـ صفحة ١٠٨ ـ: « وكان لسلمان شأنٌ هامٌّ في تطور الفتوة ، وفي نقابات أهل الحرف . . . وهو يُبَجَّلُ بصنعته (راعي الحلاقين)[2] كان حَلاَّقاً للنبي . . . وهو أحدُ الحلقات الأساسية في سلسلة التصوف عند أهل الفرق المختلفة » اهـ .

وحَدَّثَ جعفر بن الحسين بن محمد بن عبد الله بسنده عن جعفر بن محمد ، عن آبائه أنّه قال : لما نزلت هذه الآيةُ على رسول الله (ص) ﴿ **قُلْ : لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى** ﴾[3] قام رسول الله فقال : يا أيّها

---

(١) راجع ابن أبي الحديد المعتزلي : شرح النهج ـ المجلد الرابع المذكور ـ صفحة ٣٠٥ ـ ٣٠٧ .

(٢) لعلّ المقصد رئيس نقابة الحلاقين .

(٣) سورة الشورى : الآية ٢٣ .

الناس . إنّ الله تبارك وتعالى قد فرض عليكم فرضاً فهل أنتم مُؤَدُّوه ؟؟

قال : فلم يُجبْهُ أَحَد منهم فانصرف .

فلما كان من الغد ، قام فيهم ، فقال مثل ذلك ، فلم يتكلم أَحَدٌ منهم .

فلما كان في اليوم الثالث قام فيهم بمثل ذلك ، ثم قال : أيّها الناس ، إنّه ليس بذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا : فألْقِهِ إذن .

قال : إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليَّ : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجْراً إلاّ المودّة في القربى** ﴾ .

قالوا : أمّا هذه فنعم .

قال أبو عبد الله : فوالله ما وفّى بها إلاّ سبعة نفر » وَعَدَّ على رأسهم سلمان[1] .

أبو جعفر الصفّار : بصائر الدرجات ـ ص ٣٨ ـ (منشورات الأعلمي ـ طهران) . قال : حدثنا يعقوب بن يزيد ، ومحمد بن عيسى ، عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال : دخلت على أبي عبد الله (ع) أنا وأبي عيسى ، فقال له : أمِنْ قول رسول الله سلمان منّا أهل البيت » ؟؟

فقال : نعم .

فقال : أي من ولد عبد المطلب ؟؟

فقال : منّا أهل البيت .

---

(١) والباقون هم : المقداد ، وأبو ذرّ وعمّار ، وجابر بن عبد الله ، ومَوْلَى لرسول الله يُقالُ له : شبيب ، وزيدُ بن أرقم . (راجع الاختصاص : الشيخ المفيد ـ صفحة ٦٣) .

فقال له أبي : من ولد أبي طالب ؟؟

فقال : منّا أهل البيت .

فقال : إنّي لا أَعْرِفُـهُ .

فقـال : فاعْـرِفْهُ يـا عيسى ، فـإنّـه منّـا أهـل البيت ، ثم أَوْمَـأَ بيـده إلى صـدره ، ثم قال : ليس حيثُ تَـذْهَبُ ، إنّ الله خلق طينتنا من عليين ، وخلق طينة شيعتنا من دون ذلـك ، فهم منّا ، وخلق طينـة عدونـا من سجّين ، وخلق طينـــة شيعتهم من دون ذلـــك ، وهم منـهم ، وسـلمـــان خيـــر مـن لقـمـــان الحكيم » اهـ .

الشيـخ الـطوسي : الأمـالي ـ الجـزء الخـامس ـ صفحـة ١٢٨ ـ قـال : . . . وَعَنْ منصور بن زبرج ، قال : قُلْتُ لأبي عبد الله الصادق (ع) : « ما أكثر ما أسمع منك يا سيدي ذكر سلمان الفارسي .

فقـال : لا تقل سلمـان الفارسي ، ولكن ، قـل : سلمان المحمـدي . أتدري ما كثرةُ ذكري له ؟؟

قلت : لا .

قال : لثلاث خلال : أحدها إيثار هوى أمير المؤمنين على هوى نفسه .

والثانية : حُبُّهُ للفقراء واختياره إيّاهم على أهل الثروة والعدد .

والثالثة : حُبُّهُ للعلم والعلماء .

إنّ سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » اهـ .

الشيـخ العـلاّمـة الحـرّ العـــاملي : وسـائــل الشيعـة ـ المجلد الثـاني ـ صفحة ٧٧٩ (ط ـ ٤ ـ ١٣٩١ هـ ـ بيروت) قـال : عن أحمد بن علي بن أبي طـالب الطبـرسي في الاحتجـاج ، عن سليم بن قيس الهـلالي ، عن سلمـان

الفارسي أنّه قال : « أتيتُ عليّاً وهو يغسل رسـول الله ، وقد كـان أوصى أن لا يغسله غيـر علي (ع) . . إلى أن قـال : فلمّـا غسله وَكَفَّنَـهُ أَدْخَلَنِي وَأَدْخَـلَ المقـداد وأبـا ذرّ وفـاطمـة والحسن والحسين ، وَتَقَـدَّمَ وَصَفَّنـا خَلْفَـهُ ، فَصَلَّى عليـه ، ثم أَدْخَـلَ عشـرة من المهـاجـرين وعشـرة من الأنصـار ، فَيُصَلّون ويخـرجـون ، حتى لم يَبْقَ أَحَـدٌ من المهـاجـرين والأنصـار إلاّ صلّى عليـه » ـ الحديث ـ .

الشيخ الطوسي : الأمـالي ـ ج ١٤ ـ ص ٤١٩ و٤٢٠ ـ قال : « إبـراهيم الأحمـدي يروي بسنـده عن أبي بصير ، عن أبي عبـد الله (ع) ، قـال : كـان عليٌّ محدّثاً ، وكان سلمان محدثاً .

قال : فقلت : فما آية المحدث ؟؟

قال : يأتيه ملك فينكت في قلبه : كيت . . وكيت » اهـ .

السيد علي خان الشيرازي : الدرجـات الرفيعـة ـ صفحة ٢٠٥ ـ قـال : « وفي شواهد النبوّة ، لما جاء سلمان إلى النبي (ص) لم يفهم كلامه ، فطلب ترجماناً ، فَأُتي بتاجرٍ من اليهود ، وكان يعلم الفارسيَّة والعربيَّة ، فمدح سلمانُ النبيَّ وذمَّ اليهوديَّ ، فَحَرَّفَ اليهوديُّ الترجمة ، فقال : إنّ سلمان يشتمك .

فقال النبيُّ : هذا الفارسيُّ جاء ليؤذينا ؟؟

فنزل جبريل وترجم كلامَ سلمان للنبي ، فقال النبيُّ لليهوديّ . . .

فقال : يا محمد إذا كنت تعرف الفارسيَّة ، فما حاجتك إليَّ ؟؟

قال : ما كنت أعلمها قبل الآن ، فالآن علمّني جبرئيل عليه السلام .

فقـال اليهوديُّ : يـا محمد . قـد كنتُ قبل هـذا أتّهمـك ، والآن تَحَقَّقَ عندي أنّك رسول الله ، فقال : أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلاّ الله ، وأنّك رسول الله .

ثم قال رسول الله لجبرئيل : عَلِّمْ سلمان الفارسي العربيَّة .

قال : قل له ليغمض عينيه ويفتح فاه .

ففعل سلمان ، فتفل جبريل في فيه ، فشرع سلمان يتكلم بالعربيِّ الفصيح . . . » اهـ..

أقول : هذا الحديث لا ينسجم مع أول لقاءٍ لرسول الله مع سلمان في بستان السلمية .

المصدر السابق ـ صفحة ٢٠٨ ـ قال : ومنها ما رويَ عن النبي (ص) قال : « إنَّ الجنَّةَ لأشْوَقُ إلى سلمان من سلمان إلى الجنة ، وإنَّ الجنَّةَ لأعْشَقُ لسَلْمان من سلمان إلى الجنة » اهـ .

المصدر السابق ـ صفحة ٢١١ ـ قال : وعن مسعدة بن صَدَقَة ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه (ع) قال : ذكرت التقيَّةُ يوماً عند علي (ع) فقال : إنّ أبا ذرّ لو علم ما في قلب سلمان لقتله ، وقد آخى الرسول بينهما ، فما ظَنُّكَ بسائر الناس ؟؟ » .

قال المؤلف : اختلفت أقوال العلماء في معنى هذا الحديث ، فمنهم مَنْ أوَّلَهُ ، ومنهم من حمله على ظاهره ، وأولى ما قيل فيه : إنّ مقام أبي ذرّ دون مقام سلمان ، لأنّ مقام أبي ذرّ في التاسعة ومقام سلمان في العاشرة : فلو اطَّلَعَ أبو ذَرٍّ على غير مقامه لقتله ، وما منّا إلاّ له مقام معلوم » اهـ .

المصدر السابق : ـ صفحة ٢١٩ ـ قال : وروى ابن شهر آشوب في المناقب ، قال : كان الناسُ يحفرون الخندق ويُنشدون إلاّ سلمان ، فقال النبي : « اللهم أَطْلِقْ لسانه » ، فأنشأ سلمان يقول :

ما لي لسانٌ فأقولَ الشِّعْرا أسْأَلُ ربِّي قُوَّةً ونصْرا

على عـدوي وعـدو الـطهـرا   محمـد المختـار حـاز الفخـرا
حتى أنـال في الجنـان قصـرا   مـع كل حـوراء تحاكي البـدرا
فَضَجَّ المسلمون ، وجعلت كل قبيلة تقول : سلمان منّا .
فقال النبي (ص) : « سلمان منّا أهل البيت » اهـ .

الشيـخ الصـدوق : الخصـال ـ الجزء الثـاني ـ صفحـة ٢٤٧ و٢٤٨ ـ الحـديث ٤٨ ، قـال : حَدَّثنـا محمـد بن الحسن بسنـده عن عبـد العـزيـز القـراطيسي ، قال : قـال لي أبو عبـد الله عليه السـلام : يا عبـد العزيـز . إنَّ الإيمان عشر درجات بمنزلة السُّلَم ، يُصْعَدُ منه المرقاةُ بعد المرقاة ، فلا يقولَنَّ صاحِبُ الواحـد لست على شيء حتى تنتهي إلى العـاشـرة ولا تُسْقِطْ مَنْ هـو دونك ، فَيُسْقِطُكَ مَنْ هو فوقك ، فإذا رأَيْتَ مَنْ هو أسفل منك ، فارفعـه إليك برفق ولا تحملنَّ عليه ما لا يطيق فتكسره ، فإنَّ من كَسَرَ مؤمناً فعليه جبره .

وكـان المقـداد في الثـامنـة ، وأبـو ذر في التـاسعـة ، وسلمـان في العاشرة » اهـ .

الـشيـخ الـصـدوق : الـخـصـال ـ الـجـزء الأول ـ صـفـحـة ٣١٢ ـ الحـديث ٨٩ . قال : أخبـرني محمد بن علي بن اسمـاعيـل بسنـده . . عن علي بن أبي طالب ، قال : السُّبّاق خمسة ، فأنا سابقُ العرب ، وسلمان سابقُ فـارس ، وصهيبُ سابق الـروم ، وبـلال سـابق الحبش ، وخبَّـاب سـابق النبط » اهـ .

المصـدر السابق ـ الجـزء الثـاني ـ صفحـة ٢٦٠ و٢٦١ قـال : حـدثنـا محمـد بن عمر البغـدادي الحافظ بسنـده . . عن علي ، قال : خلقت الأرض لسبعـة ، بهم يُرْزقـون ، وبهم يُمطرون ، وبهم ينصـرون ، أبو ذرّ ، وسلمـان والمقداد ، وعمّار ، وحذيفة ، وعبد الله بن مسعود ، قال علي : وأنا إمامَهُمْ ،

وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة » اهـ .

الشيخ المفيد : الاختصاص - ص ٣٤١ - قال : بلغنا أنّ سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله ذات يوم فَعَظَّموه ، وقدموه ، وصدروه ، إجلالاً لحقّه ، وإعظاماً لشيبته ، واختصاصه بالمصطفى وآله .

فدخل (أحدهم) فقال : مَنْ هذا العجميُّ المتصدر فيما بين العرب ؟؟

فصعد رسول الله المنبر فخطب فقال : إنّ النّاس من عهد آدم إلى يومنا هذا مِثْلُ أسنان المشط ، لا فضل للعربي على العجمي ، ولا للأحمر على الأسود إلّا بالتقوى . سلمان بَحْرٌ لا ينزف ، وكَنْزٌ لا ينفد ، سلمان منّا أهل البيت ، سلسل يُمْنَحُ الحكمة ، ويؤتى البرهان »[1] .

الطبرسي : مجمع البيان (سورة محمد : آية ٣٦) ﴿ **وإن تتولوا يستبدلْ قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم** ﴾ قال العلّامة الطبرسي في تفسير هذه الآية : « وروى أبو هريرة أنّ أناساً من أصحاب رسول الله قالوا : يا رسول الله . من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه ؟؟

وكان سلمان إلى جنب رسول الله (ص) فضرب يده على فخذ سلمان فقال : هذا وقومه ، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً بالثريّا لتناوله رجالٌ من فارس » اهـ

جلال الدين السيوطي : لباب النقول في أسباب النزول (سورة الزّمر : آية ١٧) قال : أخرج ابن أبي حاتم ، عن زيد بن أَسْلم أنّ هذه الآية ﴿ **والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها** ﴾ نزلت في ثلاثة نفر كانوا في

---

(١) في هامش الصفحة ٣٤١ من الاختصاص أنّ أمير المؤمنين سماه (سلسل) ، كما قاله المحدث النوري (ره) في مقدمة نفس الرحمن .

الجاهليَّة يقولون : لا إله إلاّ الله : زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذرّ الغفاري ، وسلمان الفارسي » اهـ .

السيد هاشم البحراني : البرهان في تفسير القرآن (سورة الأنفال : ٤٠٢) قال تعالى : ﴿ **إنَّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم . . إلى قوله : لهم درجاتٌ عند ربّهم ومغفرةٌ ورزقٌ كريم** ﴾ ـ عليُّ بن إبراهيم قال : نزلت في : أمير المؤمنين ، وأبي ذرّ ، وسلمان ، والمقداد » اهـ .

المصدر السابق : (سورة الكهف : ١٧٠) ﴿ **واصبر نفسك مع الذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يُريدون وجهه ولا تَعْدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا** ﴾ ـ علي بن إبراهيم القمي قال : فهذه الآية نزلت في سلمان الفارسي ، كان عليه كساء ، فيه يكون طعامه ، وهو دثاره ورداؤه ، وكان كساءً من صوف ، فدخل عُيَيْنَةُ بْنُ حُصين على النبي وسلمانُ عنده ، فتأذّى عيينة بريح كساء سلمان ، وقد كان عرق ، وكان يومئذٍ شديد الحر ، فعرق في الكساء ، فقال يا رسول الله . إذا نحن دخلنا عليك فأخْرِجْ هذا وَحِزْبَهُ من عندك ، فإذا نحن خرجنا ، فأدخل مَنْ شئتَ ، فأنزل الله : ﴿ **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا** ﴾ وهو عيينة بن حذيفة بن بدر الفزاري » اهـ .

الذكرى الألفية للشيخ الطوسي : بروفسور محمد حميد الله (أستاذ كلية الآداب بجامعة استانبول ـ تركيا) ـ صفحة ٣٨٦ ـ قال : « . . . ثم صار سلمان من أخص أصحاب النبي ، بل صار من أهل بيته موالاةً ، كما يؤكّد قوله عليه السلام أثناء غزوة الخندق : « سلمان منّا أهل البيت » .

وكان زاهداً ورعاً ، وفاضلاً فقيهاً ، وشمَّرَ ذيله لنشر الإسلام في إيران وبين الإيرانيين ، وروي عنه أحاديث كما روي عنه فتاوى فقهيّة ، وهو أول مَنْ تَرْجَمَ القرآن ، فقد ذكر السرسخي (المبسوط ـ ج ١ ـ ص ٣٧) : روى أنّ

الفرس كتبوا إلى سلمان رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسيَّة ، فكانوا يقرأون ذلك في الصلاة حتى لانَتْ ألسنتهم للعربيَّة » اهـ .

صحيح مسلم ـ الجزء السابع ، ـ ص ١٩٢ (باب فضل فارس) ـ طبع : صبيح ـ مصر ، قال : « لما قرأ الرسول : وآخرين منهم لما يَلْحقوا بهم » قال رَجُلٌ : من هؤلاء يا رسول الله ؟؟

فلم يُراجعه النبيُّ حتى سأله مرةً أو مرتين أو ثلاثاً .

قال : وفينا سلمان الفارسي ، فوضع النبيُّ يده على سَلمان ثم قال : « لو كان العلم في الثريّا لناله رجالٌ من هؤلاء » اهـ .

السيد هاشم البحراني : البرهان في تفسير القرآن ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٤١ ، قال : عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكوفة (وفي نسخة الكعبة) سبعة وعشرين رَجلاً عَدَّ منهم سلمان الفارسي . . . » .

الثعلبي (أبو اسحق أحمد بن محمد) : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أورد في تفسير آية الكرسي عن علي أنّه قال : **سَمِعْتُ رسولَ الله** يقول : يا عليُّ . سَيِّدُ البَشَر آدَمُ ، وسَيِّدُ العَرَب : **مُحَمَّد وَلا فَخْرُ : وَسَيِّدُ الفُرْسِ سَلْمانُ** . . . وَسَيِّدُ الكلام : القرآنُ ، **وَسَيِّدُ** القرآن **ٱلْبَقَرَة** ، **وسَيِّدُ** البَقَرَة : آية الكُرْسي .

يا علي . إنّ فيها لخمسين كلمةً ، في كل كلمة خمسون بركةً » . . . الخ[1] .

(١) آية الكرسي هي : ﴿ الله لا إله إلاّ هو الحيُّ القيوم ، لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم ، له ما في السَّماوات وما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عنده إلاّ بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلاّ بما شاء ، وسع كرسيُّه السماوات والأرض ولا يؤوده حِفْظُهُما وهو العليُّ العظيم ﴾ (البقرة : الآية ٢٥٥) .

علم سلمان

الخطيب البغدادي : تاريخه ـ الجزء الرابع ـ صفحة ١٥٨ ـ بسنده عن أنس ، قال : قيل : يا رسول الله . عَمَّنْ نكتبُ العلم ؟؟

قال : عن عليٍّ وسَلمان » اهـ .

السيد هاشم البحراني : البّرهان ـ المجلد الرابع ـ ص ٥٤٧ ـ (ط ٣) قال : عن أبي عبد الله ، قال : ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين فقال : والله لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله بينهما ، فما ظنكم بسائر الخلق ؟؟ .

إنَّ علم العلماء صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لا يحتمله إلاّ نبيٌّ مرسل ، أو ملك مقرّب ، أو عَبْدٌ مؤمنٌ آمْتَحَنَ الله قلبه للإيمان .

ثم قال : وإنّما صار سلمان من العلماء لأنّه أمرؤ منّا أهل البيت ، فلذلك نسبته إلى العلماء » اهـ

الشيخ المفيد : الاختصاص المذكور ـ ص ٢٢٢ قال : « محمد بن علي ، عن عمّه محمد بن القاسم ، قال : حدثني أحمد بن محمد بن خالد ، قال : حدثني ابن أبي نجران عن العلاء ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر قال : سمعت جابر بْن عبد الله الأنصاري يقول : سألت رسول الله عن سلمان الفارسي ، فقال : سلمان بحر العلم لا يُقْدَرُ على نَزْحه ، سلمان مخصوص بالعلم الأول والآخر ، أبغض الله من أبغض سلمان وَأَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ » اهـ .

خير الدين الزركلي : الأعلام ـ المجلد الثالث (طبعة ثالثة ـ صفحة ١١١ و١١٢) قال : وسُئل الإمام علي بن أبي طالب عن سلمان فقال : « ذاك امرؤٌ منّا أهل البيت ، مَنْ لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم العلم

الأول ، والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الأول والآخر ، وكان بَحْراً لا يُنْزَفُ » اهـ[1]

ووصفه الزركليُّ فقال : « وقرأ سلمان كتب : الفرس والروم واليهود . . . وكان صحيح الرأي ، عالماً بالشرائع ، وغيرها ، وهو الذي دَلَّ المسلمين على حفر الخندق ، وهو صحابيٌّ من مقدميهم ، كان يُسمي نفسه سلمان الإسلام . . »[2] .

ويروي الشيخ المفيد في الاختصاص ـ صفحة ٢٢١ و٢٢٢ ـ عن محمد بن علي ، قال : حدثني محمد بن موسى بن المتوكل ، قال : حدثنا عبد الله بن جعفر ، قال : أحمد بن محمد عن أبيه ، قال : حدثني أبو أحمد الأزدي محمد بن عُمَير ، عن أبان الأحمر ، عن أبان بن تغلب ، قال : حدثني سعد الخفّاف عن الأصبغ بن نُباتة قال : سألتُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن سلمان الفارسي ، وقلت : ما تقول فيه ؟؟

قال : ما أقول في رجُلٍ خُلِقَ من طينتِنا ، وروحُه مقرونةٌ بروحنا ، خَصَّهُ الله تبارك وتعالى من العلوم بأولها وآخرها ، وظاهرها وباطنها ، وسرّها وعلانيتها » اهـ .

ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب ـ أبو عمر ـ : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٥٩ ـ بهامش الإصابة . . يروي عن أبي هريرة أنّه قال : سلمان صاحبُ الكتابين » قال قتادة : يعني : الإنجيل والقرآن .

---

(١) وراجع ابن سعد : الطبقات ـ المجلد الرابع ـ ص ٨٦ ـ . وابن أبي الحديد : شرح النهج المذكور ، المجلد الرابع من صفحة ٣٠٥ ـ ٣٠٧ .

(٢) راجع الأعلام ـ المجلد الثالث ـ ص ١١١ و١١٢ ـ طبعة خامسة ، لعام ١٩٨٠ .

وفي الصفحة ٦٠ من الاستيعاب قال ابن عبد البر : إنّ كعب الأحبار قال : « سلمان حُشِيَ علماً وحكمةً » اهـ .

ونقل البلاذري في كتاب أنساب الأشراف ـ صفحة ٤٨٨ ـ بسنده عن رسول الله (ص) أنّه قال : « سلمان يُبعث أُمَّةً ، لقد أشبع من العلم » اهـ .

الشيخ الصدوق : معاني الأخبار ، ـ صفحة ٢٣٤ ـ (طبعة عام ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩ م) ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار ، قال : حدثني أبي عن أحمد بن محمد بن عيسى بسنده عن أبي بصير قال : « سمعت الصادق جعفر بن محمد يُحدّث عن أبيه ، عن آبائه قال : قال رسول الله (ص) يوماً لأصحابه : أيُّكم يصوم الدهر ؟؟

فقال سلمان : أنا يا رسول الله .

قال : فأيّكم يُحْيي الليل ؟؟

قال سلمان : أنا يا رسول الله .

قال : فأيّكم يختم القرآن في كل يوم ؟؟

فقال : أنا يا رسول الله .

فغضب بعض أصحابه ، فقال : يا رسول الله . إنّ سلمان رجل من الفرس ، يُريد أن يفتخر علينا معاشر قريش .

قُلْتَ : أيكم يصوم الدهر ؟؟ قال : أنا ، وهو أكثر أيامه يأكل .

وقُلْت : أيكم يحيي الليل ؟؟ فقال : أنا ، وهو أكثر ليله نائِم .

وقلت : أيكم يختم القرآن في كل يوم ؟؟ قال : أنا ، وهو أكثر يومه صامت .

فقال النبي : (يا فلان) . وأين لك بمثل لقمان الحكيم ؟؟ سَلْهُ فإنّه ينبئك .

فقال الرجل لسلمان : يا أبا عبد الله . أليس زعمت أنّك تصوم الدهر ؟؟

فقال : نعم .

قال : رأيتُك في أكثر نهارك تأكل .

فقال : ليس حيث ذهبت ، إنّي أصوم الثلاثة في الشهر ، والله عزّ وجلّ يقول : من جاء بالحسَنَة فله عَشْرُ أمثالها ، وأصِلِ شهر شعبان بشهر رمضان ، وذلك صومُ الدهر .

فقال : أليسَ زَعَمْتَ أنّك تُحْيي الليل ؟؟

قال : نعم .

فقال : أنت أكثر ليلك نائم .

فقال : ليس حيث تذهب ، ولكني سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول : مَنْ بات على طُهْرٍ ، فكأنّما أحيا الليل كُلَّهُ وأنا أَبيتُ على طُهر .

قال : أليس زَعَمْتَ أنّك تختم القرآن في كل يوم ؟؟

قال : نعم .

قال : فأنت أكثر أيامك صامت .

فقال : ليس حيث ذهبتَ ، ولكني سمعتُ رسول الله يقول لعلي : يا أبا الحسن . مثلك في أمّتي مثل قل هو الله أحد في القرآن ، فمن قرأها مَرَّةً فقد قرأ ثُلُثُ القرآن ، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثُلُثي القرآن ، ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن .

ومن أَحَبَّكَ بلسانه فقد كَمُلَ له ثُلُثُ الإيمان ، وَمَنْ أَحَبَّكَ بلسانه وقلبه فقد كمل له ثُلُثا الإيمان ، ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان ، والذي بعثني بالحق يا علي لو أحبّك أهل الأرض كمحبَّةِ أهل السماء ، لما عَذَّبَ الله أَحَداً بالنار .

وأنا أقرأ : قل هو الله أحد ، في كل يوم ثلاث مرّات ، فقام وكأنّه قد أُلْقَم القومَ حجراً » اهـ .

الشيخ عباس القمي : مفتاح الجنان ـ صفحة ٥٦٣ ـ ٥٦٥ ـ (طبع دار الأضواء ـ بيروت ـ طبعة أولى ـ ١٤٠٣ هـ) ـ : قال تحت عنوان زيارة سلمان : « سَلمان هو أحد الأركان الأربعة ، وقد خَصَّهُ النبيُّ بقوله : سلمان منّا أهل البيت ، فجعله في زمرة أهل النبوّة والعصمة ، وقال أيضاً في فضله : سَلمان بحر لا ينزف ، وكنزٌ لا ينفد . . يُمْنح الحكمة ، ويؤتى البرهان .

وشَبَّهَهُ أمير المؤمنين بلقمان الحكيم ، بل عَدَّهُ الصادق أفضل منه ، وَعَدَّهُ الباقر من المتوسمين .

ويُستفادُ من الأحاديث أنّه كان يعرف الاسم الأعظم ، وأنّه كان من المحدَّثين ، وأنّ للإيمان عشر مراتب ، وهو قد نال المرتبة العاشرة . . . وأنّه كان قد أكل ـ وهو في الدنيا ـ من تُحَفِ الجنّة . . وأنّ جبرائيل كان إذا هبط على النبي يأمره أن يُبَلِّغَ سلمان سلاماً عن الله تعالى ، ويُطلعه على علم المنايا ، والبلايا ، والأنساب . . وأنّه كان له مجلسٌ يخلو فيه برسول الله . . . وأنّ النبيَّ وأمير المؤمنين قد علَّماه من علم الله المخزون المكنون ما لا يُطيقُ حمله سواه . . . اهـ .

عبد الحليم الجندي المستشار في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهوريَّة مصر العربيَّة : الإمام جعفر الصادق ـ صفحة ٢٠١ ـ (طبع

القاهرة سنة ١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م) قال : « أول مَنْ صَنَّف في الإسلام ، علي بن أبي طالب ، ثم سلمان الفارسي ، ثم أبو ذرّ » اهـ .

ابن سعد : الطبقات الكبرى ، المجلد الثاني ـ ص ٣٤٦ ـ (طبع دار صادر ـ بيروت) ، قال : أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء العجلي ، بسنده . . عن ابن عون ، عن محمد بن سيرين ، أنّ النبي (ص) قال لأبي الدرداء عويمر : « سلمانُ أعلم منك » اهـ .

وقال ابن سعد أيضاً : أخبرنا وكيع بسنده عن أبي صالح عن النبي ، قال : ثكلت سلمانَ أُمُّه لقد أُشْبِعَ علماً » اهـ .

المجلسي : بحار الأنوار ـ الجزء العاشر ـ صفحة ١٢٣ (طبع طهران) قال : سأل ابن الكوا عليّاً فقال : يا أمير المؤمنين . أخبرني عن سلمان الفارسي .

قال : « بخ ، بخ ، سلمان منّا أهل البيت ، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم ، علم الأول ، وعلم الآخر » اهـ[1] .

الاختصاص : الشيخ المفيد ـ صفحة ١١ قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى ، عن أبيه عن مُحَمَّد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : سمعته يقول :

« إنّ سلمانُ عُلِّمَ الاسم الأعظم » اهـ .

---

(١) جاء في الدرجات الرفيعة ـ ص ٢٠٩ ـ : أخرج الكشي في كتابه عن الفضيل بن يسّار ، عن أبي جعفر (ع) قال : قال : تروي ما يروي الناس أنّ علياً قال في سلمان : أدرك علم الأول وعلم الآخر . قلت : نعم . قال : فهل تدري ما عنى ؟؟ قلت : يعني علم بني إسرائيل وعلم النبي » . قال : ليس هذا يعني ، ولكن علم النبي وعلم علي ، وأَمْرَ النبي وأمر علي صلوات الله عليهما » اهـ .

المصدر السابق ـ ص ١١ قال : « جعفر بن محمد بن قولويه ، عن أبيه بسنده . . . عن زرارة ، قال : سَمِعْتُ أبا عبد الله يقول : « أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر ، وهو بحر لا ينزف ، وهو منّا أهل البيت ، بلغ من علمه أنّه مَرَّ برجُل في رهطٍ فقال له : يا عبد الله ، تُبْ إلى الله من الذي عملتَ في بطن بيتك البارحة ، واتّقِ الله .

فقال الرجل : أستغفر الله وأتوبُ إليه .

قال : ثم مضى ، وقال له القوم : لقد رماك بأمر وما دَفَعْتَهُ عن نفسك .

قال : إنّه أخبرني بأمر ما اطّلع عليه أحد إلاّ الله ربُّ العالمين وأنا » اهـ .

المصدر السابق : ـ ص ١٢ ـ قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن إدريس بسنده . . . عن عيسى بن حمزة ، قال : قلت لأبي عبد الله (ع) : الحديث الذي جاء في الأربعة . . .

قال : وما هو ؟؟

قلت : الأربعة الذين اشتاقت إليهم الجنّة .

قال : نعم هم : سلمان ، وأبو ذرّ ، والمقداد ، وعمّار .

قلت : فأيُّهم أفضل ؟؟

قال : سلمان ، ثم أطرق ، ثم قال : علم سلمان علماً لو علمه أبو ذرّ كفر » اهـ .

الرسول وأهل بيته يعلمون سلمان

قال رسول الله (ص) لسلمان : يا سلمان . عليك بقراءة القرآن ، فإنّ

قراءته كفَّارةٌ للذنوب ، وستْرٌ من النار ، وأمانٌ من العذاب .

المؤمن إذا قرأ القرآن نظر الله إليه بالرحمة .

يا سلمان . المؤمن إذا قرأ القرآن فتح الله عليه أبواب الرحمة ، فإنّه ليس شيءٌ بعد تَعَلُّم العلم أحبّ إلى الله من قراءة القرآن ، وإنّ أكرم العباد على الله ، بعد الأنبياء ، العلماء ، ثم حَمَلَةُ القرآن ، يخرجون من الدنيا كما يخرج الأنبياء ، ويُحشرون من قبورهم مع الأنبياء ، ويمرون على الصراط مع الأنبياء ، ويأخذون ثواب الأنبياء ، فطوبى لطالب العلم ، وحامل القرآن مما لهم عند الله من الكرامة » اهـ باختصار (المجلسي : بحار الأنوار ـ الجزء ٩٢ ـ صفحة ١٧و ١٨) .

الشيخ محمد مَهْدي الحائري : شجرة طوبى (ـ الجزء الثاني ـ صفحة ١٣٥ ـ) قال : « خرج أمير المؤمنين من البيت ، فاستقبله سلمان ، فقال له : كيف أصبحت يا أبا عبد الله ؟؟!!

قال : أصبحتُ في غُمومُ أربعة .

فقال : وما هُنَّ ؟؟

قال : غَمُّ العيال يطلبون الخبز والشهوات ، والخالق تعالى يطلب الطاعة ، والشيطان يأمرنا بالمعصية ، وملك الموت يطلب الروح .

فقال عليه السلام : أبشر يا أبا عبد الله ، فإنّ لك بكل خصلة درجات ، وإنّي كنت دخلت على رسول الله ذات يوم فقال : كيف أصبحت ؟؟

فقلت : أصبحت وليس في يديَّ شيء غير الماء ، وأنا مُغْتَمٌّ لحال فَرْخَيَّ : الحسن والحسين .

فقال لي : يا عليُّ . غَمُّ العيال ستر من النار ، وطاعة الخالق أمانٌ من

العـذاب ، والصبر على الفـاقة جهـاد ، وأفضـل من عبـادة ستين سنـةً ، وَغَمُّ الموت كفّارةٌ من الذنوب .

واعلم يا عليُّ أنّ أرزاق العباد على الله سبحانه ، وأنّ غمّك لهم لا يضرّ ولا ينفع غير أنّك تؤجر عليه ، وإنّ غمَّ الغَمِّ العيال » اهـ .

ويعلمه علي من خلال رسالة كتبها إليه قال فيها : أما بعد ، فـإنّما مَثَـلُ الدنيا مَثَلُ الحيَّة ليِّنٌ مسها ، قاتلٌ سُمُّها ، فـأعرض عمّـا يُعجبك فيهـا لِقِلَّة ما يَصْحَبُكَ منها ، وَضَعْ عنك همومها لما أَيْقَنْتَ من فراقها ، وَكُنْ آنَسَ ما تكـون بها أَحْذَرَ ما تكون منها ، فإنَّ صاحبها كلما اطمأنّ فيها إلى سرور ، أشخصتـه عنه إلى محذور » اهـ (نهج البلاغة ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٢٨ و١٢٩ ـ طبع ـ دمشق) .

رضيُّ الدين أبو القاسم الحسيني : مهج الدعوات (صفحـة ٦و٧ ـ ط ٣ ـ ١٣٩٩ هـ) .

قال : عن عبد الله بن سلمان الفارسي ، عن أبيه ، قالت السيدة فاطمة للسيـد سلمان : إنْ سَـرَّكَ أَلاَّ يَمَسَّكَ أذى الحُمّى مـا عِشْتَ في دار الـدنيـا ، فواظب على هذا القول وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله النور ، باسم الله نور النور ، بسم الله نـورٌ على نور ، بسم الله مُدَبِّر الأمور ، بسم الله الذي خلق النور من النور . الحمد لله الذي خلق النور من النـور ، وأَنْزَلَ النـور على الطور ، في كتـاب مسـطور ، في رَقٍّ منشـور ، بقدر مقدور ، على نبيٍّ محبور ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين » اهـ .

الـشيـخ الـصـدوق : الخـصـال ـ الجـزء الأول ـ ص ١٧٠ (طبـع

سنة ١٤٠٣ هـ ـ تحقيق غفاري الحديث : ٢٢٤) قال : حدثنا محمد بن علي بن الشاه بسنده ـ عن علي بن أبي طالب ، قال رسول الله لسلمان الفارسي : إنّ لك في علّتك إذا اعتللت ثلاث خصال :

١ ـ أنت من الله تبارك وتعالى في ذكر .

٢ ـ ودعاؤك فيها مستجاب .

٣ ـ ولا تَدَعُ العِلَّةُ عليك ذنباً إلاّ حَطَّتْهُ .

مَتَّعَكَ الله بالعافية إلى انقضاء أجلك » اهـ .

ابن عبد ربه : العقد الفريد ـ الجزء الرابع ـ ص ٢٨٨ ـ طبعة أولى ـ ١٩٨٣ م ـ قال : سأل سلمان الفارسي علي بن أبي طالب : كيف يُحاسَبُ الناسُ يوم القيامة ؟؟

فأجابه : « يُحاسبون كما يُرْزقون » اهـ .

السيد محمد حسين دستغيب : التوحيد والعدل ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٤ (طبعة أولى ١٤٠٨ هـ ـ الدار الإسلامية ـ بيروت) قال : « وقد روي في بحار الأنوار أنّ سلمان الفارسي أصيبَ يوماً بالزكام ، فجاء إلى أمير المؤمنين (ع) وقد لَفَّ رأسه ووجهه بعصابة ، فسأله أمير المؤمنين عن حاله ، فقال : « لقد زكمتُ » .

فقال أمير المؤمنين : إنّ الزكام يمنع الجنون ـ أي أنّ الزُّكام يُفرغ الدماغ من الرطوبات ويُخَلِّصُهُ منها ليكون مستعدّاً للتفكير بصورة أفضل ، فلولا الزكام لبقيتْ هذه الموادُّ في الدماغ ، ومنعت الذهن من الإدراك السَّليم » اهـ .

الشيخ سليمان القندوزي الحنفي : ينابيع المودّة ـ الجزء الأول

ـ ص ١١٤ و ١١٥ (الباب الثامن والثلاثون) . قال : الحمويني بسنده عن سليم بن قيس الهلالي ، قال : رأيت علياً في مسجد المدينة في خلافة عثمان ، وأنّ جماعةً من المهاجرين والأنصار يتذاكرون فضائلهم ، وعليٌّ ساكت ، فقالوا : يا أبا الحسن . تكلَّمْ .

فكان مما قاله : « . . . وأمر الله عزّ وجل نبيّه أن يعلّمه وُلاة أمرهم ، وأن يفسّر لهم من الولاية كما فَسَّرَ لهم من : صلاتهم وزكاتهم وحجّهم ، فنصبّني للناس (بغدير خمّ) فقال : أيّها الناس . إنّ الله جَلَّ جلاله أرسلني برسالة ضاق بها صدري ، وظننتُ أنّ الناس يكذّبني ، فأوعدني رَبي ، ثم قال : أتعلمون أنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم ؟؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

فقال آخذاً بيدي : من كُنْتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعادِ من عاده » .

فقام سلمان فقال : يا رسول الله . والاهُ ، كماذا ؟؟

فقال : والاه كولائي ، فمن كنت أولى به من نفسه ، فعليٌّ أولى به من نفسه » .

فنزلت : **﴿ اليوم أكملتُ لكم دينكم وَأَتْمَمْتُ عليكم نعمتي ، ورضيتُ لكم الإسلام ديناً ﴾** (سورة المائدة : الآية ٣) .

فقال (ص) : « الله أكبر بإكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضى الربّ برسالتي وولاية عليٍّ بعدي . . . » الحديث .

المصدر السابق : السند عينه ـ صفحة ١١٥ ـ ثم قال ـ أي علي ـ

أنشدكم الله أتعلمون أنَّ الله أنـزل ﴿ يا أيّهـا الذين آمنـوا اتّقوا الله وكـونوا مـع الصادقين ﴾ (التوبة : الآية ١١٩) .

فقال سلمان : يا رسول الله . هذه عامَّة أم خاصَّة ؟؟

قال : أمّا المأمورون فعامَّة المؤمنين ، وأمّا الصادقون فخاصَّةٌ أخي علي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة ؟

قالوا : نعـــم .

ثم قـال : أنشدكم الله ، أتعلمـون أنّ الله تعالى أنـزل في سـورة الحـج ﴿ يـا أيّها الـذين آمنوا اركعـوا واسجدوا واعبـدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون . . . ﴾ إلى آخر السورة (الحج : الآيتان ٧٧و٧٨)[1] .

فقام سلمان فقـال : يا رسـول الله . من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيـد وهم شهداء على الناس الـذين اجتباهم الله ، ولم يجعـل عليهم في الدين من حرج ، ملّة إبراهيم ؟؟

قال : عنى بذلك ثلاثة عشر رجُلًا خاصَّةً .

فقال سلمان : بَيِّنْهُمْ لنا يا رسول الله .

قال : أنا وأخي علي وأحد عشر من ولدي .

قالوا : نعم » .

العـلامة السيـد محمد حسين الـطباطبـائي : الميزان في تفسيـر القرا

(١) الآية ٧٨ ـ هي قوله تعالى : ﴿ وجاهدوا في الله حَقَّ جهـاده هو اجتبـاكم وما جعـل عليكم في الـدين من حرج ملّة أبيكم إبـراهيم هو سمّـاكم المسلمين من قبلُ وفي هـذا ليكون الـرسول شهيـداً عليكم وتكونـوا شهداء على النـاس فأقيمـوا الصلاة وآتـوا الزكـاة واعتصموا بـالله هـو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴾

ـ المجلد الخامس ـ ص ٣٩٤ ـ (سورة المائدة : الآيات ٥١ ـ ٥٤) ـ طبعة ثانية ـ ١٣٩٤ هـ . قال : القمي في تفسيره عن أبيه بسنده . . عن عبد الله بن عباس قال : حججنا مع رسول الله (ص) حجّة الوداع ، فأخذ باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال : ألا أخبركم بأشراط الساعة ؟؟

وكان أدنى الناس منه يومئذٍ سلمان رضي الله عنه فقال : بلى يا رسول الله .

فقال : إنَّ من أشراط القيامة إضاعة الصلاة ، واتّباع الشهوات ، والميل مع الأهواء ، وتعظيم المال ، وبيع الدين بالدنيا ، فعندها يُذابُ قلبُ المؤمن وجوفه كما يذوب الملح في الماء ، مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يُغّيره .

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسولَ الله !!

قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، إنّ عندها يليهم أمراء جورة ، ووزراء فَسَقَة ، وعرفاء ظَلَمة ، وأمناء خَوَنَة .

فقال سلمان : وإنّ هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

قال : إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، إنّ عندها يكون المنكَرُ معروفاً ، والمعروف منكراً ، ويؤتمن الخائن ، وَيُصَدَّقُ الكاذب ، ويكذَّبُ الصادق .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

قال : إي والذي نفسي بيده ، فعندها تزخرف المساجد ، كما تزخرف البيع والكنائس ، وتُحَلَّى المصاحف ، وتطول المنارات ، وتكثر الصفوفُ بقلوب متباغضة ، وألْسُنٍ مختلفة .

فقال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

ـ إي والـذي نفسي بيده يـا سلمان ، عنـدها يـظهر الـربـا ، ويتعـاملون بالغيبة والرشى ، ويوضع الدين ، وَتُرَفَعُ الدنيا .

قال سلمان : وإنَّ هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

ـ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندها يحـجّ أغنياء أمتي للنـزهة ، ويحجّ أوساطُهُمْ للتجارة، ويحجّ فقراؤهم للرياء والسمعة ، فعندها يكـون أقوامٌ يتعلمون القرآن لغير الله ، ويتّخذ منه مزامير ، ويكون أقوام يتفقّهون لغير الله ، ويكثر أولادُ الزُّناة ، ويتغنون بالقرآن ، ويتهافتون بالدّنيا .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يا رسول الله !!

ـ إي والـذي نفسي بيـده يـا سلمـان ، ذاك ، إذا انتهكت المحـارم ، واكتسبت المـآثم ، وسُلِّطَ الأشـرار على الأخيـار ، ويفشـو الكـذب ، وتـظهـر اللجـاجة ، وتفشـو الفاقـة ، ويتباهـون في اللبـاس ، ويُمْـطرون في غيـر أوان المطر ، ويستحسنون الكوبة والمعازف ، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر ، حتى يكون المؤمن في ذلـك الـزمن أذَلَّ من الأَمَـة ويُـظهـر قـراؤهم وعُبّـادهم فيما بينهم التـلاوم ، فأولئـك يدعـون في ملكوت السمـاء الأرجـاس والأنجاس .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائنٌ يا رسول الله !!

ـ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، فعنـدها لا يخشى الغنيُّ إلاّ الفقـر ، حتى أنّ السائل ليسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في يده شيئاً .

قال سلمان : وإنّ هذا لكائن يا رسول الله ؟؟ .

ـ إي والذي نفسي بيده يا سلمان ، وعندهم يتكلم الرويبضة .

فقال : وما الرويبضة يا رسول الله ، فداك أبي وأمي ؟؟

قال : يتكلم في أمر العـامَّة مَنْ لم يكن يتكلم ، فـلا يلبثون إلاّ قليـلاً ، حتى تخور الأرض خورة ، فيظن كُلُّ قوم أنّها خـارت في ناحيتهم ، فيمكثـون مـا شاء الله ، فتلقي إليهم الأرض أفـلاذ أكبادهـا من ذهب وفضة ثم أومـأ بيده إلى الأساطين فقال : مثل هذا ، فيـومئذٍ لا ينفـع ذهبٌ ولا فضّة ، فهـذا معنى قوله : « فقد جاء أشراطها » انتهى باختصار ، فراجع . . .

ابن الأثير الشافعي المذهب : أسد الغـابة ـ ج ٢ ـ ص ٢٦٧ ـ (تـرجمة سلمـان ، رقم : ٢١٤٩) ـ قال : أخبـرنا أبـو منصور السِّيحي بسنـده . . عن علقمـة ، عن قـرْثَـع الضَّبِّي ، عن سلمـان الفـارسي ، قـال : قـال لـي رسول الله (ص) : « هل تدري ما يوم الجمعة ؟؟

قال : قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : هو الذي جمع الله عَزَّ وَجَلَّ فيه أباكم ، أو أباك آدم عليه السـلام ، ما من عَبْدٍ يتطهر يـوم الجمعة ثم يـأتي الجمعة لا يتكلم ، حتى يقضيَ الإمـام صلاته إلاّ كان كفارةً لما قبلها » اهـ .

قـال : رواه آدم بن أبي إيـاس ، عن ابن أبي ذئب ، عن سعيـد ، عن أبيه ، عن ابن وديعة ، عن سلمان .

ورواه ابن عجـلان ، عن سعيد ، عن أبيـه ، عن ابن وديعـة ، عن أبي ذرّ » اهـ .

المزار الكبير : ابن المشهدي ، قال : « ورد عن سلمان الفارسي رحمة الله عليـه ، قـال : دَخَلْتُ على رسـول الله (ص) في آخـر يـوم من جمـادى الآخـرة ، في وَقْتٍ لم أدخل عليـه قبل فيـه ، قال : يـا سلمان أنت منّـا أهـل البيت . أفلا أُحدِّثُكَ ؟؟

قـال : يا سلمـان ، ما من مؤمن ولا مؤمنـة صَلَّى في هذا الشهـر ثلاثين ركعـة ، وهو شهـر رجب ، يقرأ فـاتحة الكتـاب مرة ، و﴿ **قـل هو الله أحـد** ﴾ ثلاث مرّات ، و﴿ **قل يا أيّها الكافرون** ﴾ ثلاث مـرّات ، إلاّ محا الله عنـه كل ذنْبٍ عليه في صغره وكبره ، وأعطاه الله من الأجر كمن صام ذلك الشهر كلّه ، وكُتب عند الله من المصلّين إلى السَّنَةِ المقبلة . . .

قال سلمان : قلت : يـا رسول الله . أخبـرني كيف أصلّي هذه الثـلاثين ركعة ، وَمَتَى أصلّيها ؟؟ .

قـال : يا سلمـان . تصلّي في أوله عشـر ركعات ، تقـرأ في كـلّ ركعـة فـاتحة الكتـاب مـرّة ، و﴿ **قـل هـو الله أحـد** ﴾ ثـلاث مـرّات و﴿ **قـل يـا أيّهـا الكافرون** ﴾ ثلاثاً . . . فإذا سَلَّمْتَ رَفَعْتَ يديك وقلت : « لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له المُلك ، وله الحمد ، يُحيي وَيُميتُ ، وهـو حيٌّ لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير .

اللهم لا مـانع لمـا أعطيت ، ولاَ مُعـطي لما منعت ، ولا ينفـع ذا الجد منك الجد » ثم امسح بهما وجهك .

وَصَلِّ في وسط الشهر عشر ركعات ، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب ، و﴿ **قـل هو الله أحـد** ﴾ ثـلاث مـرّات ، و﴿ **قـل يـا أيّهـا الكـافـرون** ﴾ ثـلاث مرّات . . . فإذا سَلَّمْتَ فارفع يديك إلى السمـاء وقل : « لا إلـه إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك ولـه الْحمد ، يُحْيي ويُميتُ ، ويُميتُ ويُحيي ، وهـو حيٌّ لا يمـوت ، بيده الخيـر وهو على كـلّ شيء قديـر واحداً أحـداً صَمَداً لم يتّخذ صاحبةً ولا ولدا » ثم امسح بهما وجهك .

وَصَلِّ في آخر الشهر عشر ركعات ، تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مَرَّةً واحـدةً ، و﴿ **قل هـو الله أحد** ﴾ ثـلاث مرّات ، و﴿ **قـل يا أيّهـا الكافـرون** ﴾

ثلاثاً . . . فإذا سَلَّمْتَ فَآرْفَعْ يديك إلى السماء وقل : « لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يُحيي وَيُميتُ ، وهو حَيٌّ لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير ، وَصَلِّ على محمد وآله الطاهرين ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليِّ العظيم » . ثم امسح بهما وجهك وَسَلْ حاجتَك فإنّه يُستجاب لك دعاؤك » . . . .

قال سلمان : فلما فرغ النبيُّ (ص) من الحديث ، خَرَرْتُ ساجداً شكراً لله » اهـ[1] .

المحدث الفقيه ابن شاذان : مئة منقبة لعلي والأئمة من ولده ـ تحقيق : علوان ـ صفحة ١٢٠ و١٢١ (ـ طبعة أولى ـ الدار الإسلامية ـ بيروت ، سنة ١٤٠٩ هـ) قال (تحت عنوان : المنقبة الحادية والستون) : حدثنا أبو الطيّب محمد بن الحسين التيملي بسنده عن زياد بن المنذر ، قال : حدثني المنذر عن سلمان ، قال : قال رسول الله (ص) : « يا سلمان . من أَحَبَّ فاطمة ابنتي فهو في الجنة معي ، ومن أبغضها فهو في النار .

يا سلمان ، حُبُّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن (أَيْسَرُ ذلك من المواطن) : الموت والقبر (والميزان) ، والمحشر والصراط ، والعرض ، والحساب (فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه ، ومن رضيتُ عنه رضي الله عنه ، ومن غضبت عليه فاطمة ، غضبتُ عليه ، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه)[2] .

يا سلمان . ويلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلها عليّاً ، ويلٌ لمن يظلم ذرّيتها

---

(١) راجع : على محمد علي دخيل : ثواب الأعمال وعقابها ـ الحديث ١٨٢ ـ صفحة ١٠٨ و ١٠٩ ـ تحت عنوان : ثواب صلاة أول رجب ، ونصفه ، وآخره . . فهناك تفصيلٌ أوفى .

(٢) الكلمات التي بين قوسين موجودة في بعض النسخ دون النسخ الأخرى .

وشيعتها » اهـ[1] .

شيخ الشافعية : المحبّ الطبري : ذخائر العقبى ، ـ صفحة ١٣٦ و١٣٧ ـ (ط . مكتبة القدسي ـ مصر ـ سنة ١٣٥٦ هـ) قال : عن حذيفة ، أنّ النبيَّ (ص) قال : « لو لم يَبْقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث رَجُلاً من ولدي ، اسمه كاسمي .

فقال سلمان : من أي ولدك يا رسول الله ؟؟!!

قال : من ولد هذا ، وضرب بيده على الحسين » اهـ .

المصدر السابق ـ صفحة ١٣ ـ قال : « عن سلمان ، قال : قال رسول الله : يا سلمان لا تبغضني فتفارقَ دينك » .

فقلت : يا رسول الله . وكيف أبغضك وبك هدانا الله ؟؟

قال : « تبغض العرب » اهـ .

أبو الحسن العاملي الأصفهاني : مرآة الأنوار ـ المقدمة ـ ص ٢٤ ـ تحت عنوان (الفصل الثالث) قال : وفي كتاب فضائل أمير المؤمنين عن محمد بن صدقة أنّ سلمان الفارسي وأبا ذرّ رضي الله عنهما سألا علياً (ع) عن معرفة الإمام بالنورانيّة فقال عليه السلام ، وساق الكلام إلى أن قال : من يقرّ بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوَّة محمد (ص) لأنّهما مقرونان وذلك أنّ نبيٌّ مرسل وهو إمام الخلق ، وعليٌّ من بعده إمامُ الخلق ووصي محمد ، فمن

---

(١) (قال محقق الكتاب : أخرج الحديث الخوارزمي (الحنفي المذهب) في كتابه مقتل الحسين (ع) ـ ص ٦٠ ـ بسنده مع إبدال (بكار بن أحمد) بـ (بكار بن محمد) مع زيادة قال : حدثني ذاذان . . والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة ـ ص ٢٦٣ ـ ، والسيد علي الهمداني في مودة القربى ـ ص ١١٦ ـ الخ .

استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى : ﴿ وذلك دين القيمة ﴾ .

ثم قال بعد كلام : كنت أنا ومحمد نوراً واحداً من نور الله ، فأمر الله ذلك النور أن ينشقَّ ، فقال للنصف : كن محمداً ، وقال للنصف كن عليّاً ، فمنها قال رسول الله : عليّ منّي وأنا من علي ، ولا يؤدّي عنّي إلاّ علي .

ثم قال بعد كلام طويل : يا سلمان ويا جندب : أنا محمد ، ومحمد أنا ، وأنا من محمد ومحمد منّي ؛ ثم قال أيضاً بعد كلام : يا سلمان ويا جندب : أنا أحيي وأُميت بإذن ربّي ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم ، والأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أَحَبّوا وأرادوا ، لأننا كلنا واحد . أولنا محمد ، وآخرنا محمد ، ووسطنا محمد ، وكلّنا محمد ، فلا تفرقوا بيننا . ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله ، الويل كلّ الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربّنا ، لأنَّ من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله ومشيئته ـ الخبر . .

سلمان يروي عن رسول الله

دخل سلمان في الإسلام قبل غزوة الخندق التي جرت في العام الخامس للهجرة ، ومنذ دخوله في دين الله لازم الرسول ملازمة الظلّ للجسد ، وقد رأينا السيدة عائشة أمّ المؤمنين تقول : « كان لسلمان مجلسٌ من رسول الله ينفرد به في الليل حتى كاد يَغلبُنا على رسول الله » .

ورأينا الرسول والصحابة وعلى رأسهم الإمام علي يشهدون بأنّ عنده علماً كثيراً شَبَّهوه بالبحر . . . ولكنه مع طول صحبته المباركة للرسول (ص) التي امْتَدَّتْ أكثر من خمسة أعوام ، لم يُرْوَ عنه غير ستّين حديثاً ـ هي في القول ستون حديثاً ، ولكنّ كتب الحديث ذات الشُّهرة الواسعة ، لم تُدَوِّنْ

منها شيئاً مذكوراً مع قلّتها ، بينما نراها مُتْخَمَةً بآلاف الأحاديث عن أبي هريرة ـ مثلاً ـ .

لقد دخل أبو هريرة في الدين الإسلامي في شهر صفر سنة سَبْع للهجرة بعد الانتهاء من غزوة خيبر ، ثم بعث به رسول الله مع العلاء بن الحضرمي إلى حضرموت[1] بعدما قسم غنائم حنين[2] في شهر ذي القعدة في العام الثامن للهجرة[3] . يَتَبَيَّنُ لنا من هذا التاريخ الذي اعتمده المؤرخون الثقات أنّ صحبته لرسول الله كانت واحداً وعشرين شهراً[4] .

ولا نرى مناصاً من التساؤل : ما الذي جعل كُتُبَ الحديث تغصّ بآلاف الأحاديث عن أبي هريرة مع قصر صحبته للرسول ، ولا تتسع لإيراد شيء مذكور من أحاديث سلمان المحمدي ؟؟

وهل يصحّ لنا أن نعجب كيف لم يَرْوِ صحيح البخاري لسَلمان إلّا ثلاثة أحاديث ، لا سيما والرسول قد زكّاه ورفعه مكاناً متموِّجاً بالضياء حين قال : « سلمان منّا أهل البيت » ؟؟

---

(١) حضر، ت : منطقة جنوبي شبه الجزيرة العربيّة تقع على خليج عدن وبحر عمان مرتبطة في (اليه الشعبي الجنوبي) .

(٢) حُنين وادٍ بين مكة والطائف (السعوديّة) ، اشتهر بالمعركة التي جرت بين المسلمين بقيادة رسول الله وبين المشركين بقيادة مالك بن عوف النصري ، وذلك بعد فَتْح مكة عام ٨ هـ ، وقد انتصر فيها الإسلام على الشرك . . .

(٢) راجع ابن سعد الطبقات الكبرى ـ المجلد الرابع ـ صفحة ٣٦٠ ـ (طبع : دار صادر ـ بيروت) ، وقد عَيَّنه العلاء مؤذناً كما طلب ، ولم يَعُدْ إلى المدينة حتى مات الخليفة الأول .

(٤) راجع التحقيق التّاريخي المبصر الذي أجراه (محمود أبو ريّة) في كتابه ـ شيخ المضيرة ـ أبو هريرة ، صفحة ٦٧ و ٦٨ ـ طبعة ثالثة (دار المعارف ـ مصر) ، وقد تحدّى أبو ريّة من يستطيع أن يأتي بدليل واحد صادق يُثْبِتُ أنّ صحبة أبي هريرة للرسول زادت على سنة وتسعة أشهر . .

نعم ثلاثة أحاديث ـ هذه الحقيقة المؤسفة يُطلعنا عليها الشيخ محمد إحسان الدحلان في الصفحة ١٩٢ من الجزء الأول من شرحه كتاب : « سراج الطالبين » لأبي حامد الغزالي ، لنستمع إليه يقول : « روي لسلمان عن رسول الله ستون حديثاً ، اتّفق البخاري ومسلم على ثلاثة منها ، ولمسلم ثلاثة » اهـ ـ هكذا كتابان ضخمان من كتب الحديث هما : صحيح البخاري وصحيح مسلم يرويان له سِتَّةَ أحاديث فبأيٍّ منطق يُفَسَّر هذا ؟؟؟ .

لنترك الجواب لكتاب العصر . . ومفكّريه ـ المتحررين من أغلال التقليد . . . لِنَفْرَغَ إلى ما رواه سلمان من أحاديث عن رسول الله (ص) .

بُرْهان الدِّين الحلبي الشافعي المذهب : السيرة الحلبية ـ الجزء الأول ـ ص ٢٩٢ طبع سنة ١٣٢٩ هـ .

(باب ذكر أول الناس إيماناً) .

قال : في المرفوع عن سلمان أنّ النبيَّ (ص) قال : « أول هذه الأمّة وروداً عليَّ الحوض ، أوّلها إسلاماً ، علي بن أبي طالب » ـ روى الحديث عن سلمان ابن عباس وأبو هريرة .

الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب : ينابيع المودة ـ ج ٢ ـ ص ٨١ ـ (المودة التاسعة) . قال : « أبو سعيد الخدري رفعه ، (أي إلى الرسول) : إنّ الله تبارك وتعالى أعطاني مفاتيح الجنّة والنار ، فقال : يا سلمان : قُلْ لعليّ : « إنّك تخرج من تشاء وتدخل مَنْ تشاء » .

الكنجي الشافعي المذهب : كفاية الطالب ـ ص ١٠٩ . والجويني الشافعي المذهب : فرائد السمطين ـ ج ١ ـ ص ٩٧ ـ قالا : عن سلمان الفارسي ، قال : قال رسول الله : « أعلمُ أمّتي من بعدي عليٌّ بن أبي

طالب[*] » اهـ .

ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب : لسان الميزان ـ ج ٤ ـ ص ٤٨٠ ـ قال : وعن سلمان ، قال : قال النبي (ص) : « وصيي علي بن أبي طالب » اهـ .

مجمع البيان : الطبرسي ، قال في تفسير الآية ٢٣ ـ من سورة الحاقة ﴿ **قطوفها دانية** ﴾ : « وقد ورد الخبر عن عطاء بن يسار ، عن سلمان ، قال : قال رسول الله : لا يدخل أحدكم الجنّة إلّا بجواز : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ، أدخلوه جنّة عالية قطوفها دانية » اهـ .

المتقي الهندي الحنفي : كنز العمال ـ ج ٦ ـ ص ١٥٥ ـ طبع سنة ١٣١٢ ـ حيدرآباد ـ دكن : « عليٌّ بن أبي طالب ينجز عدّتي ، ويقضي ديني » اهـ . قال المتقي : أخرجه ابن مردويه ، والديلمي عن سلمان ، عن رسول الله .

الشيخ الصدوق : الأمالي ـ المجلس ٥٤ ـ ص ٢٧٦ ـ قال : حدثنا أبي بسنده عن علي بن الحسين ، قال : قال سلمان الفارسي : كنتُ ذات يوم جالساً عند رسول الله ، إذ أقبل عليٌّ بن أبي طالب ، فقال : ألا أبشرك يا علي ؟؟ .

قال : بلى يا رسول الله .

قال : هذا حبيبي جبريل يُخبرني عن الله جلّ جلاله أن قد أعطى محبيك وشيعتك سبع خصال : الرفق عند الموت . والأنس عند الوحشة .

(*) ورواه أخطب خوارزم الحنفي المذهب في كتابه (المناقب) ـ ص ٤٠ ـ ط ـ سنة ١٣٨٥ هـ ـ النجف .

والنور عند الظلمة . والأمن عند الفزع . والقسط عند الميزان . والجواز على الصراط . ودخول الجنّة قبل سائر الناس » اهـ .

الحاكم النيسابوري الشافعي المذهب : مستدرك الصحيحين ـ ج ٣ ـ ص ١٣٠ ـ (طبع حيدر آباد ـ دكن) . روى بسنده عن عوف بن أبي عثمان قال : قال رجل لسلمان : ما أشَدَّ حبّك لعلي !!

قال : سَمِعْتُ رسول الله يقول : « من أَحَبَّ عليّاً فقد أحبّني ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني » قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

الشيخ الطوسي : الأمالي ـ ج ٧ ـ ص ١٨٩ ـ قال : حَدَّث أبو قرة عن سلمان الفارسي أنّه قال : قال لي النبي (ص) : « يا سلمان . إذ أصبحْتَ فَقُلْ : اللهم أنت ربّي لا شريكَ لك ، أصبحنا وأصبح الملك لله » قُلْها ثلاثاً .

وإذا أمْسَيْتَ فقل مثل ذلك ، فإنّهنَّ يكفرن ما بينهنَّ من خطيئة » اهـ .

الشيخ سليمان القندوزي : ينابيع المودة ـ الجزء الثاني ـ ص ٦٤ ـ (المناقب السبعون) ـ الحديث ٦٢ ـ قال : عن سلمان الفارسي ، قال : قال رسول الله : إنّما سمّيت ابنتي فاطمة ، لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها ، وفطم محبّيها من النار » ، قال : رواه صاحب الفردوس .

الشيخ الصدوق : الأمالي ـ المجلس ٧٢ ـ ص ٣٨٥ ، قال : حدثنا أبي بسنده . . . عن الأصبغ بن نباتة عن سلمان ، قال : سمعت رسول الله يقول : يا معشر المهاجرين والأنصار ، ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي أبدا ؟؟؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : هذا علي ، أخي ووزيري ووارثي وخليفتي إمامكم ، فأحبّوه لحبّي ، وأكرموه لكرامتي ، فإنّ جبريل أمرني أن أقول لكم ما قلت » اهـ .

الهيثمي شافعي المذهب : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ ج ٩ ـ ص ١١٣ ـ طبع سنة ١٣٥٢ ـ مصر (مكتبة حسام الدين القدسي) قال : « وعن سلمان ، قال : قلت يا رسول الله إنّ لكل نبيٍّ وصيّاً فَمَنْ وَصيِّكَ ؟؟

فسكت عنّي ، فلمّا كان بعد رآني فقال : يا سلمان !! فأسرعت إليه ، قلت : لبّيك .

قال : تَعْلَمُ من وصيُّ موسى عليه السلام ؟؟

قلت : نعم . يوشع بن نون .

قال : لِمَ ؟؟

قلت : لأنّه كان أعلمهم يومئذٍ .

قال : فإنّ وصيّي ، وموضع سرّي ، وخير من أترك بعدي ، يُنْجِزُ عدّتي ، ويقضي ديني علي بن أبي طالب » اهـ .

أخطب خوارزم الحنفي المذهب : المناقب ، قال : عن أحمد بن حسين البيهقي الحافظ بسنده عن أبي عثمان النهدي قال : قال رجل لسلمان : ما أشَدَّ حبّك لعلي !!

قال : سَمِعْتُ رسول الله يقول : « مَنْ أَحَبَّ عليّاً فقد أحبّني ، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضني » اهـ[1] .

الفقيه ابن المغازلي الشافعي المذهب المناقب ـ الحديث ١٣٠

---

(١) راجع المناقب ـ صفحة ٣٠ ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف . طبع سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

ـ صفحة ٨٧ ـ قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي بسنده عن زاذان عن سلمان ، قال : سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول : كنت أنا وعليّاً نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ ، يُسَبِّحُ الله ذلك النور ويقدّسه ، قبل أن يخلق الله آدم بألف عام ، فلما خلق الله آدم ، ركَّبَ ذلك النور في صلبه ، فلم يزل في شيء واحد ، حتى افترقنا في صُلب عبد المطلب ، ففيَّ النبوّة ، وفي عليّ الخلافة » اهـ .

الهيثمي (علي بن أبي بكر) مجمع الزوائد ـ ج ٩ ـ ص ١٨١ . والمتقي الهندي الحنفي المذهب : كنز العمال ـ ج ٦ ص ٢٢١ . والحاكم النيسابوري : مستدرك الصحيحين ـ ج ٣ ـ ص ١٦١ ـ قالوا : وعن سلمان ، قال : قال رسول الله (ص) : « الحسن والحسين من أحبّهما أحببته ، وَمَنْ أحببته أحبّه الله ، ومن أحبّه الله أدخله جنّات النعيم . ومن أبغضهما أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله جهنّم وله عذابٌ مقيم » اهـ .

أخطب خوارزم ـ المكي الحنفي : المناقب ـ ص ٦٢ ـ قال : « شهردار بسنده . . عن أنس بن مالك ، أنّه سمع سلمان الفارسي ، أنّه سمع النبي يقول : « إنّ أخي ووزيري ، وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب » اهـ .

المصدر السابق ـ صفحة ٢٢٦ ـ (الفصل التاسع عشر) قال : « أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بسنده . . عن سعد بن طريف ، عن الأصبغ ، قال : سئل سلمان عن علي بن أبي طالب وفاطمة ، فقال : سمعت رسول الله يقول : عليكم بعلي بن أبي طالب فإنّه مولاكم فأحبّوه ، وكبيركم فاتّبعوه ، وعالمكم فأكرموه ، وقائدكم إلى الجنّة فعزّزوه ، وإذا دعاكم فأجيبوه ، وإذا أمركم فأطيعوه ، أحبّوه كحبّي ، وأكرموه بكرامتي ، ما قلت لكم في علي إلاّ ما أمرني به ربّي جلّت عظمته » اهـ .

الشيخ سليمان القندوزي : ينابيع المودة ـ ج ١ ـ ١٦٦ (آخر الباب ٥٤ ـ في فضائل الحسن والحسين) قال : « وفي مودّة القربى ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان الفارسي ، قال : دخلت على النبي (ص) فإذا الحسين بن علي على فخذيه ، وهو يقبّل خديه ويلثم فاه ، ويقول : أنت سيّد ابن سيد أخو سيد ، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام ، وأنت حجّة ابن حجّة أخو حجّة ، وأنت أبو حجج تسع ، تاسعُهم قائمهم » اهـ .

المصدر السابق ـ الينابيع ـ ج ٢ ـ ص ٥٩ ـ الحديث ٢٥ ـ تحت عنوان (هذه المناقب السبعون في فضائل أهل البيت) قال : عن سلمان ، قال : قال رسول الله : لكل نبيٍّ صاحب سرّ ، وصاحب سرّي علي بن أبي طالب » اهـ .

الحر العاملي : الجواهر السنية في الأحاديث القدسيَّة ـ ص ٣٠٣ ـ ط ٣ ـ سنة ١٤٠١ هـ قال : قال الكراجكي : أخبرنا أبو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي بسنده . . عن زاذان ، عن سلمان الفارسي ، عن رسول الله (ص) ، قال : « هبط جبرائيل يوم أُحد ، وقد انهزم المسلمون ، ولم يَبْقَ غير علي ، وقد قتل الله على يده من قتل يومئذٍ من المشركين ، فقال جبرائيل : يا محمد إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : أخبر عليّاً أنّي عنه راضٍ ، وأنّي آليت على نفسي أن لا يُحبَّهُ عبدٌ إلاّ أَحْبَبْتُهُ ومن أَحْبَبْتُهُ لم أُعذبه بناري ، ولا يُبغضه عَبْد إلاّ أبغضته ، ومَنْ أبغضته فما له في الجنة من نصيب » اهـ .

ابن القيم الجوزية الحنبلي المذهب ، الروح ـ ص ٧٩ ـ (طبع بيروت سنة ١٩٧٥) قال : عن سلمان ، قال : سمعت رسول الله يقول : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات أُجْريَ عليه عمله الذي كان

يعمله ، وأجْريَ عليه رزقه ، وأمن الفتان » اهـ . قال ابن الجوزي : رواه مسلم في صحيحه .

الهيثمي : مجمع الزوائد ـ ج ٩ ـ ص ١٧٢ ـ قال : وعن سلمان ، قال : أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد ، وبمنزلة العينين من الرأس ، فإنّ الجسد لا يهتدي إلاّ بالرأس ، وإنّ الرأس لا يهتدي إلاّ بالعينين » اهـ قال الهيثمي : رواه الطبراني .

الفقيه ابن المغازلي : المناقب ـ ص ١٩٦ ـ وابن حجر : لسان الميزان ـ ج ٢ ـ ص ١٠٩ قالا : روى زاذان عن سلمان أنّه قال : قال رسول الله لعلي : « يا عليُّ محبُّك مُحبي ، ومبغضك مبغضي » اهـ .

أخطب خوارزم : المناقب ـ ص ٢٧ قال : « الديلمي بسنده عن أنس ، عن سلمان قال : قال رسول الله : عليٌّ بن أبي طالب مُنجز عدتي ، وَيَقْضي ديني » اهـ .

أخطب خوارزم : المناقب ـ ص ٨٨ (الفصل الرابع عشر) : أخرج عن شهريار بسنده عن سلمان قال : سمعتُ حبيبي المصطفى محمد يقول : « كنت أنا وعليّاً نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ مُطْبَقاً يسبح الله ذلك النور ويقدسه ، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق آدم رَكَّبَ ذلك النور في صُلْبه ، فلم يزل في شيء واحد حتى افْتَرقْنا في صلب عبد المطلب ، فجزء أنا ، وجزء علي بن أبي طالب » اهـ .

المصدر السابق : المناقب ـ ص ٢٣٤ ـ (الفصل التاسع عشر) . عن علي بن موسى الجهني ، عن سلمان الفارسي أنّ النبي (ص) قال لعلي : يا عليُّ تَخَتَّمْ باليمين تكُنْ من المقرّبين .

قال : يا رسول الله . ومن المقرّبون ؟؟؟

قال : جبرائيل وميكائيل .

قال : فَبِمَ : أتختم يا رسول الله ؟؟

قال : بالعقَيق الأحمر ، فإنّه جَبَلٌ أَقَرَّ لله بالعبودية ، ولي بالنبوّة ، ولك بالوصيّة ، ولولدك بالإمامة ، ولمحبّيك بالجنّة ، ولشيعة ولدك بالفردوس » اهـ .

ابن القيم الجوزية : الرّوح ـ ص ١٤٨ ، قال : عن سلمان ، عن رسول الله (ص) أنّه قال : الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَة ، فما تعارف منها ٱئْتَلَفَ ، وما تناكر منها اختلف » اهـ . قال ابن الجوزي : رواه البُخاري وغيره ، وروى هذا الحديث آخرون من الصحابة .

السيد هاشم البحراني : البرهان في تفسير القرآن ـ ج ٢ ـ ص ٢٧٨ (طبعة ثالثة) قال : روى سلمان عن رسول الله أنّه قال : « . . . هبط عليَّ جبريلُ يوم الأحزاب لما قتل عليٌّ بن أبي طالب عمراً فارسهم فقال : يا محمد !! إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنّي افْتَرضْتُ الصلاة على عبادي ، فوضعتها عن العليل الذي لا يستطيعها . وافترضْتُ الزكاة فَوَضَعْتُها عن المُقِلِّ ، وافترضْتُ الصيامَ فوضعتُه عن المسافر . . . وافترضتُ الحج فوضعته عن المعدم ومن لا يستطيع إليه سبيلاً ، وافترضْتُ حُبَّ علي بن أبي طالب ومودّته على أهل السماوات والأرض ، فلم أعذر فيه أحداً ، فَمُرْ أُمّتك بحبّه ، فَمَنْ أحبه فبحبي وحبّك أحبه ، ومن أبغضه فببغضي وبغضك أبغضه . . » الحديث .

المصدر السابق ـ الجزء الثاني ـ ص ٢١١ « عن سلمان ، قال : خطب رسول الله في « غدير خم » في رجوعه من الحج فقال : . . . يا أيّها الناس !! إنَّ الله تبارك وتعالى مولايَ وأنا مولى المؤمنين ، فَمَنْ كنت مولاه فعليٌّ

مولاه ، اللهم والِ مَنْ والاه ، وعادِ مَنْ عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل مَنْ خذله » .

فقال الشكاكُ والمنافقون والذين في قلوبهم زيغٌ ومرض : نبرأُ إلى الله من مقالته ، ليس بحَتْم ، ولا نرضى أن يكون علي وزيره ، هذه منه عصبيَّة » .

فقال سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار بن ياسر : والله ما برحنا العَرْصَةَ حتى نَزَلَتْ هذه الآية : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتْمَمْتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينا** ﴾ .

فقال رسول الله ثلاثاً : إنَّ إكمال الدين وتمام النعمة ، ورضى الرب بإرسالي إليكم بالولاية بعدي لعلي بن أبي طالب » اهـ .

السيد محمد حسين الطباطبائي : الميزان في تفسير القرآن ـ المجلد الثالث ـ ص ١٤٣ ـ ط ، سنة ١٣٩١ هـ = ١٩٧٢ م قال : وفي الدر المنثور (للسيوطي الشافعي المذهب) أخرج ابن مردويه ، عن طريق أبي عثمان النهدي عن سلمان ، عن النبي ﴿ **يخرج الحيَّ من الميت ويخرج الميّت من الحي** ﴾ ، قال : المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن » اهـ .

وفيه أيضاً بالطريق السابق عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله (ص) : لما خلق الله آدم ، أخرج ذرّيته فقبض قبضةً بيمينه فقال : هؤلاء أهل الجنّة ولا أُبالي ، وقبض بالأخرى قبضة فجاء فيها كل رديء فقال : هؤلاء أهل النار ولا أُبالي ، فخلط بعضهم ببعض ، فيخرج الكافر من المؤمن ، ويخرج المؤمن من الكافر ، فذلك قوله : تُخرج الحيَّ من الميت ، وتخرج الميت من الحي » اهـ .

الشيخ سليمان القندوزي : ينابيع المودة ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٨

قال : عن سلمان ، قال رسول الله (ص) : « أعلم أمّتي علي » اهـ .

ابن عبد البر النمري القرطبي المالكي المذهب : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ الجزء الثالث بهامش الإصابة ـ صفحة ٢٨ ـ (باب علي) قال : وروى عن سلمان أنّه قال : أول هذه الأمة وروداً على نَبيِّها (ص) الحوض أولها إسلاماً عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد روى هذا الحديث مرفوعاً عن سلمان عن النبي أنّه قال : أول هذه الأمة وروداً على الحوض أولها إسلاماً علي بن أبي طالب ، ورفعه أولى لأنَّ مثله لا يدرك بالرأي .

ثم قال : « حدّثنا أحمد بن قاسم بسنده عن خُنَيْس بن المعتمر عن عليم الكندي ، عن سلمان الفارسي ، قال : قال رسول الله (ص) : أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً عليٌّ بن أبي طالب »[1] .

الشيخ الصدوق : الأمالي ـ صفحة ٢٨٤ ـ (الحديث ٥ ـ المجلس الخامس والخمسون) قال : حدثنا عبد الله بن محمد الصائغ ، بسنده . . عن مطير بن ميمون ، أنّه سمع أنس بن مالك يقول : حدثني سلمان الفارسي أنّ نبيَّ الله يقول : « إنّ أخي ووزيري وخير من أخلفه بعدي علي بن أبي طالب » اهـ .

الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب بلوغ المرام من أدلة الأحكام ـ تحقيق محمد الفقي من علماء الأزهر ـ صفحة ٢٠ ـ (طبع دار الفكر ـ بيروت) ـ الحديث ١٠٣ قال : وعن سلمان رضي الله عنه ، قال : لقد نهانا رسول الله أن نستقبل القبلة بغائط أو بول ، أو أن نستنجي باليمين ، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار ، أو أن نستنجيَ برجيع أو عظم » اهـ

---

(١) ورواه ابن الأثير الشافعي المذهب في كتابه : أسد الغابة ـ الجزء الثالث ـ ص ٥٩١ ـ رقم ٣٧٨٣ ترجمة علي .

قال : رواه مسلم[1] .

المصدر السابق ـ صفحة ٣١١ ، تحت عنوان (باب الذكر والدعاء) .
قال : وعن سلمان، قال : قال رسول الله : « إنَّ ربكم حَيِّيٌّ كريم ، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يَرُدَّهما صِفْراً » قال : أخرجه الأربعة إلاّ النَّسائي وصححه الحاكم .

الشيخ الطوسي : الأمالي ـ الجزء الثاني عشر ـ صفحة ٣٥٦ ، قال : وبالإسناد عن عباد ، قال : حدثني عمّي عن أبيه ، عنْ موسى الجهني بسنده . . عن عقبة بن عامر ، عن عامر الجهني قال : سمعت سلمان الفارسي ، وتذاكره على طعام ، فقال : حسبي أنّي سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنَّ أكثر الناس شَبَعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً في الآخرة .

يا سلمان ، إنّما الدنيا سجنُ المؤمن وجنّة الكافر » اهـ .

الشيخ سليمان القندوزي الحنفي المذهب : ينابيع المودة ـ الجزء الثاني ـ ص ٧٧ (المودة السابعة) قال : « علي بن الحسين عليهما السلام ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : مَرَّ سلمان الفارسي ، وهو يريدُ أن يعود رجُلاً ، ونحن جلوس في حلقة ، وفينا رَجُلٌ يقول : لو شئتُ لأنبأتكم بأفضل هذه الأمّة بعد نبيّها وأفضل من هذين الرجلين : أبي بكر وعمر ، فَسُئِلَ سلمان ، فقال : أمّا والله لو شئتُ لأنبأتكم بأفضل هذه الأمّة بعد نبيّها ، وأفضل من هذين الرجلين : أبي بكر وعمر ، ثم مضى سلمان .

فقيل له : يا أبا عبد الله . ما قلت ؟؟

---

(١) الاستنجاء : إزالة النجو وهو ما يخرج من البطن من غائط ، والمقصود تنظيف المحل حتى الإنقاء ، سواء كان ذلك بالماء أو بالأحجار ، أو بالورق غير المكتوب ، أم بخرقة أو نحو ذلك مما لا يكون محترماً ولا مؤذياً للمحل ولا نجساً .
والرجيع : روث ذي الحافر أي ما يخرج منه ، وذو الحافر : كالبغل ، والحمار ، ونحوهما .

قــال : دخلتُ على رســول الله في غمــرات المــوت ، فقـلت : يــا رسول الله . هل أوصيت ؟؟

قال : يا سلمان . أتدري من الأوصياء ؟؟

قلت : الله ورسوله أعلم .

قال : آدم وكان وصيّه شيث ، وكان أفضل مَنْ تركه بعده من ولده .

وكان وصيّ نوح سام ، وكان أفضل مَنْ تركه بعده .

وكان وصيٌّ موسى يوشع وكان أفضل من تركه بعده .

وكان وصيّ عيسى شمعون وكان أفضل من تركه بعده .

وإنّي أَوْصَيْتُ إلى علي وهو أفضل من أتركه بعدي » اهـ .

المصدر السابق ـ صفحة ٩٧ (الباب الثامن والخمسون) قال : « وروى الحافظ جمال الدين الزرنـدي (المدني الحنفي المـذهب) في نظم دُرَره عن سلمــان ، قــال : قــال رسـول الله : « لا يؤمن رَجُــلٌ حتى يُحبَّ أهـل بيتي بحبي » اهـ[١] .

المحدّث الفقيه ابن شاذان : مئة منقبة من مناقب علي والأئمـة من ولده ـ صفحة ١٤٨ ـ قال (تحت عنوان المنقبة السابعة والثمانون) : حدثنا القاضي أبـو الفرج المعـافى بن زكـريـا بن يحيى بسنـده عن : صـدقـة العبسي قـال : أخبـرني زاذان عن سلمـان قـال : أتيتُ النبي فسلمتُ عليـه ، ثم دخلتُ على فاطمة (ع) فسلّمت عليها ، فقالت : يـا أبا عبـد الله . هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان ، خذ بأيديهما فاخـرج بهما إلى جـدّهما . فـأخذت بـأيديهمـا وحملتهما قالا نشتهي طعاماً يا رسول الله .

---

(١) في درره ، أي في كتابه « دُرر السمطين » .

فقال النبي (ص) : « اللهم أطعمهما » ثلاثاً .

قال : فنظرتُ ، فإذا سَفَرْجَلَةٌ بيد النبي شبيهةٌ بِقُلَّةٍ من قلال هجر أشدَّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، فوكزها النبيُّ بإبهامه فصيرها نصفين ، ثم دفع نصفها إلى الحسن ، وإلى الحسين نصفها .

فَجَعَلْتُ أنظر إلى النصفين في أيديهما وأنا أشتهيها ، فقال لي : يا سلمان . أتشتهيها ؟؟

فقلت : نعم يا رسول الله .

قال : « يا سلمان . هذا طعامٌ من الجنة ، لا يأكله أحد حتى ينجو من النار والحساب وإنّك لعلى خير » اهـ[1] .

سُليم بن قيس الكوفي : كتاب سليم ـ صفحة ٦٩ ـ ٧٠ ـ ٧١ ـ قال سليم ، سمعت سلمان الفارسي قال : كنت جالساً بين يدي رسول الله (ص) في مرضه الذي قُبض فيه ، فدخلت فاطمة عليها السلام ، فلما رأت ما برسول الله خنقتها العبرة حتى خَرَجت دموعها على خديها ؛ فقال لها رسول الله : ما يُبكيك ؟؟

قالت : يا رسول الله أخشى على نفسي وولدي الضيعة من بعدك .

فقال رسول الله ـ واغرورقت عيناه بالدموع ـ يا فاطمة . أو ما علمتِ أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وأنّه حَتَّمَ الفناء على جميع خلقه .

---

(١) قال محقق الكتاب : أخرجه الخوارزمي في كتابه : مقتل الحسين (ع) ـ ج ١ ـ ص ٩٧ ـ بإسناده إلى ابن شاذان وقد زاد في السند بعد (المعافى بن زكريا) ـ في جامع الرصافة عن محمد بن علي بن زياد ـ ، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار ـ ج ٤٣ ـ ص ٣٠٨ ـ ضمن الحديث ٧٢ ـ ، والسيد البحراني في (غاية المرام) صفحة ٢١٦ ـ حديث (٦٠ و٢٥٠ ـ حديث ٨١) اهـ .

إنّ الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعَةً ، فاختارني منهم ، فجعلني نبيّاً ، ثم اطّلع إلى الأرض ثانياً فاختار بعلك ، وأمرني أن أزوّجك إيّاه ، وأن أتّخذه أخاً ، ووزيراً ، ووصيّاً ، وأن أجعله خليفتي في أُمّتي ، فأبوك خير أنبياء الله ورسله ، وبعلك خير الأوصياء والوزراء ، وأنت أول من يلحقني من أهلي .

ثم اطلع إلى الأرض اطلاعةً ثالثة فاختارك واحد عشر من ولدك ، وولد أخي بعلك ، فأنتِ سيِّدة نساء أهل الجنة ، وابناك سيدا شباب أهل الجنة ، وأنا والأحد عشر إماماً أوصيائي إلى يوم القيامة كلهم هادٍ مُهْتد ، أول الأوصياء بعد أخي (علي) الحسن ، ثم الحسين ، ثم تسعة من ولد الحسين في منزلٍ واحد في الجنة ، وليس منزل أقرب إلى الله من منزلي . . .

ومنا ، والذي نفسي بيده مهديُّ هذه الأمّة الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلا كما مُلئت جوراً وظلما . . . ثم نظر رسول الله (ص) إلى فاطمة ، وإلى بعلها ، وإلى ابنيها ، وقال : يا سلمان . إنّي أشهد الله أنّي حربٌ لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم ، أما أنّهم معي في الجنة . . . الحديث ـ باختصا ـ . . .

ابن الأثير الشافعي المذهب : أسَدُ الغابة ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٦٧ ـ (ترجمة سلمان ، رقم ٢٤٩) قال : وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن مهران بسنده . . . عن أبي ربيعة الإيادي ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : « إنَّ الجنَّة تشتاقُ إلى ثلاثة ، علي ، وعمار ، وسلمان » اهـ .

إبراهيم بن محمد الجويني الشافعي : فرائد السمطين ـ الحديث ٧٤ ـ صفحة ١٠٤ (طبع المحمودي ـ بيروت) قال : عن الأصبغ بن نباتة

بسنده . . عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان الفارسي ، قال : قال رسول الله (ص) : « إذا كان يوم القيامة ضربت لي قبة حمراء عن يمين العرش ، وضُربَتْ لإبراهيم قبة من ياقوتة خضراء عن يسار العرش ، وضربت فيما بيننا لعلي بن أبي طالب قبّة من لؤلؤة بيضاء ، فما ظنّكم بحبيب بين خليلين » اهـ .

المصدر السابق : ـ ص ٩٧ ـ الحديث ٦٦ قال : عن الأصبغ بن نباتة بسنده . . عن عباد بن عبد الله عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، عن النبي صلّى الله عليه وآله ، قال : « أعلم أمّتي من بعدي علي بن أبي طالب » اهـ .

ابن سعد : الطبقات الكبرى ـ المجلد الرابع ـ صفحة ٩١ ـ (تحت عنوان : سلمان الفارسي) . قال : أخبرنا عفّان بن مسلم ، قال : أخبرنا حمّادُ بن سلَمَة ، قال : أخبرنا عليُّ بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب ، أنّ سعد بن مسعود ، وسعد بن مالك ، دخلا على سلمان يعودانه ، فبكى ، فقالا له : ما يُبكيك يا أبا عبد الله ؟؟ .

قال : عَهْدٌ عهده إلينا رسول الله (ص) لم يَحْفظه منّا أحد .

قال : « ليكُنْ بلاغُ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » اهـ .

الطبرسي : مجمع البيان في تفسير القرآن (سورة : هود ـ ١١٤) قال : ذكر الواحديُّ (أبو الحسن علي بن أحمد) بإسناده عن حماد بن سَلَمَة ، عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان ، قال : كنتُ مع سلمان الفارسي تحت شجرة ، فأخذ غُصْناً يابساً منها فَهَزَّه حتى تَحاتَّ ورقه ، ثم قال : يا أبا عثمان . ألا تسألني لمَ أَفْعَلُ هذا ؟؟

قلت : ولم تفعله ؟؟

قال : هكذا فعل رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وأنا معه تحت

شجرة ، فأخذ منها غصناً يابساً وَهَزَّهُ حتى تَحاتّ وَرَقُهُ ، ثم قال : ألا تسألني يا سلمان لم أفعل هذا ؟؟

قُلْتُ : ولم فعلته يا رسول الله ؟؟

قال : إنَّ المسلم إذا توضَّأ فأحسن الوضوء ، ثم صلّى الصلوات الخمس تحاتَّتْ خطاياه ، كما يَتَحاتُّ هذا الورق ثم قرأ : « وأقم الصلاة طرفي النهار ، وزُلَفاً من الليل ، إنّ الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » اهـ .

مجلة العربي ـ الكويت ـ صفحة ٢١ ـ عدد حزيران ـ ١٩٨٢ : « روى أبو داوود ، وأحمد بن حنبل ، قالا : قال سلمان الفارسيُّ ، قال رسول الله (ص) : « إنّي لم أُبْعَثْ لعَّاناً ، ولكنّي بُعِثْتُ رحمةً للعالمين » اهـ .

شيخ الشافعيّة ـ المحب الطبري : الرياض النضرة ـ ج ٢ ـ ص ٢١١ (ط . محمد أمين الخانجي ـ مصر) قال : عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله (ص) : « إذا كان يوم القيامة ضُرِبَ قُبَّةٌ حمراء عن يمين العرش ، وضرب لإبراهيم قُبَّة من ياقوتةٍ خضراء عن يسار العرش ، وضُربَ فيما بيننا لعليٍّ بن ي طالب قُبَّةٌ من لؤلؤة بيضاء ، فما ظنّكم بحبيب بين خليلين » هـ .

قال الطبري : أخرجه الحاكمي ـ

جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الشافعي المذهب : مختصر تاريخ دمشق ـ ج ١٧ ـ ص ١١٨ ـ (مكتبة طوب ـ قبوسراي ـ اسلامبول) قال : « وعن سلمان وأبي ذرّ قالا : أخذ رسول الله (ص) بيد علي فقال : إنّ هذا أول مَنْ آمن بي ، وهذا أول من يُصافحني يوم القيامة ، وهذا الصديق

الأكبر ، وهذا فاروق الأمّة يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوبُ المؤمنين ، والمال يعسوب الظالمين » اهـ .

مُلحقات (إحقاق الحق) : السيد شهاب الدين الحُسيني المرعشي (ج ٢٠ ـ ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ ـ تحت عنوان النعت الرابع والثلاثون) نَقْلاً عن ولي الله اللكهنوي ـ قال : « روى عن سلمان أنّه قال : قال رسول الله (ص) : « يا عليُّ . أنت تغسل جسمي، وتُؤدِّي دَيْني ، وتواريني في حفرتي ، وتقضي بِدِيني ، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة »(١) .

القاضي السيِّد نور الله الحسيني التستري : إحقاق الحق ـ ج ٦ ـ ص ٣٧٧ ـ تحت عنوان (القسم السادس) نقلاً عن كتاب أرجح المطالب ـ قال : « عن سلمان وأبي ذرّ الغفاري قالا : قال رسول الله (ص) : « من كنتُ وليَّه فعليٌّ وَليُّه ، وَمَنْ كُنْتُ إمامَه فعليٌّ إمامُهُ » اهـ .

يُعلق صاحب كتاب أرجح المطالب على هذا الحديث فيقول :

« أخرجه السيد علي الهمداني في « مودّة القربى »(٢) .

* * *

رواة حديث سلمان

ولعلك تسأل : مَنْ من الصحابة روى أحاديث سلمان ؟؟

يُجيبُ على هذا السؤال ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب فيقول : « روى عنه من الصحابة : ابن عمر ، وابن عباس ، وأنس وأبو

---

(١) راجع العلامة المولوي ولي الله الكهنوي : مرآة المؤمنين في مناقب أهل بيت سيد المرسلين ـ ص ٣٥ ـ مخطوط .

(٢) راجع : الأمر عبيد الله التستري ـ الحنفي المذهب : أرجح المطالب ـ صفحة ١٦٢ ـ طبع (لاهور في باكستان) .

الطفيل »[1] .

ويزيد ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب في الإصابة : كعب بن عجرة ، وأبو سعيد[2] .

وفي رواية الشيخ دحلان الشافعي المذهب زيادة : عقبة بن عامر[3] .

أمّا التابعون الذين رووا عنه فهم :

١ ـ عبد الرحمن ـ أبو عثمان النهدي القضاعي .

٢ ـ طارق بن شهاب البجلي من سعد العشيرة .

٣ ـ الأسود بن يزيد النخعي من مذحج قبيلة الأشتر .

٤ ـ علقمة بن قيس النخعي من مذحج .

٥ ـ عبد الله بن سَلَمَة من مراد .

٦ ـ أبو قدامة ـ النعمان بن حميد البكري .

٧ ـ قاضي الكوفة أبو قُرَّة الكندي .

٨ ـ الحارث بن سويد التيمي ـ تيم الرباب .

٩ ـ سعيد بن وهب الهمداني ـ كان عريف قومه .

١٠ ـ زاذان أبو عمر مولى كندة ـ كان يبيع الكرابيس[4] .

١١ ـ حصين بن قبيصة من أسد بن خزيمة .

١٢ ـ عبيدة بن ربيعة العبدي .

---

(١) راجع الإصابة لابن حجر العسقلاني : الجزء الثاني ـ ص ٦١ ـ الهامش ، تحت عنوان « باب سلمان » .

(٢) المصدر السابق ـ صفحة ٦٢ ـ المتن ـ (ترجمة سلمان ، رقم ٣٣٥٧) .

(٣) راجع الغزَّالي : سراج الطالبين ـ الجزء الأول ـ ص ١٩٢ ـ ، طبع شركة بنهان (سروبايا ـ أندونيسيا) .

(٤) الكرابيس : جمع كرباس ، وهو : الثوب الغليظ من القُطْن (المعجم الوسيط) .

١٣ ـ أبو ليلى الكندي .

١٤ ـ حصين بن عقبة الفزاري .

١٥ ـ سَلَمَة بن سبرة .

١٦ ـ أبو الحجاج الأزدي .

١٧ ـ حيّان بن مُرثد .

١٨ ـ القرثع الضبّي .

من أقوال سلمان

الشيخ الصدوق التوحيد ، ـ صفحة ٩٦ و ٩٧ ـ (الحديث ٣) قال : حَدَّثنا أبو الحسين علي بن أحمد النسَّابة بسنده عن سلمان الفارسي أنّه أتاه رجل ، فقال : يا أبا عبد الله . إنّي لا أقوى على الصلاة بالليل فقال : لا تَعْصِ الله في النهار » اهـ .

الشيخ المفيد : الاختصاص ـ ص ٣٣٥ ـ (طبع الأعلمي ـ ١٩٨٢ ـ بيروت) . قال : وقال سلمان ـ وقد سُئل ـ كيف أصبحت ؟؟

قال : كيف يُصبحُ من كان الموت غايته ، والقبر منزله ، والديدان جواره ، وإن لم يُغْفَر له فالنار مسكنه وقال : إنّي أخشى عليكم ثلاثاً : زَلَّةَ العالم ، وجدال المنافق ، ودنيا مُطْغية » .

المصدر السابق ـ ص ٢٣٠ ـ قال : وعن أبي عبد الله الصادق ، قال : قال سلمان الفارسي رحمه الله عجبت لِستٍّ ، ثلاثٌ أضحكتني ، وثلاثٌ أبكتني ، فأما التي أبكتني : ففراق الأحبة محمد وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي الله عزّ وجل[١] .

---

(١) وأخرج الحديث أبو نعيم في الحلية ـ ج ١ ـ ص ٢٠٧ ـ عن جعفر بن برقان ، وفيه زيادة في الثلاث اللواتي أبكينه بعد (المطلع) عند غمرات الموت . . وبعد (الوقوف . .) بين يدي =

وأمّا التي أضحكتني ، فطالبُ الدنيا والموتُ يطلبه ، وغافل وليس بمغفولٍ عنه ، وضاحك ملء فيه لا يدري أرضيَ له ربُّهُ أم سَخِطَ » اهـ (وانظر ـ الخصال ـ ج ١ ـ ص ٢٣٦ « باب الستة » ـ الحديث ١٧) .

الحافظ أبو نُعيم الشافعي المذهب : حلية الأولياء ـ الجزء الأول ـ ص ٢٠٤ ـ قال : عن سلمان ، قال : إنّ الله تعالى إذا أراد بعبد شرّاً أَوْ هِلْكَةً نَزَع منه الحياء ، فلم تَلْقَهُ إلّا مقيتاً (مبغوضاً) مُمَقَّتاً ، فإذا كان مَقيتاً ممقتاً نزعَتْ منه الرحمة فلم تَلْقَهُ إلّا فَظّاً (سيِّء الخلق) ، فإذا كان كذلك نُزعَتْ منه الأمانة فلم تَلْقَهُ إلّا خائناً مُخَوَّناً ، فإذا كان كذلك نُزِعَتْ رِبْقَة الإسلام من عُنُقه فكان لعيناً مُلَعَّناً » اهـ .

المصدر السابق ـ ج ١ ـ ص ٢٠٧ ـ قال : عن سلمان ، قال : إنّما مثل المؤمن في الدنيا كمثل مريض معه طبيبه الذي يعلم داءه وُدواءه ، فإذا اشْتَهى ما يضرّه منعه وقال : لا تَقْرَبْهُ ، فإنّك إن أَصَبْتَهُ أَهْلَكَكَ ، ولا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه .

وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة ، ممّا فُضِّلَ به غيره من العيش ، فيمنعه الله إيّاه ويحجزه عنه حتى يتوفّاه ، فيدخله الجنّة » اهـ .

المصدر السابق : ـ ج ١ ـ ص ٢٠٥ ـ . قال : عن يحيى بن سعيد أنّ أبا الدرداء كتب إلى سلمان : « هَلُمَّ إلى الأرض المقدسة » .

فكتب إليه سلمان : إنَّ الأرضَ لا تُقَدِّسُ أَحَداً ، إنّما يُقدس الإنسانَ عمله ، وقد بلغني أنَّكَ تعمل طبيباً ، فإن كنت تُبريء فَنِعمَّا لك ، وإن كنت متطبِّباً ، فاحْذَرْ أن تقتل إنساناً فتدخل النار فكان أبو الدرداء إذا قضى بين

= ربّ العالمين حين لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة ، . . ونقل الحديث الكاندهلوي في كتابه حياة الصحابة ـ مجلد ٣ ـ ص ٥١٣ و٥١٤ ـ طبع دار المعرفة ـ بيروت .

اثنين ، فأدبرا عنه ، نظر إليهما وقال : مُتَطَبِّبٌ والله ، ارجعا إليَّ ، أعيدا قصتكما » اهـ .

ياقوت : معجم البلدان ـ الجزء السابع (باب الكاف والواو) قال : كان سلمان الفارسي يقول عن الكوفة وأهلها : أهل الكوفة أهل الله ، وهي قُبَّةُ الإسلام يَحِنُّ إليها كل مؤمن » اهـ .

قال سلمان في مرضه الذي مات فيه وهو أمير على المدائن لسعد بن أبي وقّاص حين جاء يعوده : اذكر الله عند همّك إذا هَمَمْتَ ، وعند لسانك إذا حكمت ، وعند برك إذا قَسَمْتَ » اهـ[1] .

وقال : اتّقِ دعوة المظلوم والمضطر فإنّها لا تحجب » اهـ[2] .

ومن أقواله في بني أمية وأهل البيت : « . . . ألا إنَّ بني أميّة كالناقة الضروس تَعَضُّ بفيها ، وتخبط بيديها ، وتضرب برجليها ، وتمنع درها . .

فإذا رأيتم الفتن كقطع الليل المظلم ، يهلك فيها الراكب الموضِعُ ، والخطيبُ المِصْقَع ، والرأس المتبوع ، فعليكم بآل محمد ، فإنّهم القادة إلى الجنة ، والدعاةُ إليها »[3] .

وقيل له : ما يكرِّهك الإمارة ؟؟

فقال : حلاوة رضاعَتِها ، ومرارة فطامها » اهـ[4] .

تاريخ الطبري : القسم الأول ـ ١ ـ ص ٩١ ـ (مكتبة خياط ـ بيروت)

(١،٢،٣،٤) راجع أ : عبد الله السبيتي : سلمان الفارسي ـ ص ٤٤و٤٥ ـ ط ، سنة ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م ـ مؤسسة أهل البيت ـ بيروت . (والنّاقة الضروس : هي السيئة الخُلق التي تعض حالبها ومن يقرب ولدها ؛ أوضع الراكب الدابة : حملها على السير السريع . الخطيب المصقع : البليغ في القول .

ب ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ـ المجلد الرابع المذكور ـ صفحة ٩٠و٩١ .

قال : « أبو عثمان النهدي ، عن سلمان الفارسي قال : خَمَّرَ الله تعالى طينة آدم أربعين يوماً ، ثم جمعه بيده ، فخرج طيبه بيمينه ، وخبيثه بشماله ، ثم مسح يديه إحداهما على الأخرى ، فخلطه بعضه ببعض ، فمن ثَمَّ يخرج الخبيث من الطيّب ، والطيّب من الخبيث » اهـ .

المصدر السابق : ـ صفحة ١١٣ ـ . القرثع الضبي ، وكان من القُرّاء الأولين ، قال : قال سلمان : قال لي رسول الله أتدري ما يوم الجمعة ؟؟

قلت : الله ورسوله أعلم ، يقولها ثلاثاً . أتدري ما يوم الجمعة ؟؟

فيه جمع الله أباك آدم » اهـ .

المصدر السابق ـ صفحة ١٨٦ ـ عن الضَّحَّاك قال : قال لي سلمان : « عمل نوح السفينة أربعمائة سنة ، وَأَنْبَتَ الساج أربعين سنة ، حتى كان طوله ثلاثمائة ذراع ، والذراع إلى المنكب ، فعمل نوح السفينة بوحي من الله وتعليمه إيّاه ، فكانت ـ إن شاء الله ـ كما حدّثنا بشر بن معاذ . . عن قتادة ، قال : ذكر لنا أنّ طول السفينة ثلاثمائة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعاً ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، وبابها في عرضها » اهـ .

المصدر السابق ـ صفحة ٤١١ ـ . حَدَّث أبو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي ، قال : كان بين رؤيا يوسف إلى أن رأى تأويلها أربعون سنة » اهـ .

صحيح البخاري : الجزء الخامس ـ ص ٩٠ ـ (باب إسلام سلمان) قال : حدثنا محمد بن يوسف بسنده . . . عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان ، قال : الفترة بين محمد وعيسى عليهما السلام ستمائة سنة » اهـ .

تاريخ الطبري القسم الأول ٥ ـ صفحة ٢٧٥٣ ـ . زاذان عن سلمان أنَّ عمر قال له : أملكٌ أنا أم خليفة ؟؟

قال له : إنْ أنْتَ جَبَيْتَ من أرض المسلمين درهماً ، أو أقل ، أو أكثر ، ثم وضعتَه في غير محلّه ، فأنت مَلِكٌ غير خليفة ، فاسْتَعْبَرَ عمر » اهـ .

الشيخ الصدوق : علل الشرائع ـ الجزء الأول ـ ص ٢٧٢ ـ (ط،٢ ، سنة ١٩٦٦) . قال : قال سلمان الفارسي رحمة الله عليه : صوم ثلاثة أيام في الشهر صومُ الدهر كلّه ، فَمَنْ وجد شيئاً غير الدهر فَلْيَصُمْهُ » اهـ[1] .

المصدر السابق ـ صفحة ٢٧٦ ـ . عن محمد بن سنان ، عن المفضل بن عمرو ، عن أبي عبد الله (ع) قال : « وَقَعَ بين سلمان وبين رجل كلام ، فقال له : من أنت ؟؟ وما أنت ؟؟

فقال سلمان : أمّا أولاي وأولاك فَنُطْفَة قذرة ، وأمّا أخرايَ وأخراك فجيفة منتنة ، فإذا كان يوم القيامة ، ونصبت الموازين ، فمن خَفَّ ميزانه فهو اللئيم ، ومن ثَقُلَ ميزانُه فهو الكريم » اهـ[2] .

ابن سعد : الطبقات ـ ٤ ـ ص ٨٧ و ٨٨ ـ قال : أخبرنا كثير بن هشام ـ بسنده عن رجل من بني عبد القيس ، قال : كُنْتُ مع سَلمان الفارسيِّ وهو أمير على سريّة ، فَمَرَّ بفتيان من فتيان الجند ، فضحكوا وقالوا : هذا أميركم ؟؟

فقلتُ : يا أبا عبد الله ألا تَرى هؤلاء ما يقولون ؟؟ قال : دَعْهُمْ ، فإنّما الخير والشَرُّ فيما بعد اليوم ، إن اسْتَطَعْتَ أن تأكُلَ من التُّراب فَكُلْ ، منه ، ولا تكونَنَّ أميراً على اثنين ، واتَّقِ دَعْوَةَ المظلومِ والمُضْطَرِّ فإنّها لا تُحْجَبُ » اهـ .

---

(١) يشير بذلك إلى قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحَسَنَةَ فله عشر أمثالها ﴾ (سورة الأنعام : الآية ١٦٠) .

(٢) راجع أيضاً المجلسي (محمد باقر) : بحار الأنوار ـ الجزء ٧٣ ـ ص ٢٣١ .

السيد هاشم البحراني : البرهان في تفسير القرآن (الأعراف : ١٤٦) ، الأصبغ بن نباتة ، عن سلمان الفارسي أنّه قال : أشهد ، وأُقْسِمُ بالله لَسَمِعْتُ رسول الله يقول لعلي : يا عليُّ . إنّك والأوصياء بعدي ، أو قال : من بعدك أعراف ، لا يُعْرَفُ الله إلاّ بسبيل معرفتهم ، وأعراف لا يُدخلون الجنَّةَ إلاّ من قد عرفتموه وعرفكم ، ولا يدخل النار إلاّ مَنْ أنكركم وأنكرتموه ، ﴿ **وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كُلاًّ بسيماهم** ﴾ » اهـ .

الطبرسي : مجمع البيان (سورة النحل : ٩٤) عن سلمان أنّه قال : تهلك هذه الأمَّةُ بنقض مواثيقها » اهـ .

الشيخ الحرّ العاملي : وسائل الشيعة ـ المجلد الثاني (الحديث : ٣٠٨٠) ، قال : ونقل أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي الكوفي ، عن سلمان الفارسي أنّه قال : أتيت علياً وهو يغسل رسول الله ، وكان قد أوصى أن لا يغسله غير علي ـ إلى أن قال : فلما غَسَّلَهُ وَكَفَّنَهُ ، أدخلني ، وأدخل أبا ذرّ ، والمقداد ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وتَقَدَّمَنا وصَفَّنا خَلْفه ، فَصَلَّى عليه ، ثم أدخل عشرة من المهاجرين ، وعشرة من الأنصار ، فيصلّون عليه ويخرجون ، حتى لم يَبْقَ أَحَدٌ من المهاجرين والأنصار إلاّ صلّى عليه » اهـ .

أبو منصور الطبرسي : الاحتجاج ـ الجزء الأول ـ ص ١٨٧ ـ (ط . مؤسسة النعمان ـ بيروت) قال : كتب سلمان الفارسي إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب كتاباً بعدما ولّاه المدائن منه : « فاعلم أنّ التَّذَلُّلَ في طاعة الله أَحَبُّ إليَّ من التَّعَزُّز في معصيته ، وقد علمت أنّ رسول الله يَتَأَلَّفُ الناسَ ويتقرب منهم ويتقربون منه في نبوّته وسلطانه ، حتى كأنّه بعضهم في الدنو

منهم ، وقد كان يأكل الْجَشِبَ ، ويلبَسُ ٱلْخَشِنَ ، وكان الناس عنده قرشيهم وعربيهم وأبيضهم وأسودهم سواءً في الدين .

وأشهد أنّي سمعته يقول : « من ولي سبعة من المسلمين من بعدي ، ثم لم يعدل فيهم ، لقي الله وهو عليه غضبان » .

ـ الكتاب . . » .

المصدر السابق ـ صفحة ٢٣٠ ـ قال : قال سليم بن قيس : جلست إلى سلمان والمقداد وأبي ذرّ ، فجاء رَجُلٌ من أهل الكوفة ، فجلس إليهم مسترشداً ، فقال له سلمان : « عليك بكتاب الله فالزمه وعلي ين أبي طالب فإنّه مع القرآن لا يفارقه ، فأنا أَشْهَدُ أنًا سمعنا رسول الله (ص) يقول : إنّ علياً يدور مع الحقّ حيث دار وأنّ علياً هو الصديق والفاروق بين الحق والباطل » . الحديث . .

الإمام أبو حامد الغزالي : سراج الطالبين ـ الجزء الأول ـ ص ١٩١ (شرح الكديري) قال الشارح : (ولقد روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه) ـ أي الصحابي : وهو أبو عبد الله سلمان الخير مولى رسول الله ، سُئِلَ عن نسبه ، فقال : أنا سلمان ابن الإسلام » اهـ .

المصدر السابق ـ صفحة ٤٥١ ـ قال : وَسُئِلَ سلمان الفارسي عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة ، فقال : الكبر » اهـ .

المصدر السابق ـ صفحة ٤٧٨ ـ (الشرح أيضاً) قال : وقال جرير بن عبد الله ، انتهيتُ إلى شجرة تحتها رجلٌ نائم قد استَظَلَّ بنطع له[1] ، وقد جاوزت الشمس النطع ، فَسَوَّيته عليه ، ثم أنّ الرجل استيقظ فإذا هو سلمان

---

(١) بساط من الجلد (الوسيط) .

الفارسي ، فذكرتُ له ما صنعت ، فقال لي : يا جرير ، تواضَعْ لله في الدنيا ، فإنّه مَنْ تواضَعَ لله رفعه الله يوم القيامة ، يا جرير أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة ؟؟ .

قلت : لا .

قال : إنّه ظلم الناس بعضهم بعضاً في الدنيا » اهـ .

المصدر السابق ـ صفحة ١٩٣ ـ ، قال سلمان : إنّ العبد إذا زهد في الدنيا استنار قلبه » اهـ .

الشيخ الصدوق : الأمالي ، ـ صفحة ٤٤٠ ـ (الحديث ١٩ ـ المجلس الثمانون) قال : وبهذا الإسناد عن إبراهيم بن محمد الثقفي بسنده . . عن المنهال بن عمرو ، عن زر بن حبيش ، قال : مَرَّ عليٌّ على بغلة رسول الله ، وسلمان في ملأ فقال سلمان : ألا تقومون تأخذون بحجزته تسألونه[1] ، فوالذي فَلَقَ الحبَّةَ وبرأ النَّسْمَةَ إنّه لا يُخبركُمْ بسر نبيكم أَحَدٌ غيره ، وإنّه لعالم الأرض وربّانيُّها ، وإليه تسكن ، لو فقدتموه لفقدتم العلم ، وأنكرتم الناس » اهـ .

الشيخ الطوسي : الأمالي ـ الجزء ١٢ ـ ص ٣٥٦ ـ قال : وبهذا الإسناد ، عن عباد ، قال : حدثني عمي عن أبيه عن جابر ، عن الشعبي ، عن جابر بن عبد الله البجلي ، قال : سمعت سلمان الفارسي يقول لي وللأشعث بن قيس : إنّ لي عندكما وديعة .

فقلنا : ما نعلمها ، إلاّ أنَّ قوماً قالوا لنا : اقرأوا سلمان عنّا السلام .

---

(١) الحُجْزة : موضع شدّ الأزار من الوسط . . يُقال : أخذ بحجزته : التجأ إليه واستعان به (الوسيط) .

فقال : فأيُّ شيء أفضل من السلام ، وهو تحية أهل الجنّة » اهـ .

سُليم بن قيس الكوفي : كتاب سليم ـ صفحة ٢٤٨ [(١)] قال : سَمِعْتُ سلمان الفارسي يقول : « إنّ عليّاً بابٌ فتحه الله من دخله كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً » اهـ .

الشيخ محمد جواد مغنية : صفحات لوقت الفراغ ـ ص ٢٦ ـ (ط . سنة ١٣٩٩ هـ) قال : يُروى أنّ سَفيهاً من السُّفهاء حاول أن يُغْضبَ سلمان الفارسي وَيَسْتَخِفَّه ، فقال له : يا كلب !!

فقال سلمان : أمامي صراطٌ إن تجاوزتُه ، فذاك ، وإلَّا ، فالكلبُ خيرٌ مني » اهـ .

الفقيه ابن عبد ربّه : العقد الفريد ـ الجزء الثالث ـ المجلد الثاني ـ ص ٨٦ ـ تحت عنوان « مكاتبة جرت بين الحكماء » (طبع سنة ١٩٥٣ م) ابن المبارك ، قال : كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء : « أما بعد ، فإنّك لن تنال ما تُريد ، إلاّ بترك ما تشتهي ، ولن تنال ما تأمل إلاّ بالصبر على تكره .

فليكن كلامُك ذكراً ، وصمتك فِكراً ، ونظرك عِبَراً ، فإنّ الدنيا تتقلَّبُ ، وبهجتها تتغيَّر ، فلا تَغْتَرَّ بها ، وليكُنْ بيتُكَ المسجدَ والسلام » اهـ .

الطبرسي : مجمع البيان (سورة الرحمن : ٣٠) ﴿ **فبأيِّ آلاء ربّكما تكذبان** ﴾ ، قال : وقد روي عن سلمان الفارسي ، وسعيد بن جبير ، وسفيان الثوري ، أنّ البحرين عليٌّ وفاطمة ﴿ **بينهما برزخ لا يبغيان** ﴾ : محمد صلى الله عليه وآله ، ﴿ **يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان** ﴾ : الحسن

---

(١) توفي سُليم في حدود سنة ٩٠ هـ .

والحسين » اهـ[1] .

المصـدر السـابق : (سـورة البقـرة : ١١و١٢) : ﴿ **وإذا قيـل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنّما نحن مصلحـون * ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون** ﴾ الآيتان نـزلتا في المنـافقين الوارد ذكـرهم في الآيات السـابقة ، وروي عن سلمان : أنّ أهل هذه الصفة لم يأتوا بعد .

قال الطبرسي تعليقاً على قـول سلمان : والأول يقتضيـه نظم الكـلام ، ويجوز أن يُراد بها : من صورتهم صورة هؤلاء ، فيكون قـول سلمان محمـولاً على أنّه بعد انقراض المنافقين الذين تناولتهم الآية » اهـ .

الشيخ الصـدوق : الأمـالي (المجلس ٦٨ ـ ص ٣٥٩ ـ وعيـون أخبـار الـرضـا ـ ج ١ ـ ص ٥٧ ـ ط ١ ـ ١٩٨٤ م) قـال : حـدثنـا علي بن أحمـد بن موسى باسناده . . عن الصادق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جدّه ، قـال : « دعـا سلمان أبـا ذر إلى منزلـه ، فَقَدَّم إليـه رغيفين ، فأخـذ أبو ذرّ الـرغيفين يُقلِّبهما ، فقال له سلمان ، يا أبا ذرّ . لأيّ شيء تقلّب هذين الرغيفين ؟؟

قال : خِفْتُ أن لا يكونا نضيجين .

فغضب سلمـان من ذلـك ، ثم قـال : مـا أجـرأكَ حيث تُقَلِّبُ هـذين الرغيفين ، فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العـرش ، وعملت فيـه المـلائكـة حتى ألقـوه إلى الـريـح ، وعملت فيـه الـريـح حتى ألقتـه إلى السحاب ، وعمل فيـه السحابُ حتى أمـطره إلى الأرض ، وعملت فيه الأرضُ والخشب والحديد والبهائم والنار والحطب والملح ، فكيف لك أن تقـومَ بهذا الشكر ؟؟

---

(١) وروى ذلك السيوطي في الدر المنثور عن ابن مـردويه ، عن ابن عبـاس ، وأخرجـه الشبلنجي الشـافعي في كتـابـه : نـور الأبصـار ـ ص ١٠١ ـ (البحـرين ، في قـولـه : مـرج البحـرين يلتقيان) .

فقال أبو ذرّ : إلى الله أتوب ، وأستغفر الله مما أحدثت ، وإليك أعتذر مما كرهت » اهـ .

عيون أخبار الرضا (الجزء الأول ، صفحة ٥٧ و٥٨) قال : « ودعا سلمان أبا ذرّ ذات يوم إلى ضيافته ، فَقَدَّمَ إليه من جرابه كسرة يابسة ، وَبَلَّها من ركوته[1] ، فقال أبو ذرّ : ما أطيب هذا الخبز لو كان فيه ملح !!

فقام سلمان ، وخرج ، ورهن ركوته بملح وحمله إليه .

فجعل أبو ذرّ يأكل ذلك الخبز ، ويذرّ عليه الملح ، ويقول : الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة .

فقال سلمان : لو كانت قناعة لما كانت ركوتي مَرْهونَةً » اهـ .

الشيخ محمد أبو زهرة : الإمام الصادق ـ ص ١٠٥ (طبع دار الفكر) قال : كان سلمان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسَنَة حتى يحضر عطاؤه من قابل .

فقيل له : يا أبا عبد الله !! أنت في زهدك تصنع هذا ، وأنت لا تدري لعلّك تموت اليوم أو غدا ؟؟

فكان جوابه أن قال : ما لكم لا ترجون لي البقاء ، كما خفتم عليَّ الفناء ؟؟

أما علمتم أنّ النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه ، فإذا أُحْرَزَتْ معيشتها اطمأنت » اهـ[2] .

---

(١) الركوة : إناء صغير يشرب فيه الماء .

(٢) وراجع عبد الحليم الجندي : الإمام جعفر الصادق ـ ص ١٥٨ ـ (طبع القاهرة ، سنة ١٩٧٧ = ١٣٩٧ هـ) .

ابن الأثير الشافعي المذهب : أُسد الغابة ـ الجزء الثالث ـ ص ٥٩٠ و٥٩١ ـ (طبع دار الفكر ، ترجمة علي بن أبي طالب ، رقم ٣٧٨٣) قال : وأنبأنا أبو الطيّب محمد بن أبي بكر بن أحمد المعروف بكلى الأصبهاني كتابةً ، وحدثني به عثمان بن أبي بكر بن جلدك الموصلي بأسانيده عن الثوري ، عن سلمة بن كهيل ، عن أبي صادق ، عن عليم الكندي ، عن سلمان الفارسي ، قال : أول هذه الأمّة وروداً على نبيّها ، أولها إسلاماً علي بن أبي طالب ، رواه الدبِرى ، عن عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن قيس بن مسلم »[1] .

المؤرخ البلاذري (أحمد بن يحيى) : أنساب الأشراف ـ صفحة ٥٩١ ـ (طبع دار النشر للجامعيين ـ بيروت) قال : قال سلمان الفارسي حين بويع أبو بكر (كرداز ، وناكرداز) ـ أي عملتم ، وما عملتم ـ ، لو بايعوا عليّاً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » اهـ .

أبو جعفر الصفّار : بصائر الدرجات الكبرى ـ صفحة ٢٨٩ ـ قال : حدثنا أبو الفضل العلوي بسنده . . . عن أبي وقّاص ، عن سلمان الفارسي ، قال : قاا أمير المؤمنين (ع) : « عندي علم المنايا ، والبلايا ، والوصايا ، والأنساب ، وفصل الخطاب » اهـ .

المصدر السابق : ـ صفحة ٣١٨ ـ قال : حَدَّثنا أبو الفضل العلوي بسنده . . عن عبد الأعلى ، عن أبي وقاص ، عن سلمان الفارسي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : « سلوني عمّا يكون إلى يوم القيامة ، وعن كل فئة تُضِلُّ مئة وتهدي مئة ، وعن سائقها وناعقها وقائدها إلى يوم القيامة » اهـ .

---

(١) قال محققو الكتاب : رواه مجمع الزوائد ـ ج ٩ ـ ص ١٠٢ ـ ويقول الهيثمي : « رواه الطبراني ورجاله ثقات » اهـ .

أبو جعفر الطوسي : اختيار معرفة الرجال ـ المعروف برجال الكشي ـ صفحة ١٨ ـ قال : ذكر عند أبي جعفر (ع) سلمان ، فقال : ذلك سلمان المحمدي ، إنّ سلمان منّا أهل البيت ، إنّه كان يقول للناس : « هربتم من القرآن إلى الأحاديث ، وجدتم كتاب الله رقيقاً حوسبتم فيه على النقير والقطمير ، والفتيل ، وحبة خردل فضاق ذلك عليكم ، وهربتم إلى الأحاديث التي اتَّسَعَت عليكم » اهـ[1] .

الجاحظ (أبو عثمان) : البيان والتبيين ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٣١ ـ (طبع دار الفكر ـ بيروت ، سنة ١٩٦٥ م) قال : قال الهيثم بن عدي ، عن رجالِهِ ، بينا حذيفة بن اليمان ، وسلمان الفارسي يتذاكران أعاجيب الزمان ، وتَغَيُّر الأيام وهما في عرصة إيوان كسرى ، وكان أعرابيٌّ من غامد يرعى شُوَيهات له نهاراً ، فإذا كان الليل صَيَّرَهُنَّ إلى داخل العرصة ، وفي العرصة سرير رخام ، كان كسرى ، ربما جلس عليه ، فَصَعَدَتْ غُنَيْماتُ الغامدي على سرير كسرى ، فقال سلمان ؛ وما أعجبَ ما تذاكرنا صعود غنيمات الغامدي على سرير كسرى » اهـ .

الشيخ الصدوق : الخصال ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٥٣٩ ـ ، قال : حَدَّثنا أبي رضي الله عنه ، بسنده . . عن الحسين بن المختار ، بإسناده يرفعه إلى سلمان ـ رحمة الله عليه ـ أنّه قال في حديثٍ له : « من اتَّخَذَ جاريةً فلم يَأْتِها في كل أربعين يوماً ، ثم أتَتْ مُحَرَّماً ، كان وِزْرُ ذلك عليه » اهـ .

ابن الأثير : أسد الغابة ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٦٨ ـ (ترجمة سلمان ، رقم : ٢١٤٩) قال : وقال حُذيفة لسلمان : ألا نبني لك بيتاً ؟؟

---

(١) الرقيق : الدقيق اللطيف . النقير : النقطة في ظهر النواة . القطمير : القشرة الرقيقة بين النواة والثَّمرة . الفتيل : الخيط في شِقِّ التَّمرة . الخردل : نبات له بزرٌ يضرب به المثل في الصغر .

قال : لِمَ ؟؟؟

لتجعلني ملكاً ، وتجعل لي داراً مِثْلَ بيتك الذي بالمدائن ؟

قال : لا . ولكن نبني لك بيتاً من قصب ، وَنَسْقِفُهُ بـالبَرْدى ، إذا قُمْت كاد أن يُصيبَ رَأْسَك ، وإذا نِمْتَ كاد أن يُصيبَ طرفيك .

قال : فكأنّك كنت في نفسي » اهـ .

السيد علي خان الشيرازي : الدرجات الرفيعة ـ ص ٢١٣ ـ (طبعة ثانية سنة ١٤٠٣ هـ ـ مؤسسة الـوفاء ـ بيـروت) قال : وعن زاذان ، قـال : سمعت سلمان يقول : إنّي لا أزال أُحِبُّ عليّاً ، فإنّي قد رأيت رسول الله بضرب فخذه ويقول : مُحِبَّكَ لي مُحِبٌّ ، مُبغضك لي مُبْغضٌ ، ومُبغَضي لله مُبْغِضٌ »اهـ .

المصدر السابق ـ صفحة ٢٢٠ ـ قال : وروي أنّ ابن عباس رأى سَلمان في منامه ، وعليه تاجٌ من : ياقوت وحُلي وحُلَل ، فقال له : ما أفضل الأشيـاء بعد الإيمان في الجنَّة ؟؟؟

فقال : ليس في الجنَّة بعد الإيمان بالله ورسوله شيءٌ هو أفْضَلُ من حُبِّ علي بن أبي طالب عليه السلام » اهـ .

المصدر السابق : ـ الصفحـة ٢١٩ ـ قال : وروي أنّ أبـا الدرداء كتب إلى سلمان من الشام : أقدم يا أخي إلى بيت المقدس ، فلعلّك تموت فيه .

فكتب إليـه سلمان : « أمّـا بعد : فـإنَّ الأرض لا تُقَدِّسُ أَحَـداً ، وإنّمـا يُقَدِّسُ كُلَّ إنسان عَمَلُه والسَّلام » اهـ

حجـة الإسلام ـ أبـو حـامـد الغـزالي : سـراج الـطالبين ـ الجـزء الأول ـ ص ١٩١ و١٩٣ ـ قـال : ولقد روي عن سلمـان الفارسي رضي الله عنـه أنّه قال : « إنّ العبد إذا زهد في الدنيـا استنار قلبـه بالحكمـة ، وتعاونت أعضـاؤه في العبادة » اهـ .

ابن سعد : الطبقات ـ الجزء الرابع ، ـ صفحة ٩١ (طبع دار صادر ـ بيروت) ، قال : أخبرنا عفّان بن مسلم قال : حدثنا حمّاد بن سلمة ، قال : أخبرنا جَبَلَة بن عطيّة ، عن رجاء بن حَيْوَة قال : قال أصحاب سلمان لسلمان : أَوْصِنا .

فقال : من استطاع منكم أن يموت حاجّاً أو مُعْتَمراً أو غازياً أو في نَقْلِ القراءة فَلْيَمُتْ ، ولا يموتَنَّ أحدكم فاجراً ولا خائناً » اهـ .

المصدر السابق ـ ص ٨٩ ـ قال ابن سعد : أخبرنا الفضيل بن دُكين ، قال : حدثنا أبو الأحوص عن حُصَيْن ، عن إبراهيم التيمي قال : كان سلمان إذا وضع الطعام بين يديه قال : « الحمد لله الذي كفانا المؤونة ، وأَوْسَعَ علينا في الرزق » اهـ .

المصدر السابق ـ ص ٩٠ ـ قال : أخبرنا عفان بن مسلم قال : حدثنا وهيب بن خالد ، قال : حدثنا أيوب عن أبي قلابة ، أنّ رجلاً دخل على سلمان وهو يعجن ، قال : فقال : أين الخادم ؟؟

قال : بعثناها لحاجة ، فكرهنا أن نجمع عليها عملين .

قال : إنّ فُلاناً يقرئك السلام .

فقال له سلمان : منذ كم قَدِمْتَ ؟؟

قال : منذ ثلاثة أيام .

قال : أمّا أنّك لو لم تُؤَدِّها لكانت أمانَةً لم تُؤَدِّها » اهـ .

المصدر السابق ـ ص ٨٨ ـ قال : أخبرنا كثير بن هشام ، قال حدثني جعفر بن برقان ، قال : بلغني أنّه قيل لسلمان الفارسي : ما يُكرهك الإمارة ؟؟

قال : حلاوة رضاعتها ، ومرارةُ فِطامها » اهـ .

البلاذري (أحمد بن يحيى : أنساب الأشراف ـ صفحة ٥٩١ ـ قال :
« صنع سلمان لإخوانه طعاماً ، فجاء سائل ، فأراد بعضهم أن يناوله رغيفا ، فقال سلمان :

ضَعْ ، إنّما دعيتَ لتأكل .

ثم قال : « وما عليَّ أن يكون لي الأجر ، وعليك الوزر » اهـ[١] .

سلمان يعلم أبا الدرداء

أبو الدرداء = عويمر بن مالك الخزرجي الأنصاري ، من أصحاب الرسول ، ومن علماء القرآن ، ورواة حديث الرسول ، واشتغل إماماً وقاضياً في دمشق .

كان الرسول (ص) آخى بين سلمان وبين أبي الدرداء، وقد حافظ سلمان على هذا الإخاء الذي عقد الرسول وثاقه . . فما رأى أبا الدرداء يَتَقَحَّمُ شططاً إلّا أخذ بيده . . ووضعه على صراط الإسلام المستقيم . . .

يُحدثنا الإمام البُخاري في صحيحه ـ الجزء الثالث ـ صفح ٤٩ و٥٠ (مطابع الشعب ، ١٣٧٨ هـ) فيقول : آخى النبيُّ بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار سلمان أبا الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبذِّلةً فقال لها : ما شَأْنُكِ ؟؟

قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا .

---

(١) يُعَلِّقُ الشيخ محمد جواد آل الفقيه على الجملة الأخيرة من كلمات سلمان فيقول : « ولا يخفى ما في هذه الفقرة من الدقة الفقهيّة ، فللضيف الحق في أن يأكل هو ، ولا يجوز له التصرف في أكثر من ذلك إلّا بإذن المضيِّف ، ولو تصرف المرء بمال غيره ، وتصدق به ، فإنّ الأجر يكون للمالك ، والوزر على المتصدق لأنّه غاصب » اهـ .
راجع : سلمان الفارسي ـ ص ١٤٢ ـ ط ٢ ـ دار الفنون ـ بيروت ـ ١٤٠١ هـ .

فجاء أبا الدرداء ، فصنع له طعاماً ، فقال : كُلْ .

قال أبو الدرداء : إنّي صائم .

قال سلمان : ما أنا بآكلٍ حتى تأْكُلَ .

فأكل أبو الدرداء .

فلما كان الليل ، ذَهَبَ أبو الدرداء يقوم . . .

فقال له سلمان : نَمْ ، فنام .

فلما كان آخر اللَّيل ، قال سلمان : قُمِ الآن ، فَصَلَّيا . . .

فقال له سلمان : إنّ لربِّك عليك حقّاً ، ولنفسك عليك حقّاً ، ولأهلك عليك حَقّاً ، فَأَعْطِ كُلَّ ذي حَقٍّ حَقَّهُ فأتى أبو الدرداء النبيَّ ، فذكر له ذلك .

فقال النبيُّ : صَدَقَ سلمان » اهـ .

ابن سعد : الطبقات الكبرى ـ الجزء الرابع ـ ص ٨٥ ـ (طبع : صادر ـ بيروت) قال : « دخل سلمان على أبي الدرداء يوم جُمعة ، فقيل له : هو نائم . . .

فقال : ماله ؟؟

ـ إنّه إذا كان ليلة الجمعة أحياها ، وَيَصُومُ يَوْمَ الجُمعة ، فَأَمَرَهُمْ فَصَنعوا له طعاماً في يوم الجمعة ، ثم أتاهم ، فقال : كُلْ .

قال : إنّي صائم ، فلم يَزَلْ به حَتّى أكل ؛ ثم أتيا النبيَّ ، فذكرا له ذلك ، فقال النبيُّ : « عُوَيْمر !! سلمان أعلم مِنْك وهو يضربُ على فَخِذِ أبي الدرداء ، عويمر !! سلمان أعلم منك ثلاث مرات ؛ لا تَخُصَّ ليلة الجمعة بقيامٍ بين الليالي ، ولا تَخُصَّ يَوْمَ الجمعة بصيامٍ بَيْنَ الأيَّام » اهـ .

ابن حجر العسقلاني : الإصابة في التمييز بين الصحابة ـ الجزء الثاني ـ ص ٦٣ ـ قال : إنَّ الرسول قال لأبي الدرداء : « سَلْمانُ أَفْقَهُ منك » اهـ .

مراسَلة بين سلمان وأبي الدرداء

سَكَنَ أبو الدرداء مدينة الشام ، وأصاب فيها عَيْشاً بارداً ، وآتاه الله المال والبنين . . ويتذكر أخاه سلمان الذي يسكن الكوفة ، فيكتب إليه يُخْبِرُهُ بصَفاء باله ، وطراوة عَيْشه :

« أمّا بعد : فإنَّ الله قد رزقني مالاً وولداً ، وَنَزَلْتُ الأَرْضَ المقدسة » اهـ .

فماذا كتب له سلمان حين قرأ كتابه ؟؟؟

هل يرى سلمان لدونة الحياة ، بالمال والبنين كما يراها أبو الدرداء ؟؟

هل هو يرى الحياة تَنْبُلُ في سَكْنَ الأَرْض المقدسة ؟؟

كــلا .

إنَّ سلمان يرى طعم الحياة العذب في شيء آخر غير ذلك كله ، . . . استمع إليه يُجيبُه قائلاً :

سلامٌ عليك .

أمّا بعد : فإن كَتَبْتَ إليَّ إنّ الله رَزَقَكَ مالاً وولداً ، فاعلم أَنَّ الخير ليس بكثرة المال والولد ، ولكنَّ الخير : أن يكْثُرَ حلمك ، وينفعك علمك » .

وكَتَبْتَ إليَّ : إنّك بالأرض المقدَّسَة ، وإنَّ الأرضَ لا تُقَدِّسُ أحداً »[1] .

---

(١) راجع : أبو حامد الغزالي ـ سراج الطالبين ـ الجزء الأول ، ـ صفحة ١٩٢ ـ ، شرح الشيخ =

هكذا يرى سلمان أنّ الخير أن يُعْطيَ الله الإنسان عقلاً مُبصراً ينأى به عن سَفَهِ الطيش . . وحماقة الجهل . . وأنّ يرزقه علماً نافعاً يسقي من ينبوعه العطاش من طلاب العلم . . .

وسلمان يرى : أنّ الإقامة بالأرض المقدسة ، لا تقدّسُ أَحَداً . . ولكن الذي يُقَدِّس الإنسان هو : طاعة الله . . سواء أَسَكَنَ الأرض المقدَّسَة ، أم غيرها من أرض الله . .

ولا رَيْبَ أنَّ ما يراه سَلْمان ، إنّما هو شُعَلٌ تَتَوَهَّجُ فيها مفاهيم الإسلام . . وَجَنَّاتُ معانيه الزاهيات . . .

سلمان يزور أبا الدرداء في بيروت

البلاذري = أحمد بن يحيى : أنساب الأشراف ـ صفحة ٤٨٧ و٤٨٨ ، قال : عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال : « زارنا سلمان الفارسي ، فخرج الناس يَتلقَّونه كما يُتَلَقَّى الخليفة ، فلقيناه وهو يمشي ؛ فوقفنا نُسَلِّمُ عليه ، ولم يَبْقَ شريفٌ إلاَّ سَأَلَهُ أن ينزل عنده ، فسأل عن أبي الدرداء ، فقيل : هو مُرابط .

فقال : وأين مرابطكم ؟؟

ـ بيروت .

فَتَوَجَّهَ إلى بيروت سيراً على قدميه » اهـ .

= إحسان محمد الدحلان يقول الإمام علي : « ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكنَّ الخير أن يكثر علمُك ، وَيَعْظُمَ حِلْمُكَ ، وأن تباهي الناس بعبادة ربّك ، فإن أحْسَنْتَ حَمْدَتَ الله ، وإن أسأتَ استغفرتَ الله ، ولا خير في الدنيا إلاّ لرجلين : رجل أذنبَ ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ، ورجل يسارعُ في الخيرات » اهـ (نهج البلاغة : الجزء الرابع ـ صفحة ٢١ ـ (مطبعة كرم ـ دمشق) .

على تلك الصورة البهيجة زحفتْ جماهير دمشق لاستقبـاله حين بلغهم خبر قدومه .

إنَّ الخليفة يُسْتَقْبَلُ استقبالاً جماهيرياً لمكـانِ الخلافـة ... أمّا سَلْمـان فإنّه يُسْتَقْبَلُ ذلك الاستقبال الفَرِحِ لأنَّ حُبَّه جُذْوَةٌ متوقدة بالنور تحتضنها قلوب المسلمين أجمعين .

ألم يَقُلْ رسول الله : « سلمان منّا أهل البيت ؟؟ » .

ويتهـافت الجميع على سلمـان تهافت الفـراش على مصـابيـح النـور ، وكلهم يَتَوَسَّلُ إليه أن ينزل عليه ضيفاً ولكنه يأبى ...

وبعد وقفة لقاء حارَّة استحالت فيها قلوبُ الجماهير عصافيرَ غَرِدَةً ، ... يُودِّعُهُمْ ، ويمضي إلى بيروت ... ويرجعون هم إلى دمشق زُمَراً .. زُمراً .. يديرون الأحاديث عنه ..

ألا مـا أمجد سلمـان يمشي وحيداً على قـدميه ، ولا أنيسَ لـه غير ذكـر الله .

ما أنبل طلعته ... !!

إنَّ نور الإيمانُ يُلوِّنُ وجهه بالصفاء ...

وإنّ الذكاء يتوقّد في عينيه مصباحاً ...

أرأيتم كيف استقبلنا ؟؟

لكأنّ لطفه جنة إيناس .. وعبير ياسمين .

ليته بقي معنا حيناً من الدهر ..

إذاً لفاضت علينا أنهار الخيرات .. والبركات ...

يا لله ما كان أبهجه نَفْساً في لقائه .. ووداعه ..

ولا رَيْبَ أنّ اجتماعهم العذب بسلمان ظلّ دفقة فرحٍ في أحاسيسهم أياماً .. وأياماً ..

ولا رَيْبَ أنهم تذكروا رحلة حياته منذ قدومه من بلاد فارس إلى المدينة المنورة ليروي ظمأ روحه من معين الرسالة المحمديَّة ..

ولا ريب أنّهم تحدثوا عن حبّه لرسول الله .. وَحُبِّ الرسول له ..

وتحدثوا .. وتحدثوا ..

إنّهم يرونه شَخْصيَّةً ذاتَ مزايا رفيعة .. آسْتَمَدَّتْ حيويتها الفاتنة من كوثر الإسلام ..

* * *

وفي مشارف بيروت تنصبُّ عواطفُ الناس على سلمان شآبيب حُبٍّ .. وإجلال ..

يُسَلّمون عليه بشوق ...

يدورون حوله ...

يحدقون في وجهه الفيَّاض بربيع البشر ...

وفي عينيه المتألقتين ببسمات الأقحوان ..

لكأنّما يريدون أن يروا في صفاء عينيه صورة رسول الله صلى الله عليه وآله .

ويشعر هو بسلسبيل الهناء يدبّ في عروقه ...

إنّه سعيد بأنوار حبّهم الصادق التي يغمرونه بها ..

ولقد نسوا أبا الدرداء الواقف إلى يمين سلمان . . .

إنّهم يفتحون قلوبهم لسلمان وهو يرش عليهم من عبير حديثه . . .

كان يشعر كُلٌّ منهم أن فؤادَهُ شجرةٌ خضراء تهزها أنسام الفرح ، وهو يُصغي إلى كلمات سلمان . . وَيُحَدِّثونه هم أخيراً عن مَشَاقِّ الرباط ، فيقول لهم : « يا أهْلَ بيروت !! ألا أُحَدِّثكم حديثاً يُذْهِبُ عنكم غَرَضَ (تعب) الرِّباط ؟؟؟[1] .

لقد سمعت رسول الله يقول : « رباط يوم كصيام شهرٍ وقيامِه ، وَمَنْ ماتَ مُرابطاً في سبيل الله ، أُجير من فِتْنَةِ عذاب القبر ، وأُجْرِيَ له ما كان يعمل إلى يوم القيامة » اهـ .

فترتاح النفوس . . وَتَسْطَعُ في الأفئدة نَشْوةُ الحبور . . .

رباطُ يوم يُعادل ثوابُه ثوابَ مَنْ صامَ شهر رمضان ، وصلّى ، وتَهَجَّد .

والذي يموت حابساً نفسَه في سبيل الجهاد طاعةً لله ، يُنجيه الله من عذاب القبر ، ويكتب له ثواب ما كان يعمل من خير إلى يوم القيامة . .

هل في الأرض خير يوازي هذا الخير الكبير الكثير . . . ؟؟

ويتركهم سلمان بعدما مكث عندهم أيّاماً . . .

يتركهم وقد بعث في قلوبهم حياة جديدة من الإيمان . .

يتركهم أَنْوَرَ بصائرَ . . . وأَصْلَبَ عزائم . . .

* * *

(١) الرباط ، جمع رُبُط ، ما يربط به الخيل ، يقال : فلان له رباط من الخيل . والرباط : الحصن ، أو المكان الذي يُرابط فيه الجيش » (المنجد) .

زهـد ـ هذه الكلمـة ذات الأحرف الثـلاثـة ، النـاعـم لفـظُهـا ، السَّهْـلُ نـطقها ، تنـطوي على معانٍ فيهـا ما فيهـا من ضغط على مجانبـة مِتَـع الحيـاة الـدنيـا . . لتسمــو الـروح . . ويكــون ذلـك السمــو سبيـلاً إلى الفــردوس الأعلى ، . . حيث ينبوع النعيم الفيّاض الخالد . . .

والزهد في الإسلام لا تعقيد فيه . .

إنّه واضح المعنى . . . . والمرمى . . وقد جاء هذا الـوضوح في آيـات كثيرة من القرآن الكريم منها : ﴿ **وابتـغِ فيما آتـاك الله الدار الآخـرة ولا تَنْسَ نصيبـك من الـدنيـا ، وأَحْسِنْ كمـا أَحْسَنَ الله إليــك ، ولا تَبْـغِ الفســاد في الأرض ، إنَّ الله لا يحبّ المفسدين** ﴾ (سورة القصص : الآية ٧٧) .

ومنها : ﴿ **لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما أتـاكم** ﴾ (سورة الحديد : الآية ٢٣) .

ومنهـا : ﴿ **قُـلْ مَنْ حَـرَّمَ زينـةَ الله التي أخـرج لعبـاده والـطيّبـات من الرزق ، قُلْ هي للذين آمنـوا في الحياة الـدنيا خـالصةً يـوم القيامـة** ﴾ (سورة الأعراف : الآية ٣١) .

ويقول الرسول الكريم (ص) : « **الزهد هو أن تكون بما في يد الله أَوْثَقَ منك مما في يدك** » .

هـذا النـطق النبـويُّ المقـدس يحضّ على العمــل المثمـر . . . وعلى الاتّكال المطلق على الله .

ويقــول الإمـام علي بن أبي طـالب (ع) : « **لا زهــد كــالــزهــد في الحرام** »[1] .

---

(١) الإمام علي : نهج البلاغة ـ الجزء الرابع ، ـ صفحة ٢٧ ـ شـرح الشيخ محمـد عبده (مـطبعة كرم ـ دمشق) .

إنّ كلمات الإمام تجسيدٌ سويٌّ لمقاصد الإسلام من الزهد .

بَيْدَ أن متصوفة الإسلام غلوا في تعريف الزهد غلوّاً خرج به من دائرة الوضوح . . إلى عتمة التعقيد . . . حتّى أنّهم وضعوا له أكثر من عشرين تعريفاً ، . . . منها ما لو عُمِلَ به لغابت الحضارات . . وانْطَوَتْ المدنيات . . . وعادت البشريّة إلى عصرها البدائي الأول . . .

والله الذي خلق هذا الكوكب ، وما فيه من بدائع . . وروائع . . وأسكن فيه عباده . . وبعث إليهم الأنبياء والرسل هادين . . ومعلمين . . إنّما فعل ذلك لكي يعمروه بحضارة الروح . . والجسد . . والزهد الذي دعا إليه الإسلام أكَّدَ على سلوك هذا النهج التقدمي . . الفاعل . . .

وسلمان ابن الإسلام ، ولكي نعرف منزلته الرفيعة في الزهد نَتْرُكَ للمؤرخين أن يضعوا أمامنا صوراً من زهده يقول ابن سعد في الطبقات ـ ج ٤ ـ ص ٨٧ ـ : « كان عطاء سلمان خمسة آلاف ، وكان على ثلاثين ألفاً من الناس ، يخطب في عباءة ، يفترش نصفها ، وَيَلْبَسُ نصفها ، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيف يده »[1] .

يشرح معنى قول ابن سعد ، ما ذكره ابن هشام عن الحسن البصري . قال : كان عطاء سلمان خمسة آلاف ، وكان إذا خرج عطاؤه تَصَدَّقَ به ، ويأكُلُ من عمل يده ، وكان له عباءة يفرش بعضها ، ويَلْبَسُ بعضها »[2] .

---

(١) وراجع : الغزالي : سراج الطالبين ـ ج ١ ـ ص ١٩٢ ـ . وسلمان كان يفعل ذلك حينما كان والياً على المدائن . وَسَفَّ الخوص والحصير : نسجه بالأصابع ، والسفيف ما ينسج من الخوص (الخوص : ورق النخيل) .

(٢) راجع : الاستيعاب لابن عبد البر القرطبي المالكي ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٥٨ ـ بهامش الإصابة لابن حجر وراجع : ابن أبي الحديد المعتزلي : شرح النَّهجْ ـ المجلد الرابع المذكور ، ـ صفحة ٣٠٥ و ٣٠٦ ـ (طبع سنة ١٩٥٤ م) .

وذكر ابن وهب وابن نافع أنّ سلمان لم يكن له بيت ، إنّما كـان يستظلّ بالجذر والشجر ، فجاءه رجل يُقدر بهاءه الروحاني ، وجهاده في الإسلام يقول له : « ألا أبني لك بيتاً تستظل به من الحرّ ، وتسكن فيه من البرد ؟؟

ـ لا حاجة لي بذلك .

فما زال به حتى قال له : أنا أعرف البيت الذي يوافقك .

ـ صِفْهُ لي .

ـ أبني لك بيتاً ، إذا قمت فيه أصاب رأسك سَقْفُه ، وإن اضطجعتَ فيه أصاب رجليك » .

ـ هكذا نعم . فبنى له[1] .

ويضع أمامنا النعمان بن حميد صورة كريمة عن سـلمان الذي يتصـدق على الجماهير البائسة بكامل عـطائه (راتبـه) ويعمل بيـده ، فيأكـل ، وَيُطْعِمُ عياله ، ثم يتصدق من كَسْبه الحلال ، يقول النعمان : « دخلت مع خالي على سلمان بالمدائن ، فسمعته يقول : أَشتري خُوْصاً[2] بدرهـم ، فأعمله ، فـأبيعه بثـلاثـة دراهم ، فـأعيـد درهمـاً فيـه[3] وأُنفق درهمـاً على عيـالي ، وأتصـدق بدرهم » اهـ .

ألا ما أندى كف سلمان بالبذل في سبيل الله !!

راتبُهُ السَّنَويُّ خَمْسَةُ آلاف درهم ، يَضَعُهُ قَطَراتٍ من الدماء المنعشة في أكباد الجائعين . . المحرومين . . وفرحةً بيضاء تتنسَّمُ بين جوانحهم . . .

(١) راجع المصدر السابق ـ ص ٣٠٦ ـ الاستيعاب ـ صفحة ٥٩ .

(٢) الخوص ، الواحدة خوصة : ورق النخل .

(٣) أي يشتري من جديد ورق النخل ليستمر في العمل .

ثم لا يكتفي بذلك ، بل يعمل - ينسج بيده السِّلال من ورق النخيل . . وَيَقْسِمُ ما يَرْبَحَهُ إلى ثلاثة أقسام ثُلث يشتري به ورق نخيل ليستمر في العمل ، وثلث يُنفقـه عليـه وعلى عيـالـه ، وثلث يُـفيـضَـه بَهْـجَـةً على الـفقـراء والمساكين . . .

وسلمان وهو أمير المدائن ، يمتطي حماراً عـاريَ الظهـر فينطلق بـه في أسواق المدينة ، لا يُرافقه أحد . . والصبيان يجرون وراءه حُبّاً له ، وأُنْساً به ، وهو لا يلتفت إليهم . . إنّ ذهنه مشغـول بعالم آخـر . . بل هـو يحيا نفحـاتِ ذلك العالم . . .

يُحـدثنا أبـو المليح ، عن حبيب بن أبي مـرزوق ، عن هـزيم ، قـال : « رأيت سلمـان الفارسي ، على حمـار عُـرْي وعليـه قميص سنبـلاني[1] ضَيِّقْ الأسفل ، وكان رجلاً طويل السَّاقين ، كثيـر الشعر ، وقـد ارتفع القميص حتى بلغ قـريباً من رُكبتيـه ، ورأيت الصبيان يحضـرون خلفه ، فقلت : ألا تَنَحَّـوْنَ عن الأمير ؟؟ .

فقال : دعهم ، فإنّ الخير والشرّ بعد اليوم »[2] .

ويتحدث إلينا المسعودي المؤرخ المعروف فيقـول : « ومن عُمَّال عمـر على المـدائن سلمان الفـارسي ، وكان يَلْبَسُ الصـوف ، وَيَرْكَبُ الحمـار بغير إكـاف[3] ، ويـأكـل خبـز الشعيـر ، وكـان نـاسكـاً ، زاهـداً ، فلمـا احتضـر بالمدائن ، قال له سعد بن أبي وقاص ، أَوْصني يا أبا عبد الله .

---

(١) سنبلاني : طويل .
(٢) ابن سعد : الطبقات ـ الجزء الرابع المذكور ـ صفحة ٨٧ .
(٣) الإكاف : البرذعة .

قال : نعم . اذكر الله عند هَمّك إذا هَمَمْتَ ، وعند لسانك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قَسَمْتَ » اهـ .

إنَّهُ يوصيه أن يذكر الله دوماً . . وأن يعلم أنّه يراه ولو كان وراء حجاب . .

ويوصيه ـ باعتباره أمير الكوفة ـ أن يحكم بين الناس بالعدل . . وأن يقسم مال الله بالسَّويَّة ، كما كان يفعل رسول الله (ص) .

ويبكي سلمان . . . فيعجب سعد . . إنّه يعلم أنّ لسلمان الدرجة الرفيعة في الجنّة . . . . رسول الله قال : إنّ الجنّة تشتاق إلى سلمان ، فلماذا يبكي ؟؟ . فيسأله : ما يبكيك يا أبا عبد الله ؟؟

فيجيبه مُتَوَجِّعاً : والله لا أبكي خوفاً من الموت ، ولا حُزنا على الدنيا ، ولكنّي سمعت رسول الله يقول : « إنَّ في الآخرة عَقَبَةً لا يقطعها إلاّ المخفّون ، وأرى هذه الأساود حولي » .

فنظروا ، فلم يجدوا في البيت إلاّ : إداوةً ، وركوةً ، ومَطْهَرَة »[1] .

يالله !!

ثلاثة مواعين في بيت سلمان هي كل ما خَلَّفه لزوجته وأبنائه من متاعِ الدنيا . . .

هذه الأواني الثلاث يراها سلمان أفاعي سامَّة تَمُدُّ بأعناقها إليه لتنهَشَهُ .

---

(١) المسعودي : مروج الذهب ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٣٠٦ ـ (طبعة أولى ، ١٩٦٥ م ـ دار الأندلس ـ بيروت) .

الإداوة : إناء صغير من جلد ، والركوة ، جمع : ركاء وركوات : إناء صغير من جلد يُشْرَبُ فيه الماء ، والمَطْهَرة . والمِطْهَرَة ، جمع مطاهر : إناء يتطهر به . (المنجد) .

فأين العباد والزهاد وَمُدَّعو التديُّن لا يرون هذا ويسمعونه ؟؟

ثلاث أوان لا يعادل ثمنها دراهم معدودات يراها سلمان المحمديُّ عَقَبَةً أمامه .

فأية عَظَمة روحيّة هي عَظَمَةُ سَلْمان ؟؟

إنّها تربية الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله .

ويتحدث إلينا صاحب الاحتجاج عن زهد سلمان فيقول : « ولّاه عمر بن الخطاب أميراً على المدائن ، وجعل له عطاء خمسة آلاف ، فكان يوزعها على المحرومين ، وَيَسُفُّ الخَوصَ بيده ويبيعُه ، ويأكُلُ منه ويقول : « لا أحبُّ إلّا أن آكل من عمل يدي » .

ولما حضرته الوفاة بكى ، فقيل له : ما يُبكيك ؟؟

قال : عَهْدٌ عَهَدَهُ إلينا رسولُ الله ، قال : « ليكُنْ بَلاغُ أحدكم كزاد الراكب » اهـ .

فلما مات ، نظروا في بيته ، فلم يجدوا إلا إكافاً ، ووطاءً ، ومتاعاً ، قُوِّمَ نحواً من عِشْرينَ دِرْهَماً »[1] .

وجاء في طبقات ابن سعد أنّه قال : أخشى أن لا نكونَ حَفِظْنا وَصِيَّةَ نَبيِّنا »[2] .

ويقدم لنا ابن سَعْدٍ في طبقاته عن سلمان لوحتين زاهيتين نقرأ في خطوطهما وألوانهما أنبل درس عرفه روح التواضع . . .

---

(١) الطبرسي : الاحتجاج ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٥٠ و١٥١ ـ الهامش ـ طبع الأعلمي ـ بيروت) نقلاً عن : صفوة الصفوة ، وتهذيب التهذيب .

(٢) ابن سعد : الطبقات ـ الجزء الرابع المذكور ـ صفحة ١٩١ .

وأجـزم أنّه يَنْفُسُ عنـدك أن أضع أمـامـك بنيـان هـاتين اللوحتين الخالدتين . . .

يقـول ابن سعد : أخبـرنا مسلم بن إبـراهيم ، قـال : حـدثنـا سـلام بن مسكين ، قال : حدثنا ثابت ، قـال : كان سلمـان أميراً على المـدائن ، فجاء رجـلٌ من أهل الشام من بني تيم الله معه حِمْـلُ تين ، وعلى سلمـان أنْـدَوَرْد وعبـاءة ، فقـال لسلمـان : تعـالَ آحْمِـلْ ، وهـو لا يعـرف سلمـان ، فحمـل سلمان ، فرآه الناس ، فعرفوه فقالوا :

هـذا الأمير . .

قال (أي التيمي) لم أعرفْك . . .

فقال له سلمان : لا . حتى أُبْلُغَ منزلك » اهـ .

هـذه اللوحـة الأولى أتـركهـا بـلا تعليق . . . وأدع لإحسـاسـك أن يَتَملاَّها . . وينعم بغناها الروحي . . . وإليك اللوحة الثانية . .

قـال : أخبرنـا وَهْبُ بن جريـر بن حازم ، قـال : حدثنـا أبي . . قـال : سمعْتُ شيخـاً من بني عَبْـسٍ عن أبيه ، قـال : أتيتُ السوقَ فـاشتـريتُ عَلَفـاً بدرهم ، فرأيتُ سلمـان ـ ولا أعرفـه ـ فسخرتُـه ، فَحَمَلْتُ عليه العَلف ، فَمَـرَّ بقوم فقالوا : نحمل عنك يا أبا عبد الله !! .

فقلت : مَنْ هذا ؟؟

قالوا : هذا سلمان صاحبُ رسول الله (ص) .

فقلت : لم أعرفك ، ضَعْهُ عافاك الله .

فقال : قد نَوَيْتُ فيه نيَّةً ، فلا أضعَهُ حتى أُبْلُغَ بيتك » اهـ[1] .

---

(١) المصدر السابق ـ ج ٤ ـ صفحة ٨٨ .

وهذه اللوحة أذرها بلا تعليق أيضاً . . مخافةَ أن أُشَوِّهَ جمالها . . وأترك لك التأمُّل بأناةٍ في قسماتها . . ولكني أقول لك : لا تعجبْ . . . إنّها تربية نبيِّ الهدى والرحمة محمد (ص) يطبق مكارمها سلمان ابن الإسلام في المجتمع : خُلُقاً . . ومروءة . . وسماحة . .

سلمان في القرآن

القرآن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، أنزله الله على نبيّه محمد منجماً (أي وَقْتاً بعد وقت) سوراً سوراً ، وآياتٍ آيات في مدة ـ ٢٣ ـ سنة ، منها ـ ١٣ ـ في مكة وـ ١٠ ـ في المدينة . . .[١] .

وقد أفرد بعض العلماء كُتُباً خاصَّةً تُبَيِّنُ أسباب نزول كثير من الآيات الكريمة ، منهم : الواحدي ، والسيوطي . . ونحن نعرض فيما يأتي لإيراد آيات من الذكر الحكيم أثْبَتَ المفسرون أنّها نزلت في سلمان منفرداً . . أو مع آخرين . . .

منها قوله تعالى : **﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ، والباقيات الصالحات خير عند ربّك ثواباً وخير أملا ﴾**[٢] .

أخرج الطبرسي في « مجمع البيان » عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وعطاء أنّ الباقيات الصالحات هي ما كان يأتي به سلمان وفقراء المسلمين ، وهو : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلّا الله ، والله أكبر » .

وقوله سبحانه : **﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله**

---

(١) راجع ؛ بطرس البستاني : أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام ـ ص ٤٠٣ ـ (طبعة ثانية ، سنة ١٩٣٤ م) .

(٢) سورة الكهف : الآية ٤٦ .

لهم البشرى فَبَشِّرْ عبادي * الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾[1] .

قال عبد الرحمن بن زيد : « نزلت الآيتان في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية : لا إله إلاّ الله ، هم : سلمان ، وأبو ذرّ ، وزيد بن عمرو بن نفيل .

سأل ابن صوريا اليهودي رسول الله (ص) فقال : أخبرني عن ربّك ما هو ؟؟

فنزل على الرسول : **﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد ﴾** .

قال : صَدَقْتَ .

ثم سأله : أي ملك يأتيك ؟؟

قال : جبرائيل .

قال : ذلك عَدُوُّنا ، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنّا به » .

فقال سلمان : وكان حاضراً : « فإنّي أشهد الله من كان عدوّاً لجبريل فإنّه عدوٌّ لميكائيل ، وإنّهما جميعاً عدوٌّ لمن عاداهما ، سِلْمانِ لمن سالمهما ، فأنزل الله عند ذلك موافقاً لقول سلمان : **﴿ قُلْ مَنْ كان عدوّاً لجبريل فإنّه نَزَّلَهُ على قلبك بإذن الله مصدقّاً لما بين يديه وهدى وبُشْرى للمؤمنين * مَنْ كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإنّ الله عدوٌّ للكافرين ﴾**[2] .

---

(١) سورة الزمر : الآيتان ١٧و١٨ .

(٢) سورة البقرة : الآيتان ٩٧ و٩٨ .

يقول اليهود : إنّ جبريل عدوهم ، لأنّه ينزل بالقتال ، والشِّدَّة ، والحرب ، وميكائيل باليسر =

. . . .

= والرحاء ، وليس هذا بمستنكر على اليهود الذين عبدوا العجل ، وطلبوا من موسى أن يُريَهُمُ الله جهرة » .

يروي الفيض الكاشاني في تفسيره ـ الصافي ـ عن علي (ع) أنّ سلمان سأل ابن صوريا : فما بدْوُ عداوته لكم ؟؟ قال : نعم يا سلمان ، عادانا مراراً كثيرةً ، وكان من أشدّ ذلك علينا أنّ الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له « بُخْتَنَصَّر » .

وفي زمانه أخبرنا الخبر الذي يخرب به ، والله يُحدث الأمر بعد الأمر ، فيمحو ما يشاء ، ويُثبتُ ما يشاء ، فلما بلغنا ذلك الخبر الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس ، بَعَثَ أوائلنا رجُلاً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم ، كان يُعدُّ من أنبيائهم يقال له : دانيال في طلب بختنصر لقتله ، فحمل معه وَفْرَةَ من المال لينفقه في ذلك .

فلمّا انْطَلقَ في طلبه لقيَ ببابل غلاماً ضعيفاً مسكينا ، ليس له قوة ولا منعة ، فأخذه صاحبنا ليقتله ، فدفع عنه جبريل وقال لصاحبنا : إن كان ربّكم هو الذي أُمَرَ بهلاككم فإنّه لا يُسَلِّطُكَ عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أيِّ شيء تقتله ؟؟ فَصَدَّقَهُ صاحِبُنا وتركه ، وَرَجَعَ إلينا فأخبرنا بذلك .

وقويَ بختنصَّر ، وملك ، وغزانا ، وَخَرَّبَ بيت المقدس ، فلهذا نَتَّخذه عدوّاً ، وميكائيل عدوٌّ لجبرائيل .

فقال سلمان : يابن صوريا ، بهذا العقل المَسلوك به غير سبيله ضَلَلْتُمْ .

أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا مَنْ يقتل بختنصَّر ، وقد أخبر الله في كتبه على ألسنة رُسُله أنّه يملك ويخرب بيت المقدس ، أرادوا بذلك تكذيبَ أنبياء الله في خبرهم ، واتّهموهم في إخبارهم ، أو صدّقوهم في الخبر عن الله ، ومع ذلك أرادوا مغالبةَ الله ؟؟

هل كان هؤلاء . . ومن وجّهوهم إلاّ كُفَّاراً ؟؟

وأيُّ عداوةٍ يعتقد لجبريل ، وهو يَصُدُّهُ عن مغالبة الله عَزَّ وَجَلَّ ، وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى ؟؟

فقال ابن صوريا اليهودي : قد كان الله أخبر بذلك على أَلْسُنِ أنبيائه ، ولكنه يمحو ما يشاء وَيُثْبِتُ ما يشاء .

قال سلمان : إذاً لا تثقون بشيء مما في التوراة من الأخبار عمَّا مضى ، وما يُسْتَأْنف ، فإنّ الله يمحو ما يشاء وَيُثبت ؛ وإذاً لعلَّ الله قد كان عَزَلَ موسى وهرون عن النبوة ، وأبطلا في دعواهما ، لأنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت . ولعلّ كلّ ما أخبركم به أنه يكون لا يكون ، وما أخبراكم أنّه لا يكون يكون وكذلك ما أخبراكم عمَّا كان لعلَّهُ لم يكن ، وما أخبراكم أنّه لم يكُنْ لعله كان .

ولعلَّ ما وعده من الثواب يمحوه ، ولعلّ ما توعَّدَهُ من العقاب يمحوه ، فإنّه يمحو ما يشاء ويُثبت . =

يروي السيد هاشم البحراني في تفسيره « البرهان » عن الإمام موسى بن جعفر (ع) أنَّ المنافقين والنواصب كانوا يقولون لسلمان إذا لقوه : مرحباً سلمان ابن الإسلام الذي قال فيه محمد سيد الأنام : « لو كان الدين مُعَلَّقاً في الثريّا لتناوله رجالٌ من فارس ـ هذا أفضلهم » : يعنيك .

وقال : « سلمان منّا أهل البيت » .

فنزل الآيتان ـ ١٤ و١٥ ـ من سورة البقرة : **﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا : آمنّا ، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا : إنّا معكم إنّما نحن مستهزئون * الله يستهزىء بهم ويمدّهم في طغيانهم يعمهون ﴾**[1] .

* * *

لما نزل قوله سبحانه بعد بيعة الرسول للإمام علي في « غدير خُم » : **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً ﴾** (سورة المائدة : الآية ٣) .

قال سلمان : يا رسول الله !! هذا في عليٍّ خاصَّةً ؟؟

قال : نعم ، وفي أوصيائه إلى يوم القيامة .

قال : يا رسول الله !!

= وإنكم جهلتم معنى : يمحو الله ما يشاء الله ويثبت ، فلذلك أنتم بالله كافرون ، ولإخباره عن الغيب مكذبون ، وعن دين الله مُنْسلخون .

ثم قال سلمان : فإنّي أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ كان عدوّاً لجبرائيل ، فإنّه عدوٌّ لميكائيل ، وأنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما ، سِلْمان لِمن سالمهما ، فَأَنْزَلَ الله تعالى عند ذلك ، موافقاً لقول سلمان : ﴿ قُلْ من كان عدوّاً لجبريل فإنّه نزّله على قلبك بإذن الله . . . الآية ﴾ . . قال الكاشاني تحت عنوان ـ توضيح ـ : أُريدَ بالإخبار عمّا كان وما لم يكن الإخبار عمّا غاب عن الحس بغير طريق الإحساس بكونه وعدم كونه » اهـ .

(١) السيد هاشم البحراني : البرهان ـ المجلد الأول . وكان المنافقون يقولون للمقداد وأبي ذر نَحْواً من هذا القول . . وراجع تفسير الكاشاني ـ الصافي ـ .

مَنْ أوصياؤه ؟؟

سَمِّهِمْ لي .

قال : علي أخي ووزيري وخليفتي في أمّتي ، ووليّ كل مؤمنٍ ومؤمنة بعدي ، وأحد عَشَرَ إماماً : ابني الحسن ، وابني الحسين ، ثم التسعة من ولده ، واحداً بعد واحد ، القرآن معهم ، وهم مع القرآن لا يفارقونه يردوا عليَّ الحوض . . . »[1] .

* * *

الأصبغ بن نُباتة ـ عن سلمان الفارسي ، قال المنافقون لسَلمان : حَدِّثنا عمّا في التوراة ، فإنّ فيها العجائب ، فنزل قوله تعالى : ﴿ الر * تلك آياتُ الكتاب المبين* إنّا أنزلناه قرآناً عربيّاً لعلكم تعقلون * نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنتَ من قبله لمن الغافلين » اهـ[2] .

فخبرهم أنّ القرآن أحسن القصص ، وأنفع لهم من غيره ، فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله .

ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك ، فنزلت آية : ﴿ الله الذي نَزَّل أحسن الحديثَ كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرُّ منه جلودُ الذين يخشون ربّهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي من يشاء وَمَنْ يُضْلِلْ فما له من هاد ﴾[3] .

فكفوا عن سلمان ما شاء الله ، ثم عادوا فسألوه ، فنزلت هذه الآية كما

---

(١) راجع شرح الآية ـ اليوم أكملتُ . . في تفسير البرهان . .

(٢) سورة يوسف : الآيتان ٢ و٣ .

(٣) سورة الزمر : الآية ٢٣ .

يروي الكلبيُّ ومقاتل : ﴿ ألم يَأْنِ للذين آمنوا أن تَخْشَعَ قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قَبْلُ فطال عليهم الأمد فَقَسَتْ قلوبُهم وَكثيرٌ منهم فاسقون ﴾[1] .

* * *

قال تعالى : ﴿ وما محمد إلاّ رسول قد خَلَتْ من قبله الرسُلُ أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ﴾ (سورة آل عمران : الآية ١٤٤) .

محمد بن يعقوب بسنده عن حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر ، قال : « كان الناس أهل ردة بعد النبيِّ إلاّ ثلاثة . فقلت : ومن الثلاثة ؟؟

قال : سلمان الفارسي ، والمقداد ، وأبو ذرّ الغفاري ، رحمة الله وبركاته عليهم ، ثم عرف الناس بعد يسير ـ الحديث [2] .

* * *

قال تعالى : ﴿ وإذا قيل لَهُمْ لا تُفسدوا في الأرض قالوا إنّما نحن مصلحون * ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾[3] .

قال الطبرسي في مجمع البيان : الآيتان نزلتا في المنافقين » .

وروي عن سلمان رضي الله عنه أنّ أهل هذه الصفة لم يأتوا بعد .

ويُعَلّق الطبرسي على رواية سلمان فيقول : ويجوز أن يُراد بها : مَنْ صورتُهم صورة هؤلاء ، فيكون قول سلمان محمولاً على أنّه أراد : بعد انقراض المنافقين الذين تناولتهم الآية » .

* * *

---

(١) سورة الحديد : الآية ١٦ . وراجع شرح آية ﴿ ألم يأن . . ﴾ في مجمع البيان للطبرسي .
(٢) راجع تفسير الآية : ﴿ وما محمد . . ﴾ في البرهان ، وفي مجمع البيان للعلامة : الطبرسي .
(٣) سورة البقرة : الآيتان ١١ و١٢ .

قال تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم : آمنوا كما آمن الناس ، قالوا : أنؤمن كما آمَنَ السفهاء ، ألا إنّهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾[1] .

قال الفيض الكاشاني في تفسير هذه الآية في كتابه (الصافي) : آمنوا كما آمن الناس ـ المؤمنون : كسلمان ، والمقداد ، وأبي ذرّ ، وعمّار بن ياسر » .

* * *

قال تعالى : ﴿ والعصر * إنَّ الإنسان لفي خُسْر * إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحقّ وتواصوا بالصبر ﴾ .

قال السيوطي في تفسيره « الدر المنثور » : أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿ والعصر * إنّ الإنسان لفي خسر ﴾ ـ يعني : أبا جهل بن هشام (عمرو) .

﴿ إلّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ذكر : عليّاً وسلمان » اهـ .

* * *

قال تعالى : ﴿ وضرب الله مَثَلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت : ربِّ ابْنِ لي عندك بيتاً في الجنة ونَجِّني من فرعون وعمله ونجِّني من القوم الظالمين ﴾[2] .

روى الطبرسي في تفسير الآية عن سلمان : أنّها أبصرت بيتها في الجنّة » .

* * *

(١) سورة البقرة : الآية ١٣ .

(٢) سورة التحريم : الآية ١١ .

قال تعالى : ﴿ يا أيّها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساءٍ عسى أن يكُنَّ خيراً منهنَّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان وَمَنْ لم يَتُبْ فأولئك هم الظالمون * يا أيّها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنِّ إنَّ بَعْضَ الظنّ إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إنّ الله توّاب رحيم ﴾ (سورة الحجرات : الآيتان ١١و١٢) .

قال صاحب مجمع البيان في شرح هذه الآية : « نزل في رجلين من أصحاب رسول الله ، اغتابا رفيقهما وهو سلمان ، بعثاه إلى رسول الله ليأتي لهما بطعام ، فبعثه إلى أسامة بن زيد ، وكان خازن رسول الله على رحله ، فقال : ما عندي شيء .

فعاد إليهما ، فقالا : بخل أُسامةُ .

وقالا عن سلمان : لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها » .

ويقول الكاشاني في تفسيره ـ الصافي ـ : ثم انطلقا إلى رسول الله ، فقال لهما : ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما ؟؟

قالا : يا رسول الله !! ما تناولنا في هذا اليوم لحماً .

قال : ظَلَلْتُمْ تَفكَّهون بلحم سلمان وأسامة .. فنزلت الآية ..

* * *

وَتُبْرِزُ لنا سورةُ « المؤمنون » لوحةً تَجَسَّدَتْ فيها صور فريق من المترفين الضالين يسخرون من فريق آخر من المؤمنين الفقراء ... ويتضاحكون عليهم في دار الدنيا ..

ثم تَعْرِضُ علينا .. لَوْحَةً ثانيةً للفريقين في الدار الآخرة ...

فالمؤمنون في جنّاتِ الفردوس ناعمون في ظلال رضوان الله . . .

أمّا الضّالون السّاخرون بهم ، فهم في جحيم الهوان يتململون . . .

لِنَسْتَمِعْ إليه سُبحانه يَقُصُّ علينا نبأ الفريقين في الآيات ـ ١٠٩ و١١٠ و١١١ ـ من السورة . . .

﴿ إنّه كان فريقٌ من عبادي يقولون : ربّنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين * فاتّخذتموهم سِخْرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون * إنّي جزيتهم اليوم بما صبروا إنّهم هم الفائزون . . . ﴾ الآيات . .

جاء في تفسير الجلالين : « فاتّخذتموهم سُخْريّاً بضم السين وكسرها مصدر بمعنى : الهُزْء . . ثم يقول : منهم سلمان الفارسي[1] .

من كرامات سلمان

إذا رأينا الله يكرم أَحَداً من عباده الصالحين بأن يُجري أمراً خارقاً للعادة على يديه فإنّنا نقول : إنَّ له درجةً فُضْلى عنده تعالى .

ونجزم أنّه ما من أحد يدرس حياة سلمان الفارسي ، من إبّان شبابه الناضر ، إلى ختام حياته المباركة إلاّ ويؤمن أنَّ لسلمان مكانة روحية عُليا أهّلَهُ لها إخلاصه الوضيء للحضرة القَدوسيَّة . . . ونقاءُ نفسه من أكدارِ المادة . . .

وإنّه ليكفيه عُلُوّاً في الحياة وفي الممات أنَّ الرسول جعله من أهل بيته الذين طهّرهم الله من الرجس تطهيرا . وإنّه ليطير به شموخاً أنَّ الرسول وأهل بيته ضَمَّخُوهُ بعباراتٍ من الثناء الأخضر ، تشهد له بالغنى الروحي الذي يجعله يَتَبَوَّأُ مباهج سُدرة المنتهى . . .

---

(١) وراجع : البرهان في تفسير القرآن : الآية ١٤٤ ـ من سورة آل عمران .

وأرى أنّ ما نَضَّرهُ الله به من كرامات إنّما هو نُصْحٌ إلهيٌّ للمسلمين ليسلكوا نهجه الربّاني الحميد الذي سلكه . . . وليُعطوه ما هو أَهْلٌ له من تقدير . . وتكريم . . .

والآن . هَيَّا نُمَتِّعْ أرواحنا بروائع زاكيات بما أَعَزَّه الله به من كرامات . .

أبو جعفر الطوسي : اختيار معرفة الرجال = الكشي (تحقيق حسن المصطفوي) ـ صفحة ١٣ ـ الحديث ٣٠ جبريل بن أحمد ، قال : حدثني الحسن بن خَرَّزاذ ، عن اسماعيل بن مهران ، عن أبان بن جناح ، قال : حدثني الحسَنُ بن حماد ، بلّغ به ، قال : كان سَلمان إذا رأى الجمل الذي يُقال له : عسكر ، يضربه ، فيقال له : يا أبا عبد الله . ما تريدُ من هذه البهيمة ؟؟

فيقول : ما هذا بهيمة ، ولكن ، هذا عَسْكَرُ بن كنعان الجنّي ، يا أعرابي !! لا ينفق عليك ههنا ، ولكن اذهب به إلى الحوأب ، فإنّك تُعْطَى به ما تُريد » اهـ .

المصدر السابق ـ صفحة ١٤ (الحديث : ٣٣) جبريل بن أحمد ، قال : حَدَّثني أبو سعيد الآدمي سهل بن زياد ، عن مُنَخَّل ، عن جابر ، عن أبي جعفر (ع) قال : « دخل أبو ذرّ على سلمان ، وهو يطبخ قِدْراً له ، فبينا هما يتحدثان إذ انكبَّتِ القِدر على وَجْهها على الأرض ، فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء ، فعجبَ من ذلك عَجَباً شديداً ، وَأَخَذَ سَلْمان القِدْر فوضعها على حالها الأول على النار ثانيةً ، وأقبلا يتحدَّثان ، فبينا هما كذلك ، إذِ انكبَّتِ القدر على وجهها ، فلم يَسْقُطْ منها شيءٌ من مَرَقها ولا مِن وَدَكها .

قال : فخرج أبو ذرّ ، وهو مذعورٌ من عند سلمان ، فبينما هو متفكر ،

إذْ لقيَ أمير المؤمنين (ع) على الباب ، فلمّا أن بَصُرَ به قال له : يا أبا ذرّ . ما الذي أخرجك من عند سلمان ؟؟ وما الذي أَذْعَرَكَ ؟؟

فقال له أبو ذرّ : يا أمير المؤمنين . رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبتُ من ذلك .

فقال أمير المؤمنين : يا أبا ذرّ . إنَّ سلمان لو حَدَّثَك بما يعلم لقلت : رحم الله قاتل سلمان .

يا أبا ذر . إنَّ سلمان بابُ الله في الأرض ، مَنْ عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً ، إنّ سلمان منّا أهل البيت » اهـ .

المصدر السابق : ـ صفحة ١٨ و١٩ ـ (الحديث : ٤٣) ، آدم بن محمد القلانسي البلخي ، قال : حدثنا علي بن الحَسَن الدقّاق النيسابوري ، قال : أخبرنا محمد بن عبد الحميد العطارِ ، قال : حَدَّثنا ابن عمير ، قال : حَدَّثنا إبراهيم بن عبد الحميد ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله (ع) قال : مَرَّ سلمان على الحدّادين بالكوفة ، وإذا شابٌّ قد صُرِعَ ، والناسُ قد اجتمعوا حوله .

فقالوا : يا أبا عبد الله . هذا الشاب قد صُرع ، فلو جِئْتَ فقرأت في أذنه .

قال : فجاء سلمان ، فلما دنا منه رفع الشابُّ رأسه ، فنظر إليه فقال : ليس فيَّ شيءٌ مما يقول هؤلاء لكنّي مَرَرْتُ بهؤلاء الحدادين ، وهم يضربون بالمرازب ، فذكرتُ قول الله تعالى : ﴿ **ولهم مقامعُ من حديد** ﴾[1] قال :

---

(١) المِرْزَبة : المطرقة الكبيرة من الحديد ، جمع مرازب . والمقمعة : حديدة يضرب بها أو خشبة : جمع : مقامع .

فدخلت في قلب سلمان من الشاب محبّة ، فاتّخذه أخاً ، فلم يزل معه حتى مَرِضَ الشاب ، فجاءه سلمان فَجَلَسَ عند رأسه وهو في الموت .

فقال سلمان يا ملك الموت . ارْفُقْ بأخي !!

فقال : يا أبا عبد الله !! إنّي بكل مؤمنٍ رفيق » اهـ .

المصدر السابق : ـ صفحة ١٩ ـ (الحديث : ٤٦) ، أبو عبد الله جعفر بن محمد شيخ من جرجان عامي ، قال : حدثنا محمد بن حميد الرازي ، قال : حدثنا علي بن مجاهد ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن عبد الأعلى ، عن أبيه ، عن المسيب بن نجبة الفزاري ، قال : لما أتانا سلمان الفارسي قادماً (أي من المدينة إلى المدائن) ، تَلَقَّيْتُهُ فيمن تلقّاه ، فسار حتى انتهى إلى كربلاء ، فقال : هذه مصارع إخواني ، هذا موضع رحالهم ، وهذا مُناخ ركابهم ، وهنا مُهْراق دمائهم ، قُتِلَ بها خير الأولين ، ويُقْتَلُ بها خير الآخرين[١] .

ثم سار حتى انتهى إلى حروراء ، فقال : ما تسمون هذه الأرض ؟؟

قالوا : حروراء .

فقال : حروراء . خرج بها شَرُّ الأوَّلين ، ويخرج بها شَرُّ الآخرين[٢] .

ثم سار حتى انتهى إلى بانقيا ، وبها جسر الكوفة الأول ، فقال : ما تسمون هذه ؟؟

قالوا : بانقيا .

ثم سار حتى انتهى إلى الكوفة ، قال : هذه الكوفة ؟؟

---

(١) يشير بذلك إلى وقعة كربلاء واستشهاد الإمام الحسين (ع) فيها .

(٢) يريد الخوارج وَمَقْتَلَهُمْ . .

قالوا : نعـــم .

قال : قُبَّةُ الإسلام » اهـ .

السيد علي خان الشيرازي : الدرجات الرفيعة ـ ص ٢١١ ـ قال : « وروى صاحب « نزهة المذكورين » أنّ سلمان خرج مع أصحابه ، فأصابتهم مخمصةٌ ، فأقبل ظبيٌ فدعاه وقال : كُنْ مشوياً لينتفع بك أصحابي .

فصار مشويّاً .

فأكلوا منه حتى شبعوا . ثم قال : قُمْ بإذن الله ، فقام فذهب إلى الصحراء .

فقيل له في ذلك ، فقال : كل من أطاع الله ، فإنّ الله يجيبه ، ويُجيب دعوته ، كما قال تعالى : ﴿ **ادعوني أستجب لكم** ﴾اهـ .

ابن سعد : الطبقات الكبرى ـ المجلد الرابع المذكور ـ ص ٩٣ ، قال : أخبرنا موسى بن اسماعيل ، قال : حدثنا حماد بن سَلَمَةَ ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن عبد الله بن سلام ، أنّ سلمان قال له : أي أخي !!

أيُّنا مات قبل صاحبه فَلْيَتَراءَ له .

قال عبد الله بن سلام : أو يكون ذلك ؟؟

قال : نعم ، إنَّ نَسَمَةَ المؤمن مُخَلّاةٌ تذهب في الأرض حيث شاءت ، وَنَسَمَةُ الكافر في سجن .

فمات سلمان .

فقال عبد الله : فبينما أنا ذات يوم قائلٌ بنصف النهار على سريرٍ لي ، فأغفيت إغفاءَةً ، إذْ جاء سلمان فقال : السلام عليك ورحمة الله .

فقلت : السلام عليك ورحمةُ الله أبا عبد الله ، كيف وَجَدْتَ منزلتك ؟؟

قال : خيراً . وعليك بالتوكُّل ، فنعم الشيء التوكل . . وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل ، وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل » اهـ .

أبو جعفر الطوسي : اختيار معرفة الرجال ـ ص ١٢ ـ الحديث ٢٥ تحت عنوان « سلمان الفارسي » قال : حمدويه بن نصير ، قال : حدثنا أبو الحسين بن نوح ، قال : حدثّنا صفوان بن يحيى ، قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : « أدرك سلمان العلم الأول ، والعلم الآخر ، وهو بَحْرٌ لا ينزح ، وهو منّا أهل البيت بلغ من علمه : أنّه مَرَّ برجُل في رهطٍ فقال له : يا عبد الله . تُبْ إلى الله عَزَّ وَجَلَّ من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة ، قال : ثم مضى .

فقال له القوم : لقد رماك سلمان بأمر فما دفعته عن نفسك .

قال : إنَّه أخبرني بأمْرٍ ما اطَّلَعَ عليه إلاّ الله وأنا » اهـ .

زواج سلمان ـ أولاده

زواج سلمان يُغطِّيه التاريخ ببردةٍ كثيفة من الظلام تحجبُ عنّا سماته الحقيقيَّة . .

كيف ومتى تَمَّ ذلك الزواج ؟؟

وفي أيِّ بلد ؟؟

وكيف كانت رحلة حياته الزوجيَّة . . ؟؟

هذا وغيره مما يتعلق بزواجه راقدٌ في أحضان الزمن . . . وراء دُنيا التاريخ . . .

حتى أنّه لم يبرز ذكر لحياة سلمان الزوجيَّة إلاّ في بداية زواجه ، بلا تعيين زمان . . ولا مكان . .

وإلاّ في ختام حياته الفاضلة .

كل ما ذكره المؤرخون أنّ سلمان طلب من عمر بن الخطاب ابنته ، ولكن هذا الزواج لم يتم . . . يُخبرنا عن ذلك صاحب العقد الفريد فيقول : « خطب سلمان الفارسي إلى عمر ابنته ، فوعده بها . . . فَشَقَّ ذلك على عبد الله بْن عمر ، فلقي عمرو بن العاص ، فشكا ذلك إليه ، فقال له : فأكفيكه .

فلقى سلمان فقال له : هنيئاً يا أبا عبد الله ، أمير المؤمنين يتواضعُ لله عَزَّ وجَلَّ في تزويجك ابنَتَهُ . .

فغضب سلمان وقال : لا والله لا تَزَوَّجْتُ إليه أبداً » اهـ[1] .

ويزعم بعض المتصوفين أنّ سلمان لم يتزوَّج لأنّه كان مجبوباً . .

هذا الزعم تَشارك في ميلاده : الجهل . . والباطل . .

فَسَلْمانُ قد تزوَّجَ امرأة من كندة ـ ذلك ما أثبته كتاب « اختيار معرفة الرجال عن الإمام الصادق » ، قال : « أبو صالح خلف بن حماد الكشي ،

---

(١) الفقيه ابن عبد ربّه المالكي المذهب : العقد الفريد ـ الجزان : السابع والثامن ، ـ صفحة ٩٧و٩٨ (طبعة أولى لعام ١٩٨٣ م) . وإننا لنرى موقف عبد الله بن عمر ، وعمرو بن العاص غريباً بالنسبة لطلب سلمان ، ذلك لأنّ الإسلام هَدّمَ بُنْيان الفوارق الطبقيّة . . والعِرقيَّة . . في الزواج وغير الزواج ، فلماذا شَقَّ على عبد الله أن يتزوج سلمان أخته ، وسلمان هو الذي قال عنه رسول الله : « سلمان منّا أهلِ البيت » . وإذا كان موقف الرجلين : عبد الله وعمرو من سلمان يُثير استغرابنا . . . فإنَّ الأَنَفَةَ التي روَّى بها الإسلام قلب سَلْمَان تُثير فينا أَبْدَعَ مشاعر الإعجاب ، وَتَجْعَلُنا نقول : حَقّاً إنّ سَلْمان ابن الإسلام كما وَصَفَ نفسه .

قـال : حـدثني الحسن بن طلحـة المِـرْوزي ، عن حمـاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن أبي عبد الله (ع) قال : « تَزَوَّجَ سلمان امرأة من كندة ، فدخل عليها ، فإذا لها خادمة ، وعلى بابها عباءة ، فقال سلمان :

إنّ في بيتكم هذا لمريضاً ، أو قد تحولت الكعبة فيه ؟؟؟

فقيل : إنّ المرأةُ أرادتْ أن تَسْتُر على نفسها فيه » .

قال : فما هذه الجارية ؟؟

قالوا : كان لها شيء فأرادت أن تُخدم[1] .

قال : إنّي سمعت رسول الله (ص) يقول : أيُّما رَجُلٍ كانت عنده جاريةٌ فلم يَأْتِها ، أو لم يزوِّجْها مَنْ يأتيها ، ثم فَجَرَتْ كان عليه وِزْرُها ، وَمَنْ أَقْرَضَ قَرْضاً فكأنّما تَصَـدَّقَ بشطره ، فـإن أقرضـه الثانيـة ، كان بـرأس المال ، وأداءُ الحقِّ إلى صـاحبـه أن يـأتيـه بـه في بيتـه ، أو في رحله ، فيقـول : هـا ، وَخُذْهُ » اهـ[2] .

ويقول ابن حجر العسقلاني في الإصابـة ـ ج ٢ ـ ص ٦٢ ـ رقم ٣٣٧٥ ـ تحت عنوان (سلمان) : تزوَّج امرأةً من كندة » .

إذاً فسلمان قد تزوج . .

يقـول الشيخ إحسـان الكديـري : « قال أبـو بكر بن أبي داوود وغيـره : لسلمان ثلاث بناتٍ بأصبهان »[3] .

ويقول كتاب « مُهَج الدعوات » انّه وُلد لسلمان غلام سماه « عبد الله » ،

---

(١) أي أنها كان بها ضعف . . أو مرض . . فاحتاجت إلى الخادمة . .

(٢) راجع : رجال الكشي : ـ صفحة ١٦و١٧ ـ (الحديث : ٣٩) .

(٣) راجع : سراج الطالبين : حجة الإسلام الغزالي ـ الجزء الأول ـ ص ١٩٢ ـ شرح الدحلان الكديري .

وأن من أحفاد عبد الله هـذا (ضياء الـدين) وهو من علمـاء جَخْنَد »[1] ، ولـه شَـرْحٌ على كتاب (محصـول الرازي) ، وكـان متكفِّلاً لـلأمـور الشَّـرْعيَّـة في بُخارى ، مات في « هرات » عام ٦٣٣ هـ[2] .

ويقـول صاحبُ الـدرجات الـرفيعة عن سلمـان : « وكان لـه من الـولـد عبد الله وبه كان يُكَنَّى ، ومحمد ، وله عقبٌ مشهور » اهـ[3] .

وَيُحـدِّثنا عبـد الرحمن بن السَّلمي عن الآداب الإسـلاميَّة التي ألـزم بها سلمـان نفسه عنـد الدخـول على زوجته فيقـول : « إنّ سلمان الفـارسي تَزَوَّجَ امْرأةً من كندة ، فلما كان ليلة البناء عليها ، جلس عندها ، فَمَسَحَ بناصيتهـا ، ودعا لها بالبركة ، وقال لها : أَتُطيعينني فيما آمُرك به ؟؟

قالت : جَلَسْتُ مَجْلسَ مَنْ تُطيع .

قـال : فإنّ خليلي رسـول الله صلّى الله عليه وآلـه أوصاني إذا اَجْتَمَعْتُ إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله .

فقام وقامت إلى المسجد ، فصلَّيا ما بدا لهما ، ثم خرجا ، فقضى منها ما تقضي الرجالُ من النساء ، فلمّا أصبح ، غـدا عليه أصحـابُه وقـالوا : كيف وَجَدْتَ أَهْلكَ ؟؟

فَـأَعْرَضَ عنهم ، ثم قـال : إنّما جَعَـلَ الله السُّتـورَ والخـدورَ والأبـوابَ لتواريَ ما فيها .

---

(١) جخفد : بلدة في خُراسان .

(٢) راجع : نَفَس الرحمن ـ البـاب الرابـع عشر والشيخ محمد جـواد آل الفقيه : سلمـان الفارسي ـ ص ١٥٣ و١٥٤ ـ تحت عنوان : أزواجه وأولاده .

(٣) السيد علي خان الشيرازي : الدرجات الرفيعة ـ ص ٢٢٠ .

حَسْبُ امريءٍ منكم أن يَسْأَلَ عَمَّا ظَهَر له ، فأما ما غابَ عنه ، فلا يَسْأَلَنَّ عن ذلك .

سَمِعْتُ رسولَ الله يقولُ : « التَّحَدُّثُ عن ذلك كالحماريْنِ يَتَشامَّانِ في الطَّريق » اهـ .

هكذا نرى سلمان مطبوعاً بطابَع الإسلام الصافي . . .

وهكذا نراه يُوجِّهُ الناس التوجيه الحيَّ المتسلسل من أخلاق الإسلام . . .

ولعل القارىء يسأل : ما اسم تلك المرأة الكنديَّة ؟؟ ومن أبوها ؟؟ و . . . و . .

يُجيبُ على هذا السؤال محمد بن سعد في الجزء الرابع من طبقاته فيقول : اسمها « بُقيرة » ، ولا يزيد على ذلك شيئاً[1] .



(١) راجع طبقات ابن سعد ـ ج ٤ ـ ص ٩٢ ـ (دار صادر) .

الفصل الخامس
سلمان في ميادين الجهاد

فتح بلاد فارس

لم يقعد سلمان عن الجهاد . . . إنّه كإمامه علي يُريد للإسـلام أن يزرع الأرض . . بالحب . . والخير . . والسّلام . . فهو حين وُضع مخطط احتـلال بلاد فارس مـوضع التنفيـذ ، كان مـع الحملة التي قادهـا الصحابي المعـروف سعد بن أبي وقاص .

لقد حمل سلمان عدّة حربه ، ومضى فرحاً مع الجيش الإسلامي لتحرير بلاده من الظلم الاجتماعي . . وتطهيرها من أدناس عبادة النيران . . .

وإنّه لمن المفيد أن نُلقيَ نـظرة مُحَلِّلَةً على حياة العـرب قبل أن يشـرق عليهم محمدٌ برسالته . . لنعرف مدى التطوُّر الذي أحدثَتْه تلك الرسالة الإلهيَّة في نفوس العرب . . وعقولهم . . ومجتمعهم . . .

تُرى كيف كان العربُ قبل الإسلام ؟؟

كـان العربُ قبـل الإسلام يعيشـون في جزيـرتهم حيـاةً قبليَّـةً مصبوغـةً بالبدائية الخالية من مباهج الحضارة . . والمدنيَّة . . كانوا قبائل كثيـرة ، ولكل قبيلة زعيمها . . وأعرافها . . وتقاليدها . .

وكانت القبيلة تعيش تحت هيمنة هذا الأقنوم : الزعيم .. والعرف .. والعادة .. عيشةً بسيطة تستدرها من : الجمال ، والغنم ، والماعز ، والخيول ..

فألبان : الجمال ، والغنم ، والماعز هي المادة الغذائيّة الأولى في طعامهم ..

ومن أصوافها وأوبارها لباسهم وخيامهم ، وعلى الجمال يحملون أمتعتهم عندما ينتقلون من مكان إلى آخر .. أمّا الخيول فكانت للطراد .. وميادين الحروب ...

ذلك اللون من الحياة يتطلب الحركة الدائمة ... فالأنعام بحاجة إلى المراعي الخصبة .. والمياه العذبة التي تُيَسِّرُ لها الحياة وَتُمَكِّنُها من العطاء .. وهذا ما كان يضطرهم إلى التنقل المستمر بحثاً عن الماء والمرعى ..

وكثيراً ما كانت تقع الحروبُ التي تُسْفَكُ فيها الدماء بين قبيلة وقبيلة للاستئثار بالمراعي الخضراء ، والماء السلسبيل ، كما كان من عادة القبائل أن يغزوَ بعضُها بعضاً .. فالقبيلة الأكثر عدداً .. وأَمْرَعُ بطولةً تفرض الغَلَب على غيرها ... وتسلبها مواشيها .. وقد لا تنام القبيلة المغلوبةُ على الضيم .. بل تستعين بقبيلة أخرى يجمعها معها نسبٌ قديم ، وتسطو ، ولو بعد حين على القبيلة الغالبة ..

على هذا النحو كانت تتلاحق حياة العرب ...

حركة دائبة كعصف الريح ... غزو متواصل .. حروب دامية تخطف فيها السيوف الرقاب .. وتقطع الأوصال ... هذا بالإضافة إلى عبادة الأوثان .. وشرب الخمور .. ووأد البنات ...

ويبعث الله محمداً رسولاً إلى هذه الأمّة الممزَّقة .. المتطاحنة .. الوثنية .. خاصَّةً .. وإلى العالم عامة .. فيجمع شتاتها .. ويؤلف بين القلوب بما أنزله الله عليه من وحي .. وبما أعطاه من خُلُق سَمْح .. فإذا هي أُمَّةٌ واحدة .. تخضع لأحكام الإسلام .. وتتقيد بشريعته المنظمة لحياة الفرد والجماعة .. والتي تجعل الناس إخوة معتصمين بحبل الله .. متعاونين على البرّ والتقوى ..

وبذلك انطفأت شمس الجاهليَّة الداكنة .. وأشرقَتْ شمس الإسلام النيرة الوضيئة ... أجل انطفأت شمس الجاهلية .. ونقلت رسالة محمد العرب من : حياة البداوة القلقة .. إلى مدنية الإسلام التي تحمل للناس ضياء المحبة والإخاء .. وبساتين الفرح .. وجمال التوحيد والوحدة .. وتزرع في دمائهم طموحاً بكراً لإخراج العالم من ظلمات الوثنيّة .. والحرمان .. والظلم .. إلى روابي العدالة الاجتماعيَّة .. والحرية .. والمساواة .

لقد قال رسول الله حينما جاء به سلمان لتذليل الصخرة العاتية التي اعترضتهم في حفر الخندق حول المدينة : إنّ الله سيفتح عليهم بلاد فارس .. والروم .. واليمن ؟؟[1] .

---

(١) يقول ابن الأثير في المجلد الثاني من كتابه « الكامل » - صفحة ٧٠ - تحت عنوان (ذكر غزوة الخندق) - ط ١ - ١٤٠٧ هـ ، تحقيق أبي الفداء القاضي : « أمر رسول الله بحفر الخندق وأشار به سلمان .. وجعل لكل عشرةٍ أربعين ذراعاً ، فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مُقَرِّن ، وعمرو بن عوف وستّة من الأنصار يعملون فخرجت عليهم صخرةٌ كسرتِ المِعول فأعلموا النبيَّ ، فهبط إليها ومعه سلمان ، فأخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها ، وبرقت منها برقة أضاءتْ ما بين لابتي (طرفيْ) المدينة ، حتى لكأنَّ مصباحاً في جوف بيتٍ مظلم ، فكبَّر رسول الله والمسلمون ، ثم الثانية كذلك ، ثم الثالثة كذلك ، ثم خرج وقد صدعها ، فسأله سلمان عمّا رأى من البرق ، فقال رسول الله : أضاءت الحيرة وقصور كسرى في البرقة الأولى ، وأخبرني جبريل أنّ أمّتي ظاهرةٌ عليها ، وأضاء لي في الثانية القصور =

وقد بَشّرتهم الآيات القرآنية أنّهم سيكونون أسياد الأرض ما داموا مستمسكين بالقرآن الكريم . . ؟؟ ومن أصدق من الله ورسوله حديثا . . ؟؟

سوف يحتلون العالم . . ويهدمون صروح الطبقية الظالمة . . ويمنعون استغلال المستكبرين للضعفاء . . ليُشيدوا مكانها حضارة الإسلام . . حضارة الإخاء . . والمرحمة . . والمساواة . . .

ذلك ما زرعه نبي الهدى والرحمة في قلوبهم المؤمنة . . .

وينمو هذا الزرع المبارك بأساً عارماً . . ولم يوقف انتقال الرسول إلى الرفيق الأعلى ذلك النمو الأخضر . . فما زرعه (ص) لا يذبل . . ولكنه يظلّ حيّاً . . موالياً نموَّه . . .

هذه العقيدة الراسخة في القلوب . . والمكتنزة بها المشاعر ، جعلت الخليفة الأول أبا بكر الصديق ، يُسَرِّحُ الجيش . العربي الإسلامي إلى بسط روح الإسلام على سوريا ، ولما يَمْضِ على خلافته إلّا قليلٌ من الزمن . .

وبينما كانت كتائبُ الإسلام تَعِدُ سيوفها بلقاء الروم ، ومحو دولتهم الباغية من سفر الوجود . . كان المثنى بن حارثة الشيباني يغير بدافع بطولي ذاتي بين الحين والحين بثمانية آلاف فارس جمعهم من قبيلتي : شيبان وبكر بن وائل على حدود العراق الذي تسيطر عليه دولةُ فارس ، ويعود غانماً . . متوجاً بغار النصر . . .

= الحُمْرُ من أرضِ الشام والروم ، وأخبرني أنّ أمّتي ظاهرة عليها ، وأضاء لي في الثالة قصور صنعاء ، وأخبرني أنّ أمّتي ظاهرة عليها فأبشروا . . . » .

ويقول ابن الأثير : « . . . فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان كلٌّ يدعيه أنه منهم ، فقال رسول الله : « سلمان منّا أهل البيت » (وراجع : ابن عساكر (علي بن الحسن) : تاريخ دمشق - ج ٦ - ص ٢٠٠ - (تهذيب) - والحاكم النيسابوري : المستدرك - ج ٣ - ص ٥٩٨ - والطبراني : المعجم الكبير - ج ٦ - ص ٢٦١ .

ويكتب بذلك إلى الخليفة يطلب منه مَدَداً لفتح العراق . . فيقع طلبه من نفس الخليفة موقعاً حَسَناً . . فإذا هو يعقد الراية لخالد بن الوليد ، ويرسل معه كتاباً إلى المثنى يحمد له شجاعته ، ويطلب إليه أن ينضم إلى خالد ويتعاون معه على فتح العراق . . فيطيع المثنى ويسلم القيادة إلى خالد[1] .

* * *

كانت دولتا : الفرس والرومان تحكمان العالم بسيوف البطش . . والقهر . . وكانت الحروب تنفجر بينهما لسببٍ قد يكون ذا شأن . . وقد لا يكون . . الأمر الأهم أن تثبتَ إحداهما للأخرى أنّها أضخم جيشاً . . وأعلى في الحرب تقنيَّةً . . . وأمضى سلاحاً . . .

وحين تتحرك خيول الله إلى دولتي : الروم وفارس ، يتضاحك حكّام الدولتين ويقولون : أهؤلاء الأعارب الذين لم يعرفوا الشِّبع يتطاولون إلى حربنا ؟؟

أهؤلاء الذين عايشوا ذئاب الصحراء . . وطبعهم مُناخها بالسمرة . . . وأهزل عضلاتهم بؤس الجوع . . ومرارة الفاقة . . يَعِنُّ لهم أن ينازلوا أسياد العالم : روما . . وفارس . . ؟؟

سنجعل الأرض تتزلزلُ تحت أقدامهم . . سنعيدهم إلى أعماق الصحراء مِزَقاً كغَنَم شاتية . . .

ويأخذ كُلٌّ من كسرى عظيم الفرس . . وقيصر سيد الروم يجمع الجيوش الجرارة لسَحْقِ هؤلاء العرب الذين استَبَدَّ بهم الغرور حتى أخذوا يحلمون بفتح السماء بعدما يفتحون الأرض . . .

---

(١) أرسل أبو بكر خالداً في السنة الثانية عشرة للهجرة . . . وفي السنة الثالثة عشرة كتب أبو بكر إلى خالد يأمره بالذهاب إلى الشام لحرب الروم مدداً للمسلمين . . . .

لم يكن هؤلاء يعلمون أنّ رسالة محمد بن عبد الله صهرت نَفْسيَّة العرب في بوتقة مبادئها . . وعقائدها . . وخلقتهم خلقاً جديداً . . .

لقد كتب محمد رسول الله إلى أسياد روما وفارس يدعوهم إلى الدخول في الإسلام دين الله . . فسخروا من دعوته وحسبوه أسلوباً بكراً من أساليب الدعاية ، ليرفع له في المجتمع الإنساني شأناً . . . ولو تركت لهم سكرة الحكم المترف البطر طاقة للتفكير لتبيَّنَ لهم أنّ ما يدعوهم إليه نور الحق . . ولباب الصدق . .

إنّه لم يسبق لأحد في هذه البسيطة . . منذ عرفها التاريخ ، أن يكتب إلى أعاظم ملوك الدنيا يقول لهم : إنّي رسول الله إلى العالمين . . فأسلموا تسلموا .

ولقد رفض الجميع دعوته . . والآن ها هي ذي جيوش محمد النبي العربي تزحف إليهم شامخة الجبين زحف أمواج الضياء على بيادر الظلام ، فماذا هم فاعلون ؟؟

إنّهم لا خطر على سلطانهم من أبناء الصحراء . . فهم يملكون كنوز الذهب والفضّة . .

إنّهم لا خطر عليهم منهم فلديهم الجيوش التي لا تكاد تُحصى عدداً . . وهذه الجيوش مُجَهَّزَة بأحدث الأسلحة . . وتمتاز بالتدريب الفنِّي الذي لا يعرفه العرب . .

حساباتهم هذه جعلتهم يستهترون بالعملاق العربي الناهد إليهم من أحضان الصحراء بأساً شديداً تتوقد فيه عظمة الإسلام . . وعُنفوان الصحراء . .

هِرقْلُ عظيم الروم حشد ثلاثمائة ألف محارب ليواجه بها ثـلاثين ألفاً من غطاريف العرب المسلمين . .

قال لنفسه : جولة واحدة في معركة حامية الوطيس وينتهي أمرهم . . .

ولكن مئـات الألوف هـذه تَحَطَّمَتْ ـ تَمَـزَّقَتْ أشلاء تحت وطـأة السيف الإسلامي ـ العربي في أيام معدودات . . انهـزم الروم . . وعلى آخـر ربوة من حدود سورية الشمالية يقف قيصر رومـا العظيم ، ويقـول بأنفـاسٍ يتلهب فيها خزي الهزيمة : السلام عليك يا سوريا سلام لا لقاء بعده » .

ويزدجرد ملك فارس ، جمع مئة وعشرين ألفاً . . وَقَوَّاهم بثلاثة وثلاثين فيلًا لطحن الجيش العربي المؤلف من حوالي أربعين ألفاً . . والقادم إلى فتح بلاده تلبية لطلب البطل العربي المثنى بن حارثة الشيباني . . .

ولقد أراد الخليفة الثاني عمر الذي تولَّى الخلافة بعد أبي بكر أن يتـولَّى بنفسه قيادة الجيش الزاحف إلى فارس لكن عليًّ بن أبي طالب منعه . .

قال له : إنَّ الفرس إذا عرفوا مكانك تكالبوا عليك . . ولكن أرسل أحد الصحـابة فـوقع اختيـاره على سعد بن أبي وقّـاص القـرشي ـ من بني زُهـرة ، ومضى مـع سعد كثيـر من أصحاب رسـول الله ، وكان بينهم سلمـان الفارسي الذي عينه عمر داعيةً للمسلمين ورائداً لمكانتـه في الإسلام ، ولأنّـه ابن اللغة الفارسيَّة . . وهو يعرف نفسيَّة قومـه ومعرفتـه هذه تجعله أعمق تـأثيراً فيهم . . ويكونون هم أكثر استجابةً له . . .

وفي مكـان اسمه « القـادسيَّـة »[1] ينـزل سعـد بن أبي وقـاص بـالجيش

---

(١) يقول منجد الأعلام : القادسيَّة موقع في العراق غربي النجف حدثت فيه المعركـة الكبرى بين المسلمين والفرس ويقول ياقوت الحموي في معجم البلدان : « بين القادسيـة والكوفـة خمسة عشر فرسخاً » أي حوالي ـ ١٢٠ كم ، وقد جرت المعركة سنة ١٤ هـ في زمن خلافـة عمر بن الخطاب .

العربي ـ الإسلامي ـ والقادسية هي المدخل إلى بلاد الفرس . . .

في هـذا المكان يلتقي الجيشـان : الفـارسي المؤلف من مئة وعشـرين ألف محارب ، ومعهم ثلاثة وثلاثـون فيلاً ، تحمـل على ظهورهـا الرجـال في صنـاديق أُعِدَّتْ لـرمي النبال يتـولى قيادة هـذا الجيش رستم أكبر عقـل حربي تعرفه فارس في ذلك الزمن أمّا الجيش الإسـلامي فإنّ قـائده الأعلى سعـد بن أبي وقاص ، وكان عدد جيشه بضعة وثلاثين ألفاً .

* * *

كان رأس الفرس « يزدجرد » قـد اجتمع بـوفد من المسلمين أرسله إليـه المثنى بن حـارثة قبـل مجيء سعد ، وقـد حاول كسـرى العظيم أن يُقنـع هذا الوفد بأن يترك المسلمون مهاجمة بلاده . . فـطلع عليهم أولاً بوجـهٍ يتألق فيـه مـاء البشر . . قـال للنعمـان بن مُقـرن رئيس الـوفـد : سـأقـدم إليكم كـل مـا تحبون ، وأنيلكم كل مـا تطلبـون على أن تتركـوا بلادي وشـأنها . . ثم عبس وبسر وقال : أمّا إذا رفضتم ما أعرضه عليكم فسأسحقكم بلا رحمة . . .

ولكن النعمـان يستعلي على مغريـات كسرى . . . ويـرفض تهديـده . . وينسحب مع رفاقه من حضرته ، ويتركه يتلظّى غيظاً . . .

ويـأتي رستم فيسلك مع سعـد بن أبي وقّـاص النهـج عينـه ـ طلب منـه إرسال وفدٍ ليفاوضه في أمر الحرب . . عسى أن تنتهي المفـاوضات إلى صلح يقربه عيناً . . ويطيب له نفساً . . .

ويرسل إليه سعد « ربعيَّ بن عامر » ليفاوضه . . . ويجتمع الرجـلان . . ويقص علينا الطبري في تاريخه نبأ الحوار الذي دار بينهما فيقول : سأل رستم ربعيَّ بن عامر ، ما جاء بكم ؟؟

قال ربعيٌّ : الله ابتعثنا ، والله جـاء بنا لنخـرج من شاء من عبـاده ، إلى

عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سَعَتها . . ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه ، فَمَنْ قبل منا ذلك ، قبلنا ذلك منه ، ورجعنا عنه ، وتركناه وأرضه يليها دوننا ، وَمَنْ أبى قاتلناه أبداً حتى نُفْضِيَ إلى موعود الله . .

قال له رستم : وما موعود الله ؟؟

قال : الجنّة لمن مات على قتال مَنْ أبى ، والظفر لمن بقيَ .

قال رستم : قد سمعتُ مقالتكم . . فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا . .

قال : نُمهلك يوماً أو يومين .

قال : بل حتى نكاتبَ أهل رأينا ، ورؤساء قومنا ؛ وأراد مقاربته ومدافعته .

قال رَبْعيٌّ بصرامة : لا نستطيع أن نؤجلك أكثر من ثلاثة ، فانظر في أمرك وأمرهم ، واخْتَرْ واحدةً من ثلاث بعد الأجل : اخْتَرِ الإسلام وندعك وأرضك ؛ أو الجزاء فنقبل ونكف عنك ، وإن كنت عن نصرنا غنياً تركناك منه ، وإن كنت إليه محتاجاً منعناك ؛ أو المنابذة في اليوم الرابع » .

ذلك هو شأن المسلمين . . إنّهم جاؤوا يحملون رسالة محمد الهادية ليخلصوا الناس من عبادة الشيطان ويجعلوهم يعبدون الله وحده .

ومن مبادئهم الإسلاميّة أن ينصفوا الجماهير المظلومة المحرومة . . ويوفّروا لها العيش الرغيد . . ويجعلوا من الجميع إخوة في الإيمان . . متساوين في الحقوق والواجبات . .

وهم يدعون الناس إلى اعتناق دين الله ، فمن قبل دعوتهم ، ودخل في

الإسـلام ، فَإنَّـهُ يصبـح لهم أخاً . . فيتـركونـه ويتركـون له أرضـه ، على أن يُطَبَّقَ مبادىء . . وعقـائد الإسـلام التي تُحرر الإنسـان من الطبقيـة . . وعبادة الأوثان . .

وَمَنْ يـرفض دعوتهم يُجَـرِّدوا السيف في وجهه . . فـإمَّا استشهـاد يطيـر بصـاحبه إلى جنّـات وارفات الـظلال تجري من تحتهـا الأنهـار . . وإمّـا ظَفَـرٌ مُشـرقٌ بـأنـوار النصـر . . وهم لا يؤجلون رستمـاً إلاّ ثـلاثـة أيـام . . فـإن لم يستجبْ لمطلب من مطالبهم . . أضرموا نار الحرب . . .

ويُنْهي ربعيٌّ المفاوضات ويعود إلى سَعْدُ يُبلِّغه ما جرى .

وتنتاب الدهشـة (رستم) حين يسمع ذلـك القول الفصـل . . وتتوزَّعـه الهواجس . . كيف يتصرف ؟؟؟ إنَّه قويٌّ حقّاً . . .

وإنَّه لَمُسْتَهينٌ بقوة هؤلاء الذين جاؤوا يَغزونه في أرضه . . .

ولكنَّه مع ثقته بقوته الماديَّـة . . وببراعتـه الحربيَّـة كقائـد . . واستهانتـه بهؤلاء العـرب . . شديـد الخوف . . ويتسـاءل : لمَ الخوف ، وملك أيمـاننـا بحور الأموال والرجال ؟؟ . .

حَقّـاً هم يملكـون هــذه القـوى الهـائلة . . . ولكنـه يَتلمَّسُ في داخله إحساساً غامضاً يشيع في نفسه رُعْباً مُقلقاً . . . إنّ هؤلاء المسلمين أصحـاب مبادىء . . وهم شديدو الإخلاص لمبادئهم . . . أَحَدُهُمْ يعتقـد اعتقاداً قـاطعاً أنّه إذا قتل في الحرب تحتضنه مـلائكة الـرحمة وتسيـر به بمهـرجان عَـطِرٍ إلى جنَّـات النعيم . . وهذا يجعلهم لا يخـافـون المـوت . . بـل إنّـه يُحَبِّبُ إليهم المـوت . . .

هذا الاعتقاد المكين يعطيهم طاقةً روحيَّة لا تقوم أمامهـا قوة مهمـا كانت عظيمة . . واسعةً . . شامخة . .

القائد الفارسي رستم تدغدغه هذه الهواجس فتحدث في كيانه انفعالات شتّى .. تجعله يتأرجح بين الرجاء في النصر .. والخوف من هزيمة نكراء تعصف بأمجاد فارس ، وتتركها قاعاً صَفْصَفاً ..

وبعد مُضي « ربعي » بيومين يطلب رستم من سعد إرسال وفد للمفاوضة .. وقد بدا له خاطر جديد ظنّه تعويذة الخلاص ..

قال في نفسه : إنَّ هؤلاء العرب فقراء .. فليدخل عليهم من نقطة الضعف هذه ..

إنّه لا يعسر عليه أن يضع بين أيديهم كل ما تشتهيه أنفسهم ، وَيَنْعَمُ به عَيْشُهُمْ ، فبلادُه تسيل ذهباً .. وفضة ..

قال للمغيرة بن شعبة الذي أوفده إليه سعد للمفاوضة : « علمتُ أنّه لم يحملكم على ما صنعتم إلاّ ما أصابكم من الجهد في بلادكم ، فأنا آمُرُ لأميركم بكسوة ، وَبَغْلٍ ، وألف درهم ، وآمر لكل رجلٍ منكم بِوَقْرِ تمرٍ ، وبثوبين ، وتنصرفون عنا ، فإنّي لستُ أشتهي أن أقتلكم ، ولا آسركم » اهـ .

هكذا هو شفيقٌ بهم ... عطوفٌ عليهم .. بَرٌّ كريم ...

ويرد عليه المغيرة بخطابٍ طويل يختمه بقوله : « ... ولكنَّ الشَّأْنَ غير ما تذهبون إليه ، أو كنتم تعرفوننا به ، إنَّ الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ، ثم ذكر مثل كلام ربعي .. وانتهى إلى قوله : « وإن احتجت إلينا أن نمنعك فكن لنا عبداً تؤدي الجزيةَ وأنت صاغر ، وإلاّ فالسيف إن أبيت » اهـ .

يكون لهم عبداً ؟؟

هذه العبارة أوقدت نار الغضب في أعصاب رستم ...

رستم سليل الأمجاد .. والقائد الأعلى لجيوش فارس يصير عبداً ..

ولمن ؟؟

لحفنةٍ من العرب . .

وينـظر رستم بعينين تَـوَهَجَّتْ فيهمـا شعلة الغضب . . ثم يحلف لـه بالشمس لا يرتفع الصبح حتى يقتلهم أجمعين . . .

* * *

ويصحو رستم من سكرة الغضب . . .

ويصغي إلى صـوت عقله يقـول لـه : لقـد تَسَـرَّعْتَ في تهـديـدك ووعيدك . .

ويسأله : هل تستطيع أن تبيد في ساعات هؤلاء الـذين جاؤوك يحبـون الموت كما تحبون أنتم الحياة ؟؟

ويتبصر في أمره ، فيرى أنّه قد تَسَرَّع . .

كـان عليه أن يُـداورَ ويُراوغ . . ولكنَّ المغيـرة جـرح بسنـان غـطرسته كبرياءه . . .

قال له أمام بعض قادة ألويته : سنجعلك عبداً لنا . . .

فهـل بوسـع مثله أن يسكت على هذه العبـارة التي هي أشدّ ضـراوة من السهام النافذة ؟؟

ويتحـرك في مجلسه ضجـراً . . . ثم يتحدث إلى نفسـه فيقول : مـا لنا ولهؤلاء الذين كانوا بالأمس رعاة للأنعام ، وها هم اليـوم يطمحـون أن يكونـوا رعاةَ العالم . . ؟؟

ألا ما أعظم محمد بن عبد الله . .

إنّ رسالته معجزة . . في أعوام قلائل صنعهم على عينه نوراً . . ونـاراً . . . وقال لهم : النور في عقائدكم وأخلاقكم . . . وألسنة النار في مضـاء سيوفكم . . وأسنة رماحكم . . والعـالم لكم . . فأنيروه بضياء التوحيد . . . ودكّوا معاقل الوثنيّة . . . واهدموا قلاع الطغيان . . . وها هم قد أقبلوا إلى بلادنا . . وهم واثقون أنّ ما قاله لهُمْ نبيهم سوف يتحقّق حرفاً . . حرفاً . . .

إنّ دولة فارس أعظم دولة عرفتها الدنيا . . ولكنها ليْسَتْ أعظم شأناً من دولة الرومان . . وبالأمس سحق هؤلاء جنود محمد قوة الروم في « اليرموك » . . . وهم يحاصرون الآن دمشق . .

تُرى هل تكون نهاية دولة فارس العظمى على أيديهم . . ؟؟

ويتأمّل رستم . . ويُنْبتُ له التأمل أجنحة يطير بها إلى آفاق عوالم مَضَتْ . .

في عام « ٥٣٩ » ق.م استولى كورش العظيم على بابل . . وأنشأ الأمبراطورية الفارسيَّة . . . ومنذ ذاك الزمن والأمبراطوريَّة الفارسيَّة لا تكاد تغرب شمسها . . حتى تشرق من جديد . . . أفضل بهاءً . .

واليوم . . . ؟؟ ويغص بريقه . . ثم يقول : هل ينتهي هذا التراث العريق الفخم على أيدي شرذمة قليلة من العرب سَمَّاهم نبيُّهم مسلمين . . ؟؟

ويناقش هذا الأمر . . . فيبدو له من خلال الأقيسة المنطقيَّة . . أنّه مرفوض . . إنّهم الأكثر عدداً . . . والأمضى عُدَّة حرب . . والأوفر أموالاً . . و . . و . .

ولكــن . .

وتقف هذه الـ (لكن) وَخْزَةً حادة في صدر رستم . . .

إنّ لديه إحساساً داخليّاً يَسْقيه الفَزَعَ نَهْلاً . . . وَعَلاًّ . . .

هؤلاء العـرب أشداء . . . وشـدتهم يُجـدِّدُهـا فيهم ويـزيـدهـا عُنفـوان قُرْآنهم . . ورُوحُ نَبِيِّهم محمد بن عبد الله . . ومن هنا يأتي خطرهم . .

قلت لمليكنـا « يزدجـرد » : دَعْني أُخـادعْهم الآن . . . ولكنـه جـابهني بضعفه . . وجهله . . وقال : إنّهم يهاجموننـا منذ ثـلاثة أعـوام . . ولا بدّ من القضاء عليهم . . لا بُدَّ من رسم حدودٍ لغرورهم . . » .

ويسأل رستم ذاته : هل هم مغرورون ، أم هي روح البطولة تَتَـوَهَّج في نفوسهم . . ؟؟

إنّهم لم يكونوا شيئاً مذكورا قبل أن يدخلوا في جامعة محمد . . .

ويسمـع وقع أقـدامٍ تقترب من مـركز قيـادته . . . فتغيب عنـه هواجسـه وتأمّلاتُه . . .

ويتذكر . . . يتذكر ما صدعه به المغيرة : « نجعلك عَبْداً لنا » ، فينقدح في أعصابه شـرر الغضب من جديـد . . وتتوارى كـل محاكمـاته العقليَّـة وراء سُحُب غضبه . . فيأمر جيشه بعبور النهر إلى ساح القادسيَّة . . .

كان ذلك شأن رستم . . .

أمّـا المغيرة فـإنّه ينتهي إلى سعـد بن أبي وقاص يُطلعه على حـواره مع رستم ، ويـذكـر لـه بـروق رستم . . ورعـوده . . فيقـول سعـد : إنّهـا بـروق ورعود . . ولكنها لن تمطر عليه نصراً . . وإنّ غداً لناظره قريب . .

وفي صباح يوم الاثنين أول شهر المحرم عام (١٤)هـ ، تبدأ المعركة . . .

يقول الطبري في القسم الأول من الجزء الخامس ـ صفحة ٢٢٨٧ ـ :
« . . . وجلس رستم على سريره وَعَبَّى في القلب ثمانية وعشرين فيلاً عليها الصناديق والرجال ، وأقام « الجالينوس » بينه وبين ميمنته ، و« البيرزان » بينه وبين ميسرته . . .

وأخذ المسلمون مصافَّهم ، ونادى منادي المسلمين : ألا إنّ الحسَدَ لا يحل إلّا على الجهاد في أمر الله . . . يا أيّها الناس فتغايروا وتحاسدوا على الجهاد . . .

وأخذ قادة المسلمين يحرضون على الجهاد . خطب قائدهم سعد بن أبي وقاص فقال : « إنَّ الله هو الحق ، لا شريك له في الملك ، وليس لقوله خلف ، قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثُها عبادي الصالحون** ﴾[1] .

ثم قال : « إنّ هذا ميراثكم وموعود ربّكم ، وأنتم وجوهُ العرب وأعيانُهم . وخيار كل قبيلة ، وَعِزُّ مَنْ وراءكم ، فإن تزهدوا في الدنيا ، وترغبوا في الآخرة جمع لكم الدنيا والآخرة . . . ولا يُقَرِّبُ ذلك أَحَداً إلى أجله ، وإن تفشلوا وتهنوا ، وتضعفوا تذهبْ ريحُكم ، وتوبقوا آخرتكم » اهـ .

سَعْدٌ في هذه العبارات يشعل مصباحاً من النور لا ينطفيء في قلب كل مسلم ـ هم عباد الله الصالحون ، والله وعد ـ ووعده حَقٌّ ـ أن يجعل الأرض

---

(١) سورة الأنبياء : الآية ١٠٥ .

وخيراتها وبركاتها ملكاً لعباده الصالحين ، فما عليهم وهم قمم العروبة وَعِزُّها إلّا أن يصدقوا في جهاد عَبَدة النار . .

ثم يذكرهم أَمْراً له شأنه العظيم في حياة المسلم هو : أنّ الصراع في ساح الوغى لا ينقص من عمر الإنسان ، ذلك ، لأنّ لكل إنسان أجلاً لا يتعدّاه . . .

ويقول لهم : إنّكم إذا لم تحطموا قوة العدو بشجاعتكم وإقدامكم ، فإن العدو يغلبكم ، فتخسرون بذلك الدنيا والآخرة ، وذلك هو الخسران المبين . .

ويخطب عاصم بن عمرو فيقول : « إنّ هذه بلاد قد أحلّها الله لكم ، وأنتم الأعلون ، والله معكم ، إن صبرتم وصدقتموهم الطَّعْنَ والضَّرب . . اجعلوا همكم الآخرة » .

ويخطب قيس بن هبيرة الأسدي فيقول : « أيّها الناس . احمدوا الله على ما هداكم له وأبلاكم يزدكم ، واذكروا آلاء الله ، وارغبوا إليه في عاداته ، فإنَّ الجنَّة أو الغنيمةَ لكم » .

أمّا ربيع السعدي فيقول : « قاتلوا للدين والدنيا **﴿ وسارعوا إلى مغفرةٍ من ربّكم وَجَنَّة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ﴾** »[1] .

ويتقدم ربعيُّ بن عامر فيقول : « إنّ الله قد هداكم للإسلام ، وجمعكم به ، وأراكم الزيادة ، وفي الصَّبْر الراحة ، فعودوا أنفسكم الصبر تعتادوه ، ولا تعودوها الجزع فتعتادوه » اهـ .

هذه النماذج من خطب قادة الجيش العربي ـ الإسلامي استمدت

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٣٣ .

طاقاتها من عَظَمَة الإسلام . . وعقائده . . . كلها تُحرض على جهاد الطغاة ، الظَّلَمَة ، عبدة النار . . .

كلها تُبشر المؤمنين الصابرين بتاج النصر الذي وعدهم الله به ، إذا أخلصوا جهادهم . . ونياتهم لله . . .

كلها تحرّك حِسَّ الإباء العربي . . والحميَّة الإسلاميَّة . . .

كلها تهنيء الذين يستشهدون في المعركة بالجنَّة الغنَّاء التي أعدّها الله للشهداء الأبرار . . .

كلها تقول : إنّ الإنسان مُنْتَهٍ إلى الموت يوماً . . وإذن فليمت شهيداً كي يضمن لنفسه حياة النعيم الدائم . . . كلها تؤكد أنّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنَّة . . فإمَّا نصر مؤزر يُعِزُّ الإسلام والمسلمين . . ويفتح للناس أبواب : العدل . . والإخاء . . والمساواة . . وإمّا شهادة ترفع صاحبها إلى الفردوس الأعلى . .

وأخيراً تختم الخطب بقراءة سورة الجهاد[1] .

يقول الطبري : « قرئت السورة في كل كتيبة ، فَهَشَّتْ قلوب الناس وعيونهم ، وعرفوا السكينة : مع قراءتها »[2] .

ألا ما أقبح الحياة يشوبها عار الهزيمة . . . وما أنبلها وأشهاها وأعذبها معصوبة بتاج النصر . . ذلك ما كان ينعقد عليه قلب كل فردٍ من جنود الرحمن . . .

وبينما كان قادة الألوية في الجيش الإسلامي يَضْرمون في الدم العربي

---

(١) سورة الجهاد : سورة الأنفال .

(٢) راجع : الطبري : ـ قسم ١ ـ ج ٥ ـ ص ٢٢٩٥ .

نار البأس والحماس وحبّ الاستشهاد ويجعلون المسلمين يرون الجنَّةَ بما فيها من نعيم . . . في حدّ السيف . . . وسنان الرمح . . .

بينما كانوا يحركـون فيهم تلك القوة الـروحيَّة الفـذّة التي تزلـزل الجبال الراسيات . .

بينما كانوا يفعلون ذلك كان رستم يعتمد على طاقاته الماديَّـة الكبيرة . . الكثيرة . . .

إنّ لديه مئة وعشرين ألف محارب . . .

وتحت إمرته ثلاثة وثلاثون فيلاً . . .

وَيُعِدُّ لـهُ « يـزدجـرد » مليكـه بحـراً من الـرجـال ليمـدّه بـه إذا احتـاج مدداً . . .

قال لقادة جيشه : ستكون المعركة مَوَّارة بالدماء . . .

ثم يشد من عزائمهم ويقول : ولكن النصر مضمونٌ لنا . . .

* * *

عندما بدأت المعركة كان سعـد مريضـاً . . فأسنـد القيادة إلى خـالد بن عرفطة أحد الأبطال المعروفين . .

ثم ينشُرُ كلمة السرّ على الجيش . . . وقادته . .

قال : سأكبر ثلاث تكبيرات . . فإذا كبّرت الرابعة فازحفوا على اسم الله والبركات سيلاً جارفاً يحطّم كل ما يقف أمامه ويكبّـر التكبيرة الأولى . . فيكبّـر المسلمـون ، ثم يكبّـر الثـانيـة فيكبّـرون بصـوت واحـد . . ثم يكبّـر الثـالثـة ويكبّرون . . فترتج الأرض . . وتدفع الحميَّةُ بعض الفرسان إلى ساح المعركة يطلبون المبارزة . .

خرج طالب بن عبد الله الأسدي يطلب المبارزة ، فنزل إليه « هرمز » أحد قادة الفرس ، وكان ملكاً على منطقة الباب . . فأسره طالب . .

وهكذا تبدأ المعركة بالمطاردة . . ولكنَّ رستم يعتمد لوناً من الحرب توهَّم أنّ العربَ لن يستطيعوا أمامه ثباتاً . . هوذا يوجِّهُ ستة عشر فيلاً إلى قبيلة « بجيلة » فتفرق كتائبها . . ويندفع الفرسان بخيولهم إلى الأفيال التي تحمل الصناديق وفيها الرجال الذين يقذفون النبال . . فتهرب الخيول منها . . لأنّها لم تتعود أن ترى هذا الحيوان الضخم في ميادين الحروب . . .

وتوشك « بجيلة » أن تتضعضع ، فيرسل سعد إلى بني أسد أن : ساندوا بُجيلة ، وشدوا على الفيلة ، يقول الطبريُّ : فشدوا عليهم ، فمازالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبسوا الفيلة عنهم » . . .

ثم يكبر سعد التكبيرة الرابعة . . . فكانت فتيلاً صاعقاً . . . جعل المعركة تتفجَّرُ حريقاً ناريّاً هائلاً . . .

وكانت في قبيلة بني أسد أشرسَ حرارةً . . . وأقوى توهُّجاً . .

الفيلة تتقدم وتتقدم . . . وكأنّها قدر لا يُقهر . . . والخيول العربية المطهمة تحجم عن الاقتراب من هذه الفيلة اللعينة . . وينادي سعد بن عمرو التميمي قائد بني تميم : تدبَّروا أمر هذه الفيلة . . .

فينادي عاصم الرماة : « يا معشر الرماة . ذُبُّوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل . . .

ويقول لآخرين : يا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وُضُنها »[1] ، وخرج يحميهم . .

---

(١) الوضين (ج) وُضُن : حزام عريض منسوجٌ بعضه على بعض من سيور أو شعر يُشَدُّ به الرحلُ على البعير . .

ويفعل بنو تميم ما أمرهم به قائدهم ، يقول الطبريُّ : « وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة ، فأخذوا بأذنابها وذباذب توابيتها فقطعوا وُضَنها ، فما بقي لهم يومئذٍ فيل إلّا عُرِّيَ ، وقُتل أصحابُها ، وَنُفِّسَ عن أسد وردُّوا « فارساً » عنهم إلى مواقفهم ، واقتتلوا حتى غربت الشمس ، ثم حتَّى ذهبت هدأةٌ من الليل[1] ثم رجع هؤلاء وهؤلاء ، وقد أصيبَ من بني أسد خمسمائة بين قتيل وجريح ، وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الأول ، وهو يوم « أرماث »[2] .

* * *

ويطوي الصباحُ شراع الليل . . . وَتُشرقُ شمس اليوم الثاني - يوم الثلاثاء من أول المحرم عام ١٤ هـ على دُنيا القادسيَّة ، فترى هاتين الجماعتين المتأهبتين للصراع . . .

ترى الجماعة الأولى كثيرة العدد تتموج غاباً كثيفاً من : الفرسان . . والرجالة . . والفيلة . . قائدها « رستم » يجلس على سرير ذهبيِّ القوائم . . يغطي أعلاه ستائر حريريَّة . . وقد نصبوا له هذا السرير فوق مكان مرتفعٍ - كما أمر - ليشرف على سير الحرب . . .

أمّا الجماعة الثانية فهي - بالنسبة للأولى - قليلة العدد . . وهي تتألف من : فرسان . . ورجّالة . . وقائد هذه الجماعة « سعد بن أبي وقاص » ، وقد أرغمه المرض الذي نزل به أن ينبطح على بطنه ، فوق سطح بناء يُطِلُّ على ميدان المعركة ، سمَّاه المؤرخون قصراً .

---

(١) الهدأة من الليل : من أوله إلى ثلثه .

(٢)- راجع :أ- الطبري : - قسم ١ - مجلد ٥ - صفحة ٢٣٠١ وما بعدها .
ب - ابن الأثير : الكامل - المجلد الثاني - ص ٣١٧ - ٣٢٠ - طبعة أولى دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م .

ولو أردنا أن نُحَلِّلَ نفسيَّة كُلٍّ من الجيشين قبل أن تتسَّعَر نار الموت في أرض المعركة لتوضَّح لنا ما يأتي :

١ ـ رجالُ الجماعة القليلو العدد كانوا منذ أعوام قريبة يعيشون قبائل متشاكسة . . . يمتص حياتها الحرمان . . . فأرسل الله إليهم ، وإلى العالم كافَّةً رسونه محمد بن عبد الله ، فآمنوا بنبوّته . . وتشابكت جذور ذلك الإيمان النقيِّ في قلوبهم ، فإذا هو ضياءٌ في البصائر ، وعزيمة باسقة بين الجوانح . . وإذا هم إخوة في الله متحابون . . . وهم يرون أنّهم في محاربتهم للفرس إنّما يُحاربون وثنيَّة دَنِسَة . . وظُلْماً اجتماعيّاً مُرْهقاً يمارسه السادةُ الأعلون على جماهير الشعب العاملة . . .

ويرون أنّهم في حربهم لدولة فارس يُؤَدّون نوعاً من العبادة الرفيعة التي تؤهلهم لسكنى حظيرة القدس . وهل ثَمَّة عبادة أنضر عوداً . . . وأزكى نَفَساً من إنقاذ الناس من رجْس الوثنيَّة . . وجعلهم بمنجاةٍ من مخالب الظلم الذي يشرب الدماء . . . ويأكل اللحوم . .

وهذه الجماعة كانت تعيشُ نَبْضاً فَرِحاً في حالتي : الموت والحياة . . بل هي تَتَعَشَّقَ القتل في سبيل إعلاء كلمة : الله . . لأنَّ في هذا القتل الحياةَ الغنيَّةَ بالرفَاه . . الخالد . .

لقد أَكَّدَ الله لهم ذلك بقوله : ﴿ **ولا تَحْسَبَنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يُرْزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألَّا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾[1] إذاً لكم هو عَذْبٌ مُشْتهى ذلك الموت الذي يصوغ الشهيد

(١) سورة آل عمران : الآيتان ١٦٩ و١٧٠ .

صياغة جديدة . . . فيكسوه أجنحة ملائكية تنقله بحنان إلى أفياء النعيم الإلٰهي الدائم .

أمّا الفئة الأولى فهي مؤلفة من طبقتين : طبقة القادة من الأسرة المالكة والمقربين إليها ، وهؤلاء في العدوة العليا من الهناء الأخضر السعيد . . والقوة . . .

وطبقة الجماهير الشَّعْبيَّة المحاربة وهي في الحضيض الأذل من العيش البائس المهين . .

وقد جَعَلَ سُلطان الأقوياء هذه الطبقة تتوهم أنَّ القضاء والقدر خصها بهذا الحرمان . . لذلك فهي منطويةٌ على ذاتها ، تتغذّى خبز الطاعة المعجون بماء الْفَقْرِ والهوان .

وقد يَتوَّجع أفراد هذه الطبقة إلى حَدٍّ الانفجار بالبكاء من عيشهم المسكين . . ولكنهم لا يجرؤون أن يرفعوا أبصارهم إلى القمم الشامخات . . .

ويترامى إلى هؤلاء المحاربين أنَّ رجُلًا اسمه (روزبة) من بيت شَرَفٍ في فارس ، انتهى به المطافُ بعد بحث طويل مجهد عن الدين الرحماني الحق إلى مدينة الرسول ، وأنّه اعتنق الدين الإسلاميَّ الذي جاء به محمد النبي العربي .

ويعلمون أنّ الرسول سمَّاه سلمان ، وأنّه قال : « سلمان منَّا أهل البيت » . .

سلمان منّا أهل البيت ـ هذه الكلمات الأربع جعلتهم يقولون : كم هو عظيمٌ دين الإسلام .

كم هو إنساني . .

محمد رسول الله يرفع من مكانة إنسان غير عربي فيجعله من أهل بيته . . .

ويعلمون أنّ شريعة محمد ألغت حواجز : العِرْق . . والجنس . . واللون . . . فالجميع لديها متساوون في الحقوق والواجبات . . . وأنّ من أقدس مبادئها أن يعمل الفرد لأجل الجماعة . . وأن تعمل الجماعةُ لأجل الفرد . . . يُنَضِّرُ ذلك عدالةٌ اجتماعية لم يعرف الناس أمثل منها ولا أنقى . . . ـ إنّها تجعل من الحياة البشريّة شجرة عبير في جنّات السعادة . . . ويعلمون أنّ سلمان مع الجيش العربي في القادسيّة . . .

ألا ما أنور بهجتهم لو يرون « روزبة » الذي سمّاه رسول الله سلمان . .

وكم كانوا يتمنون لو أرسل سعد القائد الإسلامي سلمان لمفاوضة رستم قائدهم في الصلح بدلاً من المغيرة . . . ويُخيل إليهم لو أنّ سلمان تولّى المفاوضات لانتهت الأمور إلى خير ، لأنّ سلمان يعرف كيف يقنع (رستم) بالعدول عن الحرب إلى الدخول في الإسلام .

ذلك ما كان يُخَيِّلُ لجماهير المحاربين من الفرس « لو أنّ سلمان قاد المفاوضات لانتهى الأمر إلى سلامٍ للجميع . . أو هكذا كان يُصَوِّرُ لهم حبّهم للأمن . . والسلام . . .

إنّهم يرون الإسلام جميلاً . . جليلاً . . تحمل شريعته الهناء للبشر ، فهل يحاربون المسلمين وهم رُسُلُ الإنسانية الفاضلة . . ؟؟ أم ماذا يفعلون . . ؟؟

إنَّ انتصارهم على المسلمين يزيد نير العبودية على رقابهم إحكاماً . . .

أمّا إذا انتصر المسلمون فإنّهم يظفرون بنعمة الحريَّة .. والإخاء .. والمساواة ...

إنَّ الفارق لعظيمٌ بين حياة الطبقيَّة النكراء التي يحيونها في فارس .. وبين الحياة الكريمة ، الهنيئة التي تكفلها الشريعة المحمديَّةُ السَّمْحَة للفرد .. والجماعة ..

إنّها لا تحنو على أحد من الناس لحَسَبه .. ونَسَبه .. ولا لغناه ... ومكانته الاجتماعيَّة .. ولكنها تحنو على الإنسان(لِقيمه الروحيَّة .. والأخلاقيَّة .. ومقدار نفعه لأبناء مجتمعه ...

هذه الخواطر كانت تتحرك بأناة في قلوب جماهير المحاربين من أبناء فارس ... فيحدثُ تحركها تفاعُلاً يُحَبِّبُ إليهم الإسلام والمسلمين ...

بَيْدَ أنّ عوامل شَتَّى كانت لتلك الخواطر بالمرصاد .. وهي إن لم تدفعها دَفْعاً كليّاً فإنّها تزيد في حيرتهم وَقَلَقهم ... هل يتركون المجوسيَّة دين الآباء والأجداد ؟؟

وهل يمكن أن يتخلوا عن عبادة النار التي نشؤوا وشبّوا على عبادتها وتقديسها ... ؟؟

وإذا كان حكامهم بغاةً . مستكبرين .. فهل يجوز أن يخونوا وطنهم ، ويتقاعسوا في الدفاع عنه ؟؟

إنّهم في سُكْرِ الحيرة ... لا يكادون يَتَبيَّنون وَجْهَ الحقِّ من الباطل ..

ذهولٌ .. وَقَلَقٌ نفسيٌّ ممتزج بالخوف ... ومستقبل يحجبه الغموض .. فماذا يفعلون ... ؟؟

وأمام أمواج الذهول .. والقلق .. التي تعبث بهم مَدّاً .. وَجَزْراً .. يتأرجحون مذعورين ..

إنَّ في صــدورهم كـرهــاً لأقيـال فــارس العُتــاة . . . الـظَّلَمــة . . المتكبرين . . .

وفيهــا عـزيمــة لحـرب المسلمين مصــدرهــا التعصُّب للعِــرْقِ . . . والدين . . .

وفي زاويـة منهـا فسيحـة شَغَفٌ عـارم بعـدالـة الإسـلام . . . وعقـائـد الإسلام . . . ومكارمه . . . وإكبار لشَجاعةِ المسلمين . . .

هذه هي الحالة النفسيَّة لكلا الجيشين المتحاربين . . .

المسلمـون طاقـة واحدة . . والثقـة بالنصـر ماردٌ جَبَّـارٌ يَتَقَّمصُ كل فَـرْدٍ منهم . . .

أمَّـا الفُرس فـإنّ في سـواعـدهم وَهَنـاً منشؤُه الـظلم الاجتمـاعي الـذي يَسْقيهم من مائه الحميم . . وهم يتململون بين الإقـدام . . والإحجام . . في حرب العرب المسلمين . .

* * *

وترتفع الشمس قليـلاً في وجه السمـاء . . فيسرع قـادة الكتائب يـرتبون الصفوف حسب الخطة التي رسمتها القيادة العليـا . . . وإذا كل محـارب يجد أمامه من أهـوال الحرب مـا يصرفـه عن الخواطـر . . . والوسـاوس بعد دقـائق يتقحمون جهنم الحرب . . ولا يدري واحدٌ منهم ، هل يكون من وقـودها . . أم يكون من الناجين . . . ؟؟ وبينما الجيشان على وشـك الالتحام الـرهيب ، يقدم على المسلمين مَدَدٌ من الشام مؤلّفٌ من ألف فارس يقـودهم عتبة بن أبي وقاص أرسلهم أبو عبيدة بأمر الخليفة الثاني بعدما رفع المسلمـون لواء النصـر في معـركة اليـرموك على الـروم ، وكان على مقـدمة المـدد القعقاع بن عمـرو

التميمي . . .[1] .

كانت معنوياتُ القعقاع تشمخ سَيْفاً ذكراً فوق أعلى قمةٍ عرفها محارب نَعِمَ بنشوة النصر على أعدائه ، لذلك لم يستقربه المقام حتى دفع بفرسه بين الجيشين يطلب المبارزة .

فيبرز إليه « ذو الحاجب » أَحَدُ قادة الفرس المعروف بالشَّجاعة والإقدام . . .

وتمضي جولات . . وجولات . . تظهر فيها بطولة الرجلين أوضح ما يكون الظهور . . . ولكن ، هوذا القعقاع يراوغه ويفاجئه بضربة بارعة فيرديه قتيلاً . . .

فيبرز إليه « البيرزان » وهو من قادة جيوش فارس . . . فيبادره القعقاع بوثبة عارمة ، تليها ضربة خاطفة فيقتله ، ثم يبدأ الزحف العام . . .

وتظلّ طاحونة الحرب دائرة بجنون أحمر حتى يمضي قسم من الليل . .

وكان هذا اليوم « يوم أغواث » للمسلمين على الفرس . . فقد قتلوا أبرز أبطال فارس شجاعةً . .

وقد قُتِلَ في هذا اليوم من المسلمين ألفان . . .

أمّا الفرس فقد قُتل منهم عشرة آلاف .

* * *

ويستيقظُ الجيشان قبل بزوغ شمس اليوم الثالث ، وكلاهما يتطاول إلى إحراز نصر مبين . . .

---

(1) فتح المسلمون دمشق قبل وقعة القادسية بشهر « ابن الأثير » .

ويقف قـادة الكتـائب تحت رايـاتهم ينتـظرون أمـر القيـادة العـامَّـة بالهجوم . . .

ويـرى الناس عقبـة بن قيس القادم مـع القعقاع من الشـام يعلو نَشَزاً من الأرض . . ويسل سيفه ، ويرفعه في الهـواء شعلة من كبريـاء ، وما إن تتمـلّاه العيـون ، حتى يخترق صـوته جلبـاب الفضاء ، فـإذا هو يقـول : « يـا معشـر العرب . إنّ الله قد مَنَّ عليكم بالإسلام ، وأكرمكم بمحمد ، فأصبحتم بنعمة الله إخواناً ، دَعْوَتكم واحدة ، وأمركم واحد ، بعـد أن أنتم يعدو بعضكم على بعض (عَـدْوَ) الأسد ، ويختطف بعضكم بعضاً اختطافَ الذئـاب ، وانصروا الله ينصركم ، وتنجزّوا من الله فتح فارس ، فـإنَّ إخوانكم في الشـام قد أنجـز الله لهم فتح الشام ، وانتثال القصور الحمر ، والحصون الحمر »[1] .

إنّه يُذكرهم بنعمة الإسلام ، وبأنَّ الله عَظَّمَ من شأنهم بإظهار محمـد بن عبد الله نبي الهدى والرحمة في أرضهم . .

ثم يقـول لهم : « أخلصوا نيتكم في الجهـاد ، فينصركم الله كمـا نصـر إخوانكم بالأمس على الـروم في وقعة اليـرموك » هـذه العبارات المتّـزنة زادت العزائم صلابةً . . . والقلوب بصيرةً . .

وتبدأ المعركة بالمطاردة أولاً . . ثم المراماة . . ثم دفع الفرس بالأفيـال كي تُنَفِّـرَ خيول المسلمين فتحجم . . ولا تقـدم . . . ويرى القعقـاعُ أن يضـع نهـاية لحـرب الفيلة ، فيأخـذ أخاه عـاصماً ، ثم يـدعـو : حَمَّـالاً ، والـربيـل ـ الأسـديين ويتفاهمـون على شـأن خـطيـر ، ثم يفتـرقـون كـل اثنين معـاً . . ويغوص الجميع في نـار الحرب المـوقدة . . . ويقصـد القعقاع وأخـوه عاصم الفيـل الأبيض أعظم الفيـلة جُثَّـةً ، ويمدّ كـلٌّ منهما سنـان رمحـه إلى إحـدى

---

(١) انتثال القصور والحصون : الاستيلاء عليها وعلى ما فيها . .

عينيه ، وَيَتَّكآن عليهما . . . ويفعل فعلهما بثاني الفيلة ضخامة حَمَّال والرُّبيِّل ، ويحسُّ الفيلان بحرارة الحديد تشتعل في عيني كل منهما . . فيصيح الفيلان صياحاً منكراً ، ثم يولِّيان هاربين . . . فتتبعهما بقية الفيلة محطمةً صفوف الفرس ، ولا تزال تركض في ذعر مجنون حتى ترد المدائن حيث رُبِّيتْ ودُرِّبَتْ . . .

وحين يَتَخَلَّصُ المسلمون من الفيلة يزحفون على الفرس إعصاراً مُدَمِّراً فيتلقَّاهم هؤلاء بثبات ، وتظل السيوف تشرب من دماء الفريقين وكأنّها تقول : هل من مزيد حتى الصباح . . .

في هذا اليوم تكافأت القوَّتان . . وكان يوماً عبوساً مُرَوِّعاً . . وسُمِّيَتْ هذه الليلة « ليلة الهرير » ، يقول أنس بن الحليس : « شهدتُ ليلة الهرير ، فكان صوت الحديد فيها كصوت القيون » اهـ[1] .

ويقول ابنُ الأثير : « قيل : إنّما سميت بذلك لتركهم الكلام إنّما كانوا يهرون هريراً »[2] .

ويخطب القعقاع بالناس فيقول : « إنّ الدبرة[3] بعد ساعة ، فاصبروا ساعة واحملوا ، فإنّ النصر مع الصبر ، فآثروا الصبر على الجزع »اهـ .

إنّه يبشرهم بالنصر إذا حاربوا بإيمان صادق وصبروا على حَرِّ السيوف .

ويتعالى نداء البطولات من كل جانب . . الله أكبر . . الله أكبر . . . الجنة . . الجنة . . والنصر . . النصر . . ويزحفون على الفرس جبلاً باذخاً

---

(١) القين : جمع قيون ـ الحدَّاد . أي أن أصوات وقع السيوف على السيوف كان شديداً كوقع مطرقة الحدَّاد على الحديد .

(٢) راجع : الكامل ـ ج ٢ ـ ص ٣٢٨ ـ تحت عنوان (ذكر ليلة الهرير) .

(٣) الدبرة : الهزيمة .

قـد اندمـج بعضه في بعض . . فمـا قام قـائم الظهيـرة حتى تراجـع الهرمـزان والبيـرزان أمام عُنْف الهجـوم الفاتـك . . وتركـا خط الدفـاع الأول ، وثبتا في الثاني . . .

ومن حـركتي : الكر . . والفـر . . المتـلاحقتين تـلاحق البـرق في ليلةٍ شاتية . . يثور الغبار حتى ليوشك أن يغطيَ الجيشين بسُحُبه الكثيفة . . .

ويرى « رستم » وهو جالس على سريره الذهبي ـ وزمام إدارة المعركة قد انفلت من يده ـ يرى طلائع محاربي المسلمين قد أصبحت على مقربة منه . . فيطير قلبه شعاعـاً . . ها هي ذي آمـاله بـالنصر تستحيـل رماداً . . . لم ينفعـه العدد الكثير . . ولا العدة . . ولا الذهب . . ولا الفضة . .

ويحسّ بحـرارة نار الحـرب تلفح وجهـه . . فماذا يفعـل قـائـد كسـرى العظيم ؟؟

يتـرك السريـر . . ويمضي يجرجـر قيود الخـوف ، ليختبيء في الخندق الذي أمر بحفـره كيلا يفـاجئهم المسلمون من الخَلْف ، فيـراه هِلال بن علَّفـة أحـد شجعان المسلمين ، فيقتحمُ عليـه الخندقِ ، ويضـربـه بـالسيف فيبـري عُنُقَه . . ثم يصعد على سريره ويصرخ : « قتلتُ رستم وربّ الكعبة . . قتلت رستم وربّ الكعبة . . . إليَّ . . إليَّ . .

فتطير إليـه خيول المسلمين . . وتهتـز الأرض بالتكبيـر . . ويزداد لهيبُ النخوة تألُّقاً . . فينقضون على صفوف الفرس بأساً عارماً ، فتضطرب صفوفُهم المتَـراصَّةِ . . وتتبعثـر ، فلا يلبثـون إلّا يسيراً حتى يـركبوا مـطايا الفـرار . . . ويسقط منهم ـ لهول الرعب ـ ثلاثون ألفـاً في الخنـدق . . فيقتلهم المسلمـون وخزاً بالرماح . . . ويُلاحِقُ زهرةُ بنُ الحويَّة الهـاربين ، فيدرك « الجـالينوس » أحد القادة فيقتله . . . ثم يعود . .

ويقول الطبري في القسم الأول من المجلد الخامس : إنّه كان لسلمان الفارسي دورٌ مُمَيَّزٌ في معركة اليوم الرابع التي انهزم فيها الفرس ، فقد كانت الكتيبة التي يتولى قيادتها تقف في مواجهة (شهريار بن كنار) ، أحد قادة الفرس النابهين ، فصمدت(كتيبته لكتيبة شهريار . . ثم واثبتها . . فهزمتها . . ولا بُدَّ أنّ سلمان أبدى بطولة رائعة في تلك المعركة . وقيادة بارعةً حكيمة حتى استطاع أن يجعل شهريار يؤثر الهزيمة تاركاً وراءه عدداً كبيراً من القتلى والجرحى . . .

* * *

هكذا انتهت معركة القادسيَّة التي أَعَزَّ الله فيها المسلمين بالنصر . . وبعد انتهاء المعركة لم يترك سعد فرصة للفرس للتفكير . . والعمل . . بل يُرسل زهرة بن الحوية في سَريَّة من الجيش إلى المدائن . . وبعد أيام يتبعه بعبد الله بن شرحبيل بن سمط . . ثم يردفهما بهاشم بن عتبة بن أبي وقّاص . . .

وينطلقُ زُهرة وقد دخل العام الخامس عشر للهجرة حتى ينزل في الكوفة[1] قبل بنائها ، فيمكث فيها حتى ينزل عليه عبد الله وشرحبيل ، فيتركهما زهرة ويتوجَّهُ إلى المدائن ، ويمرّ في طريقة إليها بمكان اسْمُه « بُرْس » . فيلقاه هناك « بُصُهْرَى » في جمع من الجيش الفارسي . . . فيهزمه زهرة . . فيذهب بمن فَرَّ معه إلى بابل التي احتشد فيها فلول المنهزمين من القادسيَّة ، وانضم إليهم خَلْقٌ كثير . . .

ويعلم زهرة بذلك ، فيكتب به إلى سعد ، ويتوجَّه بقوته إلى بابل . .

كان سعد قد ترك القادسيَّة بعدما لبث فيها شهرين ، ثم لحق بالقوات

---

(١) كل حَصْباء (الحصباء صغار الحجارة) وَسَهْلة مختلطتان تسمّى كوفة .

التي بَعَثَ بها لاحتلال المدائن . . ويتسلم سعد رسالة زهرة ، بعدما نزل في الكوفة ، فيرسل إليه مدداً عبد الله ، وشرحبيل ، وعتبة . . ثم يقتفي هو أثرهما .

وفي بابل تقع مبارزاتٌ . . وزحوفٌ . . تنتهي بهزيمة الفرس . . .

وبعد أن يُقيمَ سَعْدٌ حيناً من الزمن في بابل لينعمَ الجيشُ بشيءٍ من الراحة الجسَديَّة . . يَسَرِّحُ زُهْرَة طليعةً أمامه . . وبعد أيام يرتحل وراءه . .

ويجيءُ مَنْ يُخبرُ زُهْرَة أَنَّ في (كوثى) جيشاً فارسيّاً يقودُه « شهريار » قد اجتمع لحربه . . فيسرعُ زهرة إلى « كوثى » ، وهناك يصطف الجيشان للقاءٍ حاسم ، . . غير أنّ شهريار ، يخرج إلى ساح المعركة وينادي : « ألا رجل ، ألا فارسٌ منكم يبارزني حتى أقتله » ؟؟

إنّه شديد الاعتداد بخبرته الحربيَّة . . وقوته الجسديَّة ، لذا فهو يجزم أنّه سيقتل مَنْ يبارزه . .

فيأمر زهرة أبا نباتة نائل بن جشعم أن ينازله ، فيركض إليه أبو نباتة ، وبعد عراك شديدٍ مُرٍّ يقتله . . . ثم يزحف المسلمون على الفرس فيولّون الأدبار . .

ويصل سعد إلى « كوثى » فيبارك زهرة . . ويعصب رأسه بتاجٍ من الثناء العاطر . . ثم يرسله إلى « بَهُرَسير » (المدينة الدنيا) .

وبعد أيام يلحقه سعد ، فيجده قد ضرب الحصار على بَهُرَسير . . فيزيد سَعْدٌ من الحصار عليها حتى تستسلم ، وفي بُهْرسير يستشهد البطل زهرة بن الحويَّة وفي روايةٍ لابن الأثير « إنّ زهرة عاش إلى أيام الحجاج ، فقتله شبيب الخارجي » (راجع الكامل ـ م ـ ٢ ـ ص ـ ٣٥٧ ـ أحداث عام ـ ١٦ هـ) .

ويقيم سعد في بهرسير شهرين ، يرسل فيها خيول المسلمين فتغير هنا وهناك على مدن فارس وَقُراها . . وفي مَرَّةٍ جمع مئة ألف من الفلاحين . . وَتَحَدَّث إليهم بمحبة . . فأمنوا . . واغتبطوا بدخول المسلمين ديارهم . . . ويرى سعد وأركان حربه أنّه لا مناص من احتلال المدائن عاصمة الأكاسرة لتنتهي مقاومة الفرس . . . فيطلب السُّفُن ليعبر بالمسلمين إلى المدائن ، فلم يجد سفينة واحدة . . كل السُّفن هرب بها أصحابها إلى الشاطىء الثاني من دجلة ، أمّا الجسر فقد نسفوه ليأمنوا ملاحقة المسلمين . .

لقد أصبح بينه وبين الفرس بَحْرٌ من الماء . . .

ويستشير سعد سلمان الفارسي . . ويستشير القادة . . . ثم يخطب فيقول : « إنّ عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر ، فلا تخلصون إليه معه ، وهم يخلصون إليكم إذا شاؤوا . . . وقد رأيتُ أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ، ألا وإنّي قد عزمتُ على قطع هذا البحر إليهم . . وَصَمَتَ . . ليسمعَ رأيهم . . فإذا الأصوات ترتفع : « عَزَمَ الله لنا ولك على الرشد فافعل » .

قائدهم سعد يضعهم أمام واقع لا مهربَ منه ، وهو عبور نهر دجلة إلى الفرس ، ليكملوا جَنْي ثمار النصر الذي أنجزه الله لهم في كل المعارك التي خاضوا غمارها مع دولة الأكاسرة العظيمة الشأن . . .

ويرى سعد أنّ الجيش بحاجةٍ إلى حماية حين يعبر النهر إلى الشاطىء الثاني كيلا يفاجئهم الفرس بهجوم يوقع فيهم شَرّاً كبيراً . . . فينتدب أبطال المسلمين لهذه المهمة الرادعة . . فينتحي عاصم بن عمرو التّميمي ويقول : أنا لها يا سعد . . ثم ينتحي عاصم ناحيةً وينادي : يا أبطال العرب والإسلام .

ويُرْهف الناس السمع ، ماذا يريد عاصم أن يقول . . . ويعيد النداء ثانيةً : يا أبطال العرب والإسلام ؛ مَنْ يتطوعُ إلى الذهاب معي إلى الضفة الأخرى لصد غارات الفرس عن إخواننا الذين يعبرون النهر إلى الشاطىء الآخر ؟؟ فَيُلبي نداءه ستمائة وستون فارساً من أهل البأس والنجدة ، وفي جوٍّ من الحماسة الحارَّة يقتحمون نهر دجلة بخيولهم على اسم الله والبركات . . .[1] .

ويرى الفرس ما فعلوا فيعجبون . . ويقولون بدهْشَة تُمازجها بَحَّةُ الخوف : « ديمور . . ديمور . . (أي جاء الجن ، جاء الجن[2] ويتراءى) لهم أنّ النهر سيبتلع أكثرهم . . ، ولكن ، ويحدقون بأبصارهم ، أحقاً ما نرى ؟؟ نعم ، وها هم يقتربون من الشاطىء ، ولم تبتلع مياه النهر أَحَداً منهم . . . لكأنّ بينهم وبين النهر ميثاق حُبٍّ وإخاء . . . وكأنّ خيولهم مدربة أثمن تدريب على السباحة . .

ها هم يقتربون . . ويقتربون . . وينظرون في وجوه بعضهم ، ويتهامسون : أنظل جامدين حتى يصلوا إلينا ونسلمهم رقابنا ليخطفوها بسيوفهم . . وصدورنا لينحرونا بأسنتهم . . .

ويشجع بعضهم بعضاً . . ويقولون : هلموا نُباغتهم وهم تعبون . .

ويندفع إليهم عدد مماثل لهم ، ويبدأ العراك الطاحن في الماء . .

لقد اعتاد الناس أن يروا السُّفُنَ الحربيَّة تنهض بأعباء القتال في مياه الأنهار . . والبحار . . .

---

(١) راجع الواقدي : أ ـ فتوح الشام ـ الجزء الثاني ـ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ ـ طبع دار الجيل ـ بيروت .
ب ـ ياقوت : معجم البلدان ـ ج ٧ ـ ص ٢٩٦ (باب الكاف والواو) .

(٢) راجع الطبري : ـ القسم الأول ـ ٥ ـ صفحة ٢٤٣٦ (أحداث سنة ١٦ هـ) .

أمّا أن يتولى الفرسان ذلك على ظهور الخيول ، فهذا أَمْرٌ غريبٌ . جديد . . .

ويرى عاصم ضيق الوقت وَحَرَجَه . . .

الفرس مستميتون في دفع المسلمين عن الوصول إلى الشاطىء . .

وهو إذا تراجع أمام هجمة الفرس ، فإنّها الكارثة المزلزلة المحطمة . .

ماذا عليه أن يفعل ليكسب الظفر بسرعة . . .

إنّ الجيش وراءه ينتظر منه عملاً مجيداً . . ونصراً عزيزاً .

ويمرّ في ذهنه فكرةٌ شاردة فيقنصها . . .

وإذا هو يهتف : الرماحَ . . الرماحَ . . أشرعوها ، وسددوا بأسنّتها إلى العيون . .

فيرفعون الرماح أَلْسِنَةً من نار . . ويقذفون بأنفسهم على الفرس ، يسددون الرماح إلى العيون . وهنيهة إثر هنيهةٍ . . من عراكٍ سريعٍ رهيب ، يأخذ الفرس بالتقهقر . . ثم يولون هاربين ، بعيداً عن الشاطىء ، يتلمسون عيونهم التي تسيل على خدودهم دَماً قانياً . . . السعيد منهم من نجا بعينيه سليمتين . . فيتبعهم عاصم ، ويقتل منهم عدداً كبيراً . . .

وينظر سعد ، فيرى عاصماً يلوح براية النصر ، فيأذن للناس باقتحام النهر الزابد ، ويقول لهم : « قولوا نستعين بالله ، ونتوكل عليه ، حسبنا الله ، ونعم الوكيل ، لا حول ولا قُوَّة إلاّ بالله العليِّ العظيم » .

ويقتحم الناس النهر ، وقد انضموا إلى بعضهم ، يقول الطبري : « وكان الذي يُساير سعداً في الماء سلمان الفارسي »[1] وتعومُ بهم الخيل ،

---

(١) الطبري : القسم الأول ـ ٥ ـ ص ـ ٢٤٣٦ ـ أحداث سنة (١٦)هـ .

وسعدٌ يقول : « حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله ليظهرنَّ الله دينه ، إن لم يكن في الجيش بغيٌ . . أو ذنوبٌ تغلب الحسنات » .

فيقول له سلمان : « الإسلام جديد ، ذُلِّلَتْ لهم والله البحور ، كما ذُلِّل لهم البر ، أما والذي نَفْسُ سلمان بيده لَيَخْرُجُنَّ منه أفواجاً ، كما دخلوه أفواجاً » اهـ .

ويبدو سلمان في تلك اللمحات وكأنّ سكينة السماء تشع في بريق عينيه المتلألئتين بالبهجة . . .

ويصف الطبريُّ عبورهم النهر فيقول : « فَطَبَّقوا الماء حتى ما يُرى من الشاطىء ، وَلَهُمْ فيه أكثر منهم في البر لو كانوا فيه » اهـ[1] .

إنّهم يتحدثون بسرور ، وكأنّهم في نزهة ربيعيَّة . . .

وَيُعَلق الطبريُّ على كلمات سلمان فيقول : « فخرجوا من النهر كما قال سلمان ، لم يفقدوا شيئاً ، ولم يَغْرَقْ منهم أحد » .

سلمان يرى عبور الجيش النهر من خلال « إيديولوجية » الإسلام أمْراً طبيعياً . .

إنّ الله على كل شيء قدير ، وهو تعالى يقول : ﴿ إن تنصروا الله ينصركم وَيُثَبِّتْ أقدامكم ﴾[2] .

ومعنى نصر الله : طاعتُه . . وهؤلاء الآلاف من المسلمين ، مطيعون لله فيما يفعلون . .

إنّهم يحاربون ليقتلعوا شجرة الشرك من فارس . . ويزرعوا مكانها

---

(١) المصدر الصابق ـ ص ـ ٢٤٣٧ ـ والدينوري : الأخبار الطوال ـ ص ـ ١٢٦ ـ مكتبة المثنى ـ بغداد .

(٢) سورة محمد : الآية ٧ .

شجرة التوحيد التي تجعل طعم الحياة طَيِّباً في الدنيا والآخرة . .

يُحاربون ليجعلوا مباهج الأمن والغبطة والحريَّة تتفتَّحُ ربيعاً في الصدور التي أحرقتها شريعة الظلم . . والقهر يُحاربون ليحققوا للإنسانية المساواة التي كفلها قول رسول الله : « الناس سواسية كأسنان المشط » والإسلام جديد . . وعقيدة المسلمين ما تزال غَضَّة ، تملك عليهم كل عَصَب في كيانهم ، وهي لم تتلطخ بأوساخ الشهوات الآثمة . . وما داموا كذلك ، ومادام معهم من أهل البيت « سلمان المحمدي » فإنّ الله ناصرهم . .

ويقسم سلمان أنّ أَحَداً منهم لن يغرق ، ولن يضيع لأحد متاعاً . . فكان الأمر كما قال . .

إنّ ما في قلب سلمان من : إشراقٍ . . وإلهام . . وإخلاص لله . . يكشف له أستار الغيب . . فيرى المسلمين يخرجون من النهر كما دخلوه ، فرحين ، مستبشرين . . وافري العزم ، متلهفين لمواثبة أعداء التوحيد والعدالة الاجتماعية وحقّاً إنّهم لم يكادوا أن يطؤوا اليابسة ، حتى يغيروا على البقية الباقية من الفرس ، الواقفين بعيداً عن الشاطىء .

يقول أبو عثمان النهدي : « فخرجت بنا خيلنا من النهر إليهم تَنْفُضُ أعرافها ، لها صهيل ، فلما رأى الفرس ذلك انطلقوا لا يلوون على شيء ، وهم يقولون لبعضهم : والله ما تقاتلون الإِنْسَ بل الجن ، فانتهينا إلى القصر الأبيض » اهـ .

* * *

يقول الواقديّ في الجزء الثاني من تاريخه : « كان أول مَنْ دخل المدائن عاصمة الأكاسرة كتيبة الأهوال التي يقودها عاصم ، ثم الخرساء التي يقودها أخوه القعقاع » ، فإذا « يزدجرد قد ترك المدائن ومضى إلى

حلوان . . . وإذا المحاربون قد اعتصموا بقصر مليكهم كسرى ، وأغلقوا عليهم الأبواب الحصينة ، وعندهم تصميم حازم أن يُدافعوا عن ملك الفرس الذي بناه لهم ـ منذ القديم ـ الفيشداذية . . فالكيانيّة . . فالأشفانيَّة . . فالأكاسرة أبناء ساسان ، أولهم أزدشير بن بابك[1] لقد وعدهم مليكهم « يزدجرد » ، حين تركهم ليُدافعوا عن المجد الفارسي ، أن يرسل إليهم المدد إثر المدد رجالاً ومؤناً . . . ، وهم واثقون من صدقه . . إذاً فكيف لا يُحاربون ؟؟

ويحيط سعد بالقصر إحاطة محكمة . . ويرسل إليهم سلمان الفارسيَّ سفيراً بينه وبينهم . . .

ويُخاطبهم سَلمان بلغتهم فيطلون عليه . . فيعرفهم بنفسه . . ويتحدث إليهم برفقٍ وإيناس . . ويحدثهم عن الإسلام ومبادئه الإنسانية الرفيعة . . ويتلو عليهم قول الله : ﴿ إنّما المؤمنون إخوة ﴾ . . ويبسط لهم معنى قول الرسول : « ليس لعربيٍّ على أعجميٍّ فضل إلاّ بالتقوى » . . ويعرفهم أنّ الإسلام هو دين الله الحق الذي رضيه لعباده . . .

وَيَعْذُبُ وقع كلمات سلمان في نفوسهم . . . ويُدركون أنّه يحبّهم . . . وأنّ حُبَّه ينسكب في كلماته النيرات اطمئناناً في قلوبهم وسكينة . . .

كانت وجوههم ملونة بالعبوس حينما بدأ حديثه معهم . . إنّها وجوه المحاربين العازمين على أن لا يستسلموا . . . ولكنَّ عبارات سلمان المنضرات بروح الهدوء . . . وسداد الإقناع . . جعلت بهجة الرضى تتألق في عيونهم . . . ولا سيما حين أخبرهم أنّه يحمل وصية من رسول الله بأهله . . .

---

(١) راجع ـ أ ـ ابن الأثير الكامل ـ ج ٢ ـ ص ٣٥٩ والجزء الأول ـ ص ٢٩٢ و٢٩٣ .
ب ـ تاريخ أبي الفداء ـ ج ١ ـ ص ٥٣ و٥٤ (ط سنة ١٣٧٥ هـ = ١٩٥٦ م ـ بيروت) .

وأنّ الرسول أثنى على فارس . . . وأكّد لهم أنّ الله سيفتح فارس لـلإسلام . . لأنَّ رسول الله أخبرهم بذلك . . وأنّ ما أخبر به واقع حتماً . . .

ويثق القـوم بسلمـان . . ويجـذبهم إليـه رقتـه في حـديثـه . . وطـلاقـة وجهه . . ولهجته التي يفوح منها عبيـر الصدق . . إنّـه منهم . . ولا يدلهم إلاّ على ما فيه صلاحهم وسلامتهم . .

وطفقوا يسألونه . . وشرع يُجيبهم . . وكانت أجوبته الرزينة تـزيدهم بـه أنساً ، وإليه مَيْلاً . . وحينما يرى أنّهم سكنوا إليه يقول لهم : سأعرض عليكم ثلاثاً فاختاروا واحدة منها .

قالوا : وما هي ؟؟

ـ الإسلام ، فإن أسلمتم فلكم ما لنا ، وعليكم ما علينا . . .

فيسألونه : وما الثانية ؟؟

ـ تدفعون الجزية . .

ـ وما الثالثة ؟؟

ـ الحـــــرب . . .

ويُـديـر القــادة الأمـر بينهم . . سلمــان يُحبُّ لنـا أن نــدخـل في دين الإسلام . . وهو بذلك ناصح لنا أمين . . ولكن ربما كتب للفرس الغلب على المسلمين أخيراً . . .

إنَّ الأمم تحارب ، ولكن خسارة معركة حـربية . . أو اثنتين . . لا يعني زوال دولة . .

إنَّ مملكة فارس قويَّة . . غنيَّة بالـرجال والسِّـلاح والأموال . . وكسـرى جادٌّ كل الجد في حرب المسلمين . .

وبعد نقاش حارٍّ بين ورثة سلطان كسرى ، يرتاح أكثر ذوي الرأي منهم إلى أمر تبيَّنوا فيه فَرَجاً آنياً في وسط حُمَّى أحداث الحرب المتتابعة تتابع أمواج البرق في سماء غاضبة . . . ثم يمضون إلى سلمان فيطلون عليه من شُرْفَة الإيوان ، ويقولون له : إننا نختار أن ندفع الجزية . . .

فيطلب منهم أن يفتحوا أبواب القصر ويخرجوا منه آمنين . . .

وفي دقائق يُلقون سلاحهم ، ويسلمون القصر إلى سعد بن أبي وقاص . .

ويدخل سَعْدُ القصر الأبيض ، وهو يتلو قول الله : ﴿ **كم تركوا من جناتٍ وعيون * وزروع وَمَقامٍ كريم * ونعمةٍ كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوماً آخرين** ﴾[1] .

وكانت أول جمعة صليت في العراق جماعةً في المدائن في صفر عام ـ ١٦ ـ هـ .

* * *

ويرفض سلمان أن يدخل قصر كسرى . . .

إنّه من أصحاب رسول الله المعتصمين بهديه . . .

بل إنّ له شأناً هو أنبه من هذا . . .

إنّه من أهل البيت المطهرين من الرجس . .

لقد قال رسول الله : « **سلمان منّا أهل البيت** » . .

ومتاعَ هذا العالم يراه بمنظار زهده ملهاةً عن الاتصال بذي الجلال والإكرام . . .

---

(١) سورة الدخان : الآيات ٢٥ ـ ٢٨ .

لذلك ، فهو لا يرضى أن يدخل مكاناً هو الترف البطر متجسِّداً . . .

والقرآن الكريم يذمّ المترفين . . . والبطرين . . والمتكبرين . . .

سلمان لا يستطيع أن يرى أكوام : الذهب والفضة والجواهر . . و . . و . . التي لم تكن لو لم يقتطعها الحكام الظالمون من غذاء جماهير الشعب . . .

رَفْضُ سلمان دخول قصر كسرى قبل أن يُجَرَّد من نفائسه . . . كان احتجاجاً على ظلم الأقوياء للمستضعفين . . .

* * *

ويكتب سعد بن أبي وقاص إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب يُبَشِّرُه بفتح المدائن . . .

ويُرسل سعد زُهرة بن الحويّة لتعقب الجيش الفارسي ، ويأمره أن يبلغ النهروان . . وكان مهران أحد قادة الفرس قد عسكر فيها . . ولكنه تركها بعد حين قصير . . ومضى بجيشه إلى « جلولاء » .

ثم يرسل سعد في كل وجه قائداً عربيّاً يتعقب الفرس . . .

ويأمر عمر بن مُقرن أن يجمع ما في القصر من الأموال ، فكان شيئاً كثيراً من : الذهب ، والفضة ، والجواهر ، وبَعَثَ بِحُلِيِّ كسرى وتاجه ، وثيابه إلى الخليفة . . .

وكان فيما أرسل بساط الملك كسرى . . ويصف الواقديُّ هذا البساط في كتاب « فتوح الشام » ، تحت عنوان : (فتح المدائن) فيقول : « كُلُّهُ ذَهَبٌ منسوج بالحرير ، منظومٌ بالدر واليواقيت الملونة والمعادن والجواهر الثمينة والزمرد . . وكان طوله ستين ذراعاً ، وعرضه كذلك ، قطعة واحدة ،

في جانب كالصور ، وفي جانب كالشجر والرياض والأزهار وفي جانب كالأرض المزروعة المبقّلة بالنبات في الربيع . .

وكل ذلك من الحرير الملوَّن والمعادن على قضبان الذهب والزمرد والفضة ، وكان الملك لا يبسطه إلاّ في أيام الشتاء ، وكانوا يسمونه بساط : النزهة والمسَرّات . . » الخ .

وقسم سعد الفيء بين الناس بعدما خَمَّسَهُ ، فأصاب الفارسُ اثني عشر ألفاً وكانوا ستين ألفاً ، وكلّهم كان فارساً ليس فيهم راجل . . وقسم المنازل بين الناس »[1] .

وتأتي الأخبار سَعْداً أنّ مَهران الرازي قد عسكر بجلولاء » ، وأنّه حَفَرَ خندقاً حول المدينة ، وزرع حَسَكَ الحديد حولها ولم يستثنوا من ذلك إلاّ طرقهم الخاصّة ، وأنّ « يزدجرد » يبعث إليه بالرجال والأموال من « حلوان » ، فكتب سَعْدٌ بذلك إلى الخليفة . .

يقول اليعقوبيُّ : « وكتب سعد بن أبي وقاص من المدائن إلى عمر بعد مقامه بثلاث سنين يعلمه اجتماع الفرس بجلولاء ، وهي قرية من قرى السواد بالقرب من حلوان ، فكتب إليه عمر أن ينهض إليهم فيمن معه »[2] فيُسَرِّح سعد هاشم بن عتبة إلى « جلولاء » في اثني عشر ألفاً ، ويجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو ، وبينهم وجوه المهاجرين والأنصار[3] وأعلام العرب . .

---

(١) يقول الطبري : « . . . كان الذي ولِيَ القَسْم سلمان » انظر ـ ص ٢٤٥٤ ـ (أحداث سنة ١٦ هـ) ، وفي رواية أنّه غير سلمان الفارسي .

(٢) تاريخ اليعقوبي ـ الجزء الثاني ـ ص ١٠٤ .

(٣) يقول محمد رضا في كتابه ـ الفاروق عمر ـ : كان مع سعد ٩٩ صحابياً شهدوا وقعة بدر ، وثلاثمائة وبضعة عشر ممن صحبوا رسول الله بعد بيعة الرضوان ، وثلاثمائة من الذين شهدوا فتح مكة ، وسبعمائة من أبناء الصحابة .

ويسير عُتبة مُتَمَهِّلاً حتى يقدم على الفرس في جلولاء ، وينزل قريباً منها . . يَدْرُسُ المنطقة . . ويرقب حركات الفرس . . . فماذا رأى ؟؟

رأى الإمدادات العسكرية تقدم إلى « جلولاء » أرتالاً . . أرتالاً . . يُرسلُها يزدجرد من (حلوان) عساه يتمكن من إيقاف الطوفان الإسلامي الجارف . . . فيكتب هاشم بذلك إلى سعد ويسأله مدداً . . فينفذ إليه الكتيبة تلو الكتيبة ، وكل كتيبة مؤلفة من مئتي فارس . . .

ويُبصر الفرسُ المدد يجيء المسلمين يَلْحَقُ بعضه بعضاً . . فيخطر للهرمزان ـ القائد الفارسي أن يأخذهم بغتة قبل أن تطعم نفوسهم عسل الراحة . . وتشتد قلوبهم بكثرة العدد .

إن تحت إمرته جيشاً جراراً يزيد على مئة ألف محارب . . فما يمنعه أن يقتحم بهذه القوة الباسلة الجيش الإسلامي ويجعله طرائق قددا . .

يقول الطبري : « ولما رأى أهل فارس إمداد المسلمين ، بادروا بقتال المسلمين ، وعلى خيل المسلمين يومئذٍ طلحة بن فلان أحد بني عبد الدار ، وعلى خيل العجم (خُراذاذ بن خُرَّ هُرْمُزْ) ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، لم يقاتلوا المسلمين مثله في موطنٍ من المواطن ، حتى أنفدوا النبل ، وقصفوا الرماح ، حتى صاروا إلى السيوف ، فكانوا بذلك صدر النهار إلى الظهر »[1] .

هذه عبارات الطبري ، إذن ، فالحرب في هذا النهار كانت بالغة الضراوة . . فالفرس متأكدون أنّهم إذا خسروا هذه المعركة فإنَّ المجد الفارسي العريق سينتقل إلى المسلمين ، ولذلك فهم يذهبون في حربهم كل مذهب . . رموا بالنبال حتّى نَفَدَتْ ، وطاعنوا بالرماح حتى تَقَصَّفَتْ ،

---

(١) الطبري المذكور ـ ص ٢٤٦١ ـ (أحداث سنة ١٦ هـ) .

فعمـدوا إلى السيوف يُجـالـدون فيهـا بتصميم دونـه المـوت . . . والمسلمـون صامدون يتلقونهم بنوع السِّلاح الذي يُشْهرونه عليهم ويحسُّ القعقـاع أنَّ كَلَلاً يتسرب إلى زنود المسلمين ، وهم يتطاحنون بالسيوف مـع عدوهم فيكبـر عليه ذلك . .

يرتعد خوفاً . . .

لقد خشيَ أن ينتهي بهم الأمر إلى الضعف . . والضَّعْفُ يصيـر بهم إلى إضاعة عزٍّ الانتصار . . وعار الهزيمة والاصطلاء بنـارها ، فـإذا هو يقف بينهم ويقول : أهالتكم هذه . . ؟؟

قالوا : نعم . نحن مُكلُّون وهم مُريحون ، والكالُّ يخاف العجـز إلاّ أن يعقب » .

القعقاع يسألهم : هل تخشون مـا يبديـه الفرس (بجمـوعهم الكثيرة من ثبات . . وإقدام . . وشجاعة . . ؟؟) فيفتـحون قلوبهم ويقولون : نعم ، نحن متعبـون من الاستمرار في خـوض المعارك النـاريَّـة . . والأسفـار المـرهقـة ، وهؤلاء يقاتلوننا غير متعبين . . لذلـك فهم يخافـون أن يصابـوا بالعجـز إذا لم يأتهم مدد ، فماذا قال لهم القعقاع البطل ؟؟

قال : « إنّا حاملون عليهم ومجالدوهم ، وغير كافِّينَ ولا مُقلعين ، حتى يحكم الله بيننـا ، فـاحملوا عليهم حملةَ رجـل واحـد حتى تخـالـطوهـم ، ولا يكذبنَّ أحد منكم » .

كلمات القعقاع التي نـطق فيها بثقـة وحزم وصـرامة ، نفخت فيهم روح البـأس . . . لن نتراجـع . . شدّوا عليهم شَـدَّة رجل واحـد . . ويتذكـرون أنّ رسـول الله ضمن لمن يموت شهيـداً الجنـة . . وَحَـذَّر من يفـرّ من الخلود في النار . . . ويهمز القعقاع فرسـه وينصبُّ . . وينصبون معـه على كتائب فـارس

حمماً بركانيَّةً . . . فيتراجع الفـرس قليلاً أمـام الهجمة الصـاعقة الصـادقة . . ويظلون مندفعين في هجومهم المارد العتيد . . والفرس يتراجعون شيئاً فشيئاً . حتى ينتهوا إلى الخندق .

وفي هذه اللَّحظات الداميات يأتي المسلمين مَدَدٌ جـديد ، فيـه : البطل حجر بن عدي ، وعمرو بن معدي يكرب بعد غروب الشمس . .

كان ظلام الليل قد حجـز بين المسلمين والفرس ، ولكن القعقـاع يتمرد على هذا الحاجز ، ويواصـل زحفه على الفـرس ، ويزحف معـه المسلمون ، وقد قويت عزائمهم بالمدد الجديـد . . فيفر أعـداؤهم . . ويقع قسم منهم في الخندق . . فيقتلون فيه . . ويشتد المسلمون في ملاحقتهم فلا يفلت منهم إلاّ القليل . . .

يقول ابن الأثير : « وقـاتلهم المسلمون قتـالاً شديـداً لم يقتتلوا مثله إلاّ ليلة الهرير إلاّ أنّه كان أعجل . . ثم يقول : وقتل منهم يومئذٍ مائة ألف ، حتّى إنّ قتلاهم جَلَّلَتِ الأرض ، فَسُمِّيَ المكان « جلولاء الوقيعة »[1] .

وقـد تَمَّ فتح جلولاء في أول ذي القعـدة عام ١٦ هـ ، وبينهـا وبين فتح المدائن تسعة أشهر .

* * *

ويأمر هـاشم بن عتبة القعقـاع بن عمرو بـطلب المنهزمين من الفـرس ، فيطاردهم حتى يبلغ « خانقين » فيـدرك ـ مهران ـ فيقتله ، ويهـرب ـ الفيرزان ـ

---

(١) راجع : أ ـ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ـ ج ٢ ـ ص ٣٦٥ .
ب ـ الـطبـري : تـاريخ الـرسـل والملوك ـ القسم الأول ـ ٥ ـ ص ٢٤٥٩ و٢٤٦٠ (أحداث سنة ١٦ هـ) .
ج ـ ابن كثير : البداية والنهاية ـ ج ٧ ـ ص ٦٩ .

القائد الفارسي الثاني إلى ـ حلوان ـ فيتبعه إلى هناك .

وبينما كان القعقاع في طريقه إلى حلوان ، يبلغ يزدجرد نبأ هزيمة جنده ، فيترك حلوان على عجل ، ويسرع إلى الجبال يعتصم فيها .

ويصل القعقاع إلى قصر ـ شيرين ـ على بعد ثمانية كيلومترات من حلوان ، فيخرج إليه دهقان حلوان ، فيستقبله القعقاع بمن معه من طلائع الجيش الإسلامي . .

ويُحارب دهقان حلوان حتى يُقتل . . ويفرّ مَنْ كان معه من الناس . . وينتهي القعقاع إلى حلوان فيحتلها . . . ويبلغ سعد بن أبي وقاص أنّ أهالي الموصل وتكريت قد اجتمعوا في « تكريت » لحرب المسلمين تحت قيادة « أنطاق » ، فيسرح إليهم من المدائن عبد بن المعتّم في خمسة آلاف ، فيصلها بعد أربعة أيام ، وبعد حصار دام أربعين يوماً . . وبعد أربعة وعشرين زحفاً يستسلمون . . .

ويحتل رُبْعي بن الأفكل « نينوى والموصل » . . ويفتح ضرار بن الخطاب من بني محارب بن فهر « السيروان وماسبذان » ، ويفتح عمر بن مالك (قـ قيسيا »). . وهكذا أخذت أمّات المدن الفارسية تسقط بأيدي المسلمين لواحدة بعد الأخرى . . ثم تتبعها المدن الصغيرة والقُرى .

وقد تعاون العرب المسيحيون مع إخوانهم العرب المسلمين في كثير من هذه الحروب ، فَتَجَلَّتْ بذلك العاطفة العربية بأبهى حُللها . . .

ثم يدخل العام السابع عشر للهجرة ، والمسلمون ينتقلون من نَصْرٍ مشرق إلى نصر أكثر إشراقاً . .

وأمّا يزدجرد ملك فارس فإنّه « يهرب بمن بقي معه إلى « اصبهان » ، ثم سار إلى ناحية « الري » ، وأتاه صاحب ـ طبرستان ـ فأعلمه حصانة بلاده ،

فامتنع من الذهاب معه ، ومضى إلى « مَرْو » ، وكان معه ألفٌ من أساورته . .

ويكاتب يزدجرد « نيزك طرخان » ، ثم ينهزم منه ، لأنّه لَمَسَ عنده غدراً ، حتى يدخل بيت طحّان فيلحقونه إلى بيت الطحان ويقتلونه فيه . .

وبموته ينتهي حكم الأكاسرة الذي امتد من عام ٥٥٧ قبل الميلاد إلى عام ٦٠٠ بعد الميلاد .

* * *

. . وبينما الخليفة عمر في أوج نضارته يأتيه كتابٌ من الصحابي المعروف حذيفة بن اليمان يقول فيه : « إنَّ العربَ قد أترفَتْ بطونُها ، وَخَفَّتْ أعضادُها ، وتغيَّرَتْ ألوانها » اهـ .

فيرتعش عمر فزعاً . . فرسان الإسلام والعروبة تكبر بطونُهم ، . . . وتضمر عضلاتهم . . وتتغيَّر ألوانُهم . . ؟؟

فيكتب إلى سعد يقول : « أنبئني ما الذي غَيَّرَ ألوانَ العرب ولحومهم . . ؟؟

فيجيبه سعد : إنّ الذي خَدَّدَهُمْ ، وكفى ألوانهم ، وخومة المدائن ودجلة ، وإنّ العرب لا يوافقها إلاّ ما وافق إبلها من البلدان »[1] .

لقد اكتشف سعد انتقال حالة العرب من حال العافية المكتنزة بالفتوة والنشاط ، إلى حالٍ فيها من الترهُّل ، وصفرة الوجوه ما فيها . . .

هم نشؤوا في مُناخٍ صَحْراويٍّ جافِّ الهواء نَقِيِّه . . بينما مناخ المدائن

---

(١) راجع : أ ـ ابن الأثير الكامل ـ ج ٢ ـ ص ٢٣٧ ـ تحت عنوان (ذكر بناء الكوفة) .
ب ـ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ـ القسم الأول ـ ٥ ـ ص ٢٤٨٣ ـ تحت عنوان (أحداث سنة ١٧ ـ هـ) .

والمدن التي سكنوها يختلف عن مناخ الصحراء اختلافاً تامّاً . .

هـواء المدائن مُشْبَـعٌ ببخارِ المـاء ، وفيضانـات دجلة الموسميَّـة تُخَلِّفُ وراءها مُسْتنقعات يتولد من عفونتها البعـوض . . والحشرات الضـارَّة . . وهذه نتاجها الأمراض . .

ويقرأ عمر كتاب سعد ، فيكتب إليه فوراً : « إنّ العربَ لا يُوافقها إلاّ ما يـوافقُ إبلَها من البلدان ، فـابعث سلمان رائـداً وحذيفـة ، فليرتـادا منزلاً بَـرِّيّاً ـ بحريّاً ، ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر » اهـ .

ويبعث سعد سلمان وحذيفة يبحثـان عن مكانٍ في أرض العـراق ينسجم مناخه مع مناخ الصحراء . . .

ويخـرج سلمان يتفحص أرض العـراق ، فيسير من المـدائن حتى يـأتي الأنبار ، ثم يسير في غربي الفرات . . ومايزال ينتقـل من بلد إلى بلد . . ومن تُربة إلى تُربة حتى يأتي الكوفة . .

ويتجـول في أرجاء الكـوفة ، فـإذا هي رملةٌ حمراء متسعَـة الجـوانب ، ذات هـواء نقي . . ليس فيها مـا يعكر المـزاج . العـربي الـذي ألِفَ البـوادي والصحاري . . فيُلقي فيها عصا التّرحال . .

كان في أرْضِ الكوفـة ثلاثـة أديرة . . وحين يجلس سلمـان ليهنأ بشيء من برد الراحة يتذكر الماضي . . . فيرى نفسه غلاماً يكره عبادة النار . . ويرى نفسـه ماضيـاً مع قـافلةٍ إلى الشام بحثـاً عن الصفاء الـروحاني الـذي تهيم بـه روحه . . وبعد متاعب مضنية . . مُحَـطِّمة . . استغـرقت من عمره أعـواماً . . يصل المدينة المنوّرة ويضع يده في يد نبيِّ الهدى والرحمة محمـد بن عبد الله فتستقر بلابله . . ويشرق قلبه بالإيمان . . وتزكو نفسه بعقائد الإسلام . .

ويتذكر حبّه لرسول الله . . وحبَّ الرسول له . . وتدمع عيناه حين يخطر

في بـاله انتقـال الرسـول إلى الرفيق الأعلى . . ومـا جـرى بعـده من أحـداث موجعات . . حالت بين علي بن أبي طالب وبين مقعد رسول الله . .

إنّـه يُحِبُّ عليَّ بن أبي طالب ، وقـد استصفى هـذا الحب من وحي الله في كتـابه . . ومن أقـوال رسول الله الـذي لا ينـطق عن الهـوى . . فهـو حبٌّ رحمانيٌّ مُصَفى من أكدار الرغبات الدنيوية . .

وإنّه الآن بعيد عن علي بجسده . .

لقد جاء جُنديّاً محارباً لجعل كلمة الله العُليا . . وهو إنما جاء بإذن علي مع جيش الله . .

ويحن إلى علي . . وَمَرَّةً ثانيةً يشرق بدموعه شوقاً إلى إمامه علي . . .

ويقـطع عليه مجـرى ذكريـاته صهيـل فرس غيـر بعيد . . فينـظر ، فـإذا حذيفة بن اليمان أخوه في الجهاد مُقبلٌ عليه . .

ويـركض إليه سلمـان يأخـذه ملء أحضـانـه . . ويجلسـان معـاً فـرحين بلقائهما ، وكأنّهما ابتسامة الربيع تتفتح لندى الصباح . . ويتحادثان في المهمة التي خرجا من أجلها ، فيقول حذيفة : « خرجت شرقاً ، وطَوَّفْتُ مـا طَوَّفْتُ ، فلم أُشاهدْ فيما رأيتُ مقاماً للعرب يوافق أمزجتهم » .

فيقـول سلمان : إنّ في هـذه السَهْلَةِ الرمليـة الحمراء غـاية مـا نـطمـح إليه[1] .

وينامان في الكوفة . . هواء مُنعِشٌ . . وسماءٌ عَذْبةٌ صافية . .

---

(١) الكـوفة لغـةً : الرملة الحمـراء المستديـرة ، ومن هنا جـاءت تسمية الكـوفـة = المـدينـة بهـذا الإسم .

مـا أكرمهـا أرضاً . . ومـا ألـطفـه منـاخـاً . . حَقّـاً إنّهـا تَحْسُنُ مستقـراً للمسلمين ومقاما . .

ويـرفعـان أيـدي الضـراعـة إلى الله ويقـولان : اللهم ربَّ السمـاء وما أظَلَّتْ . . وربُّ الأرض وما أَقَلَّتْ . . باركْ لنا في هذه الكوفة ، واجعلها منزل ثبات » .

ثم يعـودان إلى سعـد ، يصفـان لـه الكـوفـة . . ويقـولان : إنّهـا أرض بركات ، وذات خيـرات حسان ، وإنَّ جَـوَّها يـوائم المزاج العـربي . . فيوافق سعد أن يسكن العرب ـ الكوفة ـ ، ويكتب إلى القعقـاع بن عمرو ، وكـان في جلولاء ، أن : أقدم إليَّ ، فيأتيه فيمن معه من أجنادٍ ، ويكتب إلى عبد الله بن المعتَمّ ، وكـان في الموصـل ، فيجيئـه ومعـه سـواد جيشـه ، ويتـرك كـلٌّ من القعقاع وعبد الله خَلَفاً له في مركز إمارته يُصَرِّف شؤون الناس . .

ويرتحل سعد بالمسلمين من المـدائن . . ولا يزال في سيـره ، وسلمان وحذيفة يتـوليان الـريادة في الـطريق حتى ينزل بـالكوفـة عام ١٧ هـ ، وكـانت المدة الزمنية بين احتلال المدائن والاستقرار في الكوفة سنة وشهران . . وحين يطمئن المقام بسعـد ، يكتب إلى الخليفة عمـر بن الخطاب يقـول : « إنّي قد نـزلتُ بكوفـة ، مَنْـزِلاً بين الحيـرة والفـرات[١] . بَـرِّيـاً . . بحـريـاً . . وخيَّـرْتَ المسلمين بالمدائن . . فمن أعجبه المقام فيهـا تركتـه فيها كـالمسلحة ، فبقي أقوامٌ أكثرهم من بني عبس »[٢] .

ولا يمضي على المسلمين بـرهـة من الـزمن في الكـوفـة حتى يتـألقـوا عافيةً . . ويصفوا ألواناً . . فيطلبون من سعد أن يسمح لهم في بناء بيـوتٍ من

---

(١) بين الحيرة والكوفة مكان اسمه الملطاط .

(٢) المسلحة : موضع السلاح ـ مكان أمامي للجنود . . .

القصب ، فيكتب سعد بذلك إلى عمر ، فيوافق . . ولأوّل مَرَّةٍ في التاريخ يُنشيءُ المسلمون بيوتاً من القصب ، ويأوون إليها . .

وذات يوم يندلع في الكوفة حريق مجنون ، يأكل البيوت القصبيَّةَ ويجعلها ليلاً أسود . .

ويرى سعد أنّ النار قد تُنْشِبَ مخالبها الحمراء مَرَّة ثانية في القصب ، إذا عادوا إلى بناء بيوت من القصب فيرسل وَفْداً إلى الخليفة عمر ليبحث معه شؤون سكن العرب . . عساه يأذن لهم ببناء بيوتٍ من اللَّبن . .[1] ويصل الوفد المدينة ، ويجتمع إلى عمر ، ويتحدث إليه عن الحريق الذي دَمَّرَ بيوتهم القصبيَّة . . ثم يقول له : إنّ بقاءنا في العراء بلا مأوى نلجأ إليه دفعاً لعدوان الحرِّ والبرد أمر غير مستطاع . .

فيسألهم : ما الرأيُ ؟؟

فيستأذنونه في بناء بيوتٍ من اللَّبن . .

كان عمر حريصاً أن يكون مجتمع الكوفة عسكرياً . . لا يُمسكُه عن التحرك السريع عائق . . .

والمسلمون وقر في نفوسهم من تعاليم دينهم وَنَبِيِّهم أنّهم حملة مشعل سماوي . . يرفعونه عالياً لكي يضيئوا العالم كلّه بنور الإسلام ، لذلك ، فهم - نفسيّاً - في حالة استنفار دائم . . ويبسط رجال الوفد مشاعر المسلمين هذه أمام الخليفة ، فإذا هو يرضى أن يبنوا بيوتاً من اللبن ولكن بشروط هي :

١ - أن لا يشتغلوا بالزراعة .

٢ - أن لا يرفعوا بُنياناً فوق القدر .

---

(١) اللَّبِن : المضروب من الطين يُبنى به دون أن يطبخ « الوسيط » .

فسألوه : وما القدر ؟؟

قال : ما لا يُقربكم من السرف ، ولا يخرجكم من القصد . .

٣ ـ أن لا يزيد أحدهم عن ثلاثة أبيات ، ولا يُطاول في البنيان . .

عمر لا يريدهم أن يُمارسوا عملاً يحجزهم عن تلبية صوت الجهاد ، حين يرتفع صوت الجهاد ، ولا يرضى أن يُحَوِّلوا البناء إلى مظاهر تحمل كبرياء الترف وشهواته . . .

أمّا الدولة فإنّ عليها أن تقدم لهم من بيت مال المسلمين راتباً يكفل لهم عيشاً كريماً . . .

إنّهم جند الرحمن يجاهدون لينظفوا الأرض من أوساخ الشرك . . . ومن ظُلم الإنسان لأخيه الإنسان . . .

* * *

ويرجع الوفد إلى سعد حاملاً معه قرار الخليفة . . ، فيطلب سَعْدٌ من أبي الهيَّاج الأسدي (عُمر بن مالك بن جنادة) أن يضع مُخَطَّطاً للكوفة ـ المدينة الجديدة . .

وفي أيام قلائل يضع المخطط . . ويأتي سعداً ، ويطلب منه أن يُحْضِرَ رامياً ليضع حَدّاً لمسجد يتسع لأربعين ألفاً من المصلّين ، على أن يكون قريباً من دار الإمارة ، يقول البلاذري في تاريخه (فتوح البلدان) : « فلما انتهى إلى موضع مسجدها أمر رجلاً فغلا بسَهْم قِبَلَ مَهَبِّ القِبْلَةِ ، فَأَعْلَم على مَوْقِعِهِ ، ثم غلا بِسَهْمٍ آخر قبل مَهَبِّ الشمال وَأَعْلَمَ على موقعه ، ثم غلا بسَهْمٍ قبل مَهَبِّ الجنوب وأعلم على موقعه ، ثم غلا بِسَهْمٍ قبل مَهَبِّ الصبا فأعلم على موقعه ، ثم وضع مسجدها ودار إمارتها في المقام العالي وما

حوله »[1] .

هكـذا خَصَّ المسجد ودار الإمـارة بهذه الـدائرة الـرحيبـة ، وفي فضـاء الأرض الفسيـح الواقـع على أطـراف الـدائـرة ، وضـع مخـططاً للشـوارع . . والمنازل . .

جعل عرض الشارع الرئيسي ستين ذراعاً . .

أمّا الشوارع الفـرعيّة فجعلهـا قسمين ، منها مـا عرضـه ثلاثـون ذراعاً ، ومنهـا ما عـرضه عشـرون ذراعاً ، وجعـل عرض الأزقـة سَبْـعَ أذرع ، ثم وَزَّعَ الناسَ حَسَبَ القبائل ، . . .

يقول الطبري : « ونهج في الودعة من صحن المسجـد خمسة منـاهج ، وفي قبلتـه أربعة منـاهج ، وفي شـرقيّـه ثـلاثـة منـاهـج ، وفي غـربيّـه ثـلاثـة مناهج[2] ، وَعَلَّمها فأنـزل في ودعة الصحن سُليمـا ، وثقيفاً ممـا يلي الصحن على طـريقين ، وهَمْدان على طـريق ، وَبُجَيْلَة على طريق آخـر ، وتيم اللات على آخرهُمْ وتغلب ، وأنزل في قبلة الصَّحْن بني أسد على طريق ، وبين بين أسد والنَّخْع طريق ، وبين النخع وكندة طريق ، وبين كندة والأزد طريق .

وأنزل في شرقي الصحن الأنصار ومُزَينـة على طريق ، وتميم ومحـارب

---

(١) راجـع : أ ـ البلاذري : فتـوح البلدان ـ ص ٢٧٥ ـ تحقيق : رضـوان محمـد رضـوان ، طبـع مصر .

ب ـ حسين البـراقي : تـاريـخ الكـوفـة ـ ص ١٦٥ ـ طبعـة ثـالـثـة ـ النجف سنة ١٣٨٨ هـ .

ج ـ الطبري المذكور من صفحة ٢٤٨٧ ـ ٢٤٩٤ .

د ـ ابن الأثير ـ الكامل ـ المجلد الثاني المذكور من صفحة ٣٧٢ ـ ٣٧٥ .

هـ ـ وراجع : ما كتبه ياقوت الحموي عن مسجد الكوفة في معجم البلدان ـ ج ٧ ـ ص ٢٩٨ و٢٩٩ ـ ط ١ ـ مصر .

(٢) المنهج : الطريق الواضح .

على طريق ، وأسد وعامر على طريق وأنزل في غربيِّ الصَّحْن بَجِيلة وبجلة على طريق ، وجديلة وأخلاطاً على طريق ، وجهينة وأخلاطها على طريق ، فكان هؤلاء الناس يلون الصَّحْن ، وسائر الناس بين ذلك ، ومن وراء ذلك ، . . . الخ »[1] .

ثم اختطَّ سوقاً للبيع والشراء . .

وعلى أساس هذا المخطط شُرع ببناء الكوفة على ساعد نهر الفراتِ غرباً في شهر المحرم سنة ١٧ هـ وانتهى البناء سنة ١٨ هـ .

وقد اتَّخَذَ سعد من الكوفة عاصمةً له ، وظلّ فيها بعدما كمل بناؤها ثلاثة أعوام ونصف ، ولكي يسهل عليه إدارة شؤون بلاد فارس التي احتلها المسلمون قسمها تقسيماً إدارياً إلى أربعة أقسام :

١ ـ حلوان ، وأميرها القعقاع بن عمرو التميمي ، وخليفته قباذ بن عبد الله .

٢ ـ ماسَبْذان ، وأميرها ضرار بن الخطاب ، وخليفته رافع بن عبد الله .

٣ ـ قرقيسياء ، وأميرها عمر بن مالك ، وخليفته عشنق بن عبد الله .

٤ ـ الموصل ، وأميرها عبد الله بن المُعْتَمّ ، وخليفته مسلم بن عبد الله .

وكان خليفة كل أمير يقوم مقامه في أوقات غيابه .

وقد تراوح عدد سكّان الكوفة بعدما اكتمل بناؤها بين (١٥٠ و٢٠٠) ألف من العرب المسلمين . .

* * *

(١) انظر الطبري المذكور ، صفحة ٢٤٨٩ .

ولقد أَحَبَّ سلمان الكوفة حُبَّاً جمّاً . .

يذكر لنا ياقوتُ الحمويُّ في كتابه « معجم البلدان » أنّ سلمـان الفارسي كـان يقـول : « أهـل الكـوفـة أهـل الله ، وهي قُبَّـةُ الإسـلام يحن إليهـا كـل مؤمن » اهـ[1] .

ويـروي البـلاذري في تـاريخـه ـ فتـوح البلدان ـ عن سلمـان قـولـه في الكوفة : « يأتي على الناس زمـان لا يبقى مؤمنٌ إلاّ وهو فيهـا ، أو يهوي قلبـه إليها »[2] .

يأتي على الناس زمان . . .

تُرى أي زمنٍ هو ذاك الذي تستقطب فيه الكوفةُ قلوب المؤمنين ؟؟

ما من ريب أنّ رسول الله أعلم سلمان أنّ الكوفة ستكون عاصمة لـلإمام علي بن أبي طـالب . . وهو من أجـل ذلـك يـرى الكـوفـة ـ وعليٌّ فيهـا ـ قُبَّـةَ الإسلام الخضراء . . ويرى أرواح المؤمنين منجذبـةً إليها انجـذاب النحل إلى خليته عندما تسرح أنسام المساء . . .

ألم يَقُـلْ رسول الله لعلي : « يـا عليُّ . إنّـك سَيِّـدُ المسلمين ، وإمـام المتّقين ، وقائد الغُـرِّ المحجَّلين ، ويعسوب المؤمنين »[3] . وقـال له : « أنت الصدّيق الأكبر ، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل ، وأنت يعسوبَ الدين »[4] .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ـ ج ٤ ـ ص ٤٩٢ ـ طبع : دار صادر ـ بيروت .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان المذكور ، صفحة ٢٨٧ .

(٣) الفقيـه ابن المغازلي الشـافعي المذهب : المنـاقب ـ الحديث ٩٣ ـ ص ٦٥ ـ (دار الأضـواء ـ بيروت ١٤٠٣ هـ) .

(٤) شيخ الشافعيَّـة ومحدث الحجـاز : المحب الطبـري : ذخائـر العُقبى ـ ص ٥٦ ـ تحت عنوان (ذكر اسمه وكنيته) الناشر مكتبة القدسي ـ مصر ، سنة ١٣٥٦ هـ .

وقال : « عليٌّ يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين »[1] .

وقال (ص) لعليّ : « يا عليُّ أنت سَيِّدُ المؤمنين ، وإمامُ المتّقين ، وقائد الغرّ المحجَّلين ، ويعسوب الدين »[2] .

ويطيب لسلمان العيش في هذه البلدة الكريمة المباركة . .

ولعلّه تساءل : هل يمتد به الأجل حتى يكون إلى جانب علي حين ينزل الكوفة . . ؟؟

إذاً ما يكون أبهجه روحاً . . وأعطره نَفَساً . . وأكرمه حسّاً . .

إنّه يحب عليّاً . . وهو لا يذكر رسول الله . . إلّا ويذكر عليّاً . .

لقد قال له رسول الله يوماً : « كنت أنا وعَليٌّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ مُطْبَقاً ، يُسَبِّحُ الله ذلك النور ويقدسُه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف سنة ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صُلبه ، فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صُلْبِ عبد المطلب ، فجزءٌ أنا ، وجُزْءٌ علي » اهـ[3] .

---

(١) ابن حجر الهيثمي الشافعي المذهب : الصواعق المحرقة طبع ـ مكتبة القاهرة ـ صفحة ١٢٥ ـ تحت عنوان (الحديث السابع والثلاثون) ط ٢ عام ١٣٨٥ .

(٢) راجع ؛ أخطب خوارزم الحنفي المذهب : المناقب ـ ص ٢١٠ ـ طبع النجف سنة ١٣٨٥ هـ وغيرهم .

(٣) راجع الحمويني الشافعي المذهب : فرائد السمطين ـ الحديث السّادس . وأخرج هذا الحديث بعين ألفاظه ؛ أخطب خوارزم = الحافظ أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكري المكي الحنفي المذهب في الفصل الرابع عشر من كتابه ـ المناقب ـ المذكور ـ صفحة ٨٨ ـ ما عدا (سنة) فقد أوردها (عام) . وأخرجه بطريق آخر في الصفحة نفسها عن : شهردار بسنده . . . عن زياد بن المنذر ، عن محمد بن علي بن الحسين ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله (ص) : « كنت أنا وعليٌّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله تعالى أبي آدم سلك ذلك النور في صلبه ، فلم يزل الله تعالى ينقله من صُلْب إلى صلب ، حتى أقره في صلب عبد المطلب ، فَقَسَمَهُ قسمين : قسماً في صلب عبد الله ، وقسماً في صلب أبي طالب ، فعليٌّ منّي وأنا منه ، لحمه لحمي ، =

أنسام عبارات هـذا الحديث الشـريف بَثَّتْ عبير الفـرح بين حنايـا صدر سلمان . .

وجعلته يَغْنَى بسكر روحي يقصر إدراكه عن سَبْرِ أعماقـه . . وعن وضعه في حدود الوعي البشري . .

« كنت أنا وعلي نوراً واحداً بين يدي الله » . . .

ما أسناك يا علي . . .

أنت ورسـول الله من معدن واحـد تتهاوى دونـه مطامـح أبناء الـدنيا . . والآخرة . .

وأخـذ يُصَعِّـدُ فكـره ويصـوبـه في جنّـات هـذه الكلمـات التي ألقـاهـا رسول الله على مسامعه حَرْفـاً . . حَرْفـاً . . ويهيج بـه الشوق إلى علي بن أبي طالب . .

= ودمه دمي ، فمن أحبّه فبحبي أحبه ، وَمَنْ أبغضه فببغضي أبغضه » اهـ .

أمّا الفقيه الشـافعي المذهب ابن المغـازلي ، فقد أخرجه بأسـانيده عن : سلمـان ، وأبي ذرّ ، وجابر بن عبد الله ، في الصفحات ـ ٨٧ و٨٨ و٨٩ ـ من كتابه المناقب المذكور ، مع اختلافٍ في بعض الألفاظ واتّفاقٍ في المضمون ، وذلك تحت عنوان : (قولـه عليه السـلام : كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله) ـ انظر الأحاديث رقم : ١٣٠ و١٣١ و١٣٢ ـ

وقـال البهبوديّ مُحَقِّقُ كتـاب المنـاقب في الهـامش : أخـرج الحـديث : الحـافظ الكنجيُّ في (كفاية الـطالب) ـ الباب٨٧ ـ ص ٣١٥ـ وفي طبعـة ص ١٧٦ ـ بإسنـاده عن أبي سعيد العـدوي ـ الحسن بن علي بن زكريا بعين السند ، ثم قال : هكذا أخرجه مُحَدِّثُ الشام في تاريخـه في الجـزء ٣٥ قبل نصفـه ، ولم يَطْعَنْ في سنـده ، ولم يتكلم عليـه ، وهـذا يـدل على ثبـوتـه . وأخـرجه العـلامة الـذهبي في ميزان الاعتـدال ـ ج ١ ـ ص ٢٣٥ ـ وفي طبعـة ٥٠٧ ـ بـالـرقم « ١٩٠٤ » عن ابن عساكر محدث الشام في تـاريخه بعين السنـد واللفظ ، وأخرجـه ابن حجر العسقلاني في : لسانـه ـ ج ٢ ـ ص ٢٢٩ ـ وهذا هـو الحديث ٣٥٣ من : بـاب فضائـل علي عليه السلام من كتاب الفضائل تأليف : أحمد بن حنبل ، ورواه أيضـاً في الحديث ١٨٦ ـ من ترجمة أمير المؤمنين من تاريخ دمشق . . وابن أبي الحديد في شرح النهـج ـ ج ٢ ـ ص ٤٥٠ ـ وفي طبعة ٤٣٠ ـ . والعلامة القندوزي في ينابيع المودة ـ ص ١٠ » الخ . . فراجع . . وكـل هؤلاء الأعلام من غير الشيعة .

وينطق بكلمة علي وهو في أوج ثورة انفعالاته الروحيَّة المباركة . . .

ويُخرجه من نعيم مباهجه النفسيَّة صوتٌ يقول : وأنا مثلك يا أبا عبد الله بشوقٍ إلى علي . . .

فيدير سلمان رأسه ـ وقد أرعشته المفاجأة ـ ويقول لهذا الوافد عليه : ما أتى بك إليَّ الآن ؟؟

فيقول : سَعْدٌ يطلبك للحضور عنده بلا إبطاء . . .

سَعْدٌ يطلبه . . لماذا ؟؟ هل من عملٍ جديدٍ يوكله إليه ؟؟

ويمضي إلى سعد ، فَيُسَلِّمُهُ رسالةً بعث بها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب . . .

ويقرأ سلمان الرسالة ، فإذا هي مرسوم من الخليفة بتعيينه أميراً على المدائن . . .

ويتوقع ابن أبي وقاص أن يرى بسمة الرضى تُزْهر في وجه سلمان . . . ولكنه لا يبصر بُرْعُمَ هَناءٍ واحد يتفتح في وجهه .

عَجَباً . ما باله ؟؟

أيرفض رغبة الخليفة ؟؟

ذلك ما تردَّد في خاطر فاتح العراق ، . .

ويدفعه حُبُّ الإطّلاع على ما وقر في نفس سلمان أن يسأله : ما لي أراك صامتاً يا أبا عبد الله ؟؟!!

أنت أجدرُنا بالإمارة . . لا لأجل سلطان الإمارة ، ولكن من أجل أن تجعل الناس يستمدون لوجودهم عَيْشاً خَصْباً من أحكام القرآن الحكيم . . .

وَيُمْسِكُ سلمان عن إعطاء جواب . . ويرى سعد أنّه في تأمُّلٍ عميقٍ . . فيحترم تَأَمُّلَه . . .

كان عقل سلمان يُقَلِّب الأمور . . وأخيراً هوذا سلمان يرفع رأسه ، وينظر إلى سعد ويقول : أمَّا من أجل أن أضيء المجتمع بأنوار القرآن الكريم . . .

ومن أجل أن أمكن لعدالة الإسلام الاجتماعيّة في الأرض ، فنعم . .

فتتألق الفرحةُ في مجلس سعد . . ويأخذ سلمان بإعداد نفسه للذهاب إلى المدائن . .

* * *

يرى الخليفة عمر أنّ المدائن عاصمة الأكاسرة بحاجةٍ إلى عقل حكيم يُدير شؤونها بعد ما تركها سعد ونزل الكوفة . .

إنَّ قلوب الناس تظل منصرفةً إلى عاصمة ملكهم السابق ، لأنّهم اعتادوا أن يروها مصدر الحركات : التشريعيَّة . . والسياسيَّة . . والاقتصاديَّة . .

واعتادوا أن يُطيعوا كل قرار تنشره السلطة الحاكمة فيها . . حَقّاً كان أو باطلاً . . .

وهي في فخامتها : بناءً . . وَتَقَدُّماً حضاريّاً كالجوهرة تميل إليها تطلعاتُ الناس ورغباتهم . . .

وإذا شبَّ فيها عصيانٌ مُسَلَّح على الفاتحين الجدد . . فإنّ هذا العصيان قد يترامى شرراً في كل أنحاء البلاد فَيُشْعِلُها بالثورة . .

وإذاً فهي بحاجة إلى حاكم صالح يسوس الشعب سياسة تَتَجَلَّى فيها عدالة الإسلام في أمجد صورها . . ويفتش عمر أصحاب رسول الله ، فيرى

الكفاءات المنشودة مندمجةً في شخصيَّة سلمان . . .

فهو فارسيٌّ منبتاً . . ودماً . . ولغة فارس ما برحت تجري عذبة سهلة على لسانه . .

وفي فؤاده تعيش كلُّ نبضةٍ من نبضات الوحي السماوي كواكب ترسل أشِعَّة اللهب القدسي . .

وقد ألبسه الإسلام جُبَّةً من الزهد لا ينزعها عنه كل ما عرفه الناس من شهواتٍ مثيرة . . . ومطامع فاتنة ساحرة . .

وإذا عمر يعهد إلى سلمان بالإمارة على المدائن ، ويبعث بالعهد إلى سعد ليبلغه سلمان . . . ويرى الناس سعداً وكبار القادة يخرجون من دار الإمارة ، فيتساءلون بلهفة عن اجتماعهم معاً وسبب خروجهم . . . فيعلمون أنّهم خرجوا ليودِّعوا سلمان الذاهب إلى المدائن أميراً عليها . . .

ويسبق سلمان نبأ تعيينه أميراً على المدائن . . فتسكن إليه قلوب أبناء المدائن . . وتخضر السعادة في نفوسهم . .

سلمان منهم . . سلمان من بلدة « جي » في أصبهان يُصبح أميراً عليهم ـ ذلك أمر رائع . . رائع . . . ويصل سلمان المدائن فيرى قناديل السرور ساطعة في كل حي . . .

ويشعر ، وكأنّهم يفرشون له القلوب(طنافس يمشي عليها ، فيقابلهم بقول الله : « إنَّ الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون » .

ويعكف سلمان على شؤون المدائن . . فينظم الحياة فيها تنظيماً اجتماعيّاً . . وسياسيّاً . . واقتصادياً . . مستمداً ذلك من : كتاب الله . . وسنة رسوله . . فيروق العيش . . ويخصب النعيم . . ويسود الإخاء والمساواة بين

الجميع . . ثم يطلع على الناس بشيء جديد . . .

لقد أنشأ نقابة للعمال ألانت لهم صَعْبَ الحياة . . وجعلتهم يتفيأون ظلال التعاون المثمر الذي أمر الله به بقوله : ﴿ **وتعاونوا على البرّ والتقوى** ﴾ .

تقول دائرة المعارف الإسلامية : « وكان لسلمان شأنٌ هامٌ في تطور « الفتوة » ، وفي نقابات أهل الحرف »الخ[1] .

ثم هوذا يجد لنفسه عملاً يدوياً هو : صنع السلال من الخوص ليأكل من كسب يده . . .

أمّا راتبه ـ وكان خمسة آلاف ـ فكان يصبه على الفقراء والمساكين قرّة عين . . وعاطفة حب . . ودماً يتدفق حياة في الأوردة والشرايين .

يقول صاحب الأعلام : « وكان إذا خرج عطاؤه تَصَدَّقَ به . . ينسج الخوص . . ويأكل خبز الشعير من كسب يده »[2] .

ويقول ابن عبد البر القرطبي في ـ الاستيعاب ـ : « دخل قوم على سلمان ، وهو أمير على المدائن ، وهو يعمل الخوص ، فقيل له : تعمل هذا وأنت أمير يُجْرَى عليك رزق ؟؟

فقال : إنّي أحبّ أن آكُلَ من عمل يدي ، وذكر أنّه تعلم الخوص بالمدينة من الأنصار » الخ[3] .

---

(1) راجع : دائرة المعارف الإسلاميَّة المجلد الثاني عشر ، صفحة ١١٠ تأليف فئة من المستشرقين ، ترجمة : محمد ثابت الفندي ورفاقه ، (طبع تهران بوذرجمهري) .

(2) خير الدين الزركلي : الأعلام ـ الملجد الثالث ـ ص ١١١ و١١٢ ـ طبعة خامسة ، سنة ١٩٨٠ م (دار العلم للملايين ـ بيروت) .

(3) ابن عبد البر القرطبي المالكي المذهب الاستيعاب ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٥٨ ـ مطبوع بهامش الإصابة ـ مكتبة المثنى ـ بغداد (باب سلمان) .

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة : « وكان سلمان إذا خرج عطاؤه تصدّق به ، وينسج الخوص ، ويأكل من كسب يده »[1] .

ويخبرنا كتاب (الأبطال) عن جهاد سلمان في فتح بلاد فارس ، . . وعن إمارته على المدائن ، وحكمه الشعب بما أنزله الله على نبيّه من تشريع وأحكام فيقول : « ولما تَمَّ فتح العراق ، وبلغ الجيشُ الإسلاميُّ المدائن ، كان سلمان في عداد القادة الذين حظوا بشرف الاستيلاء عليها وتطهيرها من أوضار عُبَّادُ النار . . . ثم عينه عمر رضي الله عنه أميراً عليها ، فقام بأداء الأمانة حَقَّ القيام ـ عدل بين الناس فأحبّوه ، وَتَرَفَّعَ عن الدنايا فاحترموه ، وكان الحق ديدنه فهابوه إلى أن توفَّاه الباري عزَّ وجل » اهـ[2] .

ويشير كتاب « علي إمام المتقين » إلى ما كان لسلمان من عَمَلٍ بارز في فتح أرض فارس فيقول : « واستطاع المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي أن يفتحوا أرض فارس (المدائن) عاصمة الفرس » اهـ[3] .

ويرى الناس سلمان في أوقات فراغه يخرج كتاباً من جيب عباءته، ويقبل على قراءته بحب يظهر في بريق عينيه . . وينعكس من قلبه مَسَرَّة في وجهه ، وبعد أن قرأه مراراً يطويه برقَّة واحترام ، ثم يُعيده إلى مخبئه . . كان ذلك الكتاب ىفحَةً زكيةً من توجيهات الإمام علي بن أبي طالب ، أرسله إلى سلمان بعد تسلمه زمام إمارة المدائن . .

---

(١) ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب : الإصابة ـ الجزء الثاني ـ ص ٦٣ ـ رقم ٣٣٥٧ ـ طبع بالأوفست (مكتبة المثنى ـ بغداد) .

(٢) سلسلة الأبطال : محمد عمر الداعوق ، ومحمد علي قطب : سلمان الفارسي ـ ص ١٦ ـ (طبع : صيدا ـ بيروت) .

(٣) علي إمام المتقين : عبد الرحمن الشرقاوي ـ الجزء الأول ـ ص ٩٦ ـ (الناشر : مكتبة غريب ـ مصر) .

ويبدو لنا من خلال هذا الكتاب نظر الإمام (ع) إلى الدنيا وزُخْرُفها . . ومفاتنها . . وحلاوتها . . وهو يريد أن يرى المؤمنون الدنيا بمنظاره الرحماني ، فلا يغترون بعسل ملذاتها ، لأنّه ـ عمّا قريبٍ ـ صائر إلى زوال . .

لنستمع إلى الإمام يصف الدنيا ، ويُحَذِّر من السكون إليها ، وأراه في كلماته هذه الهاديات ، يخاطب المسلمين ، عن طريق سلمان جيلاً بعد جيل . . قال :

« أمّا بعد ، فإنّما مَثَلُ الدنيا مَثَلُ الحيَّة ، ليِّنٌ مَسُّها ، قاتلٌ سُمُّها ، فَأَعْرِضْ عَمّا يُعجبُكَ فيها لقلَّة ما يَصْحَبُكَ منها ، وَضَعْ عَنك همومها لما أَيْقَنْتَ من فراقها ، وكن آنَسَ ما تكون بها ، أَحْذَرَ ما تكون منها ، فإن صاحبها كلما اطمأنَّ فيها إلى سرور ، أَشْخَصَتْهُ عنه إلى محذور ، أو إلى إيناس أزالته إلى إيحاش » اهـ[1] .

سلمان وأحداث غيبيّة

قال أبو عمر ابن عبد البرّ القرطبي في ـ الاستيعاب ـ : « وروينا أنّ عائشة قالت : « كان لسلمان مجلسٌ من رسول الله ينفرد به في الليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله » اهـ[2] .

والرسول (ص) حين يَخُصّ أحد أصحابه بخلوة ، المرة بعد المرَّة ، فإنّما يفعل ذلك ليعلمه ، . . . ويطلعه على أمور ذات شأن روحيٍّ . . . أو اجتماعي . . لها ارتباط في حاضر الزمن ومستقبله . .

---

(١) نهج البلاغة : الإمام علي ، شرح الشيخ محمد عبده ـ الجزء الثالث ـ ص ١٢٨ و١٢٩ ـ مطبعة كرم ـ دمشق + ابن أبي الحديد ـ المجلد الرابع ـ ج ٢٢ و٢٣ ـ ص ٣٠٥ وما بعدها ـ (طبع دار الفكر ـ بيروت) .

(٢) راجع ابن عبد البر المالكي المذهب : الاستيعاب في معرفة الأصحاب المذكور ـ الجزء الثاني ـ ص ٥٩ ـ (باب سلمان) مطبوع بهامش الإصابة في تمييز الصحابة .

وكان صدر سلمان كنزاً لما يودعه فيه الرسول . . فهو لم يتحدث إلاّ قليلاً عن ذكر أحداث سوف تقع . . منها ما قاله عام ٣٢ هـ عندما فتح المسلمون مدينة (بَلَنْجَر) .

يقول أبو الحسن البلاذري في « فتوح البلدان » : إنّ سلمان قال للمسلمين لما طَغَتْ عليهم نشوة الفرح بفتح بَلَنْجر : « إذا أدركتم سَيِّد شباب أهل محمد ، فكونوا أَشَدُّ فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من غنائم »[1] .

ويتلقَّفُ أهل الكوفة الذين فتحوا « بلنجر » كلمات سلمان ويُديرونها بينهم أمراً عجبا . .[2] .

يطلب منهم أن ينصروا سيد شباب أهل محمد . . .

تُرى مَنْ هو سيد شباب أهل محمد . . ؟؟

وهل يوجد في الأرض من يجرؤ أن يُشْهِرَ سَيْفاً في وَجْهِ سَيِّدَ شباب أهل محمد ؟؟

ومتى يكون ذلك . . . ؟؟

أيمزحُ سلمان . . ؟؟

كلا ، سلمان لا يمزح ولا يقول إلاّ حقّاً . .

لم يسأله أحد عن مرمى الكلمات التي نطق بها . . ولكنها كانت تتوثبُ أمواجاً في خواطرهم بين حين وحين ، وكان بين القوم (زُهير بن القين) أحد فرسان الكوفة الأنجاد . . .

---

(١) راجع البلاذري : فتوح البلدان ـ ص ٤٠٦ .

(٢) بَلَنْجر : مدينة ببلاد الخزر ، خلف الأبواب : ياقوت : مُعجم البلدان ـ ج ٢ ـ ص ٢٧٨ ـ ط ١ ـ مصر (باب الباء واللام) .

وتمضي السنون أحلاماً سريعةً . . ويتولى عثمان بن عفان الأموي الخلافة بعد عمر بن الخطاب عام ٢٣ هـ وتكثر الانحرافات في زمنه عن صراط الإسلام . . فتنفجر ثورةٌ عارمة ردّاً على تلك الانحرافات ، لا تبرد حرارتُها حتى تطويَ سلطانَ الخليفة الثالث عام ٣٥ هـ .

ويبايع المسلمون إمام الهدى عليّاً بَيْعَةً شَعْبيّةً . . ولكن ما إن يتسلَّم مقاليد الحكم حتى تقف قريش ضد حكومته وقفة رجلٍ واحد . . .

كان لهذه الوقفة المتمردة سببان :

الأول : إنَّ عليّاً خطف بسيف الإسلام المرهف رؤوس الصَّفْوة من أبنائهم . . وإخوانهم . . في غزوات : بدر ، وأُحد ، والخندق ، فأحرز للإسلام بذلك نصراً أبلج ، وفتحاً أنور .

والسبب الثاني : هو : أنّ عليّاً سَيُصَحِّح الانحرافات التي حدثَتْ بعد غياب رسول الله . . فيرفع لواء الحرية نوراً صافياً . . . وَيَبْسُطُ خِصْبَ العدالة الاجتماعية . . والاقتصادية . . والمساواة على المجتمع كله جناتٍ غناء ، باردة الظلال كما كانت في عهد رسول الله . . . وهذا يحرمهم من التمتع بهينمة وترف الْغِنَى الذي أسبغته عليهم السُلطة الغابرة . .

وهم لا يريدون عن حياة الرفاه الجديدة بديلا . . فهي تُسكرهم بما تمدهم به من امتيازاتٍ طبقيَّة . . وبما تمتعهم به من شهواتٍ حِسِّيّة . . .

وخوفهم من فقدان مكاسبهم الاجتماعية الشخصيَّة . . أيقظ أحقادهم الغافية في خبايا نفوسهم . . تحدثوا إلى ذواتهم فقالوا : بالأمس قتل أحبتنا ـ قتل فِلَذَ أكبادنا . . وهوذا قد جاء يُغَيِّرُ طَعْمَ حياتنا الرغيدة السعيدة . . .[1] .

---

(١) يقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه (علي بن أبي طالب) تحت عنوان : خاطرة ـ ص ١٠٦ بعد أن يذكر مَبيت عليٍّ في فراش رسول الله) يقول : « ألا يُذكرنا هذا المشهد بما=

وتتعـانق أضغانهم مـع مطامعهم . . فتشكـلان عنفـوانـاً مـارداً لا يُكبـح جماحه . .

وتنعقد العزائم على أنّـه لا مفر من إبعـاد عليٍّ عن مقعد رسـول الله كما أُبْعِدَ عنه سابقاً . . وبذلك تخمد نارُ أحقـادهم . . . ويطيبُ لهم العيش الـذي إليه يطمحون . . .

كـان أول من خرج على إمـام الهُدى طلحـة والزبيـر اللذان بايعـاه ونكثا البيعة . . وتركـوا للسيدة عـائشة أن تَتَـوَلّى قيادتهم في حَـرْب « الجمل » التي ذهب ضحيتهـا آلافُ الأبريـاء من المسلمين . . . ولكنَّ الله يحقق النصر لعلي على الناكثين . .

ولم تكد تبرد حرب الجمَل حتى يخرج معاوية بن أبي سفيان على إمـام المتقين . . وكـانت حـرب صفين التي كـان وقـودهـا عشـرات الآلاف من المسلمين . . وفي صفين قُتِـلَ عمّارُ بن يـاسـر تحت رايـة علي بن أبي طـالب يعسـوب المؤمنين ومن المتفق عليـه أنّ رسـول الله قـال : « عمّـار تقتله الفئـة الباغية » .

= كان من قريش لعلي ، وإرهاقها له ، وتجنّيها عليه بعد أن دخلت في الإسلام . . حيث لم يَرَ منها إلاّ حَنَقاً عليه ، وكيداً له ، وازوراراً عنه ؟؟ . . ثم يتابع قائلاً :

« وإنّ لك أن تقول : إنّ الفرقَ كبيرٌ بين قريش الملحدة الكافرة المتحدِّية للرسول ، ولمن يجتمع إلى الرسول ، وبين قريش المسلمة المستجيبة لرسول الله ، والمجاهدة في سبيل الله ! .

« ولكن . . لنا نحن أيضاً أن نقول : إنّه إذا كان الإسلام قد ذهب بسخائم النفوس ، وَضَمَّدَ جراحات القلوب ، فإنّه قد بقي في كثير من النفوس بعض هذه السُّخائم ، مُندَسَّة خامدة ، إذا حركتها الأحداثُ تحركت ، وبقي في بعض القلوب ندوبٌ هي ساكنةٌ ما سكنت الأحداث ، فإذا طاف بها طائفٌ من المواقف المتأزِّمة ، نَغَرَتْ ، وألقَتْ بما فيها من قيح وصديد » اهـ .

ونحن نقول تعقيباً على قول الأستاذ الخطيب :

نعم دخلوا في الإسلام ، . . . ولكنَّ إسلامهم لم يرتفع بهم إلى درجة الإيمان الصادق الذي يُنَقِّي القلوب من أدران الأحقاد وضغائن الثأر الجاهلية . . .

يقول البخاريُّ في صحيحه (المجلد الثاني ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٢٥ ـ مطابع الشعب ، سنة ١٣٧٨ هـ) « باب مَسْح الغُبار عن الناس في السَّبيل » : « حدثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا عبد الوهّاب ، حَدَّثنا خالدٌ عن عِكْرَمَةَ ، أنَّ ابْنَ عباسٍ قال له ولعليٍّ بن عبد الله ، أئْتيا أبا سَعيد ، فاسْمَعا من حديثه ، فأتيناه ، وهو وأخوه في حائط لهما يَسْقيانه ، فلما رآنا جاء فاحْتَبى وجلسَ ، فقال : كُنَّا نَنْقُلُ لَبِن المسجد لَبِنَةً لَبِنَةً ، وكان عمار يَنْقُلُ لَبِنَتين لبِنتَيْنِ ، فَمَرَّ به النبيُّ (ص) ومسح عن رأسه الغُبار ، وقال : وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الفِئَةُ الباغيةُ ، عَمَّارٌ يَدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار » اهـ .

ويقول ابن حجر العسقلاني الشافعي المذهب في كتاب (الإصابة في التمييز بين الصَّحابة ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٥١٢ ـ رقم ٥٧٠٤ ـ حرف العين ـ القسم الأول ـ تحت عنوان « عمار » يقول : « وتواترت الأحاديث عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ عماراً تَقْتُلُهُ الفئةُ الباغيةُ ، وأجمعوا على أنّه قُتِلَ مع عليٍّ بصفِّين سنة سبع وثلاثين في رِبيع الآخر وله ثلاثٌ وتسعون سنة » اهـ .

ويُخبرنا ابن حجر العسقلاني أنّ نَفَراً من الصَّحابة لم يقاتلوا معاويةَ مع علي ، ولما قُتِل عمّارٌ مع علي في صفّين ، أجمعوا أنّ الحقّ مع علي ، ونراه يحمد الله بنفس مطمئنة راضيةٍ على ذلك الإجماع . .

إقرأ قوله في الصفحة ٥٠٨ ـ من الإصابة تحت عنوان : علي بن أبي طالب ـ رقم ٥٦٨٨ : « وكان من الصَّحابة فريقٌ لم يَدْخُلوا في شيء من القتال ، وظهر بقتل عمار أنّ الصواب كان مع علي ، واتَّفَقَ على ذلك أهل السُّنَّة بعد اختلافٍ كان في القديم ولله الحمد » اهـ(١) .

* * *

(١) قال ابن الأثير الشافعي المذهب في كتابه (أُسْد الغابة ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٦١٢ ـ طبع دار =

. . . .

= الفكر) : « أنبأنا أبو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة الحلبي ، قال : حَدَّثني عمي أبو المجد عبد الله بن محمد بن أبي جرادة . أنبأنا أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن محمد بن أبي جرادة ، حدثنا أبو الفتح عبد الله بن اسماعيل بن سعيد بحلب ، حدثنا أبو النمر الحارث بن عبد السلام بن رَغْبان الحمصي ، حدثنا أبو عبد الله الحسين ابن خالويه ، أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزّاز ، حدثنا محمد بن الحسن بن موسى الكوفي ، حدثنا أبو نُعيم ، حَدَّثنا عبد الله بن حبيب ، أخبرني أبي قال : قال ابن عمر حين حضره الموت : « ما أجد في نفسي من الدنيا إلاّ أنّي لم أقاتل الفئة الباغية » اهـ .

« وقال أبو عمر : رويَ من وجوه عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ابن عمر أنّه قال : « ما آسى على شيء إلاّ أنّي لم أقاتل مع علي بن أبي طالب الفئة الباغية » اهـ .

« وقال الشعبيُّ : ما مات مسروق حتى تاب إلى الله تعالى من تَخَلُّفِهِ عن القتال مع علي » انتهى ما أورده ابن الأثير وقال ابن عبد البرّ القرطبي المالكي المذهب في الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ـ الجزء الثاني المذكور ، صفحة ٤٨١ و٤٨٢ ـ ترجمة « عمّار بن ياسر » ، قال : « وتواترت الآثار عن النبي (ص) أنّه قال : « تقتل عمّاراً الفئة الباغية » وَيُعَلِّقُ ابن عبد البر على حديث الرسول فيقول : « وهذا من إخباره بالغيب ، وأعلام نبوته (ص) ، وهو من أَصَحِّ الأحاديث » ، ثم يقول : « وكانت « صِفِّين » في ربيع الآخر سنة ٣٧ هـ ، ودفنه عليٌّ في ثيابه ولم يُغَسِّلْه ، وروى أهل الكوفة أنّه صلّى عليه ، وهو مذهبهم في الشهداء أنّهم لا يُغَسَّلونَ ، ولكن يُصلَّى عليهم » اهـ .

وفي ترجمة عبد الله بن عمر بن الخطاب يورد ابن عبد البرّ ثلاثة أحاديث بأسانيدها في الصفحتين ٣٤٥ و٣٤٦ ـ عن حزن عبد الله بن عمر (لأنـه) لم يُحارب مع عليٍّ الفئة الباغية ، فراجع .

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة (من علماء الأزهر الشريف) في الصفحة ٢٥٣ ـ من كتابه : تاريخ المذاهب الإسلامية ـ طبع دار الفكر العربي ـ يقول :

« والشافعيُّ في الخلاف بين عليٍّ كرّم الله وجهه ، ومعاوية يرى : أنّ علياً كان على الحق ، ومعاوية ما كان على الحق ، بل كان باغياً .

« وكذلك الخوارج ، ولذلك أخذ أحكام البُغاة من معاملة علي رضي الله عنه للخارجين عليه » ثم يقول أبو زهرة : « وَيُرْوى في ذلك أنّه قيل لأحمد بن حنبل (إمام المذهب الحنبلي) : إن يحيى بن مُعين ينسب الشافعيَّ إلى الشيعة .

« فقال أحمد ليحيى كيف عرفتَ ذلك ؟؟

فقال يحيى نظرتُ في (تَصْنيفه) في قتال أهل البغي ، فرأيتُه قد احتجَّ من أوله إلى آخره بعلي بن أبي طالب . فقال أحمد : يا عجباً لك . فبمَنْ كان يحتج الشافعيُّ في قتال أهل البغي ، فإن أول من ابْتُلِيَ من هذه الأمّة بقتال أهل البغي هو : عليُّ بن أبي طالب » اهـ . =

وتطلع علينا كتب الحديث بما يؤكد أنّ الله أعلم رسوله ، أنّ الإسلام ـ ممثلاً بشخص علي ـ سيواجه أحداثاً دامية . . وانحرافاً عن صراطه المستقيم ، ولذلك نراه يأمر المسلمين أن يلزموا عليّاً ويقاتلوا معه . . ليظلوا على نهج الإسلام ونراه ـ صلوات الله عليه وآله يَصِفُ وَصْفاً حَيّاً أولئك الذين يخرجون على علي إمام المتقين ويُحاربونه . .

هذا أخطب خوارزم الحافظ أبو المؤيد الموفق بن أحمد بن محمد البكري المكي الحنفي المذهب يقول في كتابه المناقب المذكور (صفحة ١٢٢ ـ الفصل الثالث في بيان قتال أهل الشام وهم القاسطون) : « أخبرني سَيِّدُ الحفَّاظ أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي فيما كتب إليَّ من همدان ، أخبرني أبو الفتح عبدوس بن عبد الله بن عبدوس الهمداني كتابةً ، أخبرني أبو جعفر محمد بن علي بن رحيم الشيباني ، حدثني الحسين بن الحكم الحبري ، حدثني اسماعيل بن أبان ، حدثني اسحق بن إبراهيم الأزهر ، عن أبي هرون العبدي ، عن أبي سعيد الخُدري ، قال : أمرنا رسول الله (ص) بقتال : الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فقلنا : يا رسول الله أمرتنا بقتال هؤلاء فمع مَنْ نقاتل ؟؟

قال : مع علي بن أبي طالب خاصَّةً ومعه يُقْتَلُ عمّار بن ياسر » اهـ[1] .

= ويقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب (من علماء الأزهر أيضاً) في كتابه « علي بن أبي طالب بقية النبوة » (صفحة ٥٨٥ و٥٨٦ ـ تحت عنوان : بين الدين والدنيا ، طَبْعُ دار المعرفة ـ بيروت ، طبعة ثانية ، سنة ١٩٧٥ م) يقول :

« لا شكَّ أنّ علي بن أبي طالب كان على رأس طائفة الحق المبغي عليها ، وأنّ معاوية كان رأسَ الفئة الباغية ، وأن ذلك إن يكُنْ فيه شيءٌ من الشك قبل مَقْتَل عمّار بن ياسر ، فإنّه قد أصبح يقيناً بعد مقتله ، لقول رسول الله صلّى الله عليه وآله لعمار : « إنّما تقتلك الفئة الباغية » .

وقد قتله معاوية وأصحابه ، فهم الفئةُ الباغية رأيَ العين .

وقد ظلوا على موقفهم بعد مقتل عمّار . . . » اهـ ـ فراجع .

(١) ويأتي جماعةٌ من المسلمين أبا أيوب الأنصاري (خالد بن زيد الخزرجي) وعلى رأسهمْ =

. . . .

= مخْنَفُ بن سليم يقولون له : يا أبا أيوب . قاتلتَ مع رسول الله المشركين بسيفك ، ونراك اليوم تحمل السيف نفسه وتحارب المسلمين فكيف أجزتَ لنفسك ذلك ؟؟
هم يعرفون أبا أيوب علماً من أعلام الصحابة الأبرار . .
ورسول الله كان يكسوه من حبّه حُللاً زاهية لإيمانه العميق الصادق بالله ورسوله ، فكيف يفعل هذا ؟
فبماذا أجابهم ؟؟
إليك ما قالوه لأبي أيوب وجوابه لهم يُخرجه ابن الأثير في حديث بسنده عن رسول الله قال ابن الأثير في كتابه (أُسد الغابة ـ الجزء الثالث المذكور ـ ص ٦١١ و٦١٢) : « وأخبر الحاكم ، أنبأنا أبو الحسن علي بن حمشاد العدل ، حدثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ، حدثنا عبد العزيز بن الخطاب ، حدثنا محمد بن كثير ، عن الحارث بن حَصِيره ، عن أبي صادق ، عن مخْنف بن سليم ، قال : أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا :
قاتلتَ بسيفك المشركين مع رسول الله ، ثم جئت تُقاتل المسلمين ؟؟
قال : أمرني رسول الله (ص) بقتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين » اهـ .
وَيُريد آخر أن يكون أَشَدَّ وثوقاً ، وأنورَ بصيرةً عن عهد الرسول لعلي أن يُحارب : الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين فيمضي إليه يسأله ، فهو يعلم أنّ لسان عليٍّ لسان الحق الذي يُشرقُ عنه ضياء الصِّدق . .
ويجمل في عين التحقيق العلمي أن نترك المتقي الهندي ـ الحنفيّ المذهب يتحدث إلينا في كتابه (كنز العمال ـ الجزء السادس ـ صفحة ٨٢ ـ طبع دائرة المعارف النظاميَّة ـ في حيدرآباد دكن ـ سنة ١٣١٢ هـ) عن السؤال الذي أُلقِيَ على أمير المؤمنين علي ، وعن الجواب . .
قال المتقي الهندي : « عن عليِّ بن ربيعَةَ ، قال : سَمِعْتُ علياً عليه السلام ـ وأتاه رجُلٌ على المنبر فقال : « يا أمير المؤمنين !! ما لي أراكَ تَسْتَحِلُّ الناس استحلال الرجل إبله » ؟؟
« أبعَهْدٍ من رسول الله (ص) ، أو شيئاً رأيْتَهُ » ؟؟
قال : « والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبت ، ولا ضَلَلْتُ ولا ضُلَّ بي ، بل عَهْدٌ من رسول الله (ص) عهده إليَّ ـ وقد خاب من افْترى ـ عَهدَ إليَّ النبيُّ أن أقاتل : الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين » اهـ .
ويُعَقِّبُ المتقي الهندي على الحديث لكي يريدَه توثُّقاً فيقول : « أخرجه : البزَّارُ ، وأبو يعلى »
وفي الجزء السادس عينه من كنز العمال ـ ص ٧٢ ـ يقول المتقي عن الحديث نفسه :
« أخرجه : ابن عدي في الكامل ؛ وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال ، والأصبهاني في الحجة ؛ وابن منده في غرائب شعبة ؛ وابنْ عساكر من طُرُق » اهـ .
وفيما أخرجه ابن مردويه (الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى) بسنده عن أبي سعيد التميمي ، أنه قيل لعلي : يا أمير المؤمنين مَن الناكثون ؟؟ =

وَيَحِقُّ ما قاله رسول الحق ، فيحارب إمام الهدى : الناكثين الذين تَوَلَّتْ قيادتهم السيدة عائشة في حرب الجمل وينتصر عليهم . . .

ثم يُحارب القاسطين الذين تولّى قيادتهم معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص . . .

وبعد أيام من نشوب حرب « صفين » يرى معاويةُ علياً أمير المؤمنين مُمْسِكاً بعنان النصر . . فيركض دامعَ القلب . . خاشعَ البصَر إلى صاحبه عمرو بن العاص يستشِيرَه . . .

فأشار بخدعة رفع المصاحف . . التي كانت سَبَباً في التحكيم الذي فُرض على إمام المتقين فرضاً . . .

وأنتج قبول التحكيم فتنة الخوارج الذين سمَّاهم رسول الله المارقين . .

ويَسْعَى هؤلاء في الأرض فساداً . . . فيضطر الإمام إلى حربهم والقضاء عليهم . . .

= قال : الناكثون أهل الجمل ، والمارقون الخوارج ، والقاسطون أهل الشام » اهـ .
(راجع : أخطب خوارزم : المناقب المذكور (الفصل الثاني ـ ص ١١٠ ـ طبع المكتبة الحيدريّة عام ١٣٨٥ هـ) وقال الهيثميُّ (نور الدين علي بن أبي بكر) الشافعي المذهب ، في كتابه « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ الجزء ٧ ـ ص ٢٣٨ ـ طبع مكتبة : حسام الدين القدسي بمصر » قال : وعن أبي سعيد عُقيصاء قال : سَمِعْتُ عماراً يقول : « أمرني رسول الله (ص) بقتال : الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين » اهـ .
وَيُعَلِّقُ الهيثميُّ على الحديث فيقول : رواه الطبراني في الأوسط .
وراجع : الفيروز آبادي : فضائل الخمسة من الصحاح الستة الجزء الثاني (باب ـ إنّ علياً (ع) أمره النبيُّ (ص) بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين) فقد أورد تسعة عشر حديثاً بأسانيدها نقلاً عن : مستدرك الصحيحين ـ ج ٣ ـ ص ١٣٩ ، وتاريخ بغداد ـ ج ١٣ ـ ص ١٨٦ ـ وأُسُد الغابة ـ ج ٤ ـ ص ٣٢ و٣٣ ، والسيوطي : الدر المنثور في شرح الآية ٤٣ من سورة الزخرف ، وكنز العمال ـ ج ٦ ـ ص ٧٢ و٣٩٢ ، وج ٨ ص ٢١٥ ـ والهيثمي ـ ج ٩ ـ ص ٢٣٥ و ٧ ـ ص ٢٣٨ (فراجع) وكلهم من غير الشيعة .

ثم يجيء بعد ذلك أكبر خدعة عرفها تاريخ العالم . . . وقد قام بتمثيل أدوار البطولة فيها أبو موسى الأشعري ، والذي تولّى كبرها . . وله فيها القِدْحُ المُعَلّى عمرو بن العاص . . .

وكان حصيلة تلك الخدعة النكراء . . أنّها هَيَّأتِ المسلمين من جديد إلى تقحم حلبة الصراع الدموي بحرارةٍ أكثر توهُّجاً . .

بيد أنّ عليّاً أمير المؤمنين يمضي إلى ربّه شهيداً راضياً مرضياً قبل أن يُحَقِّقَ النصر على مَنْ سماهم رسول الله (ص) القاسطين . . والفئة الباغية . . .

ثم ينتهي أَمْرُ حُكْم المسلمين إلى معاوية . . .

ويرى معاوية أن يُجافي حكم القرآن الذي أوجب الشورى . . فإذا هو يجعل الحكم في الإسلام وراثياً . . أمويّاً . . شأن أكاسرة الفرس . . وقياصرة الروم . . فيلزم الناس بعقد البيعة لولده يزيد بعده . . يقول العقاد في كتابه « الحسين أبو الشهداء ـ ص ٤٦ ـ في بيعة يزيد « فقد كان توريث معاوية ابنه يزيد على غير وصية معروفة من السَّلف بدعة هِرَقْلِيّة ، كما سماها المسلمون في ذلك الزمان » اهـ .

ويموت معاوية . . ويستوي يزيد على مِنصةِ الحكم . . . ويطلب من عماله أن يأخذوا له البيعة على الناس . . ويُشدِّد على أخذ البيعة من الإمام الحسين سبط رسول الله . .

ولكن الإمام الحسين سَيِّدَ شباب أهل الجنة لا يمكن أن يبايع رَجُلاً خارجاً على أصالة الفطرة الإسلاميّة . . . في : أقواله . . وأفعاله . . وأخلاقه . . [1] وعندما يرى أمير المدينة جادّاً في أخذ البيعة منه ليزيد يمضي

---

(١) يقول المستشرق الألماني كارل بروكلمان في كتابه « تاريخ الشعوب الإسلاميّة » (صفحة ١٢٩ =

. . . .

= ط ٤ عام ١٩٦٥ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ترجمة : فارس وبعلبكي) يقول عن يزيد : « صحيح أنّه انصرف في عهد خلافته إلى : الخمر ، والموسيقا ، واللهو ، أكثر ما انصرف إلى شؤون الدولة » .

ويقول المسعوديُّ في الجزء الثالث من كتابه مروج الذهب ـ ص ٦٧ ـ تحت عنوان « فسوق يزيد وعماله » ، طبع دار الأندلس ـ بيروت : « وكان يزيد صاحب طرب ، وجوارح ، وكلاب ، وقرود ، وفهود ، ومنادمة على الشراب ، وجلس ذات يوم على شرابه ، وعن يمينه بن زياد ، وذلك بعد قتل الحسين ، فأقبل على ساقيه فقال :

أَسْقني شَـرْبَـةً تُـروِّي مُشـاشي ثم مِـلْ ، فـاسقِ مثلهـا ابْنَ زيـاد
صـاحب السر والأمـانة عنـدي ولـتسـديـد مـغنـمـي وجـهـادي

ثم أمر المغنين فغنّوا به ؛ وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق ، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واسْتُعْمِلَتِ الملاهي ، وأظهر الناس شرب الشراب ، وكان له قِرْدٌ يكنّى بأبي قَيْس يُحضره مجلس منادمته ، ويطرح له مُتَكَأً . . . الخ . .

ويقول المسعودي في صفحة ٦٨ : « ولما شمل الناس جورُ يزيد وعماله ، وعمّهم ظلمه ، وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله وأنصاره ، وما أظهر من شرب الخمور ، وَسَيْرَه سيرةَ فرعون ، بل كان فرعون أعدل منه في رعيته . . الخ (فراجع) .

وقال ابن قتيبة في كتابه المعارف ـ ط ٢ ـ بيروت ١٩٧٠ ـ : « وَجَّهَ يزيد مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم لقتال ابن الزبير ، فسار بهم حتى نزل المدينة ، فقاتل أهلها وهزمهم ، وأباحها ثلاثة أيام فهي وقعة « الحرة » ، ثم سار مسلم إلى مكة فتوفي في الطريق ولم يصل فدفن « بقديد » وولّى الجيش الحصين بن منذر السكوني ، فمضى الجيش ، وحاصروا عبد الله بن الزبير وأحرقت الكعبة حتى انهدم جدارها ، وسقط سَقْفُها ، وأتاهم الخبر بموت يزيد ، فانكفأوا راجعين إلى دمشق » اهـ ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد في كتابه « الحسين أبو الشهداء » ـ صفحة ٤٣ و٤٤ ـ (طبع دار الهلال ـ مصر) : يقول عن يزيد : « فكان كلفه بالشعر الفصيح مُغْرياً له بمعاشرة الشعراء والندماء في مجالس الشراب ، وكان ولعُهُ بالصيد شاغِلاً يحجبه عن شواغل الملك والسياسة ، وكانت رياضته للحيوانات مهزلة تُلْحِقُهُ بأصحاب البطالة من : القرَّادين ، والفهّادين ، فكان له قردٌ يدعوه « أبا قيس » يُلْبِسُه الحرير ، ويُطَرِّزُ لباسَه بالذهب والفضة ، وَيُحْضِرُه مجالس الشراب ، وَيُرْكبه أتاناً في السباق ، ويحرص على أن يراه سابقاً مُجَلِّياً على الجياد ، وفي ذلك يقول يزيد كما جاء في بعض الروايات .

تَمَسَّـكْ أبـا قيس بفضـل عنـانهـا فليسَ عليـهـا إن سَقَـطْتَ ضـمـانُ
أَلَا مَنْ رَأى القـردَ الـذي سَبَقَتْ بِـهِ جيـادَ أمـيـر الـمـؤمـنـيـن أتـانُ

الأتان : الحمارة .

إلى مكة . . وفي مكة تتوالى عليه رسائل زعماء الكوفة بالمئات يستعجلونه فيها بالحضور إليهم لينقذهم من طغيان يزيد وشياطين يزيد الذين جعلوا المعروف مُنكراً ، . . . والمنكر معروفاً . . . ومن بين تلك الرسائل رسالةٌ تقول : « أقدم إلينا يابن بنت رسول الله ، وإن لم تفعل شكوناك إلى الله وإلى جدّك رسول الله » (العاملي : المفيد في ذكرى الشهيد ـ صفحة ٢٣ ـ ط ١ ـ سنة ١٩٦٩ م) فيخرج إليهم انتصاراً للحق الجريح . . . رغم أنّه يرى الأفق البعيد مورَّداً بحمرة الدماء . . .

إنّه يرى مفاسد الوثنية الجاهليَّة قد مرد طغيانُها . . حتى خلق حجاباً كثيفاً من الظلمات يوشك أن يحجبَ شمس الإسلام . . . وعليه هو أن يكشف عنها تلك الظلمات كيلا تطفئها ولو دفع نفسه الزكية ثمناً لذلك . . .

وفي الطريق يلتقي « زهير بن القين » الذي حضر معركة بلنجر مع سلمان . . . ويمثل زهير بحضرة الإمام الحسين بعد تردُّد . . فيذكره بما قاله لهم سلمان . . . فماذا كان من ابن القين بعد ذلك ؟؟

= ثم ينقل العقاد عن عبد الله بن حنظلة أنّه تحدث عن يزيد بن معاوية فقال : « والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نُرمى بحجارةٍ من السماء » .

ثم يُبيِّن سبب خروجهم عليه فيقول كما أورد العقاد : « إنّ رجلاً ينكح الأمهات ، والبنات والأخوات ، ويشرب الخمر ، وَيَدَعُ الصلاة ، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأَبْلَيْتُ الله فيه بلاءً حسناً » اهـ ، فراجع ثم يذكر العقاد إجماع المؤرخين على « إدمانه شرب الخمر ، وشغفه باللذات ، وتوانيه عن العظائم » حتى ينتهي إلى القول : « ولأن الذين حاولوا ستره من خدام دولته ، لم يحاولوا الثناء على مناقب فيه تحل عندهم محلٍ مساوئه وعيوبه ، كأنّ الاجتراء على مثل هذا الثناء من وراء الحسبان ، ولم يكن هذا التّخَلُّف من هزال في البنية أو سقم اعتراه . . . ولكنه كان هُزالاً في الأخلاق ، وسُقماً في الطويَّة . . قعد به عن العظائم . . » الخ (فراجع) . ويصف العقاد في الصفحة ٥٣ ـ حال حكومة يزيد فيقول : « هؤلاء وأمثالهم لا يسمون ساسة ملك ولا تسمى مهنتهم تدعيم سلطان ، ولكنهم يسمون جلادين متنمرين يطيعون ما في قلوبهم من غلظة وحقد ، ويطيعون ما في أيديهم من أموالٍ ووعود . . وتسمى مهمتهم مذبحة طائشة لا يبالي من يسفك الدماء فيها أيَّ غرضٍ يصيب » اهـ

لِنَتْرُكْ الدكتورة بنت الشاطىء (عـائشة عبـد الرحمن) تتحـدث إلينا في كتابها « السيدة زينب بطلة كربلاء » عن اجتماع زهير بـالإمام الحسين . . وعن التحاقه به . . . واستشهاده بين يديه . . .

قالت : « ذكر المؤرخون في حوادث عـام ٦٠ و٦١ هـ أنّ زهير بن القين البجلي ـ وهو عثماني الهوى ـ بعد أن حَجَّ عام ٦٠ هـ ، فصادف خروجُه مسير الحُسين إلى العـراق ، فكان زهيـر يُسـايـرُ الحسين ، إلاّ أنّـه لا ينـزل معـه ، فاستدعاه الحسين يومـاً ، فَشَقَّ عليه ذلـك ، ثم أجابـه ، فلما خـرج من عنده أقبـل على أصحـابــه فقـال : « مَنْ أَحَبَّ منكم أن يتبعني ، وإلاّ فـإنّـه آخــر العهد » .

ثم راح يروي لهم قصةً قديمة ، . . . قال زهير : إنّـه خرج مـع جماعـةٍ من المسلمين في غزوة لهم ، فظفروا وأصابوا غنائم فـرحوا بهـا ، وكان معهم سلمـان الفارسي ، فـأشار : إلى أنّ الحسين سيقـاتلُ يـومـاً وَيُقتـل ، ثم قـال سلمـان لأصحابـه : « إذا أدركتُمْ سَيِّدَ شبـاب أهل الجنَّـة فكونـوا أَشَـدَّ فـرحـاً بقتالكم معه ، منكم بما أصبتم اليوم من الغنائم » .

ثم تقول : « قال ابن الأثير : وَتَوَجَّهَ زُهير بعد أن حَدَّث أصحابه بحديث سلمـان الفارسي ، فَـوَدَّعَ أهله ، وَطَلَقَ زوجَته مخـافةَ أن يَلْحَقَهـا أذىً ، ولزم الحسين حتى قُتل معه » اهـ[١] .

---

(١) راجـع : أ ـ الدكتـورة بنت الشاطىء : السيـدة زينب بطلة كـربـلاء ـ صفحـة ١٩ ـ تحت عنوان : ظلال على المهد .

ب ـ ابن الأثيـر الجـزري الشـافـعي الـمـذهب الـملقب « بعـز الـديـن » (ت ٦٣٠ هـ) : الكـامـل في التـاريـخ ـ المجلد الثـالث ـ صفحـة ٤٠٣ ـ ط ١ ـ طبـع دار الكتب العلميـة ـ بيـروت ، سنـة ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م تحقيق أبي الفداء القاضي .

قـال ابن الأثير : « وكـان زهير بن القين البجلي قـد حَجَّ ـ وكـان عثمانيـاً ـ فلمـا عـاد جمعهمـا =

هكذا تتجلّى لنا حقيقة ما نطق به سلمان ، ولكن بعد انصرام حوالي ثلاثين عاماً . . .

إنّه عِلْمٌ علّمه إيّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم .

صــلاة ســلمان

لشهر رجب مكانة فضلى في الإسلام ، يقول الرسول : « ألا إنّ شهر رجب شهر الله . . . » .

ويروي الإمام الصادق عن رسوله أنّه قال : « رجب شهر الاستغفار لأمّتي ، فأكثروا فيه من الاستغفار . . . »[1] .

كان سلمان يؤدّي في هذا الشهر صلاة خاصّة عرفت ، بـ « صلاة سلمان » ، وهي : ثلاثون ركعة وتؤدّى على الوجه التالي : يُصَلّى في اليوم الأول منه عشر ركعات ، يسلم المصلّي بعد كل ركعتين ، ويقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مَرَّةً واحدة ، وسورة : ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ ثلاث مرّات ؛ وسورة : ﴿ **قل يا أيّها الكافرون** ﴾ ثلاث مرات ، فإذا سَلَّمَ رفع يديه وقال :

= الطريق (أي هو والحسين) ، وكان يساير الحسين من مكة إلاّ أنّه لا ينزل معه ، فاستدعاه يوماً الحسين ، فَشَقَّ عليه ، ثم أجابه على كره ، فلما عاد من عنده ، نقل ثقله إلى ثقل الحسين ، ثم قال لأصحابه : مَنْ أَحَبَّ منكم أن يتبعني ، وإلاّ فإنّه آخر العهد ، وسأحدثكم حديثاً : غزونا « بَلَنْجَر » فَفُتح علينا ، وأصبنا غنائم ففرحنا ، وكان معنا سلمان الفارسي فقال لنا : « إذا أدركتم سيد شباب أهل الجنة ، فكونوا أشدَّ فَرَحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم » .

فأمّا أنا فأستودعكم الله ، ثم طَلَّقَ زوجته وقال لها : الحقي بأهلك ، فإنّي لا أحب أن يُصيبك في سببي إلاّ خير ، ولزم الحسين حتى قتل معه » اهـ ، أقول : هذه عبارات ابن الأثير أوردها تحت عنوان (ذكر مسير الحسين إلى الكوفة) .

(1) راجع الشيخ عباس القمي : مفاتيح الجنان ، ـ صفحة ١٨٥ ـ ط ١ ـ ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م ـ دار الأضواء ـ بيروت .

لا إله إلّا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يُحْيي ويُميت ، وهو حيٌّ لا يموت ، بيده الخير ، وهو على كل شيءٍ قدير .

اللهم !! لا مانعَ لما أعطيتَ ، ولا مُعطي لما منعت » .

ثم يمسح بيديه على وجهه . .

وفي اليوم الخامس عشر من شهر رجب يُصلِّي عَشْراً بهذه الصفة ، ولكنه يقول بعد : « على كل شيء قدير » إلٰهاً واحداً أَحَداً ، فَرداً صَمَداً ، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً . .

وفي آخر أيام الشهر يصلّي مثلها ، ويقول (بعد على كل شيء قدير) : وَصَلَّى الله على محمد وآله الطاهرين ، ولا حول ، ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، ثم يَمْسَحُ وجهه بيديه ، ويسأل حاجته ، وهي صلاة ذات فوائد جَمَّةٍ » اهـ[1] .

وفـــاة ســـلمان

قال ابن سعد في طبقاته (المجلد الرابع ـ صفحة ٩٢و٩٣ ـ : « أخبرنا عبد الله بن موسى ، قال : حَدَّثنا شيبان عن فراس الشعبي ، قال : حدثني الجَزْلُ عن امرأة سلمان بُقيرة ، أنّه لما حضرته الوفاة ، دعاني وهو في عُلِّية لها أربعة أبواب ، فقال : افتحي هذه الأبواب يا بُقيرة ، فإنَّ لي اليوم زوَّاراً ، لا أدري من أيِّ هذه الأبواب يدخلون عليَّ .

ثم دعا بمسْكٍ له ، فقال : أديفيه في تَنُّور[2] ، ففعلت .

---

(١) المصدر السابق ـ صفحة ١٩٦ ـ تعريب السيد النوري النجفي ، طبع : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت وهذه الصلاة علمه إيّاها رسول الله راجع : علي محمد علي دخيل : ثواب الأعمال وعقابها ـ ص ١٠٨ و١٠٩ ـ ط دار المرتضى ـ بيروت .

(٢) أداف الطيب بالماء : خلطه ـ بلّه والتّنور : مفجر الماء ـ أي اخلطي الطيبَ بالماء .

ثم قال : انضحيه (رُشّيه) حول فراشي ، ثم انزلي فامكثي ، فسوف تَطلعين فَتَرَيْ على فراشي ، فاطَّلَعْتُ ، فإذا هو قد أُخِذ روحُه ، فكأنّما هو نائمٌ على فراشه ، وَنَحْواً من هذا » .

وفي حديثٍ آخر عن عارم بن الفضل بسنده .. عن عطاء بن السائب ... أنّ سلمان قال : « يحضرني الليلة ملائكةٌ يجدون الريح ولا يأكلون الطعام » .

ويُخرج الكشيُّ حديثاً عن وفاة سلمان يخبرنا فيه أنّ رسول الله (ص) أنبأه عن حضور الملائكة عنده ساعة مماته ..

ويكشف لنا سلمان أنّ المسك الذي طيّب فيه غرفته كان هبةً من الرسول الكريم ...

يقول الكشيُّ : « علي بن محمد القُتيبي ، قال : حدثني أبو الفضل محمد بن شاذان ، قال : حدثنا ابن أبي عمير ، عن عمر بن يزيد ، قال : قال سلمان : قال لي رسول الله : إذا حضرك الموتُ ، حضر أقوامٌ يجدون الريح ولا يأكلون الطعام » .

ثم خرج صُرَّةَ من مسك فقال : هِبَةٌ أعطانيها رسول الله ، ثم بَلَّها ونضحها حوله ،.. ثم قال لامرأته : قومي أجيفي الباب ، فقامت ، فأجافت الباب ، فرجعت ، وقد قُبض (رضي الله عنه) اهـ[1] .

غسله ـ والصلاة عليه ـ ودفنه

قال الشيخ عباس القمي في كتابه « مفاتيح الجنان » : « انفرد سلمان

---

(١) راجع شيخنا الطوسي : اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشي ـ ص ١٦ ـ الحديث ٣٨ ـ ؛ (أجاف الباب : رَدَّه) .

بمنقبةٍ عظيمة هي : أنَّ أمير المؤمنين عليّاً طوى المسافة بين المدينة والمدائن في ليلة واحدة ، فحضر جنازة سلمان ، وباشر بنفسه غسله وتكفينه ، ثم صلَّى عليه وعاد إلى المدينة في ليلته »[1] .

هذه الكرامة تُرينا أهل بيت النبوة في المكانة المقدسة التي وصفها رسول الله بقوله : « نحن أهل البيت لا يُقاسُ بنا أحد »[2] .

وليس ثَمَّةَ خلاف أنّ الإمام علي بن أبي طالب (ع) رأس أهل البيت بعد غياب رسول الله ويبدو أنّ بعضهم رأى أنّ الغلو في محبَّة الإمام هو الذي ابتكر هذه المنقبة . .

ولكننا لا نرى فيها ابتكاراً . . ولا اختلاقاً . . . ولا غلوّاً . .

إننا نرى فيها سمو النضج الروحاني الذي يتمتع فيه الإمام الذي قال : « لو كشف الغطاء لما ازددت يقيناً » .

في لُباب الحق أنّ الإمام ليس بحاجةٍ إلى من يبتكر له المناقب ، ذلك ، لأنّ حياته كلها من المهد إلى اللحد سلسلة من المناقب المضيئة . .

إنّ قول الرسول (ص) لعلي : « يا عليُّ لا يُحبك إلاّ مؤمن ولا يُبغضك إلاّ منافق » ـ هذا الحديث المتفق عليه تتهاوى أمامه عروش كل المناقب التي عرفتها هذه البسيطة .

حُبُّ عليٍّ إيمان . . وبغضه نفاق . .

هل توازي هذه الفضيلة كل ما عرفته الأرض من فضائل مجتمعة ؟؟

---

(١) راجع الشيخ عباس القمي : مفاتيح الجنان المذكور ـ صفحة ٥٦٤ .

(٢) راجع ـ شيخ الشافعيّة المحبّ الطبري : ذخائر العقبى ـ صفحة ١٧ ـ عنيت بنشره مكتبة القدسي ـ القاهرة ، عام ١٣٥٦ هـ) قال الطبري : « عن أنس بن مالك (رض) قال : قال رسول الله (ص) : « نحن أهل البيت لا يُقاس بنا أحد » . أخرجه الملاّ .

فكيف بـه إذا أضيف إليها عشـرات الفضائـل التي نـزل فيهـا قـول إلهيٌّ . . . وأحـاديث نبويَّـة متَّفقٌ عليها من الجميـع ؟؟ . . إننا نـرى في تلك المنقبة شيئاً عادياً . . ولا سيَّما إذا ذكرنا ما يُعترف به من مناقب لأناسٍ يـرون في الإمام علي وأهل بيتـه المثل الأعلى لهم في : معـرفة الله . . وعبـادته . . والإخلاص له . .

هذا الحافظ ابن كثيـر يقول في تـاريخه : « إنّ الشيـخ عبد الله اليـونيني كان يحجّ في بعض السنين في الهواء »[1] .

والحافظ ابن عساكر يروي : أنّ حبيب بن محمد العجمي كان يُـرى يوم التروية في البصرة ، ويوم عرفات بعرفات »[2] .

وجاء في كتاب المتصوفة المعروفة « رابعـة العدويّـة » : أنّ حمار رابعـة التي كـانت تمتطيـه مات وهي في طـريقها إلى الحـجّ ، فـدَعَتِ الله فَـرَدَّ إليـه الروح » .

ويقول : « ويروي العطار ، أنّ رابعة كانت بسبيل الحج ، فرأتِ الكعبة قادمةً نحوها عبر الصحراء . . . وأنّ إبراهيم بن أدهم ، كان أمضى أربعين سَنةً ليبلغ الكعبـة ، لأنّه كـان يُصلي في كل خـطوة ركعتين ، فلمـا بلغ الكعبـة لم يجدها في مكانها ، فقـال نائحـاً شاكيـاً : واأسفاه . أأظْلَمَ بصـري ، حتى لم أعُدْ أرى الكعبة ؟؟ .

فسمـع صوتـاً يقول : يـا إبـراهيم !! لَسْتَ أعمى ، لكنَّ الكعبـة ذهبت للقاء رابعة . .

---

(١) راجع : تاريخ ابن كثير ـ الجزء الثالث عشر ـ صفحة ٩٤ .

(٢) ابن عساكر ـ التاريخ ـ الجزء الرابع ـ صفحة ٣٣ .

فتأثر إبراهيم ، ثم رأى الكعبة قد عادت إلى مكانها ، وشاهد رابعة تتقدم مستندةً إلى عصا . . الخ[1] .

فإذا حَجَّ اليونيني (موسى بن محمد) في الهواء . . .

وإذا رؤيَ العجمي يوم التروية بالبصرة ، ويوم عرفة بعرفات . . .

وإذا أعاد الله الحياة لمطية رابعة العدويَّة حين دعته . . .

وإذا ترك بيت الله مكانه ومضي ليستقبل رابعة في الطريق . . .

هذه وكثير أمثالها لا يمتد إليها لسان قلم لاستنكارها . . أو التشكيك فيها . .

أمّا الإمام علي الذي سما في المراتب القدوسيَّة حتى صار حبّه إيماناً يدخل الجنة . . وبغضه(نفاقاً يدخل النار . .

أمّا الإمام الذي يرى فيه هؤلاء نوراً لهم هادياً . . فيوجد من يقول عن ذهابه من المدينة إلى المدائن للصلاة على سلمان المحمدي : هذا غلو . . .

أليس ذلك عجباً . . . ؟؟

ولا أرانا بعد هذا بحاجةٍ إلى تعليقٍ . . أو تحليل . . .

وما أبدع ، وأمجد ، وأصدق ما قاله أحد الشعراء في هذا السِّياق . .

قـــال :

أنكرتَ ليلة إذ صار الوصيُّ إلى
أرض المدائن ، لما أن لها طلبا

---

(1) محمد عطية خميس ـ الحلبي : رابعة العدويَّة ـ صفحة ١١٢ و١١٣ ـ طبع دار الدعوة في حلب ، وقد قدم لكتاب رابعة شيخ الأزهر الشريف : عبد الحليم محمود ـ سنة ١٣٩٧ هـ .

وَغَسَّلَ الطهر سلمانا وعاد إلى
عراص (يثرب) ، والأصباح ما وجبا
وقلت : ذلك من قول الغُلاة وما
ذَنْبُ الغلاةِ ، إذا لم يوردوا كذبا ؟؟
فآصفٌ ، قبل رَدِّ الطرف من سبأٍ
بعرش بلقيس ، وافى يخرق الحجبا
فأنت في آصفٍ لم تَغْلُ فيه بلى
في حيدر أنا غالٍ ، إنَّ ذا عجبا
إن كان أحمد خير المرسلين فذا
خير الوصيين ، أو كل الحديث هَبا[1]

تاريخ وفاة سلمان .. وعمره ..

اختلف المؤرخون في تحديد العام الذي توفي فيه سلمان ، وقد تراوح هذا الاختلاف بين عام ـ ٣٢ ـ ٣٧ هـ[2] .

---

(١) راجع : الأميني : الغدير ـ المجلد الخامس ـ صفحة ـ ١٥ ـ طبعة ثالثة ـ بيروت سنة ١٩٦٧م .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ـ المجلد الرابع المذكور ـ ص ٩٣ ـ قال : أخبرنا محمد بن عمر ، قال : توفي سلمان الفارسي في خلافة عثمان بن عفان بالمدائن » اهـ . ونلاحظ أنّه لم يذكر السنة التي توفي فيها .

والشيخ الدحلان في شرحه لسراج الطالبين ـ الجزء الأول المذكور ، ص ١٩٢ ـ قال : « توفي سلمان بالمدائن في أول سنة ٣٦ هـ ، وقيل ٣٥ ـ ، ويقال : في خلافة عمر ، وهو غلط » اهـ .

ابن حجر العسقلاني ، قال في الجزء الأول من كتابه ـ الإصابة ـ المذكور ـ ص ٦٣ ـ : « مات سلمان سنة ٣٦هـ في قول أبي عبيد ؛ أو سبع في قول خليفة ؛ وروى عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس « دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت » ، فهذا يدلّ على أنّه قد مات قبل ابن مسعود ، ومات ابن مسعود سنة أربع وثلاثين ، أو سنة اثنتين » اهـ .

=

وإذا كـان المؤرخون قـد اختلفوا في عـام وفاتـه . . فـإنّهم كـانـوا أكثـر اختـلافاً في عـدد الأعوام التي عـاشهـا . . صـاحب الإصـابـة في التمييـز بين الصحابة قال في الجزء الثـاني المذكـور ـ صفحة ٦٢ ـ : « ويقـال : إنّه أدرك عيسى بن مريم ، وقيل : بل أدرك وصيًّ عيسى » .

ثم يقـول : « روى أبـو الشيـخ في طبقـات الأَصْبهـانيين من طـريق العباس بن يزيد ، قال : « أهل العلم يقولـون : عاش سلمـان ـ ٣٥٠ سنة ـ ، فأمّا ـ ٢٥٠ ـ فلا يشكون فيها » اهـ .

وتقـول دائـرة المعـارف الإسـلاميـة في المجلد الثـاني عشـر (بـاب السين) : ويقـالُ عنـه : إنّـه عمـر طـويـلاً فبلغ ـ ٢٠٠ أو ٣٠٠ أو ٣٥٠ ، بل ـ ٥٥٣ ـ سنة » اهـ .

وهـذا التباين السَّحيق في عمـر سلمـان أمـلاه فقـدان العلم القـطعي أو التقريبي بتاريخ ولادته . .

بيد أنّه من المتفق عليه ، أنّ سلمان عاش عمراً مديداً ، وأنّ هـذا العمر المبارك الذي أعطاه الله إياه كـان من الخوارق الـطبيعية ، . . ولله أن يفعـل ما يشاء .

= أمّـا المنجد في الأعـلام الطبعـة الثالثـة عشرة فيقـول : « سلمان من خـواص الصحـابـة تـوفي عام ٣٥ هـ .

خير الدين الزركلي يقول في المجلد الثالث من كتابه الأعلام ، صفحـة ١١١ و١١٢ ـ الطبعـة الخامسة ، سنة ١٩٨٠ م « سلمان الفارسي صحابيٌّ من مقدميهم ، كان يُسَمي نفسـه « سلمان الإسلام » توفي عام ٣٦ هـ » .

الـطبرسي قـال في الجزء الأول من الاحتجـاج ـ ص ١٥١ « وتوفي سلمـان بالمـدائن سنـة ٣٦ وقيل ٣٧ ، بل ٣٣ هـ .

السيـد علي خان يقـول في الدرجـات الرفيعـة ـ ص ٢٢٠ ـ « توفي سلمـان (رض) سنة ٣٥ من الهجرة ، وقيل في أول سنة ٣٦ هـ .

مرقد سلمان

قال الخطيب البغدادي في الجزء الأول من تاريخه ـ صفحة ١٦٣ ـ :

« قبر سلمان ظاهر معروف بقرب إيوان كسرى عليه بناء » اهـ .

وقال ياقوت الحمويُّ في معجمه بعدما ذكر المدائن تاريخيّاً : « فأمّا في وقتنا هذا فالمسمَّى بهذا الإسم بُليدة شبيهَةٌ بالقرية ، بينها وبين بغداد ستة فراسخ (أي حوالي ٤٨) كيلومتراً ؛ وأهلها فلاحون يزرعون ويحصدون ، والغالب على أهلها التشيُّع على مذهب الإماميّة ، وفي المدينة الشرقية قرب الإيوان قبر سلمان (رض) ، وعليه مَشْهَدٌ يُزارُ إلى يومنا هذا» اهـ[1] .

وتقول دائرة المعارف الإسلاميّة : « ولا يزال الناس يشيرون إلى قبر سلمان في جوار المدائن القديمة ، في المكان الذي عرف بـ« سلمان پاك = سلمان الطاهر » نسبةً إليه ، بالقرب من ضاحية ـ اسباندر ـ القديمة » .

ثم تقول : « جَدَّدَ السلطان مراد الرابع عام ١٦٢٣ ـ ١٦٤٠ م ـ المسجد الذي به ضريح سلمان ، وهو المسجد الذي شاهده » پيترو دِلاّڤال Pietro della valle عام ١٦١٧ ، وقد تَمَّ تجديد هذا المسجد حديثاً في العام ١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ م » اهـ[2] .

---

(١) راجع : ياقوت الحموي : معجم البلدان ـ المجلد الخامس ـ صفحة ٧٥ ـ طبع دار صادر ودار بيروت سنة ١٩٧٩ م .

(٢) دائرةالمعارف الإسلامية ـ المجلد الثاني عشر ـ صفحة ١٠٩ و١١٠ ـ مادة سلمان .

أقول : في عام ١٩٧٥ م ـ توجهتُ من الساحل السوري (الجبل العلوي) = محافظة اللاذقية مع لفيف من الأخوة والأخوات لزيارة العتبات المقدسة في العراق . . وقد ختمنا رحلتنا الميمونة بزيارة سلمان . . وحذيفة بن اليمان وكنت في كل مشهد من مشاهد الأئمة (ع) أنظم بضعة أبيات تناسب المكان والزمان ، فكان مما نظمته في مشهد الإمام الحسين (ع) :

جئناكَ يا سِبْطَ الرسولِ نزورُ مَشْهَدَكَ المنوَّرْ
جئناكَ مِلْءُ قلوبنا شوقٌ ، بحُبِّكَ قد تعطَّرْ
جئناكَ مِنْ جَبَلٍ أَشَمَّ ـ بحبكم يزهو ، ويفخَرْ

* * *

زيارة سلمان

كل الذين يزورون مشاهد أهل البيت النبوي في العراق يزورون قبر سلمان الفارسي . .

ألم يَقَلْ رسول الله : « سلمان منّا أهل البيت » ؟؟

يقول الشيخ عباس القمي في كتابه « مفاتيح الجنان » : « فإذا شئتَ زيارة سلمان ، فَقِفْ على قبره مستقبل القبلة وقل : السلام على رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين . . . .

السلام عليك يا صاحب رسول الله الأمين . . .

السلام عليك يا وليَّ أمير المؤمنين

السلام عليك يا مودَعَ أسرار السادة الميامين . . .

أشهد أنّك بابُ وصيِّ المصطفى ، وطريق حُجَّةِ الله المرتضى ، وأمين الله فيما استودعت من علوم الأصفياء . . صلّى الله عليك يا أبا عبد الله . . . الخ .

وبعد الفراغ من قراءة عبارات الزيارة ، يقرأ الزائر : ﴿ **إنّا أنزلناه في ليلة القدر** ﴾ سبع مرات ، ويُصلِّي مندوباً ما يشاء . . .

ثم يقول القميُّ : « فإذا عَزَمْتَ على الانصراف من زيارته ، فقِفْ مُودِّعاً وَقُلْ ما ذَيَّلَ به السيِّدُ زيارتَهُ الرابعة وهو : السلام عليك يا أبا عبد الله ، أنت بابَ الله المؤتَى منه ، والمأخوذُ عنه . .

= أنت الذي ضَحَّى لأجْلِ آل الشَّعْب ، بالروح المطهَّرْ
أنت الذي لولاكَ سادَ الشِّرْكُ في الدنيا وعمَّرْ

* * *

تا لله لا نهوى سواكم لو سُقينا الموتَ أحْمَرْ

أشهد أنّك قُلْتَ : حَقّاً ، ونطقْتَ صِدْقاً . . .

وَدَعَوْتَ إلى مولايَ ومولاك علانيةً وسرّاً . .

وصلّى الله على محمد وآله الأخيار » . .[1] .

الإمام أمير المؤمنين علي يكتب على كفن سلمان . .

يقول الإمام الخميني في كتابه ـ الآداب المعنوية للصلاة ـ صفحة ٢٦٨ و٢٦٩ ـ : « ويفدُ ـ أي السالك ـ على الكريم ، ولا يرى لنفسه زاداً وراحلةً ، ويرى قلبه فارغاً عن السلامة » . .

يُعَلِّقُ السيد أحمد الفهري الذي عَرَّب الكتاب وَشرحه على تلك العبارات فيقول : « أقول : ما ذكره ـ دام ظله ـ إشارة إلى ما كتبه عليٌّ عليه السلام على كفن سلمان :

«وَفَدْتُ على الكريم بغير زادٍ   من الحسنات والقلب السَّليم
وَحَمْلُ الزادِ أَقْبَحُ كلِّ شيءٍ   إذا كان الوفودُ على الكريم »[2]

وصلوات الله الطيبات المباركات على محمد وآله الطاهرين .

محمد علي اسبر ـ العلوي

جبلة ـ جمعية البحر السّكنيّة

في ١٢ جمادي الأولى ١٤١١ هـ

الموافق ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩١ م

---

(١) راجع ـ الشيخ عباس القمي : مفاتيح الجنان ـ صفحة ٥٦٤ ـ ٥٦٦ ، طبع دار الأضواء ـ بيروت ، سنة ١٩٨٥ م ونصُّ الزيارة طويل أخذنا منه ما يسد الحاجة وَيُعطي صورة عن الزيارة . .

(٢) راجع : الآداب المعنوية للصلاة : الإمام الخميني ـ صفحة ٢٧١ ، تحت عنوان (المراجع والحواشي) طبعة أولى ، سنة ١٩٨٤ م .

مصادر الكتاب
والحواشي والتعليقات

المؤلف	الكتاب
١ ـ جماعة من المستشرقين	دائرة المعارف الإسلاميَّة ـ المجلد الثاني عشر
٢ ـ ابن منظور	لسان العرب ـ مادة « دهق »
٣ ـ السيد علي خان الشيرازي	الدرجات الرفيعة
٤ ـ الشيخ المفيد محمد بن النعمان	الاختصاص
٥ ـ خير الدين الزركلي	الأعلام ـ المجلد الثالث .
٦ ـ ابن عبد البر القرطبي	الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ الجزء الثاني بهامش الإصابة
٧ ـ ابن حجر العسقلاني	الإصابة في التمييز بين الصحابة ـ الجزء الثاني
٨ ـ الإمام الغزّالي	سراج الطالبين ـ الجزء الأول ـ شرح الكديري

المؤلف	الكتاب
٩ ـ محمد بن سعد	الطبقات الكبرى ـ الجزء السادس والثاني والرابع
١٠ ـ الشيخ الطوسي	اختيار معرفة الرجال (الكشي)
١١ ـ ياقوت الحموي	معجم البلدان ـ المجلد الثاني والرابع ، والسابع
١٢ ـ دار المشرق	المنجد في الأعلام
١٣ ـ فئة من الأساتذة	مجلة المعرفة المصرية المصورة
١٤ ـ الزيات ورفاقه	المعجم الوسيط ـ الجزء الأول
١٥ ـ اليعقوبي	تاريخ اليعقوبي ـ الجزء الثاني
١٦ ـ صدر الدين شرف الدين	عمار بن ياسر
١٧ ـ الشيخ سليمان القندوزي	ينابيع المودة ـ الجزء الأول والثاني والثالث
١٨ ـ الحاكم النيسابوري (محمد بن عبد الله)	مستدرك الصحيحين ـ الجزء الثاني
١٩ ـ الحافظ شمس الدين الذهبي	ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ الجزء الثاني
٢٠ ـ الحافظ السيوطي	الدر المنثور في التفسير بالمأثور
٢١ ـ أبو الفداء	تاريخ أبي الفداء ـ المجلد الثاني
٢٢ ـ صحيح مسلم بن الحجاج	الإمام مسلم ـ الجزء السابع والسادس
٢٣ ـ صحيح البخاري	الإمام البخاري ـ الجزء الرابع والخامس والأول

٢٤ ـ ابن حجر العسقلاني	تهذيب التهذيب ـ الجزء السابع
٢٥ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي	شرح نهج البلاغة ـ الجزء التاسع عشر والثاني عشر والأول والعاشر
٢٦ ـ ابن عبد البر القرطبي	الاستيعاب المذكور ـ الجزء الرابع والثالث
٢٧ ـ محمد رضا ـ المصري	محمد رسول الله (ص)
٢٨ ـ الحافظ الخطيب البغدادي	التاريخ الجزء الحادي عشر والثامن
٢٩ ـ فخر الدين الرازي	التفسير الكبير = مفاتيح الغيب
٣٠ ـ الطبري (محمد بن جرير)	تاريخ الطبري ـ القسم الأول ـ٣ مكتبة خياط ، والقسم ٥ ـ
٣١ ـ الدينوري	المعارف
٣٢ ـ ابن عبد ربه	العقد الفريد ـ الجزء الخامس ، والثالث
٣٣ ـ الحافظ الهيثمي	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ـ الجزء التاسع
٣٤ ـ الحافظ أبو نعيم الأصبهاني	حلية الأولياء ـ الجزء الرابع
٣٥ ـ محمد بن جرير الطبري	جامع البيان في تفسير القرآن ـ ج ٣٠
٣٦ ـ ابن حجر الهيتمي	الصواعق المحرقة
٣٧ ـ محمد كرد علي	خطط الشام ـ الجزء السادس
٣٨ ـ عبد الفتاح عبد المقصود	الإمام علي بن أبي طالب ـ الجزء الأول
٣٩ ـ المتقي الهندي	كنز العمال ـ الجزء السادس

٤٠ ـ ابن هشام	السيرة النبويّة ـ المجلد الرابع
٤١ ـ الشيخ محمد الصبان	إسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار
٤٢ ـ الشبلنجي الشيخ مؤمن	نور الأبصار
٤٣ ـ الشيخ عبد الحسين الأميني	الغدير ـ الجزء الأول والعاشر
٤٤ ـ الواحدي	أسباب النزول
٤٥ ـ المحبّ الطبري	ذخائر العقبى
٤٦ ـ البيضاوي	أنوار التنزيل وأسرار التأويل
٤٧ ـ الطبرسي (أحمد بن علي)	الاحتجاج ـ الجزء الأول
٤٨ ـ الإمام الشيخ محمد عبده	شرح نهج البلاغة ـ الجزء الثاني .
٤٩ ـ ابن بابويه القمي (الصدوق)	أمالي الصدوق
٥٠ ـ الشيخ الطوسي	أمالي الطوسي ـ الجزء الثاني عشر
٥١ ـ ابن حمويه الجويني	فرائد السمطين
٥٢ ـ محمد جواد مغنية	التفسير الكاشف ـ المجلد الأول
٥٣ ـ الترمذي = محمد بن عيسى	الجامع الصحيح ـ الجزء الثاني
٥٤ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي	شرح النهج ـ المجلد الرابع
٥٥ ـ الشيخ محمد الدحلان	شرح سراج الطالبين ـ الجزء الأول

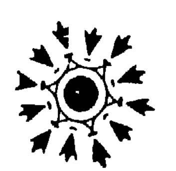
المؤلف	الكتاب
٥٦ ـ الداعوق وقطب	سلسلة الأبطال ـ الجزء العاشر
٥٧ ـ السيد هاشم البحراني	البرهان في تفسير القرآن
٥٨ ـ البروفسور محمد حميد الله	الذكرى الألفية للشيخ الطوسي
٥٩ ـ الثعلبي أبو اسحق	الكشف والبيان في تفسير القرآن
٦٠ ـ الشيخ الصدوق	الخصال ـ الجزء الثاني
٦١ ـ الطبرسي	مجمع البيان في تفسير القرآن
٦٢ ـ جلال الدين السيوطي	لباب النقول في أسباب النزول
٦٣ ـ الشيخ عباس القمي	مفاتيح الجنان
٦٤ ـ أخطب خوارزم	المناقب
٦٥ ـ عبد الحليم الجندي	الإمام جعفر الصادق
٦٦ ـ المجلسي = محمد باقر	بحار الأنوار ـ الجزء العاشر
٦٧ ـ الشيخ محمد مهدي الحائري	شجرة طوبى
٦٨ ـ رضي الدين أبو القاسم الحسيني	مُهج الدعوات
٦٩ ـ السيد محمد حسين (دستغيب)	التوحيد والعدل ـ الجزء الأول
٧٠ ـ السيد محمد حسين الطباطبائي	الميزان في تفسير القرآن ـ المجلد الخامس

٧١ ـ ابن الأثير الجزري	أُسُد الغابة ـ الجزء الثاني
٧٢ ـ ابن المشهدي	المزار الكبير
٧٣ ـ علي محمد علي دخيل	ثواب الأعمال وعقابها
٧٤ ـ المحدث ابن شاذان	مئة منقبة لعلي والأئمة من ولده
٧٥ ـ أبو الحسن العاملي الأصفهاني	مِرآة الأنوار
٧٦ ـ محمود أبو رَيّة	شيخ المضيرة
٧٧ ـ ابن حجر العسقلاني	لسان الميزان ـ ج ٤ ـ
٧٨ ـ ابن المغازلي	المناقب
٧٩ ـ الحر العاملي	الجواهر السنية في الأحاديث القدسيَّة
٨٠ ـ ابن القيم الجوزية	الروح
٨١ ـ ابن حجر العسقلاني	بلوغ المرام من أدلَّة الأحكام
٨٢ ـ سُليم بن قيس الكوفي	كتاب سُليم
٨٣ ـ مجلة العربي ـ الكويت	عدد حزيران ـ ١٩٨٢ م ـ
٨٤ ـ جمال الدين بن مكرم الأنصاري	مختصر تاريخ دمشق ـ ج ١٧ ـ
٨٥ ـ شهاب الدين الحسيني المرعشي	ملحقات إحقاق الحق ـ ج ٢٠ ـ
٨٦ ـ القاضي نور الدين الحسيني	إحقاق الحق ـ ج ٦ ـ

٨٧ ـ الأمر عبيد الله التستري	أرجح المطالب
٨٨ ـ الشيخ الصدوق و(محمد بن علي)	التوحيد
٨٩ ـ عبيد الله السبيتي	سلمان الفارسي
٩٠ ـ الشيخ الصدوق	علل الشرائع
٩١ ـ الحر العاملي (محمد بن الحسن)	وسائل الشيعة ـ المجلد الثاني
٩٢ ـ محمد جواد مغنية	صفحات لوقت الفراغ
٩٣ ـ الإمام الرضا	عيون أخبار الرضا ـ الجزء الأول
٩٤ ـ الشيخ محمد أبو زهرة	الإمام الصادق
٩٥ ـ أبو جعفر الصفّار	بصائر الدرجات الكبرى
٩٦ ـ الجاحظ (أبو عثمان)	البيان والتبيين ـ الجزء الثالث
٩٧ ـ البلاذري = أحمد بن يحيى	أنساب الأشراف
٩٨ ـ بطرس البستاني	أدباء العرب في الجاهلية والإسلام
٩٩ ـ ابن الأثير الجزري	الكامل في التاريخ ـ الجزء الثاني
١٠٠ ـ ابن عساكر (علي بن الحسين)	تاريخ دمشق ـ الجزء السادس
١٠١ ـ الواقدي = محمد بن عمر	فتوح الشام ـ الجزء الثاني

١٠٢ ـ الدنيوري = أبو حنيفة	الأخبار الطوال
١٠٣ ـ محمد رضا ـ المصري	الفاروق عمر
١٠٤ ـ ابن كثير (اسماعيل بن عمر)	البداية والنهاية ـ ج ٧ ـ
١٠٥ ـ حسين البراقي	تاريخ الكوفة
١٠٦ ـ علي إمام المتقين	عبد الرحمن الشرقاوي ـ الجزء الأول
١٠٧ ـ عبد الكريم الخطيب	علي بن أبي طالب بقية النبوة
١٠٨ ـ كارل بروكلمان	تاريخ الشعوب الإسلامية
١٠٩ ـ المسعودي (علي بن الحسن)	مروج الذهب ـ الجزء الثالث
١١٠ ـ عباس محمود العقاد	الحسين أبو الشهداء
١١١ ـ محمد عطية خميس	رابعة العدويّة
١١٢ ـ الإمام الخميني	الآداب المعنوية للصلاة
١١٣ ـ ميرزا حسين النوري	نفس الرحمن في فضائل سلمان
١١٤ ـ الشيخ محمد جواد آل الفقيه	سلمان الفارسي

١١٥ ـ السيد محمد المهدي بحر العلوم	رجال السيد بحر العلوم ـ الجزء الثالث
١١٦ ـ أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني	الملل والنحل ـ الجزء الثاني .
١١٧ ـ الحافظ النسائي صاحب السنن الكبرى أحد الصحاح الست	خصائص الإمام علي أمير المؤمنين
١١٨ ـ ابن الأثير الجزري	الكامل ـ الجزء الأول



المحتويـات

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس



